وقوله ابجد معناه ابى ادم عن الطاعة في اكل الشجرة وهوز معناه اى
من السماء الى الارض وحطي معناه حط ذنبه بالتوبة وكلمن معناه
اكل من الشجرة وسعفص اى عصى ادم ربه فاخرج من النعيم وقرشت
اى اقر واعترف بالذنب وتخذ اى من ربه عليه بالمغفرة وضظغ
اى سلم من العقوبة تم تفسير ابجد

محمد
احمد الندي

جلد اول من تفسير القرآن المجيد
المسمى ببحر الحياة

كتاب عين الحيا
جلد اول من اربعة

مؤلف هذا الكتاب
نجم الدين رحمه الله

خوقنجان
خوقندجان عغدانی
دار ... عدفی
دار قلنك
زنجانيان

[illegible]

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لله اولياء ثلثمائة قلوبهم على قلب آدم ولله اربعون قلوبهم على قلب موسى ولله سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم ولله خمسة قلوبهم على قلب جبرائيل ولله ثلاثة ... ولله الواحد ... [illegible]

٢٠٩ ورقدر

فقیرك یکرمی کتابی وار در مجلد الاوراق
اکی حمایل دخی مجلد او واقدن اجزادن غیری

قال علی کرم الله وجهه
انا القرآن والسبع المثانی وروح الروح لا روح الاوانی
فؤادی عند معلومی مقیم یناجیه وعندکم لسانی

دن نقابیناك مجلد کتاب اوراقدن غیری بیر مبارك
ویتز اوچ بچقدن غیری اسکیدن یکیدم
یازه کتابیدر اوچ طبیب لردن تسهیل و
بابم کتاب ومنتخب در آلی احیادن بیر یاتوق
بیر توجلو ابراهیم نفیته وبیر دکی کتابیدر اکی
مجموعه بیر یا شیل جلدلو بیر خطبه مجموعه سی در یالدزلو
خطبه دیوان آکی منشآت نامه بیر تراجم بیر بفغه
جلدلو لغت بیر بفغه صار جلدلو کتاب بیر
کچك یا شیل جلدلو کتاب بیر وقایه اکی بیوك جلدلو
تفسیر بیر بیر و بیر دعه بخم دایه بیر ده تیمم یا
کتاب بیر اسکی قرجلده لو کتابدر یای کتاب بلمدوا
عمر

وقف السلطان الاعظم والخاقان الاکرم الافخم
معدن العدل والاحسان وموضح اعمال الامور بالرشد والعرفان
السلطان بن السلطان السلطان ابو الفتوح والمغازی محمود خان
ابن السلطان مصطفی خان ابده الله اساس دولته الطاهرة
وخلد خلافته العلیة الباهرة وانا الفقیر الیه
سبحانه وتعالی مصطفی طاهر المفتش باوقاف الحرمین
الشریفین المحترمین عفی له

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله كان في ازل الازال موجودا بوجوده وذاته كنوز صفاته
وصفاته معادن جوده تعدس ذاته بذاته عن الاضداد وتنزه صفاته بصفاته عن الانداد وكلامه
متعال عن الكون والفساد وانه لم يزل متكلما بكلامه القديم وعالما بعلم الازلي

الكريم فاوجد جوهرا بسيطا بقدرته القدسية وكلماته الازلية في فضاء القدرة وابدع منه فطرة الخليقة واصطفى من تلك الجوهر فطرة آدم على جميع العالم وعلمه الاسماء كلها وجعله من جميع البشرية اصلها واخرج من ظهره الارواح والاشباح واختار منهم الانبياء والرسل والاولياء بالرسالة والولاية وخاطبهم بخطاب الازلي وكلامه الابدي ليدعوا به عباده الى خدمته وشوقهم الى مشاهدته واجتبى من بينهم في الازل روح محمد المصطفى صلى الله عليه وسلم وعلى آله بافضل الدرجات واكرم المدانات واصطفاه بالمقام المحمود وكمال الكشف والجود وخاطبه بالشرف كلامه

بسم الله الرحمن الرحيم رب انعمت فزد

الحمد لله رب العالمين والصلوة على محمد وآله الاكرمين سورة فاتحة الكتاب
قال الشيخ رضي الله عنه سميت الفاتحة فاتحة لمعنيين احدهما ان الله تعالى بها فتح
ابواب خزاين الحقايق التي ما فتح قبلها لاحد من العالمين على حبيبه ونبيه ورسوله
صلى الله عليه وسلم في هذا الكتاب بعد ان اودع فيه حقايق جوامع الكلم التي انزلها
على جميع انبيائه ورسله عليهم السلام يدل على هذا المعنى قوله تعالى ولا رطب ولا يابس الا
في كتاب مبين والثاني انها هي فاتحة فتوحات هذا الكتاب بان الله تعالى ضمن فيها
حقايق مراتب الربوبية ومراتب العبودية ومراتب الامور الدنيوية ومراتب الامور
الاخروية التي هذا الكتاب مشتمل عليها ومستجمع دقايق معانيها وحقايق مبانيها فمراتب
الربوبية عشرة اولها مراتب الاسم بان له تعالى اسماء والثاني الذات والثالث الصفات
فهذه المراتب الثلاثة حاصلة في بسم الله الرحمن الرحيم والرابع الثناء والخامس
الشكر وهما حاصلان في الحمد والسادس الالوهية بمعنى الخالقية وهي حاصلة في الله
والسابع الربوبية بالوحدانية في الخالقية وهي حاصلة في رب العالمين والثامن
الملكية بالمالكية وهي حاصلة في مالك والتاسع المعبودية بالالوهية والوحدانية
وهي حاصلة في اياك نعبد والعاشر الهداية بالحق والانعام من الازل الى الابد وهي
حاصلة في اهدنا الصراط المستقيم وكذلك مراتب العبودية عشرة اولها معرفة الله تعالى

وقرآنه الذي فيه بيان مكنون اسرار ذاته وانوار صفاته وارسله الى كافة البرية ليهديهم به
الى الحق ثم اعطى زمرة الظاهرة الى اهل الظاهر من العلماء والحكماء حتى شرعوا في احكامها وتجلى

وتجلى من كلامه بنعت الكشف والبيان لقلوبهم وارواحهم وعقولهم واسرارهم واعلمهم علوم دقايقه
وحقايقه وصفى ذروح عقولهم بكشوف انوار جماله وقدس فهومهم بسناء جلاله واطلعهم على غيبيات

عرايس الحكم والمعارف ومعاني فهوم الفهم وشرايف الذلك ظاهر في القرآن حكم وفي باطنه اشارة الدعا بالخضوع [illegible] ونطقوا على حسب العبادة [illegible] مقاماتهم بين يدي جبروته [illegible] سيرا [illegible] ملكوته باشارة شافية وعبارة كافية من قلوب صافية وعقول راسخة وارواح عاشقة واسرار مقدسة [illegible] ادراك [illegible]

بهذه المراتب والثاني الاقرار بالربوبية لله وبعبودية نفسه له والثالث معرفة
النفس وخلوها عن مراتب الربوبية والرابع العلم باحتياجه الى الله واستغنائه الله
عنه والخامس عبادة الله على ما امر اهله بامره والسادس الاستعانة بالله في عبوديته
بالتوفيق والقدرة والتعليم والاخلاص والسابع الدعاء والخضوع والخشوع والشوق
والمحبة فانه خلق لهذا كما قال تعالى قل ما يعبؤ بكم ربي لولا دعاؤكم وقال يحبهم ويحبونه
والثامن الطلب لوجدان الله وصفاته ونعمه وهو المقصد الاعلى والمنية القصوى
والتاسع الاستهداء عنه ليهتدي به اليه وينعم عليه بارشاده طريق الهداية والعاشر
الاستدعاء منه بان ينعم عليه ويديم نعمته عليه ولا يغضب عليه فيرده الى الضلالة
والغواية وهذه المراتب كلها حاصلة في اياك نعبد واياك نستعين الى آخر السورة فافهم
جدا ومراتب الامور الدنيوية اربعة الملك والملك والتصرف فيهما بالمالكية والملكية
وكذلك مراتب الامور الاخروية اربعة الملك والملك والتصرف فيهما بالمالكية والملكية
وفاتحة الكتاب مشتملة على هذه المراتب كلها كما اشرنا الى طرف منها ولهذه المعاني
سميت ام الكتاب لان ام الكتاب في الحقيقة هو مصدر حقايق كل دين وكتاب ومنشاء
دقايق كل حكم وخطاب لقوله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب واما الحكمة
في ان الله تعالى جعل افتتاح كتابه بحرف الباء واختارها على ساير الحروف لاسيما
على الالف بانه اسقط الالف من الاسم واثبت مكانه الباء وقال بسم الله فعشرة معان
احدها ان للالف ترفعا وتكبرا وتطاولا وفي الباء انكسارا وتواضعا وتساقطا
فالالف لما تكبرت وضعها الله والباء لما تواضعت رفعها الله كما ورد في الحديث

كلهم في درجات المعاينات والمكاشفات [illegible]
لاسرارهم من انوار الازليات وما جمعوا فيما نطقوا واخبروا قعر بحار القرآن لانه صفة [illegible]
ولا يدرك جميع حقايقه اهل الحدثان وصلى الله على محمد سفير الاعلى وآله نجوم الهدى واصحابه مصابيح

التقى اما بعد فان الطيار اسراري لما فرغت من الطيران في المقامات والحالات وارتفعت من ميادين
المجاهدات ووصلت الى بستان الانس والمكاشفات والمشاهدات وجلست على اغصان ورد ا

المداناة و شربت شراب الوصال فسكرت برؤيته الجمال وولهت في نور الجلال وصحت من مقام القدس بذوق الانس وتلقفت من فلق الغيب شقايق دقايق القران فطارت باجنحة العرفان وترنمت بالحان الجنان في احسن البيان بهذا اللسان في رموز الكلام التي اخفاها على اهل الرسوم وما تصدت لهذا الامر الا بعد غلبة صفات فاطر المكونة والحكمة الربانية واقتديت بالعدد الاول من مشايخ الكرام في تفسير حقايق القران ولم يبلغ احد من خلق الله

من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله وقد ورد ان الله تعالى اوحى الى موسى عليه السلام
ان ياتي الجبل ليسمع كلامه فتطاول كل جبل طمعا ان يكون محلا لموسى فتصاغر طور سينا
في نفسه وقال متى استحق ان اكون محلا لقدم موسى عليه السلام في وقت المناجاة فاوحى
الله تعالى الى موسى ان ايت ذلك الجبل المتواضع الذي ليس يرى لنفسه استحقاقا
فكذلك حال البا مع الالف وثانيها ان البا مخصوصة بالالصاق وتصل الى كل حرف
بخلاف اكثر الحروف خصوصا الالف لان الالف مخصوصة بالقطع ويكون منقطعة عن الحروف كلها
فلما كانت البا واصلة الرحم بالحروف وصلها الله ولما كانت الالف قاطعة الرحم عن الحروف
قطع الله منها كما روى عبد الله بن عوف رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
فيما يحكى عن ربه عز وجل انا الله وانا الرحمن وهي الرحم شققت لها من اسمي فمن وصلها
وصلته ومن قطعها بتته حديث صحيح وثالثها ان البا مكسورة ابدا فلما كانت
فيها كسرة وانكسار في الصورة والمعنى وجدت شرف العندية من الله تعالى واسمه دون
الالف كما قال تعالى انا عند المنكسرة قلوبهم من اجلي ورابعها ان في البا وان كان
في الظاهر تساقط وتكسر ولكن في الحقيقة رفعة درجة وعلو همة وهي من
مقامات الصديقين وفي الالف ضدها اما رفعة درجتها فبانها اعطيت نقطة وليست
للالف هذه الدرجة اما علو الهمة فانه لما عرضت عليها النقطة ما قبلت الا واحدة
ليكون حالها كحال موحد لا يقبل الا واحدا وعابد لا يعبد الا معبودا واحدا وقاصد
لا يقصد الا مقصودا واحدا ومحب لا يحب الا محبوبا واحدا وخامسها ان للبا
صدقا في طلب قربة الحق ونيل المقصود الحقيقي لا يوجد في غيرها من الحروف وذلك انها
لما وجدت درجة حصول النقطة وبلغت هذه المرتبة وضعتها تحت قدمها لصدقها

... معانيه لان تحت كل حرف من حروفه بحرا من بحار الاسرار لانه وصف القدم لا نهاية لذاته ولا
نهاية لصفاته كما قال تعالى لو كان البحر مدادا الى آخر الاية وقال جعفر بن محمد رض كتاب الله على ا

اربعة اشياء العبارة والاشارة واللطايف والحقايق فالعبارة للعوام والاشارة للخواص و
اللطايف للاولياء والحقايق للانبياء وقال امير المؤمنين علي رضي الله عنه ما من اية الا ولها اربعة معان

في طلب المقصود الحقيقي والمطلوب الاصلي وما تفاخرت بها بل اعرضت عنها
حتى بلغت مقصدها الاقصى ومقصودها الاعلى فالبا مخصوصة من ساير الحروف
بوضع النقطة تحتها ولا ينافيها الجيم وان كانت تحتها نقطة واحدة لان
نقطة الجيم في وضع الحروف ليست تحتها بل هي وسطها وكذلك اليا وانما توضع
النقطة تحتها عند اتصالها بحرف آخر لئلا يشتبها بالتا والثا فان نقطتها
موضوعة تحتها وان كانت مفردة غير متصلة بحرف آخر وسادسها ان الالف
حرف علة وهو معلول لا يحتمل الحركة والبا حرف صحيح غير معلول يحتمل الحركة وحالهما كان
الله تعالى عرض الامانة على اهل السموات والارض من الملائكة وغيرهم فابين ان يحملنها
واشفقن منها وحملها الانسان فامر الملائكة بالسجود فابى ابليس واستكبر فلعنه
الله واسقط عن قربته وطرده عن جواره وحضرته واصطفى آدم من بريته
واجتباه لقربته وزاد في علو درجته وهداه الى محبته ومعرفته
وسابعها ان البا حرف تام متبوع في المعنى وان كان ناقصا منكسرا تابعا
في الصورة والالف حرف ناقص تابع في المعنى وان كان تاما متبوعا في الصورة
الا يرى انك اذا نظرت الى صورة وضع الحروف وجدت الالف مقدما على البا متبوعا له
واذا اقلت البا وجدت الالف تابعا واذا اقلت الالف لم تجد البا بتبعيته فالابتداء
بالمتبوع التام في المعنى والناقص المنكسر التابع في الصورة اولى من الابتداء بمن هو
على ضد هذا وثامنها ان البا حرف عامل يعمل ويتصرف في غيره فظهر لها من هذا
الوجه قدر وقدرة فصلحت للابتداء والالف ليس بعامل ولا متصرف في غيره فليس

ظاهر وباطن وحد ومطلع فالظاهر التلاوة والباطن الفهم والحد هو الاحكام من الحلال والحرام والمطلع هو مراد الله من العبد بخلاف الباء ... فتعرضت ان اغترف من هذه البحور الازلية غرفات من حكم الازليات واشارات الابد التي تقصر عنها افهام العلماء وعقول الحكماء اقتداء بالاولياء واسوة بالخلفاء وسنة الاصفياء وصنفت في حقايق القران كتابا موجزا محققا لا اطالة فيه ولا املال وذكرت ما سنح لي من حقيقة القران واشارة الرحمن في الفرقان بالفاظ لطيفة وعبارة شريفة وربما ذكرت تفسير اية لم يفسرها الكبار المشايخ و اردفت بعد قولي اقوال

مشايخي مما عباراتها الطف واشاراتها اظرف ... وتركت كثيرا منها ليكون الكتاب
احسن تفصيلا واستخرت الله في ذلك واستعنت به ليكون موافقا لمراده ... اخف محملا و ... لسنة رسوله

واصحابه واوليا امته وبه حسبي وسميتها بعرايس البيان في حقايق القران وما اصبت من ذلك فهو بتائيد الله ونصرته وما اخطائت فيه فهو لازم لي وانا استغفر الله تعالى من ذلك انه غفور حليم جواد كريم

له هذا القدر والقدرة فيما صلح للابتداء والاقتداء وثانيها ان البا حرف كامل في صفاته يكمل في لغيره فكماله في صفات نفسه بانه للالصاق والاستعانة والاضافة وفيه تواضع اذ لم يقبل من الحركات الا الكسرة وله علو وقدر في تكميل الغير بان يخفض الاسم التابع له ويجعله مكسورا متصفا بصفات نفسه بحيث ان كل اسم يجي خلف الاسم التابع له يكون مكسورا بالاضافة والذي يجي بعده يكون مكسورا بالصفة الى غير النهاية كما دخل على الاسم وجعل ميم بسم مكسورة وجعل الهاء من الله مكسورة بالاضافة والنون من الرحمن مكسورة بالصفة والميم من الرحيم ايضا مكسورة بالصفة لو شئت هلم جرا فالكامل المكمل اولى بالامامة والتقدم اولى من الالف الذي هو ناقص معلول في نفسه منقص معلل لغيره فانه لو دخل في الفعل الماضي يجعله مهموز الفاء معتل العين ناقص اللام وعاشرها ان البا حرف شفوي ينفتح الشفة به ما لم ينفتح بغيره من الحروف لان الميم وان كان شفويا لا ينفتح الشفة به كما ينفتح بالباء حسا وكان اول انفتاح فم الذرية الانسانية في عهد الست بربكم بالباء في جواب بلى فلما كان الباء اول حرف نطق به الانسان وفتح به فمه وكان مخصوصا بهذه المعاني اقتضت الحكمة الالهية اختيارها من ساير الحروف فاختارها ورفع قدرها واعلى شانها واظهر برهانها واعز سلطانها وجعلها مفتتح كتابه ومبتدا كلامه وخطابه واعطاها رفعة الالف وقامته وتقدمه على الحروف وامامته فحذف الالف في بسم الله وطول باوه لاظهار تعظيمها وتفخيمها اذ منحها مرتبة الالف واثبتها مكانه وقرنها باسم ذاته وصفاته وجعلها معدن اشاراته ومنبع كراماته مع بريته كما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه

سورة الفاتحة تسمى الفاتحة فاتحة لانفتاح ابواب خزاين اسرار الكتاب بها لان من عرف معانيها يفتح بها اقفال المتشابهات ويقتبس سنائها انوار الايات

بسم الله الباء كشف البقاء لاهل الفناء والسين كشف سناء القدس لاهل الانس والميم كشف الملكوت لاهل النعوت والاسم الله فانه اسم الجمع لان ينكشف الا لاهل الجمع وكل اسم يتعلق بصفة من صفاته الا الله فانه يتعلق بذاته اخبر الحق عن نفسه بسم الله فما يعرفه الا هو ولا يتكلم به الا هو لان الالف اشارة الى الانانية والوحدانية ولا سبيل للخلق الى معرفتها الا الحق سبحانه وفي اسم الله لامان الاول اشارة الى الجمال والثاني الى الجلال والصفتان لا يعرفهما الا صاحب الصفات والهاء اشارة

فقال

اشارة الى هويته لا يعرفها الا هو والخلق معزولون عن حقايقه يحتجبون بحروفه عن معرفته و... بالالف تجلى الحق من انانيته لقلوب الموحدين فتوحدوا وباللام الاول تجلى من ازليته لارواح العارفين

انه قال الباء بره باوليائه والسين سره مع اصفيائه والميم منته على اهل ولايته واخبرنا المؤيد بن محمد الطوسي اخبرنا العباس بن محمد اخبرنا محمد بن سعيد اخبرنا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا ابو القسم الحسن بن محمد بن الحسين المفسر حدثنا ابو الطيب محمد بن احمد بن حمدون المذكر حدثنا ابو بكر محمد بن حمدون بن خالد بن يزيد حدثنا احمد بن هشام الانطاكي حدثنا الحكم بن نافع عن اسماعيل بن عياش عن اسماعيل بن يحيى بن ابي مليكة عن مسعر عن عطية العوفي عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عيسى بن مريم عليهما السلام ارسلته امه الى الكتاب ليتعلم فقال له المعلم قل بسم الله فقال عيسى عليه السلام وما بسم الله فقال لا ادري فقال الباء بهاء الله والسين سناؤه والميم مملكته وبه اخبرنا الثعلبي حدثنا ابو القسم الحسن بن محمد يقول سمعت ابا اسحق ابرهيم بن محمد بن يزيد النسفي بمرو يقول سمعت ابا عبد الله ختن ابي بكر الوراق يقول سمعت ابا بكر محمد بن عمر الوراق يقول في بسم الله انها روضة من رياض الجنة لكل حرف منها تفسير على حدة والباء على ستة اوجه باري خلقه من العرش الى الثرى بيانه هو الله الخالق الباري بصير بخلقه من العرش الى الثرى بيانه والله بكل شي بصير باسط رزق خلقه من العرش الى الثرى بيانه يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر باق بعد فناء خلقه من العرش الى الثرى بيانه ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام باعث الخلق بعد الموت للثواب والعقاب من العرش الى الثرى بيانه وان الله يبعث من في القبور بار بالمؤمنين من العرش الى الثرى بيانه انه هو البر الرحيم والسين على خمسة اوجه سميع لاصوات خلقه من العرش الى الثرى بيانه ام يحسبون انا لا نسمع سرهم ونجويهم بلى سيد قد انتهى سودده من العرش الى الثرى

فانفردوا بانفراده وباللام الثاني تجلى من جمال هدايته لاسرار المحبين فغابوا في بحار جبته وبالهاء تجلى من هويته لفؤاد المقربين فتاهوا في عياشي بيداء التحير من سطوات عظمته وقيل ان الالف في الله اشارة الى الوحدانية واللام الاول اشارة الى محو الاشارة واللام الثاني اشارة الى محو المحو في كشف الهاء وحكي ان الحسين النوري بقي في منزله سبعة ايام لم ياكل ولم يشرب ولم ينم ويقول في ولهه ودهشته الله الله وهو قايم يدور فاخبر الجنيد فقال انظروا احفوظ عليه وقاته فقيل له انه يصلي الفرايض فقال الحمد لله لم يجعل للشيطان عليه سبيلا ثم قال قوموا حتى نزوره اما ان نستفيد منه او نفيده فدخل عليه وهو في وله فقال يا ابا الحسين ما الذي دهشك قال اقول الله الله زيدوا علي فقال الجنيد انظر هل قولك الله الله ام قولك ان كنت

القائل الله بالله قلت القائل له وان كنت بقوله بنفسك فانت مع نفسك فما معنى الوله قال نعم
الموت انت وسكت من وله الرحمن ترحم على اوليائه باسمه الرحمن يعرف نفسه لهم حتى عرفوا به
اسمائه وصفاته

الى الثرى بيانه الله الصمد سريع الحساب مع خلقه من العرش الى الثرى بيانه
والله سريع الحساب سلام على خلقه من العرش الى الثرى بيانه السلام المؤمن
المهيمن ساتر ذنوب عباده من العرش الى الثرى بيانه غافر الذنب وقابل التوب
والميم على اثنى عشر وجها ملك الخلق من العرش الى الثرى بيانه الملك القدوس
مالك خلقه من العرش الى الثرى بيانه قل اللهم مالك الملك منان على خلقه من
العرش الى الثرى بيانه بل الله يمن عليكم مجيد على خلقه من العرش الى الثرى
بيانه ذو العرش المجيد مؤمن امن خلقه من العرش الى الثرى بيانه وامنهم من خوف
مهيمن اطلع على خلقه من العرش الى الثرى بيانه المؤمن المهيمن مقتدر على
خلقه من العرش الى الثرى بيانه وكان الله على كل شئ مقتدرا مقيت على خلقه
من العرش الى الثرى بيانه وكان الله على كل شئ مقيتا مكرم اوليائه من العرش
الى الثرى بيانه ولقد كرمنا بنى آدم منعم على خلقه من العرش الى الثرى بيانه
واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة مفضل على خلقه من العرش الى الثرى بيانه
ان الله لذو فضل على الناس مصور خلقه من العرش الى الثرى بيانه هو الله
الخالق البارئ المصور قال الشيخ الامام مصنف الكتاب رحمه الله
الباء بلاؤه لانبيائه واحبائه والسين سلامته لاوليائه واصفيائه والميم
معروفه مع اهل ولائه فى ابتلائه ومعرفة مبتلاه بابتلاء اوليائه واصطفائه
ومنته على اهل سلامته بآلائه ونعمائه وسلامة القلب وصفائه قال رحمه الله
فان قيل ما المناسبة فى حمل هذه الحروف على هذه المعانى قلنا اما مناسبة حمل
الباء على البلاء فى ابتداء كتابه وافتتاح خطابه ان الانسان فى اصل الجبلة

وبه خرج جميع الكرامات للابدال والصديقين وبه تجلت انوار المعارف للنقباء والعارفين وفيه امانة المذنبين وفرحة العاشقين ورجاء الخائفين الرحيم انه اسم موهبة الخاص لاهل الخاص الحمد لله شكر نعمه تعليما للعباد لانه علم عجزهم عن شكره وادب الخلق بتقديم حمده امتنانه عليهم ولسان الحمد ثلث لسان الانسانى ولسان الروحانى ولسان الربانى اما لسان الانسانى فهو للعوام وشكره به التحدث بنعم الله والكرامة مع تصديق القلب باداء الشكر واما اللسان الروحانى فهو للخواص وهو ذكر القلب لطائف اصطناع الحق فى تربية الاحوال وتزكية الافعال واما اللسانى الربانى فهو للعارفين وهو حركة السر بقصد الشكر بعد اذكاره لطائف المعارف بنعت

وبدو

بنعت المشاهدة والغيبة فى القربة واجتناء ثمرة الانس وخوض الروح فى بحر القدس
وذوق الاسرار بمباشرة الانوار والحامدون لله بالتفاوت لتباينهم فى مقاماتهم فاهل الارادة

وبدو الخلقة خلق مجبولا على الابتلاء كما قال تعالى انا خلقنا الانسان من نطفة
امشاج نبتليه وانما بنى امر خلقته على الابتلاء لانه خلق للمحبة والولاء كما قال
تعالى فسوف يأتى الله بقوم يحبهم ويحبونه والمحبة مظنة الابتلاء كما اخبر النبى
عليه السلام اذا احب الله عبدا ابتلاه واذا احبه حبا شديدا اقتناه فان
صبر ورضى اجتباه قيل يا رسول الله وما اقتناه قال لا يبقى له مالا ولا ولدا
واما مناسبة حمل السين على السلامة فى المرتبة الثانية من افتتاح الكتاب فلمعنيين
احدهما ان السلامة مرتبة ثانية لاهل البلاء لان البلاء على نوعين بلاء
المحبة وبلاء النعمة فاما فبلاء المحبة على نوعين بلاء المحنة وبلاء المنحة
وبلاء النعمة على نوعين بلاء الرحمة وبلاء النقمة فاما المحبة فمخصوصة بالانبياء
والاولياء كما قال النبى صلى الله عليه وسلم ان البلاء موكل بالانبياء والاولياء ثم
بالامثل فالامثل فمنهم من يختص ببلاء المحنة كما كان ايوب عليه السلام ومنهم
من يختص ببلاء المنحة كما كان حال سليمان عليه السلام واعلم ان الطريق
الى الله تعالى على جادة المحنة اقرب من جادة المنحة لان بنار بلاء المحنة
اخلص الانبياء والاحباء ابريز فلز النبوة والمحبة عن دنس غش
معدن الانسانية وتلوث الخسة الحيوانية كما جاء البلاء للولاء
كاللهب للذهب فاهل المحبة مجذوبون بجذبة البلاء واصلون الى المبلى
غير منقطعين فى تيه البلاء بالعون الى كعبة وصال المحبوب الا ترى ان ايوب
عليه السلام كيف وصل بجذبة انى مسنى الضر الى مشاهدة جمال وانت ارحم الراحمين

حمدوه بما نالوا من صفاء المعاملات مقرونا بنور القرب واهل المحبة حمدوه بما نالوا من انوار المكاشفات مقرونا بنور الصفات واهل المعرفة حمدوه بما نالوا من جمال المشاهدات مقرونا بعلم الربوبية واهل التوحيد حمدوه بما نالوا من سناء خصائص الذات والصفات مستويا بنعت البقاء [illegible] واهل الشهود حمدوه بما لاح فى قلوبهم [illegible] حال [illegible] من نور القدس وبما اودع الله ارواحهم من اسرار القدم وذكر عن جعفر الصادق فى قوله الحمد لله فقال الحمد حاء وميم ودال فالحاء من الوحدانية والميم من الملك والدال من الديمومية فمن عرفه بالوحدانية والديمومية والمالكية فقد عرفه [illegible] وقال رجل بين يدى

الجنيد الحمد لله فقال له اتمها كما قال الله تعالى قل رب العالمين فقال له الرجل ومن العالمون حتى يذكر مع الحق
فقال قله يا اخى فان الحدث اذا قارن بالقديم لا يبقى له اثر رب العالمين لانه اظهر نفسه عليهم

حتى نالوا من بركاته ما هداهم الى معرفته وربّاهم بها على قدر مذاقهم فربّى المريدين بشعشعة انواره
ولوايح اسراره وربّى المحبين بحلاوة مناجاته ولذة خطابه وربّى المشتاقين بحسن جماله وربّى
لا الضار

ذلك لانه تمسك بيد الصبر على جذبة الضر فنسبه الضر الى الضار فانسته لذة
مشاهدة الضار عن شهود الم الضر فأرى ان الضر كان جذبة توصله
الى الضار فعرفها انها رحمة في صورة المحنة من بلاء المحبة رحمه بها محبوبه
وخلصه عن حبس وجوده فقال مسني الضر اي افنيتني عني بضاديتك وانت
ارحم الراحمين الواو فيه واو الحال اي في هذا الحال ارحم علي من جميع الراحمين
لان رحمة الرحماء على المرحومين بالنعمة والصحة في الظاهر لدفع الفقر والمرض
وذلك ايضا بلاء وبلاء النعمة لبعضهم رحمة وهم اهل الوفاء ولبعضهم نقمة وهم اهل
الجفاء كما قال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا فاهل الوفاء
اوفوا بما عاهدوا الله عليه من ترك الشهوات النفسانية والزينة الدنيوية حين اشترى
من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة واهل الجفاء نقضوا عهد الله
من بعد ميثاقه وقطعوا ما امر الله به ان يوصل وافسدوا استعدادهم بالركون
الى زينة الدنيا واتباعهم الهوى اولئك هم الخاسرون فصار عليهم النعمة في
الظاهر نقمة في الحقيقة فالنعمة توجب الاعراض كما قال تعالى واذا انعمنا على
الانسان اعرض ونأى بجانبه ومس الضر يوجب الاقبال الى الله تعالى
كقوله تعالى واذا مسه الشر فذو دعاء عريض فانت رحمت علي بدفع النعمة
والصحة عني لانها مظنة الاعراض وافنيتني بك عني فلما جاوز الضر
حده الى ضده فما ابقى الضر مني شيئا وما بقي الضر كالنار اذا لم تبق من
الحطب شيئا لا تبقى النار فاذا لم يبق الضر ولا صاحب الضر ما بقي الرحمة (الآية)
فينظر الرحمة نظرت اليك فرايتك برحمتك يا ارحم الراحمين فاذا تحققت هذا

العاشقين بكشف جماله وربّى العارفين بمشاهدة بقائه ودوام انسه وربّى الموحدين بمعرفة الوحدانية والانانية في عين الجمع وجمع الجمع وقيل وكرسم الله ثم قال الحمد لله اعلم ان منه المبدا واليه المنتهى وظهر فضل آدم ع م على الخلق بقوله حين عطس الحمد لله وقال الاستاذ مربي الاشباح بوجود النعم ومربي الارواح بشهود الكرم

الرحمن الرحيم بالرحمن سبقت عظمته رحمته وبالرحيم حجب كرمه سخطه وقيل الرحمن بالكشف على الاسرار اوليائه والتجلي للارواح انبيائه والرحيم باللطف على آل ع م [illegible] انفس الخلايق بدهم ونحوهم وبشير معاشهم في الدنيا اقامهم

اختراعي الله بسم الرحمن محل طلوع انوار العناية والرحيم محل اشراق شمس الكفاية فبالعناية يهدي اهل العرفان
الى مشاهدة القدم وبالكفاية يحفظ حقايق ايمانهم ابدا لوجه بقاء الديمومية وتعدهم بنور الازلية بين

فاعلم

بين الصفتين حتى يصيروا بالرحمن مشتاقين وبالرحيم والهين مالك يوم الدين في اسم الاكبر رجاء المقبلين و
تخويف المهلكين يجازي مقاسات الم فراق العاشقين بمشاهدته ويجازي عموم المحبين بكشف جماله وجلاله
ويجازي معاملته

فاعلم ان المرتبة الثانية من بلاء المحبة لاهل السلامة كما كان حال ايوب وابرهيم
ويونس وغيرهم عليهم السلام في المرتبة الثانية السلامة واما المعنى الثاني في حمل
السين على السلامة في المرتبة الثانية فهو اما ذكرنا ان الباء في افتتاح الكتاب اشارة
الى البلاء لاهل الولاء وقررنا ان الانسان لا يخلو من البلاء بحال واثبتنا ان البلاء
على نوعين بلاء المحنة وبلاء النعمة فبلاء النعمة ما يكون مع سلامة الدين والدنيا
لاهلها فالسين بعد باء البلاء اشارة الى سلامة اهل الصفاء كما مر ذكره فان قيل
ما الفرق بين بلاء المحنة وبلاء النعمة التي هي الرحمة وكلاهما السلامة في الدنيا والآخرة
قلنا الفرق بينهما من وجهين احدهما ان بلاء المحنة وان كان للسلامة ولكن لا
يخلو صاحبه من المحنة اما في ابتداء امره كما كان حال اسماعيل ويوسف عليهما السلام
ابتلاهما الله بالمحنة في حال صباهما فخلصهما منها بعد ذلك واعطاهما النبوة والملك
كما حكى الله تعالى عن يوسف رب قد آتيتني من الملك الآية واما في اثناء احواله
كما كان لابرهيم عليه السلام ابتلاه الله بذبح ولده ورميه بالمنجنيق الى نار نمرود
حتى خلصه الله من ذبح الولد بعد التسليم عند الامتحان كقوله تعالى فلما اسلما
وتله للجبين وكقوله وفديناه بذبح عظيم وخلصه من النار بقوله يا نار كوني بردا
وسلاما على ابرهيم واما في آخر عهده كما كان حال زكريا وجرجيس ويحيى عليهم السلام
كانت محنتهم في آخر عمرهم ولهذا كان بلاء المحنة وبلاء المحنة مخصوصين بالانبياء
والاحباء لانها فرع بلاء المحبة وهم مخصوصون بالمحبة واهل المحبة لا ينفكون عن المحنة
او المحنة ولا تخلو اهل المحنة في بعض الاحوال من المحنة ولا اهل المحنة عن المحبة
وان كان الغالب على احوالهم المحنة او المحبة بخلاف اهل بلاء النعمة فانه يكون لاهل
اهل

العارفين بادراكهم في جنانه وكشف لهم في جواره وقال الاستاذ ومالك يوم الطلاق الكشهاد ليجازي الكل على ما يشي وما لك نفوس العابدين فيحفظها في خدمته وما لك قلوب العارفين فيتركها بمعرفته وما لك زمام ارباب التوحيد فيصرفهم حيث شاء كما شاء لم يكلهم اليهم لحظة

اياك نعبد واياك نستعين اي نعبد نتك لا بقوتنا ولا بحولنا واياك نستعين بتمام عبوديتك ودوام سنتك علينا حتى نرى فضلك ولا ننظر الى اعمالنا وقيل اياك نعبد بالمراقبة واياك نستعين بالمشاهدة واياك نعبد بعلم اليقين واياك نستعين بحق اليقين وقال الشيخ انما نعبد الله تعالى على اربع على الرغبة والرهبة والحياء والمحبة فافضلها المحبة والتي يليها الحياء ثم الرهبة ثم الرغبة اهدنا [illegible]

الصراط المستقيم اهدنا مراد كل منا لان الطريق المستقيم ما اراد الحق من الخلق من الصدق
والاخلاص في العبودية والخدمة وقيل اهدنا الى معرفتك حتى نستريح من معاملتنا
بنعيم انسك وحقايق حسنك وقيل

اهدنا هدى من يكون منك مبداه حتى يكون اليك منتهاه وقال الاستاذ اهدنا ازل عنا ظلمات
احوالنا لنستضيئ بانوار قدسك عن التفيئ بظلال طلبنا فارفع عنا ظل جهلنا لنستبصر بنجوم جودك

بلاء الرحمة منهم ان يستديم نعمته في سلامة الدين والدنيا ولهذا اثبتناهم في
المرتبة الثانية باشارة السين للسلامة لهم وهم الاولياء والاصفياء مع انه يمكن
ان يصيب بعضهم من المصايب والمحن نادرا والفرق الثاني ان سلامة اهل
بلاء المحنة غير سلامة اهل بلاء النعمة وان كانت سلامة بلاء النعمة داخلة في
سلامة بلاء النعمة داخلة في سلامة بلاء المحنة وهما شريكان في اسم السلامة
لا في المعنى لان سلامة بلاء النعمة راجعة الى البدن والمال والاولاد والاقرباء
والاحباء في الدنيا وفي الآخرة راجعة الى عبور الصراط والنجاة عن النار
والدخول في دار السلام كما قال تعالى ادخلوها بسلام آمنين وسلامة اهل بلاء
المحنة وهم اهل المحبة من الانبياء والاولياء في العبور من النعمة الى المنعم ومن
البلاء الى المبلي ومن دار السلام الى السلام كما قال في شرح عبورهم عن الجنة
الى مليك الجنة ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر اي
عبورهم من جنات ونهر الى مقعد صدق عند مليك مقتدر والاشارة في قوله
يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم بهذه السلامة لان هذه السلامة مودعة في ترك
سلامة اهل بلاء النعم واما قوله للنار يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم كان
بعد ان القي ابرهيم في النار لتخليص ابريز الخلة عن درن الالتفات
الى غير الخليل وان كان ابرهيم عليه السلام في بدو مقام الخلة نظر الى غير
خليله بنظر العداوة وقال فانهم عدو لي الا رب العالمين واعرض عن الاغيار
وقال اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وسعى على قدم العبودية
الى حضرة الربوبية وقال اني ذاهب الى ربي وعلم ان الطريق اليه بغير هدايته

الاية

فنجدك بك صراط الذين انعمت عليهم الى منازل الذين انعمت عليهم بالمعرفة والمحبة و حسن الادب في الخدمة وانفا انعمت عليهم باليقين التام والصدق على الدوام واطلاعهم على مكايد الشيطان وحيلة النفس وكشف غرايب الصفات و عجايب انوار الذات والاستقامة في جميع الاحوال والسعادة والهداية الى القربة بعناية الازلية وهم الانبياء والاولياء والاوتاد والنجباء وقيل طريق من انعمت عليهم حتى لم يطفئ شموس معارفهم انوار ورعهم ولم يضيع من احكام العبودية عند ظهور سلطان الحقيقة غير المغضوب عليهم ولا الضالين

يعني المطرودين عن باب العبودية والمفلسين عن نفايس المعرفة وابقاء غير المغضوب بالمكر والاستدراج ولا الضالين
عن انوار السبيل والمنهاج وقال ابو عثمان الذين غضبت عليهم وخذلتهم ولم تحفظ قلوبهم حتى تهودوا

منسد

يهودوا وينصروا امّا امين استدعاء للعارفين مزيد القربة مع استقامة المعرفة من رب العالمين
٧ وافتقار الى الله بنعت الانتظار لاقتباس الانوار وقال ابن عطا اي كذلك فافعلني ولا تكلني الى نفسي طرفة

منسد فاكان بعد اقامة شرط العبودية هداية الربوبية عليه وقال سيهدين ليهديه
الله اليه بقدم الوصال كما هداه بنظر التوحيد حين راى القمر بازغا قال هذا
ربي الى ان قال لا احب الآفلين اني وجهت وجهي لان الهداية بالنظر والتوحيد
هداية اهل البداية والهداية بالقدم والوصول الى الوحدة هداية اهل النهاية
وبين النظر والقدم مسالك ومهالك كثيرة وقد انقطع فيها خلق عظيم من العلماء المتقين
واعزة السالكين وهلك فيها جمهور الحكماء المتفلسفين اللهم الا عبادك منهم المخلصين
المجذوبين بجذبات المحبة من الانبياء والمرسلين واوليايك المحفوظين على صراطك
المستقيم والدين القويم كما خلصت بفضلك ورحمتك خليلك عليه السلام حين ابتليته
بالالقاء في النار ليتخلص بالكلية من آفة الالتفات الى نفسه كما تخلص من آفة
الالتفات الى المال والولد فلما القي في النار ادركته العناية الازلية وخلصت
ابريز خلته عن آفة الالتفات الى غير خليله من نفسه ومن الوسايط كلها حتى جبرئيل
عليه السلام حين تلقاه في الهواء ليمتحن ابريز خلته بمحك هل لك من حاجة فيرى هل هو
صاف خالص ام فيه بقية روحانية بعد بذل الجسم والروح تتعلق بالمناسبة الروحانية
بجبرئيل فاشتعلت نار الخلة بكبريت الغيرة واحرقت بقية الغيرية فاشتعلت
منها شعلة اما اليك فلا فرجع جبرئيل منه بخفي حنين فعبر عن مقاطع الوسايط
بدلالة نور الخلة في خفارة العناية ووصل الخليل الى الجليل بالسلامة فالنار كانت
واسطة تخليصه وتخصيصه بترك سلامة اهل بلاء النعمة لنيل سلامة اهل بلاء
المحبة وهي الوصول الى الملك السلام وكذلك الفرق بين بلاء اهل المحبة وبين بلاء
اهل النعمة ان بلاء المحنة يكون لامتحان الاحباء في الدنيا كما كان محنة ايوب عليه السلام

عين وقال جعفر امين قاصدين نحوك وانت اعز من ان تخيب قاصدا

سورة البقرة والتوحيد في الله الرحمن الرحيم الم معناه ان الالف اشارة الى وحدانية الذات واللام اشارة الى ازلية الصفات والميم اشارة الى ملكه في اظهار الآيات والالف ستر الذات واللام ستر الصفات والميم ستر القدم اما ستر الذات فلا ينكشف الا لوحداني الذات وستر الصفات لا ينكشف الا لمن اتحد صفاته بالصفات وستر القدم لا ينكشف الا لمن خرج من الآيات بجلي بالالف لارواح الانبياء مكسوفا ذاته فافناها عن البشريات وكساها من انوار الذات

فخصايصهم بذلك اظهار المعجزات وتجلي باللام لقلوب العارفين عن ستر صفاته فافناها عن الكدورات و
البسها سناء الصفات فكرامتهم في ذلك اظهار السلطنة وتجلي بالميم لعقول الاولياء من ستر قدمه فافناها
عن الشهوات وانورها من صفاء القدرة بوسايط الآيات وشرفهم في ذلك اظهار

الكرامات وقال جعفر الصادق آلم رمز بينه وبين حبيبه م اراد ان لا يطلع عليه سواهما اخرجه بحروف يبعده من درك الاغيار وفهم السر بينهما لاغير وقال ابن مسعود عرضت آلم لا احرف على الرحمن وهي

فلا يدوم فاما ان ينقضي في الدنيا صورة ومعنى واما ان ينقضي في الدنيا بالمعنى وبالموت صورة بخلاف بلاء النعمة فانه اما ان يدوم في الدنيا والآخرة صورة ومعنى واما ان يكون في الدنيا بالمعنى لا بالصورة بان يكون في النعم ويكون في الآخرة بالصورة والمعنى واما مناسبة حمل الميم في المرتبة الثالثة من حروف بسم الله على معروفه مع اهل بلائه وولاية في اثناء ابتلائه وعلى منته على اهل سلامته في الابتلاء بالائه ونعمائه فظاهر فانه لو لم يكن معروفه مع اهل بلائه بنعمة الصبر لزلت قدمهم عن جادة العبودية ورؤية رحمة الربوبية في عين البلاء وانقطع نظرهم بحجاب البلاء عن المبتلي كما كان في حق الاكثرين من المخذولين وقال تعالى واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن الاهانة في البلاء من الخذلان وعدم الصبر والصبر ليس من شان الانسان لان الانسان خلق من عجل والصبر نعمة من الله كما قال للنبي صلى الله عليه وسلم واصبر وما صبرك الا بالله فالبلاء لاهل بلاء المنحة نعمة الصبر كقوله تعالى ولنبلونكم بشيء الى قوله وبشر الصابرين اي بشر الصابرين بان هذا البلاء ليس للاهانة كما كان في حق اهل الخذلان بل للاعانة على نيل درجة الصبر ليستحقوا به الصلوات والرحمة والهداية من الله وان ايوب عليه السلام وجد مرتبة نعم العبدية بمعروف الصبر من الله كما قال تعالى انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وكذلك لو لم يكن منته على اهل السلامة في بلاء النعمة بمنحة الشكر ورؤية النعمة من المنعم لزلت قدمهم عن جادة العبودية كما كان حال قارون وفرعون انقطع نظرهم بحجاب البلاء في النعمة عن المنعم قال قارون انما اوتيته على علم عندي

تسعة وعشرون حرفا فتواضع الالف فشكر الله له تواضعه من بين الحروف فجعله قائما فجعله مفتاح من اسمائه ذلك الكتاب لا ريب فيه اى في ذلك السر الذى كتمت في الحروف المغرقة للربانيين وروية في الروحانيين لا شك فيه وايضا ذلك الكتاب الذى كتبت في صحايف القدس من رموز الهاى حتى تقرا منها ارواح الصديقين في حقايق الاوة لا ريب فيه اى لا معارضة فيما فيهم اسرار من نفايس الغيب قال ابو عثمان ذلك الكتاب الذى خاطبت به خواص انبيائى واوليائى واحبائى امرتهم فيه ونهيتهم فيه فمنهم من تقرب الى بتلاوته ومنهم من تقرب بفهمه ومنهم من تقرب الى بالاداء فيه فلكل احد من عبادي فيه حظ عام وخاص وقيل خطاب الاحباب عزيز على الاحباب لكيما

وقال

لا سيما عند فقد اللقاء وان الله تعالى انزل كتابه على خواص الانبياء ليستقيموا في طلب الرغايب ويجبروا في نزول الكلام النوايب وتطايبوا بخطابه تسليا من فقدان لقائه لا ريب فيه اى لا تهمة

وقال فرعون اليس لي ملك مصر وقال انا ربكم الاعلى وهذه الآفة مركوزة في جبلة كل انسان كما قال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى وانما تخلص من هذه الورطة من تخلص بمنته عليه في عطية نعمة الصبر والشكر فبقوة الصبر لا ينفق نعمة الله في معصية وبقوة الشكر ينفقها في سبيل الله ويستعين بها على طاعته ليصفو ويسلم قلبه عن كدورة الطغيان المنشا من الاستغناء ويتنور بنور الشكر والصبر فيرى بصره ببصيرته بذلك النور نعمة الشكر من الشكور ونعمة الصبر من الصبور وهو الله فبقدمي الصبر والشكر يصل السالك الى الصبور والشكور كما قيل خطوتان وقد وصلت وان سليمان عليه السلام نال مرتبة نعم العبدية بامتنان نعمة الشكر ودعوة وهب لي ملكا اي كما كانت لاستكمال نعمة الشكر وانما ايوب وسليمان عليهما السلام اشتركا في نيل مقام نعم العبدية لان كل واحد منهما كان مخصوصا بالاتصاف بصفة من صفات الله وهي الصبور والشكور فلما اتصفا واشتركا في الاتصاف بصفات الله اشتركا في مقام نعم العبدية ثم اعلم ان في بسم الله الرحمن الرحيم اربع مراتب الاسم والذات وصفة الجلال وصفة الجمال وهذه هي مراتب الموجودات كلها فانها اربعة اقسام الالوهية والروحانية والجسمانيات والحيوانيات وهي كل ذي روح ففي الباء في اول هذه المراتب الاربع اشارة الى ان وجود هذه العوالم الي وليس لغيري وجود حقيقي الا بالاسم فللعالم اعني ما سوى الله بالاسم والمجاز وجود لا بالمعنى والحقيقة والى هذا اشار بعضهم بقوله ما نظرت في شيء الا ورايت الله فيه واوضح من هذا قول بعضهم ما نظرت في شيء الا ورايت الله قبله وصرح النبي عليه السلام بقوله لا

فيما كتمت لاسرار الانبياء والاولياء من لطايف خطابه وغرايب اسراره وايضا لا معارضة للنفس فيما عاينت الروح من ستر الملكوت وقيل اى لا شك فيه لمن فتحت ستره وزينت قلبه بالفهم عني وقيل لا ريب فيه لمن ظهرت ستره بنور الاطلاع على اللطايف معاينة

هدى للمتقين اى هاديا للعارفين الى نفسي وايضا هدى اى بيانا عما بيني وبين عبادي من الصبر والشكر اسرار الربوبية والعبودية وايضا مرشدا للمريدين الى حسن الاداب وهاديا للمحبين الى حسن الثواب ومغترا للعارفين الى حقايق وقيل اذا كان هاديا فمن يقبل في ذلك النظر تبع الامر سلكه على التجارب لا على المعارف

فيقصد عن معتقده تنفيس تدبيره وتخلقا بخلقه

المتقي الذى وصفه الله تعالى هو الذى عزل عن الاكوان والحدثان تورعا عن اغواء الشيطان والرحمن وقال ابو يزيد المتقي من اذا قال قال لله واذا عمل عمل لله وقال الدارني من نزع حب الشهوات و

قيل المتقي من اتقى رؤية تقواه ولم يستند الى تقواه ولم ير نجاته الا بفضل مولاه الذين يؤمنون بالغيب
ما غاب عن الابصار منكشفا بنعت الانذار لعيون الاسرار والايمان بالغيب هو تفرس الروح بنور اليقين

لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله حديث متفق على صحته فتحقيق بسم الله الرحمن
الرحيم ان وجودي بذاتي وهو الله وصفاتي كلها التي هي امامين قبيل الجلال ومن
قبيل الجمال فبذاتي قايمة وما سواي وهو العالم اسم موجود بايجادي وقايم
بقيوميتي فسبحان الذي بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون وفيه اشارة
اخرى وهي ان الخلايق محجوبون بحجاب اسماء انفسهم وحجاب اسماء ما سواهم من العالم
وقد تصوروا لكل اسم مسمى فوقعوا في تيه الشرك والتفرقة وتاهوا في بيداء
الضلالة وزلت قدمهم عن الصراط المستقيم وجادة التوحيد والوحدانية فلما
عبروا بقدم الصدق في المتابعة عن حجب الاسماء وقطعوا مفاوزها بتعليم وعلم
آدم الاسماء كلها الذي كان آدم مخصوصا به وعلموا ان لا طائل تحتها عرفوا ان هذه
الاسماء على الاشياء ان هي الا اسماء سميتموها انتم وآباؤكم ولكشف هذا القناع كان
دعاء النبي عليه السلام اللهم ارنا الاشياء كما هي لان لكل شيء بحسب نظر الظاهر اسما
بازاء معنى يلايم كما سمي آدم آدما لانه من اديم الارض وهذا الاسم ملايم لآدم في الظاهر
وله في الحقيقة اسم آخر بازاء معنى حقيقي قد اودع فيه ملايم لتلك الحقيقة وذلك قوله تعالى
اني جاعل في الارض خليفة فسماه بمناسبة المعنى الحقيقي المودع خليفة فكذلك لكل شيء في
الظاهر وفي الحقيقة اسم آخر والآدمي مخصوص بتعلم الاسماء كلها دون الملك وغيره
فلما خلصوا عن حبس جهل الاسماء ورفعوا حجبها وصلوا الى الله واذا وصلوا
الى الله انتفعوا من جلاله وهو الرحمن وتمتعوا من جماله وهو الرحيم والاشارة
في تقدم الاسم واما تقدم الاسم في بسم الله فلوجوه منها ما قيل للتبرك والتيمن ومنها
ما قيل للفرق بين اليمين واليمين ومنها ما ثبت ان له الاسماء الحسنى وبحسب
كل اسم له صفة فاطلاق الاسم المطلق شامل لكل اسم من الاسماء والاسماء اصلها

الروح ابصرت صفاء صحارى الغيب وتمكنت ركوم انوار اليقين بنعت بروزه في لباس حق اليقين
وهو لا يحصل بالتحقيق الا بعد انسلاخ السر عن الاستدلال فاذا فرغ منه اوصله التاييد الى مراتب الكشوف

الكشوف واذا عاين مكشوفات الغيب دخل في سبحات انوار عز الحق واغناه الحق بلوايح البيان عن طلب المشاهدة
بالكرة الحدثان وتطلع له شموس اسرار انوار القدم وتخلصه عن اقتباس مصابيح البراهين واذا بدا السر
بهذه الصفة اشرقت له حجب الغيب باوصافه فصار السر والغيب متحدا ويكون السر غيبا بغيبه والغيب سرا بغيبه

من الصفات وليس لله صفة الا ويدل عليها اسم فعلى هذا وقع الابتداء بما يدل على كل اسم وصفة
والباء فيه للتضمين اي ابتدئ باسمائي وصفاتي كلها وانا الله الرحمن الرحيم الذي
بي تكونت الكائنات وظهرت الموجودات ادبر اسباب معايش انواع المخلوقات
عامة بالرحمانية وارتب درجات معاد اهل الكرامات والقربات خاصة بالرحيمية
ومنها ان تقدم الاسم لتزكية النفوس وتصفية القلوب عن كل اسم ورسم لتحلية
الاسرار بانوار الله لان التحلية لا يكون الا بعد التزكية لقوله تعالى قد افلح من تزكى
وذكر اسم ربه فصلى اي تزكى نفسه بذكر اسم ربه وتحلى روحه بحلية الصلوة والمناجاة
مع ربه ومنها ان المحب لما تعلم اسم المحبوب نسي اسم نفسه كما كان حال مجنون قيل له
ما اسمك قال ليلى وكذا كان عصيان آدم لنسيانه فلما علمه الرب اسماءه كلها لقوله وعلم
آدم الاسماء كلها نسي اسم نفسه بانه خليفة الله واسم ابليس بانه عدو له واسم الشجرة
بانه منهي عنها فاعتذر الله له وقال فنسي ولم نجد له عزما وكذلك حال منصور لما تحقق
في نظره ان كل شيء ما خلا الله باطل فعلم ان الله هو الحق فنسي عند سطوة تحقق اسم
الحق اسم نفسه فلما جاء الحق وزهق الباطل فقيل من انت قال انا الحق فتقدم الاسم
ههنا لينسى العبد عند تحقق اسمه اسم ما سواه فيتجلى الله له حقيقة لا اسما ولا رسما
كما قال تعالى واذكر ربك اذا نسيت اي اذا نسيت غير الرب واما الاشارة
الى تحقيق تفسير كلمة الله فلنا كلمة الله مبنية على اربعة احرف الف ولامين
وهاء حرفان منها متفقان في الجنسية متصلان وحرفان منها مختلفان مفترقان
والمتفقان احدهما متحرك والثاني ساكن والمختلفان كذلك اولهما متحرك والثاني ساكن
بمجموعها في الصورة والمعنى دال على الاشارة الى صفته ونعته اما صفته

ومشربهم التفرد عن الاكوان والتجرد عن الحدثان والبطالون هم اصحاب النفوس ومشربهم
الاباطيل والترهات والمزخرفات وقال ابو يزيد لا يؤمن بالغيب من يكون معه سر من الغيب

ويقيمون الصلوة يراقبون اوقات لاستنشاق نفحات الصفا واقامة الصلوة حفظ آداب العبودية في جناب الربوبية بنعت الافتقار الى مشاهدة الملك الجبار لان في الصلوة قرة عيون العارفين ومناجاة المحبين ومشاهدة الحق للتائقين وقال ابن عطا اقامة الصلوة حفظ حدودها مع حفظ السر مع الله ان لا يختلج بسره سواه وبما رزقناهم ينفقون اي هم ينفقون اي قربا الى الرازق يخرجون عن الارزاق وايضا يتقربون اليه بما نالوا وايضا يتخلقون بخلقه في الاكرام والاعطاء وقيل ينفقون مما خصصناهم به من انوار المعرفة يفيضون بركاتها ونورها على من يتبعهم اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون اي اولئك على حقيقة تعيين متصلة بانوار المعرفة من الله تعالى بلا معارضة النفس والشيطان مفلحون من مكايدهما وقيل اولئك الذين لزموا طريق المواصلة بالانفصال عما سوى الحق فافلحوا وانقطع الحجب عن قلوبهم هدوا الحق ان الذين كفروا الى آخر الاية اي ان الذين احتجبوا عنا بحظوظ البشريات سواء عندهم انذارك بقطيعتنا عنهم وتخويفك بعقوبتنا عليهم لانهم في مهمة

فهما الظاهر والباطن. واما نعمتا. فنعمة ظاهرة ونعمة باطنة. اما صفتا. فهما الظاهر
والباطن. وهما مختلفان فيدل عليهما حرفان مختلفان الالف والهاء لان الالف للاظهار
والهاء للاضمار كقولك لست يدل على النفي فاذا دخلت الالف فيه وتقول الست
يدل على الاظهار والاثبات واذا دخلت الهاء في آخر الكلمة يكون للاضمار كقولك داره
فصاحب الدار مضمر وليس بظاهر فالالف اشارة الى صفة الظاهر والهاء اشارة الى
صفة الباطن والحرفان المتفقان وهما اللامان تدلان على نعمتيه فانهما متفقان
في الجنسية كما قال تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة هذا في الصورة واما في المعنى
ألا اي نعمة واحدة ألاان اي نعمتان ألاء اي نعمتاه فالتشديد فيه للتفخيم
فالاشارة في هذه اللفظة الى ان لله مع عباده نعمتين نعمة الظاهر ونعمة
الباطن فللنعمة الظاهرة معنيان احدهما نعمة اظهارك بالايجاد بعد ما كنت مخفيا
في العدم والثاني نعمة الباس صورتك في الظاهر بعد ما كنت مخفيا في عالم الارواح
كما قال تعالى ولقد خلقناكم ثم صورناكم اي خلقناكم في عالم الارواح ثم صورناكم
في عالم الاجساد وكذلك للنعمة الباطنة معنيان احدهما نعمة ابقائك في الوجود
والثاني نعمة اعطائك الروح الشريف فان عظمة الالوهية وعزة الوحدانية
كانت مقتضية للتفرد بالوجود ونفي الشركة مطلقا الا ان الرحمة الواسعة
كانت مقتضية للايجاد فسبقت رحمته غضبه بايجاد الخلق بالصفة الرحمانية
التي هي عامة في حق جميع الموجودات بالايجاد وبابقائها بالصفة الرحيمية فالاشارة
في تحقيق كلمة الله انه اربعة احرف ويجب لكل حرف له نعمة فلو لم تكن النعم الاربعة
المتناسبة للحروف ما كان للموجودات وجود اصلا اما مناسبة النعم الاربع مع

الحروف

مهمة الغفلة عن مباشرة المعرفة لا يقرون باللقاء والمشاهدة لاستغراقهم في بحار الشهوة وقيل ان الذين ضلوا عن رؤية منتي عليهم السبق سواء عندهم من شاهد الاعواض في خدمتي ومن شاهد المعوض لا يخلص سرايرهم ولا يثبت الايمان الغيبي وانما ايمانهم على العادة ختم الله على قلوبهم اي ما نظر اليها مذ خلقها فحرم عليها انوار ذكره ومواصلة الهامه وعلى سمعهم اي وعلى سمعهم وقر الضلال فلم يسمعوا حقايق الخطاب وعلى ابصارهم غشاوة اي غطاء القهر فلم يبصروا بها طراوة صنعة الصانع في الصنع ولم يبصروا بالبصاير ما كشف الله لاهل الايمان من ملكوت السموات والارض ولهم عذاب عظيم عذابهم بعدهم عن قرب مولاهم حتى لم يدركوا بركات كراماته وقيل اهل البصر نظروا من الله الى الاشياء حتى ما هدوها في اسرار القدرة واهل النظر استدلوا بالاشياء على الله تعالى فحجبهم واستدلالهم عن بلوغ كنه المعرفة بالله تعالى قال علي بن ابي طالب رضي الله عنه طبع الله على قلوبهم بوقة اعمالهم بمعاونة النفوس حتى كفروا سرا وامنوا علانية قال جعفر الصادق الختم على وجوه منهم من ختم على قلبه برؤية فعله ومنهم من ختم على قلبه برؤية الاعواض ومنهم من ختم على قلبه بالاسلام ومنهم من ختم قلبه بالايمان ومنهم من ختم قلبه بالمعرفة ومنهم من ختم قلبه على التوحيد فكل ذا قفل مع ذلك الختم قال سهل

الحروف الاربعة فهي ما بينا ان النعمة نعمتان نعمة ظاهرة ونعمة باطنة وللنعمة الظاهرة
معنيان وللنعمة الباطنة معنيان كما مر ذكرهما وبينا ان الحروف على نوعين متفقان
ومختلفان فاحد حرفيهما متحرك والثاني ساكن. فالمتحرك من احد حرفيهما مناسب للنعمة
الظاهرة والساكن مناسب للنعمة الباطنة والمتحرك من ثاني حرفيهما مناسب للنعمة الظاهرة
من المعنيين المذكورين والساكن مناسب للنعمة الباطنة من المعنيين ولو لم يكن بين ذاته
تعالى وبين ذوات المكاشفين بصفات جماله وجلاله حجب الانوار الرحمانية والرحيمية
واسطة لاحترقت ذواتهم وتلاشت اجسادهم كما قال عليه السلام حجابه النور لو كشفت
لاحرقت سبحات وجهه ما انتهى اليه بصره وهذا كما ان الله تعالى لما اراد بحكمته البالغة
ان ينتفع اهل الارض بنور الشمس وحرارتها وخواصها جعل بين الشمس وبين الارض
فلك الزمهرير وهو الهواء البارد ثم البحر المحيط من الماء البارد واسطة حتى تندفع
قوة الحرارة ببرودتها ولو لم يكن ذلك لاحرقت الارض ومن عليها فلافشاء هذا السر
وكشف هذه الحقيقة على اسرار شاكري نعمائه جعل توقيع بسم الله الرحمن الرحيم
في صدر كتابه الكريم ليتحقق لهم ان الخلق بحجاب الاسم محجوبون عن الله فلما عبروا
بجذبات الطافه عن حجاب الاسم ووصلوا الى المسمى وهو الله تجلى لهم بالالوهية
واذا ارادت سطوة التجلي ان يمحقهم بالكلية ادركتهم الصفة الرحمانية
والرحيمية فتبقيهم بلا الم والمختار عندنا ان كلمة الله اعظم الاسماء من وجوه
الاول ان الاخبار تدل على هذا وهو انه روي عن النبي عليه السلام انه دخل المسجد فاذا
رجل يصلي ويقول اللهم اني اسالك بانك انت الله الواحد الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد
ولم يكن له كفوا احد قال فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا الله باسمه الاعظم الذي اذا

اسبل عليها ستر شقاوة فصموا عن سماع وعموا عن ذكره ومن الناس من يقول الى اخره هؤلاء اهل الدعاوي
الذين يزينون ظواهرهم بشعار المخلصين ويخربون بواطنهم بسوء اخلاق المنافقين كلامهم كلام الصديقين
وافعالهم افعال المكذبين

سئل به اعطي واذا دعي به اجاب الحديث وما روي ابي بن كعب رضي الله عنه
ان النبي عليه السلام قال هو في قوله الله لا اله الا هو الحي القيوم او في قوله الم الله
الله لا اله الا هو الحي القيوم فالاخبار دالة على ان الاسم الاعظم مودع في الدعاء
والآيتين ولابد ان يكون مكررا في كل آية منهما وفي الدعاء فلما نظرنا ما وجدنا
الاسم المكرر في الآيتين والدعاء الا اسم الله فتحقق لنا ان الاسم الاعظم هو
الله واما الجواب عن قول من احتج بالآيتين على ان الاسم الاعظم قولنا هو الحي
القيوم وقال فلما حصر الرسول الاسم الاعظم في ما بين الآيتين علمنا ان ذلك هو
الحي القيوم قلنا اما الحصر فلا نسلم لانه اثبت وجود الاسم الاعظم في احدى الآيتين
ووجد فيهما فلو كان ههنا الحصر لكان او للشك ههنا ولو كان للشك لما وجد الا
في آية منهما دون الاخرى كقولنا زيد في هذه الدار او في هذه فلا بد وان يكون في
دار واحدة فلما وجد في الآيتين وما نفي عما سواهما علمنا انه يحتمل ان يوجد في موضع
آخر كما وجدنا في الدعاء المروي في الحديث والثاني ان الاسم على نوعين اسم الذات
واسم الصفة فكما ان الذات اشرف من الصفة فكذلك اسم الذات اشرف واعظم من
اسم الصفة وقد بينا ان هذا الاسم اعني الله اسم الذات وغيره من الاسماء اسماء الصفات
فتعين ان يكون هو الاسم الاعظم والثالث ان الصفات داخلة في الذات والذات
ليس بداخل في الصفات فاسماء الصفات تكون داخلة في اسم الذات ولا يكون اسم
الذات داخلا في اسماء الصفات فعلمنا ان الاسم الاعظم هو اسم الذات لا اسماء الصفات
وهذا الاسم متعين للذات والرابع ان من عزة هذا الاسم وعظمته لا يجمع ولا يثنى ولا
تسقط منه الالف واللام عند النداء حتى لا يتغير حروف لفظه بخلاف جميع الاسماء وهذا

وقيل ان الناس اسم جنس واسم الجنس لا يخاطب به الاولياء وقال بعضهم ليس الايمان ما يتزين العبيد قولا وفعلا لكن الايمان ما جرى السعادة في سابق الازل واما ظهرت على الهياكل فربما تكون عواري وربما تكون حقايقا يخادعون الله اي آه حيث لا يعلمون تفرس اهل الولاية حيث تفضحهم عندهم وايضا يخادعون الله بالغرار والذين امنوا بالاقرار
في قلوبهم مرض الكار غرونة شغلها عن قبول الحق وغفلة عن ذكر العقبى ومشغولة بالدنيا فزادهم الله مرضا تبعيدهم عن قربه وتشغلهم عن ذكره وقيل في قلوبهم مرض يخلوها عن العصمة والتوفيق وقال سهل المرض الرياء

والعجب وقلة الاخلاص وذلك مرض لا يداوى الا بالجوع والتقطع وقيل مرض بقلة المعرفة بنعم الله
معا وان القعود عن القيام بشكرها والغفلة عنها واذا قيل لهم لا تفسدوا آه اي لا تخربوا مزارع الايمان

الايمان في قلوبكم بالركون الى الدنيا ولذتها قالوا انما نحن مصلحون فاوقعهم الله في شر الكتمان فاحتجبوا عن
المعنى وخرجوا بالدعوى ويحسبون انهم يحسنون صنعا في ترك نصيحة العلماء ومصادقة الاولياء ولكن لا
يشعرون لانهم

دليل واضح على انه الاسم الاعظم والخامس انه لو اسقط منه حرف كان الباقي اسما لله فانك ان
اسقطت الهمزة بقي لله وهو من صفات الله قال الله لله ملك السموات والارض وان اسقطت
اللام الاولى بقي له وهو ايضا من صفات الله قال الله له ملك السموات والارض وان اسقطت
اللام الثانية بقي هو وهو ايضا من صفات الله تعالى قال تعالى هو الله الخالق البارئ فلما
لم توجد هذه الخاصية في الاسماء غيره علمنا انه الاسم الاعظم والسادس ان الله تعالى لما
علم حبيبه عليه السلام اسمه عند اثبات وحدانيته ونفي الالوهية عن غير ذاته
قال فاعلم انه لا اله الا الله فلو كان الاسم اعظم من هذا العلم حبيبه مكان هذا
خصوصا عند نفي الشركة عن ذاته جل جلاله والسابع ان لهذا الاسم خصوصية في
الايمان فان الايمان بدونه لا يصح كقولك لا اله الا الله ولو قلت بدل الله ههنا اسما
من اسماء الصفات لم يصح اسلامه فظهر انه اعظم الاسماء والثامن ان النبي عليه السلام
امر بالقتال على قبول هذا الاسم كما قال امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله
الا الله فاذا قالوها عصموا مني دماءهم واموالهم الا بحقها وحسابهم على الله فكانت
النجاة عن الدركات موقوفة على هذا الاسم والفوز بالدرجات موقوفا على هذا الاسم
وصون النفس عن القتل والمال عن النهب والولد عن الاسر موقوفا على هذا الاسم
فوجب ان يكون هذا الاسم اعظم الاسماء والتاسع امر حبيبه عليه السلام عند الاعراض
عن كل ما سوى الله والاقبال بالكلية اليه بملازمة ذكر هذا الاسم وقال قل الله ثم
ذرهم فدل على ان هذا الاسم اعظم الاسماء والعاشر ان الله لتعظيم هذا الاسم
صانه عن تسمية غيره بهذا الاسم ومن عظمة هذا الاسم لم يتجاسر احد من المنكرين ومن
اعداء الدين ان يتعلقوا بهذا الاسم ويسموا آلهتهم به او غيرها كما قال هل تعلم له سميا

بالتقليد لا بالتحقيق بعلم الظاهر وما وجد حلاوة الباطن فترك الاعمال بعد فقدان الاحوال
استوقد نيران الدعوى وليس معه حقيقة المعنى فاضاءت ظواهره بالصيت والقبول فاطفى الله تعالى

محجوبون عن طريق الانابة والهداية
الله يستهزئ بهم اي يتركهم على ما هم عليه ولا يهديهم اليه وقيل يحسن في انفسهم قبائح افعالهم
اولئك الذين اشتروا الآية لما احتجبوا عن رؤية حقيقة المشاهدة ولم ينالوا عزة معاني القربة آثروا حظوظهم على ما وتوا من الكرامات الظاهرة حين باعوها بلذة الشهوة وهذه صفة اهل الطعام وبرصيصا وامثالهم من اهل الخداع وقال ابن عطاء التقاعد بالحرص والاتكال على الله تعالى بالميل الى الدنيا فما ربحت تجارتهم اي ما ربح من تنال في سوى
وما كانوا مهتدين في سابق علمي ولذلك ما لوا عن
مثلهم كمثل الذي آه هذا مثل من دخل طريق الاوليا

الخلق في اخس سُخريّة ولا يجد مناصًا من فضاحة الدنيا والآخرة وقال ابو الحسن الوراق هذا مثل ضربه الله
لمن لم يصحح له احوال الارادة فارتقى من تلك الاحوال الدعاوى الى احوال الاكابر فكان يقضي عليه احوال الارادة
لو صحّحها بملازمة آدابه فلمّا مزجها بالدعاوى اذهب الله عنه تلك الاحوال وبقي في ظلمات دعاويه لا يبصر طريق
الخروج منها

اي هل تعلم شيئا له اسم الله سوى الله فلعزة هذا الاسم عند الله وكرامته عليه ما أنعم
على احد بتسميته كما ان النبي عليه السلام لعزة كُنيته عنده نهى عن التكني بكُنيته
قال عليه السلام تسموا باسمي ولا تكنوا بكنيتي فبهذا علمنا انه اعظم الاسماء
والحادي عشر روي عن النبي عليه السلام انه قال احبّ الاسماء الى الله عبد الله
وعبد الرحمن فاختصاص هذين الاسمين بالمحبة بلا شك انه لاختصاص تسمية الله
والرحمن كما خصّ هذين الاسمين بالذكر في الدعاء عن الاسماء كلها بقوله تعالى
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن وذلك يدل على انهما اشرف واعظم من غيرهما
ثم ان اسم الله اشرف من اسم الرحمن لانه قدّمه في الذكر اولا وثانيا فلان اسم
الرحمن يدل على كمال الرحمة واسم الله يدل على الالوهية والقهر والعظمة والعزة
وغيرها من الصفات فثبت بهذا ان اسم الله اعظم الاسماء واحبها الى الله
والثاني عشر ان الله تعالى امر عباده بملازمة ذكر هذا الاسم وجعله سبب
الفلاح كقوله تعالى واذكروا الله كثيرا لعلكم تفلحون ومدح العباد على مداومته
وقال تعالى الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم وجعله مفتاح الجنة
وثمنها كما قال النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الجنة لا اله الا الله وقال ثمن الجنة
لا اله الا الله بل جعله حقيقة مفتاح قلوب عباده المخلصين وبه فتح اوزنة
قلوب الطالبين الى عالم الارواح وبه نوّر ارواح المحبين بانوار الجمال وبه
ازاح عن اسرار المحققين استار الصفات الوجودية بتجلي صفات الجلال
ليهتدوا الى شاطئ وادي ايمن الوصال كما اخبر النبي عليه السلام بقوله والله
لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا وقد تحقق للمتمسكين

والمرادات فتركوا جميع الطاعات وقال الحسين اذا اضاءهم مرادهم من الدنيا والدين الغوه واذا
اظلم عليهم من خلاف معقولهم قاموا مجهولين يا ايها الناس اعبدوا ربكم اي شرّفوا انفسكم بعبادة

بعبادة ربكم واشكروا نعمة معرفتي بعبادتي وقال جعفر الصادق فاثبتوا ربوبيته ثم اعبدوه على حد الهيبة والاجلال
وعاينوا اوّل تربيتكم لتعلموا خصوصيته اياكم من بين سائر خلقه الذي جعل الارض اه اشار بهذا الى ترك المرتبة
والمنظر ما دام الارض لغرباء الحق وطاء والسماء غطاء فاخرج من الثمرات رزقا لكم بين للعباد امر رزقهم

بالعروة الوثقى انهم به نالوا ما ارادوا ووجدوا ما طلبوا واعطوا ما سالوا
واجيبوا اذا دعوا فعرفوا انه الاسم الاعظم والثالث عشر انه صح عن النبي
عليه السلام انه صرّح فضيلة ذكر هذا الاسم على ذكر الاسماء كلها بقوله افضل الذكر
لا اله الا الله وافضل الدعاء الحمد لله فلو كان اسم اعظم من الله لكان هو الافضل
والرابع عشر ما روي عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال قال موسى عليه السلام يا رب علّمني شيئا اذكرك به وادعوك به قال يا موسى قل لا اله
الا الله قال يا رب كل عبادك يقولون هذا قال قل لا اله الا الله قال لا اله الا انت
انما اريد شيئا تخصّني به قال يا موسى لو ان السموات السبع وعامرهن غيري
والارضين السبع وضعن في كفة ولا اله الا الله في كفة لمالت بهن لا اله الا الله حديث
صحيح فهذا تصريح بانه ليس شيء غير الله اعز واعظم من كلمة الله والخامس عشر ان
هذا الاسم عند اكثر العلماء وكبار الفقهاء لا سبيل للعقل الى كيفية اشتقاقه وثبت
ايضا ان كنه الحق لا سبيل للعقول الى معرفته وكان لهذا الاسم زيادة مناسبة مع كنه
الحق من هذا الوجه وساير الاسماء ليس كذلك فوجب ان يكون هذا الاسم اعظم الاسماء
ولهذا افتتح كتابه الكريم والقران العظيم بهذا الاسم وجعله مبدأ خطابه واثبته
في صدر كتابه ليعلم ان ما انزل في هذا الكتاب من اسماء الصفات والحمد والثناء
واظهار الآيات واثبات الحجج وذكر الآلاء والنعماء والاوامر والنواهي والوعد
والوعيد والاخبار والآثار والقصص والمواعظ والعلوم والحكم والاشارات
والرموز والالفاظ والمعاني والنكت واللطائف والاسرار والدقائق والحقائق
والقراآت والمحكمات والمتشابهات والآيات الناسخات والمنسوخات

وجنة العبودية الكرامات ونهرها حقايق الحكمة وجنة الربوبية مشاهدة صرف القدرة ونهرها
الحق في مرآة الآيات وجنة المعرفة ادراك انوار الالوهية ونهرها صفاء الاخلاص وجنة

الآلاء ونهرها الرضا بمراد المولى وجنة القربة بمباشرة انوار الصفة ونهرها فاتحة المحبة وجنة المشاهدة لدهشة في جمال الحق ونهرها لطايف الاشارة وجنة المداناة الاستيناس برؤية الوصال واكثر من الحرمان ونهرها كشف غرايب تجلي الصفات وجنة الوصلة اللذة في العشق ونهرها المحبة وجنة التوحيد التلبس بلباس الربانية ونهر

الانسلاخ عن لباس الانسانية وجنة الشفا التمكين ونهرها السكينة وجنة البسط الفرح بالمشاهدة ونهرها الانطاقية وجنة الرجا الشوق ونهرها الانس وجنة الانبساط الانس ونهرها الاتحاد ونهرها في العبودية والحكم في الحضرة وجنة الشكر حلاوة النعماء ونهرها صفاء عيش الروح في المشاهدة وجنة الصحو المعرفة وتقلب الاعيان ونهرها العلم اللدني وجنة الملكوت رؤية تصاوير اشخاص الارواح ونهرها الاعز بد اليقين وجنة المكاشفة المراقبة بنعت وجدان صفاء المعرفة ونهرها سماع اسرار الغيب وجدا وجنة الحقيقة الروح في مقام الجمع والتفرقة ونهرها التلوين والتمكين وجنة العلم الزاهة في الشطحيات ونهرها عرض الروح في بحر الحقيقة

وغير ذلك من موجبات الرحمة والعقوبة والهداية والضلالة كله صادر عنه كما ان
سلطانا يبعث منشورا الى ممالكه ومماليكه يكتب باجب اسمايه اليه واعظم القابه
لاية في طغراء منشوره ليعلم ان جميع الاحكام الواردة في المنشورة صادر عنه
فلما كان توقيع المنشور الالهي موشحا باسم الله علمنا انه احب اسمايه اليه واعظمها
قدرا واكتفينا بهذا المقدار من شرح فضايل هذا الاسم واقامة البينات علي
شرفه وعظمته اذ هو بحر زاخر لا آخر له يستغرق فيه العقول والاوهام
ولا ينضبط العلوم والافهام كما قال تعالي وما قدروا الله حق قدره اي لم يعرفوا
كنه ذات الله حق معرفته فكذلك لم يعرفوا كنه اسم الله حق معرفته
فاما لو سال سايل فيما اخبرنا بان الاسم الاعظم هو قولنا الله ان من شان
الاسم الاعظم انه من دعا الله به اجاب واذا سيل به اعطي فنحن ندعو به
ونسال فلم نر اثر الاجابة في اكثر الاوقات قلنا الجواب عنه من وجهين
احدهما ان للدعاء آدابا وشرايط لا يستجاب الدعاء الا بها كما ان للصلوة
اركانا لا تقبل الصلوة الا بها فاول شرايطه ان يصلح باطنه باللقمة الحلال
قال النبي عليه السلام ذكر الرجل يطيل السفر اشعث اغبر ومطعمه حرام
ومشربه حرام ثم يمد يده الي السماء يارب يارب فاني يستجاب له حديث
صحيح وقد قيل الدعاء مفتاح السماء واسنانه لقمة الحلال واخر شرايطه
ان يدعو بالاخلاص وحضور القلب قال الله تعالي ادعوا الله مخلصين له الدين
فان حركة الانسان باللسان وصياحه من غير حضور القلب كدق الباب
وصوت الحارس علي السطح اما اذا كان القلب حاضرا في الحضرة كان له كالشفيع ولا

الروح في بحر الحقيقة وانوارها شاربها اهل جنان الوصلة اذا كشف لهم سواتر الغيوب رأوا مشاهدات انوار الصفات في مقامات الارواح جميعها اذ بعضهم بعضا يحصل لهم من نور الكبرياء ما يحصل لهم من

من نور العظمة ومن نور القدم ما يحصل من نور البقاء هكذا جميع الصفات وايضا اذا تلك اهل المشاهدة في الجنة غدا ورأوا ربهم وجدوه على الصفة التي اظهر نفسه جل جلاله لاهل المكاشفة في دار الدنيا يقولون هذا الذي رزقنا من قبل اي ما نحن كنا فيه من مشاهدته في الحال العاجل نجدها في تلك الصفات في الآجل لان وجوده

ولا نطول الكلام في هذا فانه ليس مكانه والوجه الثاني ان الاسم وان كان في نفسه معظما
ولكن يؤول فايدة عظمته اليك اذا قلت بالتعظيم وتعظيمه يكون بقدر صفاء نيتك
وعلو همتك في الذكر عن تطهير قلبك من الحظوظ الدنياوية والاخروية فانك
لو ذكرته بحظ من الحظوظ النفسانية والروحانية يقع الذكر تبعا لحظك فالعظمة
تكون للحظ لا للاسم فمهما تخلصت سريرتك عن لوث الحظوظ يبقي الذكر طيبا
معظما لا يتعلق بحظ من الحظوظ يصعد الى المذكور كقوله تعالى اليه يصعد الكلم
الطيب والعمل الصالح يرفعه والعمل الصالح ان تطهر ذكرك عن الحظوظ وتراقبه
بالحقوق ليكون حظك من الذكر المذكور ومن الاسم المسمى وهو اعظم الحظوظ
فيكون ذكرك اعظم الاذكار والاسم المذكور لك اعظم الاسماء فهذه الحالة بكل اسم
دعوت الله يكون الاسم الاعظم والدعاء يكون مستجابا لانك دعوته له وما طلبت
منه الا هو فوجدته لانه قال ادعوني استجب لكم اي اطلبوني تجدوني كما قال الا من
طلبني وجدني فافهم جدا الاشارة في الرحمن الرحيم قال ابو عبيده هما صفتان
لله تعالي معناهما ذو الرحمة ورحمة الله ارادته الخير والنعمة والاحسان قلت
اختلف العلماء في معني الرحمة فقال بعض المحققين الرحمة من صفات الذات وهو ارادة
ايصال الخير ودفع الشر والارادة صفة الذات وهو المختار عندي لانه تعالي لو لم يكن
موصوفا بهذه الصفة لما خلق الموجودات فلما خلق الخلق علمنا ان رحمته صفة ذاتية لان
خلق الخلق ايصال خير الوجود الى المخلوق ودفع شر العدم عنه فان الوجود خير كله والعدم
شر كله وقال آخرون الرحمة من صفات الفعل وهو نفس ايصال الخير ودفع الشر
بدون ايصال الخير قلنا وايضا الخير بدون الارادة المتقدمة في حق الباري سبحانه
وتعالى محال لان ايصال الخير فعل والفعل مسبوق بالارادة من الفاعل المختار

الخاص واما الذين كفروا الذين لم يبلغوا مقام المشاهدة ووقعوا في بحر الاشكال ولم يهتدوا يضل به كثيرا ويهدي به كثيرا اي التحير عجايب الربوبية واخبار غرايب اسرار صفة القدمية

تعالى لا يتغير بتغير الزمان والمكان اوله في الربوبية واخره في الالوهية اخره في الصمدية واوله في الازلية وقال السري في قوله تعالى وبشر الذين اي الذين اخلصوا سره بعبادة الله ان لهم جنات تجري الاي نور في سرهم وقلوبهم في الدنيا سيتحرر اليه للتوكل والاكتفاء ونورا في الاخرة بدخولهم الجنات وبمجاورتهم الرحمن واما الذين امنوا اي اما الذين شاهدوا بنعت الاصطفاء في مشاهدة الازل وراوا جمال شاهد الحق وسمعوا كلامه فيعلمون انه الحق من ربهم لانهم شاهدوا حقيقة مقام التصديق بنعت الارواح قبل كون صورتهم وبعد كونهم فعلموا الاخر بالاول والاول بالاخر وجدوا صفا صدقا فاستقاموا في الصدق والاخلاص حين

بكحل نور الحقيقة يرى بعين السر غرايب مشاهدات الصفات ويعشق بها ويبقى في طلب مزيد حقيقة علومها
ويندرج بمهجته بجميع احكامها برسم العبودية ومتابعة المخاطبة ومن اعمى الله عن مشاهدة تجلي كتابه يضل
في طريق الفكرة

فثبت بهذا ان الله تعالى كان في الازل هو الرحمن الرحيم وذكر ابو حامد الغزالي
رحمه الله ان النبي عليه السلام قال تخلقوا باخلاق الله وهذا يقتضي ان يكون
للعبد من كل اسم من اسماء الله حظ يليق بها فاقول حظ العبد من اسم
الرحمن الرحيم ان يكون كثير الرحمة واعلم ان كل من كان الى العبد اقرب
كان بايصال الرحمة والخير اليه اولى واقرب الناس اليه نفسه فوجب ان يرحم نفسه
ثم يرحم غيره كما قال عليه السلام ابدأ بنفسك ثم بمن تعول فاما رحمته مع نفسه
فاما ان يكون في الامور الروحانية او في الامور الجسمانية اما في الامور الروحانية
فاعلم ان للنفس قوتين نظرية وعملية اما القوة النظرية فايصال الرحمة
اليها بتزكيتها عن الجهل وتحليتها بالعلم الحقيقي وهو معرفة الله كشفا وشهودا
معرفة عيانية لا بيانية بل عينية لا عيانية فافهم جدا واما القوة العملية
فصونها عن الاطاقة عن طرفي الافراط والتفريط والزامها المواظبة على
التوسط بين الطرفين باوامر الشريعة ونواهيها على قانون الطريقة واما
في الامور الجسمانية فقسمان الامور المطلوبة بالذات والمطلوبة بالعرض
اما المطلوبة بالذات فهي اللذات الجسمانية وهي محصورة في المطعوم
والمنكوح وقد قال تعالى كلوا واشربوا ولا تسرفوا فالرحمة على البدن هو
الامتناع من الاسراف واما المطلوبة بالعرض فهو المال والرحمة فيه قوله
تعالى والذين اذا انفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما فهذا
معاقد كل احد من الرحمة على نفسه واما رحمته على غيره فاعلم ان كمال الانسان
في كمال العبودية وكمال العبودية في رعاية حقوق الربوبية واتصال الحظوظ

في طلب حقيقة وقال الواسطي ونبه الله بهذه الآية المنافقين والكافرين غاية التوبيخ لان الموات
والجماد لا تنازع عما صانعهما في شيء وانما النزاع من اهلها كل الروحانية هو الذي خلق لكم ما
في الارض جميعا اي لتطلبوا في الاشياء خالق الاشياء لانه اظهر نعمه في مرآة الكون للعارفين و

الى البر

والمحبين وقال ابو الحسن النوري اعلى مقامات اهل الحقايق الانقطاع عن العلايق ثم استوى الى السماء
اي كما زين ملكوت الارض بانوار القدرة للمؤمنين فقصد الى تزيين ملكوت السماء بسناء العزة للعارفين

14

الى النبوة ودفع الاذية كما قال عليه السلام التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله وكان
آخر وصيته عليه السلام في آخر حيوته الصلوة وما ملكت ايمانكم وقال بعض الشيخ
مجامع الخيرات محصورة في امرين الصدق مع الحق والخلق مع الخلق ومما يؤكد
ان هذه المرتبة اعظم المراتب انه وصف رسوله عليه السلام بالرحمة فقال وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال بالمؤمنين رؤف رحيم وقال فبما رحمة من الله لنت
لهم ومدح الرسول عليه السلام اصحابه فبدأ في الذكر بوصف ابي بكر رضي الله عنه بالرحمة
فقال ارحم امتي بامتي ابو بكر والقول في خصوصية الرحمن دون ساير اسماء الصفات
من وجوه اولها انه اخص اسماء الصفات الى الذات لان الاسماء على نوعين اسماء
صفات اللطف واسماء صفات القهر وللرحمن خصوصية بالصفتين اذ يوجد
منه اللطف والقهر كما يوجد من الذات ويوجد منه الايجاد والافناء كما يجيء وهذا
من خصايص الذات الالهي دون ساير الصفات فثبت انه اخص الاسماء وثانيها
ان له مناسبة مع الذات دون ساير الصفات وهي ان اسم الذات وهو كما لا يجوز
على غيره فكذلك اسم الرحمن لا يجوز على غيره ولهذه المناسبة صار مخصوصا بالذكر في الدعاء
مع ذكر الله لقوله تعالى قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن وثالثها ان الرحمن اقرب
الى اسم الله من ساير الاسماء يدل على هذا القرآن والحديث اما القرآن فقوله تعالى
بسم الله الرحمن الرحيم ذكر بعد اسم الله اسم الرحمن وقدمه على ساير اسماء الصفات
فعلمنا انه اقرب الاسماء الى الله واما الفرق بين الرحمن والرحيم وان كانا اسمين مشتقين
من الرحمة ان الرحمن من صفة جلاله والرحيم من صفة جماله والفرق بينهما ان الجلال
متوسط بين الذات الالهي من شانه القهر والعزة التي اقتضت الوحدة ونفي

واجبه بصفاته لاجل صفاته وقيل عصوا الله باعتراض الحق في مدة آدم ومدح انفسهم لما قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها الى آخر الآية لان الله تعالى سمى آدم خليفة في بدء الخطاب والخليفة لا يجوز الطعن فيه جهلوا من وصفه الله تعالى بالخلافة وعلمه بخصايص بحجة ومدحه بالخلافة وهم عيروه بالفسق والجهالة من سوء الظن وقلة الادب فكشف الله تعالى

نقاب التقدس عن وجه آدم وانوار جماله العالم الجامع فجهلوا امرهم وعوا ... واعترفوا بجهلهم فقالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وقال بعضهم لما شاهدوا افعالهم وتحيروا بها رد الله وجوههم عنه الى آدم وامرهم بالسجود له اعلاما ان العبادة لا تزين عنده شيئا وقيل لما استكبر بعلمه وتسكن بطاعته كان الملك ح الجهل وطنه الا ترى لما قالوا ونحن نسبح بحمدك ذلك قالوا لا علم لنا وقال ابن عطا ان الملائكة جعلوا ادعاويهم وسيلة الى الله تعالى فاحرقهم نار في ساعة واحدة ... فاقروا بالعجز وقالوا سبحانك لا علم لنا وقال ابو عثمان المغربي ما بلاء

شوكة الوجود وبين صفة الجمال التي من شانها اللطف والرحمة التي اقتضت الايجاد والابقاء فبنسبة احد طرفي الجلال الى قهارية الذات فيه طرف من القهر وبنسبة احد طرفيه الى رحيمية الجمال فيه رحمة فالرحمة فيه تقوت بقوة القهارية فصارت اقوى من رحيمية الجمال فاعطيت المبالغة في الرحمة والقهر فيه صار مسبوقا ومغلوبا بلطف الرحمة لقوله سبقت رحمتي غضبي وفي رواية غلبت رحمتي غضبي فالقهر المسبوق بالرحمة والرحمة المتقوية بالقهر هو الرحمن المبالغ في الرحمة فثبت ان الرحمن من صفة الجلال والرحيم من صفة الجمال ولهذا جاء الرحمن واسطة بين الله والرحيم في بسم الله الرحمن الرحيم واذا كان الرحمن متوسطا بين القهر الصرف وبين اللطف المحض فتارة بالقهر يقتضي الافناء وتارة باللطف يقتضي الاثبات كما اخبر الله عن صفة افنائه بقوله ويوم تشقق السماء بالغمام ونزل الملائكة تنزيلا يومئذ الحق للرحمن واخبر عن صفة ايجاده واثباته بقوله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش الرحمن اي الذي خلق هو الرحمن فظهر ان الرحمن اكثر مبالغة في الرحمة من الرحيم وفيه طرف من هيبة الالوهية وهو مخصوص به دون الرحيم الحمد لله الحمد شامل للثناء والشكر والمدح اما الثناء فيكون بذكر بعض الصفات الحميدة اذا قلت هذا رجل كريم فقد اثنيت عليه والشكر يكون على النعمة من المنعم باتي معروفا اليك به قال تعالى لئن شكرتم لازيدنكم اي في النعمة والمدح ان يذكر الرجل بجميع ما فيه من الخصال الحميدة وينفى عنه جميع الصفات النقيصة التي لم يكن فيه وليس من

الخلعة الا بالدعاوي الا يرى ان الملائكة لما قالوا ونحن نسبح بحمدك كيف ردوا الى الجهل حتى قالوا لا علم لنا وعلم آدم الاسماء كلها علم اسماء الحقائق الخاصة التي عرف بها حقايق جميع الحقائق واهتدى انوارها طرايقا معارف الذات وقال ابن عطا لو لم ينكشف لآدم تلك الاسماء لكان اعجز من الملائكة

من الملائكة وقيل غلب علمه على علم الملائكة لقوة مشاهدة الخطاب من غير واسطة في قوله وعلم آدم الاسماء كلها واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم البس الملائكة لباس العبودية فاعجبوا بعباداتهم والبس آدم لباس الربوبية ورقم عليه طراز صفاته وعرض على الملائكة فرأوه ملتبسا بلباس كخفة فجهلوا عن تعجبهم بعباداتهم فامر الله بالسجود لآدم تعييرا لهم وتعليما ان عبادتهم لا تزيد بالربوبية ولا تنقص عن الالهية وايضا لما خلقه بخلقه وصوره تصويره والبسه انواره ونفخ فيه من روحه واسكنه جنته واجلسه على سرير مملكته فاسجد له ملائكته حتى اكمل له صفات الربوبية فلما سجد الملائكة لآدم امتنع ابليس عن السجود لان الملائكة رأوا فيه سر الله وعليه لباس الله مصبوغا بصبغ الله ولم ير ابليس ما كشف لهم فابى واستكبر من غضب الله عليه وكان من الكافرين اي سابقا في علمه من المطرودين وقال الحسين بن منصور لما قيل له اسجد لآدم خاطبه فقال ارفع سري عن ... السجود حتى اسجد له ان كنت امرتني فقيل نهيتني فقال له فاني اعذبك عذاب الابد فقال اولست تراني في عذابك قال بلى فقال رؤيتك تحملني على رؤية العذاب افعل بي ما شئت فقال تعالى

من شان المخلوق ان يحمدوا الله بهذه المعاني الثلثة حقيقة الا تقليدا او مجازا اما الثناء فلان النبي عليه السلام لما خوطب ليلة المعراج بان اثن علي علم ان هذا ليس من شان المخلوق فقال لا احصي ثناء عليك وعلم ان لا بد له من امتثال الامر واظهار العبودية فقال انت كما اثنيت على نفسك فهذا ثناء بالتقليد لانه ما اثنى عليه بثنائه الذي اثنى الله به على نفسه في الازل ثناء يليق بذاته وصفاته الازلية على التحقيق ولم يبلغ علم مخلوق حادث كنه صفة من صفات الله تعالى الازلية كما قال تعالى ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء حتى يثني عليه بمعرفة كنه صفة من صفاته لان الثناء فرع المعرفة فما اثنى احد على الله تحقيقا الا تقليدا فافهم جدا واما الشكر ايضا فلا يتحقق للانسان شكر نعم الله الا برؤية العجز عن القيام باداية كما حكي عن داود عليه السلام انه قال الهي كيف اشكرك وانا لا اصل الى شكرك الا بنعمتك فاوحى الله اليه الآن شكرتني وذلك لان توفيق الشكر نعمة موجبة للشكر فلا نهاية لنعمة كيف يدرك الشكر الحادث النعمة التي هي غير متناهية لقوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها واما المدح فلا يمكن للانسان ان يمدح الحق حقيقة ايضا لان المدح يدل على كمال معرفة الذات والصفات حتى يذكره على ما هو به وذلك محال لقوله تعالى وما قدروا الله حق قدره فلهذا احمد نفسه بالثناء والشكر والمدح وقال الحمد لله اي له ان يحمد ذاته الازلي الابدي بالحمد الازلي الابدي فالحمد لا يصلح الا له فهو محمود بحمده ازلا وابدا والحمد له اما الحمد لله اشارة الى ثناء ذاته بالالهية رب العالمين اشارة الى شكر

اني اجعلك رجيما قال ابليس او ليس بحامد سوى غيرك افعل بي ما شئت يا آدم اسكن انت وزوجك اي اسكن في جواري من قطيعتي وان نصيبك خطيئة فان عصانك في دار العصمة عذر عصاة اولادك من اهل التوحيد في دار المحنة واشتياقك الى نعيم بعدها انك من ...

بلوغك بعد فنائك في القدم الى لقائي وايفاء اوفاه بالتمكين عند خداع ابليس ومكره حتى لا يزول قدميه عن مقام التمكين بمقالة اللعين وارضا اراد الله ان يعصيا في كلهما في انعمها وعزلهما عن القربة بادخالهما في الجنة لان في آدم وحواء طفلا الزمان لايستقران في جبروت الرحمن فالجاهما

انعام الربوبية على بريته الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اشارة الى مدح ذاته بجميع صفات لطفه وقهره وجماله وجلاله في ملكه وملكه بمالكيته وملكيته في الدنيا والآخرة قبل خلقهما وفيه دلالة على انه ما اثني وما شكر وما مدح الله احد الا الله كما قال بعض المشايخ ما قال الله احد الا الله فلما عجز الخلق عن الثناء والشكر والمدح لله على ما هو به من صفات الكمال امرهم ان يحمدوه على نفي صفات النقيصة عن ذات الالوهية فقال تعالى وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره تكبيرا ولما امرنا بقول الحمد لله فلا بد لنا ان نحمده بقدر استطاعتنا وان لم نقدر ان نحمده على ما هو به كما قال تعالى فاتقوا الله ما استطعتم وقال النبي عليه السلام استقيموا ولن تحصوا فكل يحمده على قدر معرفته له ويشكره على ما اولاه من نعمه قل كل يعمل على شاكلته فنقول الحمد شامل للثناء والشكر والمدح فالثناء لللسان والشكر للاركان لقوله تعالى اعملوا آل داود شكرا والمدح للجنان فثناء اللسان يعصمك من سيف السلطان ويسلمك من آفة الكفران وشكر الاركان ينجيك من دركات النيران ويبلغك الى درجات الجنان ومدح الجنان يقربك الى الرحمن ويشرفك بخلع العرفان فالحمد بمعنى الثناء على نوعين ثناء الذات بالوحدانية والفردانية الازلية الابدية في الالوهية وثناء الصفات بانها موصوفة بصفات الكمال منزهة عن النقصان والزوال والحمد بمعنى الشكر على نوعين شكر الذات وشكر الصفات فشكر الذات على نعمه وجوده وشكر الصفات على بذل الوجود بجوده والحمد بمعنى المدح على نوعين مدح الذات بنفي الذوات في الوجود الا ذاته ومدح الصفات ببذل الاوصاف وافنائها في صفاته لتكون باقيا بهويته

وتجلى الحق سبحانه لهما من الشجرة كما تجلى لموسى من الشجرة فعشقا الشجرة ووقعا وصلى نسيا ذكر النهي عن قربها وقال ابن عطا نهاهما عن جنس الشجرة فظن آدم ان النهي عن المشار اليه فتناول على حد النسيان وترك

ولترك المحافظة لا على التعمد والمخالفة قال الله تعالى فنسي ولم نجد له عزما فتكونا من الظالمين لكم من التجاوز عن حد العقل الى حد العشق وقيل معناه انتهاهما عن قرب الشجرة وقضى عليهما ما قضى ليريهما عجزهما وآن العصمة هي التي يقويهما لا جهدهما وطاقتهما قلنا اهبطوا الآية الاشارة فيه ان المريد لا يجوز ان يقتدي الله

لا بانانيتك رب العالمين فربوبيته بمعنى الخالقية والمالكية والسيدية عامة وبمعنى التربية خاصة بحسب انواع الموجودات متفاوتة فهو مربي الاشباح بانواع نعمه ومربي الارواح باصناف كرمه ومربي نفوس العابدين باحكام الشريعة ومربي قلوب المشتاقين بآداب الطريقة ومربي اسرار المحبين بانوار الحقيقة وهو مدبر كل امر حكيم من الازل الى الابد وهو متم نعمته الظاهرة والباطنة في الدنيا والعقبى على عباده المؤمنين كما قال تعالى واتممت عليكم نعمتي ومتم انواره لاسرار الطالبين كما قال تعالى والله متم نوره وهو المنعم على الموجودات بانعام الايجاد عاما وبنعمة الهداية خاصة وللرب اختصاص باجابة الدعاء لان الله تعالى امر عباده بالدعاء ووعد عليهم بالاستجابة بقوله وقال ربكم ادعوني استجب لكم ثم علمهم كيف يدعونه وباي اسم يدعونه بقوله ادعوا ربكم تضرعا وخفية وذكر في مواضع كثيرة من القرآن بصيغة الدعاء لقوله ربنا آتنا في الدنيا حسنة ربنا لا تزغ قلوبنا وامثاله كثيرة والهم الله انبياءه ورسله عليهم السلام عند طلب الحاجة واجابة الدعاء ان يدعوه بهذا الاسم اولهم آدم عليه السلام الهمه كما قال فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه قبل كانت قوله ربنا ظلمنا انفسنا الآية فاجابه وتاب عليه وهدى ثم دعاه نوح عليه السلام قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ثم دعاه ابرهيم عليه السلام وقال رب ارني كيف تحيي الموتى ثم دعاه موسى عليه السلام وقال ربنا اطمس على اموالهم ثم دعاه يوسف عليه السلام وقال رب قد آتيتني من الملك ثم دعاه سليمان عليه السلام وقال رب اغفر لي وهب لي ملكا ثم دعاه زكريا عليه السلام وقال رب اني وهن العظم مني ودعا به يحيى عليه السلام وقالوا اجعله رب رضيا ثم دعاه

فتلقى آدم من ربه كلمات قال يا رب ما خدعت الا بك يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم اذكروا معونتي في طاعتكم وهدايتي قبل مجاهدتكم وما كشفت لكم من اسرار معرفتي حتى

حتى لايغتروا بعما ملتكم وقال بعضهم ربط بني اسرائيل بذكر النعمة واسقط عن امة محمد صلى الله عليه وسلم وذلك دعاهم
الى ذكره فقال اذكروني اذكركم ليكون نظر الامم من النعمة الى المنعم ونظر امة محمد عليه السلام من المنعم الى النعم وقال سهل بن عبد الله
اراد الله ان يخص امة محمد ء بزيادة على الامم كما خص نبيه ء على الانبياء فقال للخليل عليه السلام وكذلك نري ابراهيم
ملكوت السموات والارض وقطع محمد صلى الله وسلم ورويته على سؤله فقال الم تر الى ربك واوفوا واختصرت من تفسير العرايس بعض ما نقل من النفايس م م م م م

عيسى عليه السلام وقال ربنا انزل علينا مائدة من السماء ثم امر الله تعالى حبيبه نبينا عليه
السلام وعلمه ان يدعوه به وقال قل رب زدني علما ثم ندب المومنين في مواضع
من القرآن الى قوله ربنا وغير هذا من الاولياء والانبياء عليهم السلام دعوه بهذا
الاسم فاجابهم بفضله وكرمه لعزة هذا الاسم وعظمته فالله تعالى لما اكرم هذه الامة
واقامهم مقام المناجاة معه وامرهم بالدعاء وواعدهم عليه بالاجابة من على حبيبه
عليه السلام وامته بالسبع المثاني بقوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم
وفيه اشارة شريفة ودقيقة لطيفة وهي ان الله تعالى من بفاتحة الكتاب كما من
عليه بجميع القرآن والسر فيه ان جميع حقايق القرآن واصول معانيه مدرجة
في الفاتحة كما ذكرناه فجعل فاتحة الكتاب ديباجة مناجاة العبد مع الرب في الصلوة
وبدا افتتاحها باسمائه الحسنى وصفاته العليا وقال بسم الله الرحمن الرحيم ثم ثنى
بحمد ذات الالوهية وثلث بنعت صفة الربوبية التي هي من خصوصية
الاجابة حيث قرنت على الدعاء كما مر ذكره قال الحمد لله رب العالمين ثم اخذ
بعد التحميد لله بالثناء وقال الرحمن الرحيم مالك يوم الدين اياك نعبد واياك نستعين
ثم اعقبها سوال حاج العبد فقال ولعبدي ما سال ومن غاية اختصاص اسم الرب
باجابة الدعاء حتى ان ابليس بعد ما لعن وطرد دعا الله تعالى بهذا الاسم وقال
رب انظرني الى يوم يبعثون فاجابه ربه لعظمة هذا الاسم وقال انك من المنظرين
ولكنه ما وفق لصرفه في تحصيل نعمه وكرامته بل كان في حقه استدراجا وكيدا
كما قال سنستدرجهم من حيث لا يعلمون واملي لهم ان كيدي متين فالمسكين ابليس
لو كان من اهل الكرامة وفق لقوله رب انظرني بدل قوله انظرني ولاجابه الله
تعالى انك من المنظورين بدل قوله انك من المنظرين ومن خصوصية هذا الاسم شمول صفات

لايسما

لايسمى بها غيره من الاسماء بمقتضى اللغة منها ما يدل على المولى لذاته وهو السيد
لقوله تعالى اذكرني عند ربك اي عند سيدك وكذلك المالك قال النبي عليه السلام
لرجل ارب ابل انت ام رب غنم فقال من كل ما آتاني الله فاكثر واطيب
ومنها ما يدل على الخالقية لقوله تعالى اخبارا عن موسى عليه السلام في جواب فرعون
حين سال وما رب العالمين قال رب السموات والارض اي خالق السموات والارض
وفيه دلالة على ان العالمين هو السموات والارض وما بينهما ومنها ما يدل على كمال
رحمته ولطفه في حق العالمين جميعا عاما وفي حق الانسان خاصا وفي حق الخواص
خصوصا اما في حق العالمين فيربيهم باغذيتهم واسباب بقاء وجودهم وفي حق
الانسان خاصا وهو انه ربى ذرات وجودهم بالبان الطاف الربوبية
عند الميثاق وقال الست بربكم قالوا بلى وبرحمة ربوبيته خلقهم وبلطف
ربوبيته خاطبهم وبفضل ربوبيته اعلمهم وبعناية ربوبيته اشهدهم حتى
قالوا بلى وجعل بحكمة تدبير ربوبيته اقرارهم بذر التوحيد وفي حق الخواص
من الانبياء والاولياء فبان يربي بذر توحيدهم في ارض قلوبهم بماء الشريعة
والاديان ورياح الايمان والايقان وانوار شموس الاحسان والعرفان
وبمتممية الربوبية يتم عليهم نعمة مشاهدة جماله ومكاشفة جلاله كما قال في
حق نبينا عليه السلام ويتم نعمته عليك ويهديك صراطا مستقيما ثم شرف امته ببركة
متابعته بهذه التشريفات وانعم عليهم بهذه الكرامات والدرجات عند طلب الهداية
الى الصراط المستقيم في تقديم ذكره وثنائه برب العالمين الرحمن الرحيم مالك يوم
الدين الرحمن الرحيم فايدة التكرار فيهما من وجهين احدهما ان ذكرهما في

وبكرم ربوبيتهم اسمعهم وبنور ربوبيتهم انطقهم م

في بسم الله هو مبتدأ الكتاب ومفتتح الخطاب لتلك العباد بانه هو الرحمن الرحيم
بان دعاكم بالالهية الى الطاعة والعبادة وانما دعاكم ليغفر لكم بالرحمانية والرحيمية
لقوله تعالى يدعوكم ليغفر لكم من ذنوبكم وانما ذكرهما في الفاتحة عقيب الحمد لله رب
العالمين الذي هو المدح لذاته فللثناء على صفاته بانها الرحمن الرحيم كما قال عليه السلام
فيما رويناه يقول العبد الحمد لله يقول الله حمدني عبدي ويقول العبد الرحمن الرحيم رب العالمين
يقول الله اثنى علي عبدي الحديث فثبت انهما في الفاتحة للثناء وذكرهما في البسملة
من الله لاستمالة قلوب العباد على العبودية بالرحمة والغفران وفي الفاتحة من
العباد للثناء على الله بالجمال والجلال للقربة والرضوان والثاني ذكرهما في البسملة
لتسكين الهيبة ورفع الدهشة من عظمة اسم الله على عباده كما كان حال موسى عليه عن
السلام حين خاطبه باني انا الله كادت تزهق نفس موسى من هيبة استماع
اسم الله من الله فانبسط معه على بساط القرب لازاحة الدهشة والازاحة من
الوحشة بقوله وما تلك بيمينك يا موسى ولانه يستانس برحمانيته ورحيميته
نفوس العباد الى عبادة الله وتطمئن قلوبهم لذكر الله كما قال تعالى الا بذكر
الله تطمئن القلوب ليستعدوا بذلك لمناجاته ويستحقوا الحمد والثنا على
ذاته وصفاته فيناجونه في الصلوات ويذكرونه بالدعوات ويرفعون اليه
الحاجات ليهديهم الى نيل الدرجات ورتب القربات مالك يوم الدين الاشارة
فيه ان الدين في الحقيقة هو الاسلام يدل عليه قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام
والاسلام على نوعين اسلام بالظاهر واسلام بالباطن فاسلام الظاهر باقرار اللسان
وعمل الاركان لقوله تعالى ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم وقال عليه السلام

جواب

عليه السلام في سؤال جبرئيل عليه السلام ما الاسلام قال الاسلام ان تشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم رمضان وتحج
البيت ان استطعت اليه سبيلا فهذا الاسلام جسداني فالجسداني ظلماني
ويعبر عن الليل بالظلمة واما اسلام الباطن فبانشراح القلب والصدر بنور الله
لقوله تعالى افمن شرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه فهذا الاسلام
الروحاني نوراني يعبر عن اليوم بالنور فالاسلام الجسداني يقتضي اسلام الجسد
لاوامر الله ونواهيه والاسلام الروحاني يقتضي استسلام القلب والروح لاحكام
الازلية وقضائه وقدره فمن كان موقوفا عند الاسلام الجسداني ولم يبلغ مرتبة
الاسلام الروحاني فهو بعد في ستر ليلة الدين متردد متحير فيرى لوكا وملاكا كثيرة
كما كان حال الخليل عليه السلام فلما جن عليه الليل راى كوكبا قال هذا ربي ومن
تنفس صبح سعادته وطلعت شمس الاسلام الروحاني من وراء جبل نفسه عن
مشرق القلب حتى يبلغ وسط سماء روحه فيتنور ظاهره بنور الشريعة وباطنه
بنور الحقيقة فهو على نور من ربه واصبح في كشف يوم الدين فيكون ورد وقته
اصبحنا واصبح الملك لله فيشاهد بعين اليقين بل يكاشف بحق اليقين ان
الملك لله ولا مالك الا مالك يوم الدين فاذا تجلى له النهار وكشف بالمالك جهارا
يخاطبه وجاها ويناجيه شفاها اياك نعبد واياك نستعين اياك نعبد الكلام فيه
على ثلثة اوجه اولها على الخطاب لانه رجع من الغيبة الى الخطاب وانما رجع الى الخطاب
من الغيبة لانه ليس بين المملوك ومالكه الا حجاب ملك نفس المملوك فاذا عبر عن حجاب
ملك النفس وصل الى مشاهدة مالك النفس كما نقل عن ابي يزيد رحمه الله عليه

انه في بعض مكاشفاته قال الهي كيف اجد السبيل اليك قال له ربه دع نفسك وتعال
فللنفس اربع صفات لها من كل صفة حجاب آخر وهي الامارية واللوامية والملهمية
والمطمئنية فامر العبد المملوك بان تذكر مالكه باربع صفات بالصفة الالهية والربوبية
والرحمانية والرحيمية فيعبر بقدم مدح الالهية وشكر الربوبية وثناء
الرحمانية وتمجيد الرحيمية وقوة جذبات هذه الصفات الاربع عن حجب
مالك الصفات الاربع للنفس فيتخلص عن ظلمات ليلة نفسه بطلوع صبح صادق دين ح
يوم الدين يوم لا تملك نفس لنفس شيئا فيبقى العبد عبدا مملوكا لا يقدر على شيء مالك يوم الدين ح
وهو كل على مولىه فيرحمه مالكه ويذكره بسبب كرمه على قضية وعده فاذكروني
اذكركم ويناديه ويخاطب نفسه يا ايتها النفس المطمئنة ثم تجذبه عن غيبة نفسه
الى شهود مالكية ربه بجذبة ارجعي الى ربك فلما شاهد جمال مالكه ويناديه نداء
عبد خاضع خاشع ذليل عاجز كما قرأ بعضهم مالك يوم الدين نصبا على النداء
اياك نعبد وثانيها في معنى نعبد وتحقيقه اي نوحد ونخلص ونطيع ونخضع
وقيل العبادة سياسة للنفس على حمل المشاق في الطاعة واصلها الخضوع في الطاعات ح
والانقياد والطاعة والذلة يقال طريق معبدا اذا كان مذللا موطوءا
بالاقدام وبعير معبد اذا كان مطليا بالقطران وسمي العبد عبدا لذلته
وانقياده لمولاه قلت حد العبادة على ما قال ليس بحد تام لان للملايكة عبادة
وليست عبادتهم سياسة للنفس على حمل المشاق في الطاعة والعبادة الحقيقية
خلوص النفس عن رق كل حظ من الحظوظ الدنياوية والاخروية ليعبدوا
الله بالحق لا للحظ لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين

وثالثها

وثالثها في خصوصية قوله تعالى نعبد ذكر بلفظ الجمع وذلك لان الانسان نفس
وقلب وروح وسر فالنفس دنياوية تعبد هواها الدنياوية لقوله تعالى
افرايت من اتخذ الهه هواه والقلب اخروي يعبد الجنة لقوله ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي الماوى والروح قربي يعبد القربة والعندية
لقوله في مقعد صدق عند مليك مقتدر والسر حضرتي يعبد الحق لقوله
تعالى على لسان نبيه عليه السلام الاخلاص سر بيني وبين عبدي لا
يسع فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل فلما انعم الله تعالى على عبده بنعمة
الصلوة وقسمها بينه وبين عبده كما قال تعالى على لسان نبيه عليه السلام
قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين فنصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي
ما سال فتقرب العبد بنصفه الى حضرة كماله بالحمد والثناء والشكر على
صفات جماله وجلاله وتقرب الرب بمقتضى كرمه وانعامه كما قال من
تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا بنصفه الى خلاص عبده من رق
عبودية الاغيار باخراجه عن ظلمات بعضها فوق بعض من هوى النفس
ومراد القلب وتعلق الروح بغير الحق الى نور وحدانيته وشهود فردانيته
واشرقت الارض ارض النفس والسموات سموات القلب وعرش الروح
وكرسي السر بنور ربها فامنوا كلهم اجمعون بالله الذي خلقهم وهو
مالكهم وكفروا بطواغيتهم التي تعبدونها واستمسكوا بالعروة الوثقى
وجعلوا كلهم عبادة واحدة وقالوا اياك نعبد واياك نستعين نستوفق ونطلب
منك المعونة عنك على عبادتك وعلى امورنا كلها قال ابو بكر الوراق

رحمه الله اياك نعبد لانك خلقتنا واياك نستعين لانك هديتنا قلت اياك نعبد
لانك المعبود واياك نستعين لانك المقصود وايضا اياك نعبد لانك المطلوب
واياك نستعين لانك المحبوب اياك نعبد لانك مالكي واياك نستعين لان ما سواك
مالك اياك نعبد على نعمتك واياك نستعين على معرفتك اياك نعبد لانك قلت
لنا عبادي واياك نستعين لانك لنا اليك هادي اهدنا الصراط المستقيم
الهداية على ثلثة اوجه هداية العام وهداية الخاص وهداية الاخص
اما هداية العام فانه تعالى يهدي جميع الحيوانات الى جلب منافعها ودفع
مضارها لقوله تعالى ربنا الذي اعطى كل شيء خلقه ثم هدى قال الم نجعل
له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين واما هداية الخاص فهو هداية
المؤمنين الى الجنة قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم الآية واما هداية الاخص فهي
هداية الحقيقة التي من الله الى الله بالله قوله تعالى قل ان هدى الله هو الهدى
هذه الهداية من الله قوله تعالى اني ذاهب الى ربي سيهدين وقال الله يجتبي
اليه من يشاء هذه الهداية الى الله وقال النبي عليه السلام عرفت ربي بربي
ولولا فضل ربي ما عرفت ربي وفي قوله تعالى ووجدك ضالا فهدى اشارة
الى هذا المعنى اي كنت ضالا عني في تيه وجودك وطلبتك بوجودي ووجدتك
بفضلي وهديتك بجذبات عنايتي ونور هدايتي اليّ وجعلتك نورا وانزلت
اليك نورا فاهدي بك الى من اشاء من عبادي ممن تبعك وطلب رضاك
فتخرجهم من ظلمات وجود البشري الى نور الروحاني ويهديهم الى صراط مستقيم الوجود ع
كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين يهدي به الله واعلم ان الصراط

ان الصراط المستقيم هو الدين القويم اما يدل عليه القرآن العظيم وهو خلق سيد
المرسلين صلوات الله عليه كما قال تعالى وانك لعلى خلق عظيم ثم قال وان هذا صراطي
مستقيما فاتبعوه وهو على نوعين صراط مستقيم الى الجنة لقوله تعالى والله يدعو
الى دار السلام ويهدي من يشاء الى صراط مستقيم اي الى الجنة فهذا لاصحاب اليمين
لقوله تعالى واصحاب اليمين ما اصحاب اليمين في سدر مخضود وطلح منضود وظل
ممدود والثاني الى صراط مستقيم الى الله تعالى لقوله تعالى وانك لتهدي الى
صراط مستقيم صراط الله وهذا للسابقين لقوله تعالى والسابقون السابقون
اولئك المقربون وفي الآيتين اشارة الى ان من هدي الى صراط مستقيم
فهو من السابقين المقربين وان كان ما يكون لاصحاب اليمين يكون له وهو
سابق على اصحاب اليمين بما يكون للمقربين من شهود الجمال وكشف الجلال
وهذه المرتبة خاصة لسيد المرسلين وخاتم النبيين ومتابعيه لقوله تعالى
قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني غير المغضوب عليهم
ولا الضالين قال الواسطي غير المغضوب عليهم بالمخالفة والعصيان ولا الضالين
عن الدين والايمان وقال التستري غير المغضوب عليهم بالبدعة ولا الضالين
عن السنة ملتبسهم الذين اخطاهم ذلك النور حين رش عليهم من نوره
فضلوا في تيه هوى النفس وتاهوا في ظلمات الطبع والتقليد فغضب
عليهم مثل اليهود ولعنهم بالطرد حتى لم يهتدوا الى الشرع والتحقيق ووقعوا
عن الصراط المستقيم عن المرتبة الانسانية التي خلق فيها الانسان في احسن

تقويم ومُسِخوا قردةً وخنازير صورةً ومعنًى وايضا غير المغضوب عليهم
بالخِذلان ولا الضالّين بالنسيان لما وقعوا عن صراط مستقيم للتوحيد
الذين انعمتَ عليهم الاشارة فيه الى طريق مَن انعمتَ عليهم بنعمة كَشف
الحقيقة وتكرار الصراط اشارة الى ان الصراط الحقيقي صراطان صراط
من العبد الى الرب وصراط من الرب الى العبد فالذي من العبد الى الرب
طريق مخوف كم قُطع فيه القوافلُ وانقطع فيه الرواحل ونادى منادي العزة
لاهل الغرة الطلبُ رَدٌّ والسبيل سُدٌّ قوله تعالى حكاية عن قطع هذا
الطريق ومقطع هذا الفريق لاقعدن لهم صراطك المستقيم والذي من الرب
الى العبد فطريق آمن وبالامان كاين قد يسلم فيه قوافله وبالنعم محفوفة
منازله ويسيرون فيه سيارة ويُقادون بالسلاسل قادتهم مع الذين انعم الله
عليهم من النبيين انعم الله على اسرارهم بانوار العناية وعلى ارواحهم باسرار
الهداية وعلى قلوبهم بآثار الولاية وعلى نفوسهم فى قمع الهوى وقهر الطبع
وحفظ الشرع بالتوفيق والرعاية وعن مكايد الشيطان بالمراقبة
والكلاية صراط الذين انعمتَ عليهم بالنعمة الظاهرة والباطنة كما قال
تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة اما النعمة الظاهرة فنعمة الانبياء
وانزال الكتب واحكام الشرايع وتوفيق قبول دعوة الرسل واجابة
الحق واتباع السنة واجتناب البدعة وانقياد النفس لاوامر الشرع
ونواهيه والاثبات على قدم الصدق ولزوم العبودية واما النعم الباطنة
فان الله تعالى انعم على ارواحهم فى بداية الفطرة باصابة رشاش نوره

لقوله

لقوله عليه السلام ان الله تعالى خلق الخلق فى ظلمة ثم رشّ عليهم من نوره
فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضلّ وكان فتح
باب صراط الله الى العبد من رشاش ذلك النور واول الغيث رشّ
ثم ينسكب فالمؤمنون ينظرون بذلك النور المرشش الى مشاهدة العبد
وينتظرون الغيث ويستغيثون اهدنا الصراط المستقيم صراط
الذين انعمتَ عليهم بجذبات الطافك وفتحتَ عليهم ابواب فضلك
ليهتدوا بك اليك فاصابوا بما اصابهم بك منك وغير المغضوب عليهم
ولا الضالين وهم الذين اخطاهم ذلك النور حين رشّ عليهم من
نوره فضلّوا فى تيه هوى النفس وتاهوا فى ظلمات الطبع والتقليد
فغضب عليهم مثل اليهود ولعنهم بالطرد حتى لم يهتدوا الى الشرع
والتحقيق ووقعوا عن الصراط المستقيم عن المرتبة الانسانية التى
خُلق فيها الانسان فى احسن تقويم ومُسخوا قردة وخنازير صورة
ومعنى وايضا غير المغضوب عليهم بالخذلان ولا الضالين بالنسيان
لما وقعوا عن الصراط فى بئر البشرية نسوا الالطاف الربوبية
وضلّوا عن صراط مستقيم للتوحيد فاخذهم الشيطان بشبكة الشرك
كالنصارى فاتخذوا الهوى الها والدنيا الها وقالوا بثالث ثلاثة
نسوا الله فنسيهم وايضا غير المغضوب عليهم بالغيبة بعد الحضور

والمحنة بعد السرور والظلمة بعد النور نعوذ بالله من الحور بعد الكور
ولا الضالين في الفسق والفجور غير المغضوب عليهم بالرجوع عن الصراط
المستقيم فنودوا وامدوهم الى سواء الجحيم ولا الضالين عن كرم الكريم
ورحمة الرحيم بالاعراض عن الدين القويم المحرومين عن القلب السليم
وجنات النعيم باستحقاق العذاب الاليم غير المغضوب عليهم بالاحتباس
في المنازل والانقطاع عن القوافل ولا الضالين بالصدود عن المقصود

فصــل في امين والتامين سنة بعد ولا الضالين

كان في الصلوة او في خارجها روي وايل بن حجر رضي الله عنه قال سمعت (العلوة صح)
النبي عليه السلام قراء غير المغضوب عليهم ولا الضالين فقال آمين مد
بها صوته حديث حسن وقال ابو هريرة رضي الله عنه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم آمين خاتم رب العالمين على عباده المؤمنين قلت فيه
اشارات منها ان العبد يكتب كتابه بقلم فعله فكل حركة تصدر منه فهي
حرف وكل عمل كلمة يكتب في كتاب طاعته او معصيته فكم من كتاب
قد كتب من طاعة او معصية وصعد به ملك اليمين او الشمال فلما بلغ الحضرة
فلم يجد فيها حرفا اما السيئات فقد محاها الحسنات كما قال ان الحسنات
يذهبن السيئات واما الطاعات فقد احبطها الرياء والشرك فقوله
تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك فالله تعالى من غاية كرمه مع عباده جعل
آمين خاتم كتاب صلوة العباد حتى لا يمحوها شيء من الاشياء فيبقى لها

محتوما

محتوما بها الى يوم الجزاء فانه يمحو الله ما يشاء ويثبت ولهذا قال عليه السلام
آمين كالختم على الكتاب ومنها ان الله تعالى قال قسمت الصلوة بيني وبين
عبدي نصفين ولعبدي ما سال فالاشارة فيه ان للعبد نصفه من الحمد
والثناء والدعاء فبقي نصفي من الاجابة والهداية والرحمة والعفو والمغفرة
والرضوان والنجاة من النيران ورفعة الدرجات من الجنان وكرامة
لقاء الرحمن فختمت على ما سال بخاتم آمين ليوم يقوم الناس لرب العالمين فقال
في قبول القول ختم عليه ومنها ان العبد محجوب عن الله بحجاب انانيته وجدان
وجوده ووجوده مركب عن الروحاني العلوي والجسماني السفلي فالشرع انما جاء
ليخرجه من ظلمات حجاب الجسماني السفلي الى النور الروحاني العلوي لانه من بقي
فيها فهو في سفلي من النار لقوله وكنتم على شفا حفرة من النار فانقذكم منها
فمن نجا من ظلمات نار سفل وجوده وصل الى نور جنة علو وجوده فهو بعد محجوب
بحجاب النور العلوي لقوله عليه السلام ان لله سبعين الف حجاب من نور وظلمة
فالروحاني بالنسبة الى الجسماني نوراني ولكن بالنسبة الى نور القدم ظلماني كما قال
عليه السلام ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة فالنور الحقيقي هو الله وما سواه مخلوق
ظلماني وكمال العبد في العبودية بالخروج عن ظلمات انانيته الى نور هويته وفقدان
(وجدان صح) وجوده في وجود الحق والحكمة في بعثة الانبياء وانزال الكتب بالوعد والوعيد
والترغيب والترهيب في الاوامر والنواهي وجميع احكام الشرع وآدابه مقصورة
على هذا المعنى ولهذا ذكر الله تعالى في مواضع من القرآن ليخرجكم من الظلمات
الى النور وان اخرج قومك من الظلمات الى النور فالله تعالى بجوده

بجوده وكرمه جمع اصول ما في الكتب المنزلة في سور القرآن واودع حقايق
ما في سور القرآن في سورة الفاتحة وكما ذكرنا محصور في المراتب الاربعة
الي قولنا الهداية من الازل الى الابد لان العبد كان محتاجا الي هدايته
في الازل بان يهديه الى الوجود ملولم تكن هدايته الى الوجود لكان ضالا
في تيه العدم وهذا احد معاني قوله ووجدك ضالا فهدى فلما هدى العبد
بهداية كن فخرج عن ضلالة العدم الي هدى الوجود الروحاني وكان ضالا
في عالم الارواح كما قيل ضل الماء في اللبن فاحتاج الى هدايته ليخرج
بهدايته ونفخت فيه من الضلالة الروحانية الى هدى عالم الجسماني الي
ان يبلغ كمال مرتبة الانسانية بالبلوغ والعقل فيضل في تيه انانية
الوجود محتاج الى هدايته بالرجوع الي الصراط المستقيم الذي جاء عليه
من العدم الى الوجود حتى يرجع عليه من الوجود الى العدم فقوله اهدنا
طلب اسباب الرجوع وهي في صورة النبي والشرع وفي الحقيقة جذبة
الحق ليهديه بهذا الى العدم وفناء الوجود كما هداه بالنفخة الى الوجود
ليهتدي الى واجب الوجود وهذا معنى آخر من معاني ووجدك ضالا
فهدى فكما انه لا نهاية لواجب الوجود فكذلك لا نهاية لهدايته الي معرفته
الى الابد فانه تعالي جعل صلوة العبد معراجا ليعرج بها الى عدم
انانيته وفقدان الوجود وليس هذا العروج الى العدم من شان
الانسان بنفسه الا بالذي اوجده وانزله الى اسفل الوجود كما قال
ثم رددناه اسفل سافلين ليعرج بها الى اعلا عليين العدم فعلى

الله التعريج وعلى العبد التسليم وتسليم العبد بالايمان والعمل الصالح لقوله
تعالي الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وخير الاعمال الصلوة ولهذا قال الله
تعالي قسمت الصلوة الحديث فالعبد يتقرب الى الله بصدق النية وبحمده
وشكره على ما اولاه من نعمه ويستهديه به اليه فالحق تعالي يأخذه منه اليه
ويغنيه عنه ويبقيه به بلا هو ويرفع رسوم انانيته بسطوة تجلي هويته
فيفقد الموجود فقدانا لا يجده ابدا ويجد المقصود وجدانا لا يفقده
ابدا لانه صار ملكه لقوله تعالي والعبدي ما سال ذكره بلام التملك فيختم الله تعالي
نقد وقته بخاتم آمين فهذا هو الاشارة الى مقام عباده المخلصين بان
ليس لاحد من العالمين ان يتصرف فيهم او يتعل ختم خاتم رب العالمين ولهذا اوينكر
ايس ابليس عن التصرف فيهم وقال الا عبادك منهم المخلصين
والله اعلم بالحقيقة والصواب

سورة البقرة مايتان وست وثمانون آيه

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قال الشيخ الامام مصنف الكتاب رضي الله عنه يحتمل ان يكون الم وساير
الحروف المقطعة من قبيل المواضعات المعميات بالحروف بين المحبين لا يطلع عليها
غيرهما وقد واضعها الله تعالى مع نبيه عليه السلام في وقت لا يسع فيه ملك مقرب ولا نبي
مرسل ليتكلم بها معه على لسان جبرئيل عليه السلام باسرار وحقايق لا يطلع عليها جبرئيل
ولا غيره يدل على هذا ما روي في الاخبار ان جبرئيل عليه السلام لما نزل بقوله تعالي كهيعص
فلما قال كاف فقال عليه السلام علمت فقال ها فقال علمت فقال يا فقال علمت فقال

عني فقال علمت فقال صاد فقال علمت فقال جبرئيل كيف علمت مالم اعلم وفي الحروف المقطعة
اشارة الي ان كلام الله لا يسع الحروف والكلمات لان الكلام غير متناه والحروف والكلمات متناهية
وذلك لان الصبيان يتعلمون اولا الحروف المقطعة الفارغة من معاني القرآن ولكنها دالة علي
كلمات القرآن وبهذا يهتدي الي قراءة القرآن ثم نعلمونهم المركبات من الحروف ثم يعلمونهم
القرآن كلمات وسورا فيفقهون منها المعاني كل واحد علي قدر علمه وفهمه ومعرفته
وصدق نيته وصفاء طويته ومواهب الحق في حفظه فيظن بعض الظانين منهم اذا
انقطعت الكلمات والسور المعدودة ان كلام الله انقطع ومعانيه تناهت فالله سبحانه
وتعالي بكمال حكمته انزل بعد الكلمات والسور الحروف المقطعة بعضها مركبة بالكتابة
مقطعة بالقراءة مثل الم والر وغيرهما وبعضها مفردة بالكتابة والقراءة مثل حروف
ق ون ليعلموا ان كلامه القديم والقرآن العظيم لا يحويه الكلمات المعدودة ولا يحصيه
السور المحدودة فان الحروف المقطعة يدل علي ما لا يدل عليه الكلمات من المعاني لان
المعاني في الكلمات منحصرة معدودة وفي دلالة الحروف عليها غير منحصرة معدودة وهذا
يشير الي ان الحروف المقطعة لو تركب بعضها علي بعض وتؤلف الي الابد لا ينقضي كلام
الله ولا يضيق نطاق نطق الحروف عن توسع محيط الكلام الازلي لانه فوق
ظاهر بين الحروف المقطعة وبين الحروف المحدثة جمعا والكلمات القائمة بالحروف
المحدثة منحصرة ومعاني الحروف القائمة بالكلام القديم غير متناهية ولا منحصرة
لقوله تعالي قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لنفد البحر قبل ان تنفد كلمات ربي ولو
جئنا بمثله مددا وفي الحروف المقطعة اشارة اخري وهي ان المركبة منها بالكتبة
يشير الي ان الله تعالي متكلم بكلام ازلي ابدي غير ذي عدد وعدد الآيات والكلمات
والسور العربية او العبرية او السريانية انما جعلت كسوة الكلام الفرداني

الى ان الكلام ليس من اصوات وحروف ولكن قديم والكلام كلامه
القديم ليتفهم الانسان الاصوات والحروف عبارات الكلام

المنزه ليفهم الخلق لقوله تعالي انا جعلناه قرآنا عربيا لتنذر ام القرى قال
الشيخ الامام رضي الله عنه والاشارة في تحقيق الم ان جميع ما ذكرنا في تفسير الفاتحة
من طلب الهداية الي حضرة الربوبية والخلاص من ظلمات الوجود والوصول الي الوحدانية
واجابة الحق دعاء العبد في افنائه عن حجاب انانيته بشهود كشف هويته المودع في
الفاتحة مناجاة بين العبد والرب ولكل مناج موضع خاص للمناجاة كما كان الطور
ميقات مناجاة موسي عليه السلام لقوله تعالي ولما جاء موسي لميقاتنا وكان المعراج
مقام مناجاة نبينا عليه السلام لقوله تعالي فكان قاب قوسين او ادنى وكان مقام
مناجاة المؤمنين الصلوة كما قال عليه السلام الصلوة معراج المؤمن فكما ان الصلوة بغير
الفاتحة غير تمام فكذلك من قراء الفاتحة في غير الصلوة تكون مناجاته غير تمام وقد
سمي الله تعالي فاتحة الكتاب صلوة وقال قسمت الصلوة بيني وبين عبدي نصفين
الي قوله ولعبدي ما سأل اذا قراءها في الصلوة فاذا تحققت هذا فاعلم ان هيئة
الصلوة التي ذكرت في القرآن ثلث القيام لقوله تعالي وقوموا لله قانتين
والركوع لقوله واركعوا مع الراكعين والسجود لقوله واسجد واقترب فالالف اشارة الي
القيام واللام اشارة الي الركوع والميم اشارة الي السجود يعني من قراء الفاتحة التي
هي مناجاة العبد مع الله في الصلوة التي هي معراج المؤمن ليجيب الله بالهداية التي
طلب منه بقوله اهدنا ولهذا قال عقيب الم ذلك للغائب فلو كانت الاشارة
بذلك الكتاب الي القرآن لقال هذا الكتاب لا ريب فيه اي ام القرآن اذا قرئ في الصلوة
وناجي العبد ربه وسأل منه الهداية بقوله اهدنا لا شك فيه انه يهدى كما سأل
لانه قال ولعبدي ما سأل ثم صرح ههنا ما كان بالاشارة والتعريض بقوله هدى

للمتقين الذين يؤمنون بالغيب ويقيمون الصلوة وفي ذكر الكتاب اشارة اخرى
اي ذلك العهد اخذ يوم الميثاق باقرار العبد على التوحيد ليوم الميثاق ويدل على هذا الذي صح
قرينة الم الالف واللام حرفان مقدمان من قوله الست والميم المؤخر عنه حرف
الاخر من قوله بربكم معناه في عهد الست بربكم اخذت منكم ذلك الكتاب في الميثاق على
التوحيد في الربوبية وعلى العبودية بالعبادة من دون غيري لقوله الم اعهد اليكم
يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم
هدى اي هاديا الى صراط مستقيم التوحيد والعبودية التي لا شركة فيها لغيري ومحبتي والى صح
للمتقين اي للمؤمنين الموقنين يدل عليه ما بعده وهو قوله الذين يؤمنون بالغيب
اي يوقنون وقد شرط الله على الهداية بالتقوى فقال هدى للمتقين فالهداية على
قدر التقوى والتقوى يكون على ثلاثة اوجه تقوى العام عن الشرك والكفر والبدع
وتقوى الخاص عن الذنوب والعصيان وتقوى الاخص عن ملاحظة غير الرحمن
فهداية العام بالايمان والاسلام وهداية الخاص بالايقان والاحسان وهداية
الاخص بكشف الحجب ومشاهدة العيان ليبقى على نفسه بربه كما قال تعالى
واتقون يا اولي الالباب والمتقون هم الذين اوفوا بعهد الله من بعد ميثاقه
ووصلوا بها ما امر الله ان يوصل به من مامورات الشرع ظاهرا وباطنا وانقطعوا
عما نهاهم الله عنه من منهيات الشرع ظاهرا وباطنا يدل على هذا قوله تعالى
واوفوا بعهدي اوف بعهدكم الى قوله واياي فاتقون معناه اذا آمنتم بربوبيتي
بقولكم بلى يوم الميثاق اوفوا بعهدي الذي عاهدتموني عليه وهو العبودية
الخالصة اي اوف بعهدكم الذي عاهدتكم عليه وهو الهداية الي وحقيقة التقوى

الاعراض

بالاعراض عن الدنيا والعقبى بالاقبال على المولى يؤمنون بالغيب اي بنور غيبي من الله
في قلوبهم نظروا الى قول محمد عليه السلام فشاهدوا واصدق قوله فآمنوا به كما قال عليه السلام
المؤمن ينظر بنور الله واعلم ان الغيب غيبان غيب غاب عنك وغيب
غبت عنه فالذي غاب عنك عالم الارواح فانه قد كان حاضرا حين كنت فيه بالروح
وكذا رة وجودك في عهد الست بربكم واستماع خطاب الحق ومطالعة آثار الربوبية وشهود
الملايكة وتعارف الارواح من الانبياء والاولياء وغيرهم فغاب عنك اذ تعلقت بالقالب
ونظرت بالحواس الخمس الى المحسوسات من عالم الاجسام واما الغيب الذي غبت عنه فغيب
الغيب وهو حضرة الربوبية قد غبت عنه بالوجود وما غاب عنك بالوجود وهو معكم اينما كنتم
انت بعيد منه وهو قريب منك كما قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد وكذلك للايمان
مراتب فاول مرتبة تصديق القلب بحقايق الغيب بلا ريب كما روي عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه وارضاه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمان معرفة بالقلب
واقرار باللسان وعمل بالاركان وعلى ما اخبرنا ابو المظفر عبد الرحيم بن عبد الكريم السمعاني
الحسن صح قال اخبرنا ابو الحسين مسعود بن محمد الغانمي قال اخبرنا ابو القسم ابن ابي منصور الخليلي
اخبرنا ابو القسم علي بن احمد الخزاعي اخبرنا هيثم بن كليب الشاشي حدثنا ابو احمد عيسى
بن احمد العسقلاني اخبرنا يزيد بن هارون اخبرنا كهمس بن الحسن عن عبد الله بن
بريدة عن يحيى بن يعمر قال كان اول من تكلم في القدر يعني بالبصرة معبد الجهني فخرجت
انا وحميد بن عبد الرحمن نريد مكة فقلنا لو لقينا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسالناه عما يقول فلقينا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما فاكتنفته انا وصاحبي احدنا عن
يمينه والآخر عن شماله فعلمت انه سيكل الكلام الي فقلت يا ابا عبد الرحمن انه قد

زنف

قد ظهر قبلنا ناس يعتقدون هذا العلم ويطلبونه ويزعمون انه لا قدر انما الامر انف
قال فاذا لقيت فاخبرهم اني بري منهم وانهم مني براء والذي نفسي بيده لو ان
لاحدهم مثل احد ذهبا فانفقه في سبيل الله ما قبل الله منه حتى يومن بالقدر خيره
وشره ثم قال حدثنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذ اقبل رجل شديد بياض الثوب شديد سواد الشعر ما يرى عليه اثر السفر ولا يعرفه
منا احد فاقبل حتى جلس بين يدي رسول الله وركبتاه تمس ركبتيه قال يا محمد اخبرني
عن الاسلام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
وتقيم الصلوة وتؤدي الزكوة وتصوم رمضان وتحج البيت ان استطعت اليه سبيلا
فقال صدقت فتعجبنا من سواله وتصديقه ثم قال فما الايمان قال ان تومن بالله
وحده وملايكته وكتبه ورسله وبالبعث بعد الموت وبالجنة والنار وبالقدر خيره وشره
فقال صدقت ثم قال فما الاحسان قال ان تعبد الله كانك تراه فانك ان لم تكن تراه فانه
يراك قال صدقت قال فاخبرني عن الساعة فقال ما المسئول عنها باعلم من السائل قال
صدقت قال فاخبرني عن اماراتها قال ان تلد الامة ربتها وان ترى الحفاة
العراة العالة رعاء الشاة يتطاولون في البنيان المدر قال صدقت ثم انطلق
فلما بعد لبثت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عمر هل تدري من الرجل قال ملياً
قلت الله ورسوله اعلم قال ذلك جبريل اتاكم يعلمكم امر دينكم وما اتاني في صورة
الا عرفته فيها الا في صورة هذه هذا حديث صحيح اخرجه مسلم واتفقا على اخراجه
من رواية ابي هريرة وعلي ما اخبرنا المؤيد بن محمد بن علي المقري اخبرنا العباس
بن محمد الطوسي اخبرنا محمد بن سعيد وفراد انا ابو اسحق الثعلبي اخبرنا
ابو محمد عبد الله احمد بن محمد الخيري اخبرنا ابو محمد البا وردي حدثنا

الحسن

الحسن بن محمد بن علي امام عصره حدثني ابو جعفر بن محمد الصادق حدثني محمد بن
علي السجاد حدثني ابي علي بن الحسين زين العابدين حدثني الحسين بن علي سيد
شباب اهل الجنة حدثني ابي علي ابن ابي طالب سيد الاصفياء حدثني محمد بن عبد
الله سيد الانبياء صلى الله عليه وسلم الايمان قول مقول وعمل معمول وعرفان بالعقول
واتباع للرسول والمرتبة الثانية من الايمان ان تومن بغيب الغيب ولهذا
الايمان مرتبتان فالمرتبة الاولى ان يتخلص قلبه بالنور الغيبي الذي هو من الله
عن تعلقات الجسمانيات وحجب آفات النفس وصفاتها ويهدى به الى عالم الارواح
كما كان اول العهد ويوم الميثاق فالغيب الروحاني لا يبقى له غيب لانه ان تنقشع الحجب
وصار حضورا وشهودا لقوله ومن يومن بالله يهد قلبه اي من كان ايمانه بنور الله
يهد قلبه الى الله فيشاهد القلب ما كان الروح يشاهده في عالم الارواح وما كانت الذرة
تشاهده يوم الميثاق ويسمع من خطاب الرب ما كانت تسمع ويتنور بنور تنورت
الذرة به ويتنسم من نفحات الطاف الحق ما تنسمت به فالايمان الغيبي يصير عيانا
فيكتب الله تعالى الايمان بنور غيب الغيب في قلب المؤمن كما قال تعالى اولئك كتب في قلوبهم
الايمان وايدهم بروح منه فيتنور ذلك القلب بالايمان ويتايد ذلك الروح ويشاهد انوار
الفضل الالهي فيشتاق شوق موسى عليه السلام ويقول لاهله امكثوا وهو الروح والجسم
اني آنست نارا في رثى من عالم الارواح ويقول لعلي آتيكم منها بقبس او اجد على النار هدى
فلما اتاها نودي من شاطئ الواد الايمن وهو حظاير القدس في البقعة المباركة وهي
القلب من الشجرة وهي السر ان يا موسى وهو المحب المشتاق اني انا الله رب العالمين
الذي خلقت العالمين وربيت خواص عبادي بلبان المحبة عن ثدي يحبهم ويحبونه

انا المحبوب فاين انت يا محب انا المطلوب فاين انت يا طالب الا طال شوق الابرار
الى لقائي وانا اشد شوقا الى لقائهم فلما دارت كؤس الملاطفات واقداح المعاشقات
بين المحب والمحبوب جعل يتساكر المحب ويتجاسر مع المحبوب وبلسان الانبساط على بساط
القرب يقول رب ارني انظر اليك ليصير الايمان عيانا والغيب عيانا نودي من سرادقات
العزة ما هذه العزة الم تعلم بانه عالم الغيب وغيب الغيب فلا يظهر على غيبه احدا
فانك مع احديتك لن تطيق شهود احديتي وان اتجلى فانك لن تراني وان لم تومن
بان مع تجلي انانيتي لا يستقر انانية شيء انظر الى الجبل فان استقر
مكانه فسوف تراني مع استقرار جبل انانيتك على مكان وجودك فلما تجلى ربه للجبل
جعل جبل انانيته دكا وخر موسى نفس المحب عن الوجود صعقا فلما افاق عن
سكر شراب وجود الانانية شاهد تحقيق قوله لن تراني مع حجاب وجود الانانية
فتاب عن ذنب الانانية اليه وامن ايمان المرتبة الثالثة بالغيب الذي هو
هويته وقال تبت اليك وانا اول المؤمنين بان هويتك غيب لا يعلم الغيب
الا الله فالايمان بهذا الغيب يكون بقدر غيبوبة الانانية بشهود غيب
الغيب وكلما ازداد غيبوبته ازداد ايمانه والغيبوبة لا تحصل الا بجذبات
شواهد الغيب وهي مودعة في ادامة اقامة الصلوة فلهذا قال عقيب الذين
يؤمنون قوله ويقيمون الصلوة والغيب ما لا يدركه الحواس الخمس الظاهرة بالغيب صح
ويدركه الحواس الخمس الباطنة وهي العقل والقلب والروح والسر والخفي
يدل عليه قوله تعالى عالم الغيب والشهادة فالشهادة ما يدركه الحواس الخمس وهي
السمع والبصر والشم والذوق واللمس وما لا يدركه الحواس فهو غيب وهو الامور
الاخروية ويقيمون الصلوة اي يديمون قال الشيخ رضي الله عنه بداية الصلوة

اقامة

اقامة ثم ادامة فاقامتها تحصل بالمحافظة عليها بمواقيتها واتمام ركوعها
وسجودها وحدودها وحقوقها ظاهرا وباطنا وكل من واظب على شيء وقام به
فهو مقيم له يقال اقام فلان حجة الناس واقام القوم سوقهم اذا استعملوها ولم
يعطلوها وادامتها بدوام المراقبة وجمع الهم في التعرض لنفحات الطاف
الربوبية التي مودعة فيها لقوله عليه السلام ان لله في ايام دهركم نفحات الا فتعرضوا متى صح
لها فصورة الصلوة صورة التعرض والامر بها صورة جذبة الحق بان يجذب صورتك
عن الاستعمال لغير العبودية وسر الصلوة حقيقة التعرض ففي كل شرط من شرايط
صورتها وركن من اركانها وسنة من سننها وادب من آدابها وهيئة من
هيئاتها سر يشير الى حقيقة التعرض لها فمن شرايط الصلوة الوضوء ففي كل
ادب وسنة وفرض سر يشير الى طهارة تستعد بها لاقامة الصلوة ففي منهاج
غسل اليدين اشارة الى تطهير نفسك عن تلوث المعاصي وتطهير قلبك عن تلطخ
الصفات الذميمة الحيوانية والسبعية والشيطانية كما قال تعالى الحبيب عليه السلام
وثيابك فطهر جاء في التفسير اي قلبك فطهر وغسل الوجه اشارة الى نضارة
وجه همتك عن دنس ظلمة حب الدنيا فانه رأس كل خطيئة وسنبين تمام
في موضع ان شاء الله تعالى ومن شرايط الصلوة استقبال القبلة وفيه اشارة الى
الاعراض عما سوى طلب الحق والتوجه الى حضرة الربوبية لطلب القربة والمناجاة
ورفع اليدين اشارة الى دفع يد الهمة عن الدنيا والآخرة والتكبير تعظيم الحق
بانه اعظم من كل شيء في قلب العبد طلبا ومحبة وعظمة وعزة ومقارنة النية
مع التكبير اشارة الى ان صدق النية في الطلب ينبغي ان يكون مقرونا بتكبير
الحق وتعظيمه في الطلب عن غيره فلا يطلب منه الا هو فان طلب منه غيره

فقد كبر وعظم ذلك المطلوب لا الله فلا تجوز صلوته بحقيقته كما لا تجوز صلوة الصورة
الا بتكبير الله فان قال الدنيا اكبر او العقبى اكبر لا تجوز حتى يقول الله اكبر فكذلك
في الحقيقة وفي وضع اليمنى على اليسرى ووضعها على الصدر اشارة الى اقامة رسم العبودية
بين يدي مالكه وحفظ القلب عن محبة ما سواه وفي افتتاح قراءة توجهت اشارة
الى توجهه للحق خالصا عن شرك طلب غير الحق وفي وجوب الفاتحة وقراءتها وعدم جواز
الصلوة بدونها اشارة الى حقيقة تعرض العبد في الطلب لنفحات الطاف الربوبية
بالحمد والثناء والشكر لرب العالمين وطلب الهداية وهي الجذبة الالهية التي جذبة
منها توازي عمل الثقلين وتقرب العبد نصف صلوته المقسومة بين العبد
والرب نصفين والقيام والركوع اشارة الى رجوعه الى عالم الارواح وتكمن الغيب
كما جاء منه فاول تعلقه بهذا العالم كان بالنباتية ثم بالحيوانية ثم بالانسانية
فالقيام من خصايص الانسان والركوع من خصايص الحيوان والسجود من خصايص
النبات كما قال والنجم والشجر يسجدان وللعبد في كل مرتبة من هذه المراتب
ربح وخسران والحكمة في تعلق الروح العلوي النوراني بالجسد السفلي الظلماني
كان هذا الربح لقوله تعالى على لسان نبيه عليه السلام خلقت الخلق ليربحوا عليهم (علي لا لاربح صح)
ليربح الروح في كل مرتبة من مراتب السفليات فايدة لم توجد في المراتب العلوية
وان كان قد ابتلي اولا ببلاء الخسران كما قال تعالى والعصر ان الانسان
لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات الآية فبنور الايمان وعمل صالح الصلوة
تخلص العبد من بلاء خسران المراتب السفلية ويفوز بربحها فبالقيام في الصلوة
بالتذلل وتواضع العبودية تخلص من خسران التكبر والتجبر الانساني الذي
من خاصته ان يتكامل في الانسان تظهر منه انا ربكم الاعلى ويفوز بربح علو
الهمة الانسانية التي اذا كملت في الانسان لا يلتفت الى الكون في طلب المكون

كما كان

كما كان حال النبي عليه السلام اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد رأى من
آيات ربه الكبرى فاذا تخلص من التكبر الانساني يرجع من خسران القيام الانساني
الى الركوع الحيواني للانكسار والخضوع فبالركوع يتخلص من خسران الخسة في الصفة
الحيوانية ويفوز بربح لين الجانب وتحمل الاذى والحلم ثم يرجع من الركوع الحيواني
الى السجود النباتي فبالسجود يتخلص من خسران الذلة النباتية والدناءة السفلانية
ويفوز بربح الخشوع الذي يتضمن الفلاح الابدي والفوز العظيم السرمدي كما قال تعالى
قد افلح المؤمنون الذين هم في صلوتهم خاشعون والخشوع اكمل آلة العروج في العبودية قد حصل (فاما)
في تعلقه بالجسد الترابي ليس لاحد من العالمين هذا الخشوع وبهذا السر فابين الملائكة (وغيرهم صح)
ان يحملن الامانة واشفقن منها لان الاباء ضد الخضوع وحملها الانسان باستعداد الخشوع
وكمال خشوعه بالسجود وهو غاية التذلل في صورة الانسان وهيئة الصلوة ونهاية قطع
تعلق الروح من العالم السفلي وعروجه الى العالم الروحاني العلوي برجوعه من مراتب
الانسانية والحيوانية والنباتية وكمال التعرض لنفحات الطاف الحق وبذل المجهود
وانفاق الموجود من انانية الوجود الذي هو من شرط المصلين لقوله ويقيمون
الصلوة ومما رزقناهم ينفقون اي من اوصاف الوجود ينفقون يبذلون بحق النصف
المقسوم من الصلوة بين العبد والرب فاذا بلغ السائل رباه والتعرض منتهاه ادركته (السيارة)
العناية الازلية بنفحات الطافه وهداه الى درجات قرباته فكما كان جذبة الحق
للنبي عليه السلام في صورة خطاب ادن فجذبة الحق للمؤمنين يكون في صورة خطاب
واسجد واقترب ففي التشهد بعد السجود اشارة الى الخلاص من حجب الانانية
والوصول الى شهود جمال الحق بجذبات الربانية ثم بالتحيات براق رسوم العباد
في الرجوع الى حضرة الملوك بمراسم تحف الثناء والتحنن الى اللقاء وفي التسليم
الى اليمين والشمال اشارة على الدارين وعلى كل داع جاهل يدعو عن اليمين

نعيم صح

الى يمين الجنات وعن الشمال الى اللذات والشهوات وهو في مقام المناجاة ودرجات
القربات مستغرقا في بحر الكرامات مقيدا بقيد الجذبات كما قال تعالى واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فاهل الصورة بالسلام يخرجون من اقامة الصلوة
واهل الحقيقة بالسلام يدخلون في ادامة الصلوة لقوله تعالى الذين هم على صلوتهم دايمون
فقوم يقيمون الصلوة ويحافظون عليها وقوم يديمون الصلوة والصلوة تحفظهم كما قال
تعالى ان الصلوة تنهى عن الفحشاء والمنكر والبغي فهم الذين يؤمنون بالغيب
ويقيمون الصلوة ومما رزقناهم ينفقون يؤمنون بما لهم في الغيب معد بقوله
اعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
فعلموا ان ما هو المعد لهم لا تدركه الابصار ولا الاذن ولا القلوب التي رزقهم الله
وليس بينهم وبين ما هو المعد لهم حجاب الا وجودهم واوصاف وجودهم فاشتاقوا
الى نار تحرق عليهم حجاب وجودهم فآنسوا من جانب طور صلوتهم نارا لان صلوتهم
بمثابة الطور لهم للمناجاة والصلوة قيل اشتقاقها من الصلاء وهي النار قال له
الحارز نجي فلما جاءها نودي ان بورك من في النار ومن حولها وسبحان الله رب
العالمين فجعلوا ما رزقهم الله من اوصاف الوجود حطب نار الصلوة ينفقون عليها
ويقيمون الصلوة حتى نودوا انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها
واردون ومن ليس له تحرق على نار جهنم الصلوة حطب وجوده ووجود كل من يعبد
من دون الله فلا بد له من الحرقة بنار جهنم الآخرة فالفرق بين النارين ان نار
الصلوة تحرق لب وجودهم الذي هم به محجوبون عن الله ويبقى جلد وجودهم
وهو الصورة والحجاب من لب الوجود لا من جلده وهذا سر عظيم لا يطلع
عليه احد الا اولوا الالباب المحترقة ونار جهنم تحرق جلد وجودهم ويبقى لب لهم
وجودهم لا جرم لا يرفع الحجب عنهم كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون لان

اللب

لان اللب باق والجلد وان احترقت ببقية اللب كما قال كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا
غيرها فمن انفق لب الوجود وما يتبوى منه له الوجود من المال والجاه في سبيل نار الصلوة
والقربة الى الله فينفق الله عليه وجود نار الصلوة كما قال الحبيب عليه السلام انفق
انفق عليك فيبقى بنار الصلوة بلا انانية الوجود فتكون صلوته دائمة بنور نار
الصلوة يؤمن بما انزل على الانبياء عليهم السلام والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل
من قبلك وبالآخرة هم يوقنون اي لما كشف عن المؤمنين المصلين حجب انانية الوجود
ونظروا بنور نار الصلوة ابصروا ما انزل على النبي عليه السلام من الوحي صورة وهو
ما يتلى وحقيقة وهو ما اوحى الى عبده ما اوحى فعرفوا حقيقته فآمنوا به وبما انزل على
الانبياء قبله كما قال تعالى في حق قوم سمعوا ما انزل الى الرسول فبنور العناية عرفوا
حقيقته ثم آمنوا به واذا سمعوا ما انزل الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع
مما عرفوا من الحق ومن تخلص عن ذل الحجاب الوجودي يجد عزة الايقان
بالامور الاخروية وكان مؤمنا بها من وراء الحجاب وصار موقنا بها بعد رفع الحجب
كما قال امير المؤمنين علي رضي الله عنه لو كشف الغطاء ما ازددت يقينا لانه قد كشف
عنه غطاء الوجودي فلا يحجب غطاء المحسوسات الدنياوية عن الامور الاخروية
فبكشف الحجب يتخلصون عن مرتبة الايمان الى مرتبة الايقان كما قال تعالى وبالآخرة
هم يوقنون ولكن هذا خاص ان يوقنوا بالآخرة دون ما انزل على الانبياء من الكتب
بانهم لا يتخلصون عن مرتبة الايمان بالله وكتبه ابدا وهذا سر عظيم وما رايت احدا
فرق بين هاتين المرتبتين وذلك لانه يمكن للانسان ان يشاهد الامور الاخروية
كلها اما بطريق الكشف في الدنيا واما بطريق المشاهدة في العقبى فيصير موقنا بها بعد
ما كان مؤمنا كما قال تعالى فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد فاما ما يتعلق
بذات الله وصفاته تبارك وتعالى لا يمكن لاحد ان يشاهده بالكلية

لانه منزه عن الكل والجزء فارباب المشاهدات فازوا بشهادة شهود صفات جماله
وجلاله عين اليقين بل حق اليقين ولكن لم يتخلصوا عن مرتبة الايمان ما لم يشاهدوا
بعد ولا يحيطون به علما الى ابد الاباد بل ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء
اولئك على هدى من ربهم ذكر هدى بالنكرة اي على كشف من كشوف ربهم ونور من
انواره وسر من اسراره ولطف من الطافه وحقيقة من حقايقه فان جميع ما انعم
الله به على انبيائه واوليائه بالنسبة الى ما عنده من كمال ذاته وصفاته وانعامه احسانه
قطرة من قطرات بحر محيط لا يعتريه النقصان من الانفاق ابدا كما قال النبي
عليه السلام يمين الله ملأى لا يغيضها نفقة سحاء الليل والنهار وفيه اشارة
لطيفة وهي قبل ذلك الهدى آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة
هم يوقنون اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون يعني الذين تخلصوا
عن حجب الوجود بنور الصلوة وشاهدوا الآخرة وجذبتهم العناية بالهداية
الى مقامات القربة وسرادقات العزة فما نزلوا بمنزل دون لقائه وما حطوا
رحالهم الا بفنائه فازوا بالسعادة العظمى والمملكة الكبرى ونالوا الدرجة
العليا وحققوا قول الحق وان الى ربك الرجعى ان الذين كفروا اي جحدوا ربوبيتي
بعد اقرارهم في عهد الست بربكم باجابة بلى وستروا صفاء قلوبهم بربوبيتي
ما كسبوا من اعمالهم الطبيعية النفسانية وافسدوا حسن استعدادهم من
فطرة الله التي فطر الناس عليها باكتساب الصفات البهيمية والسبعية
والشيطانية كما قال تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وذلك بان
ارواحهم النفيسة لما نظروا عن روزنة الحواس الخمس الى عالم الصورة بروزنة
الخسيسة حجبت عن مألوفاتها ومحابها ثم ابتليت بصحبة النفوس الحيوانية

واستانست

واستانست بها ولهذا سمي الانسان انسانا لانه يستانس فبمجاورة النفس الخسيسة
صار الروح النفيس خسيسا فاستحسن ما استحسنته النفس واستلذ بما استلذته
النفس واستمتع من المراتع الحيوانية فانقطع عنه الاغذية الروحانية ونسي
حظاير القدس وجوار الحق في رياض الانس ولهذا سمي الناس لانه ناسي فتاهوا ناسيه
في اودية الخسران واستهوتهم الشيطان في الارض حيران ولما نسوا الله بالكفران الشياطين
فنسيهم بالخذلان حتى غلب عليهم الهوى واوقعتهم في مهالك الردى فاصبحوا
بنفوس احياء وقلوب موتى سواء عليهم انذرتهم بالوعد والوعيد وخوفتهم بالعذاب
الشديد ام لم تنذرهم اي لم تحذرهم لا يؤمنون لما اخبرتهم ودعوتهم اليه وانذرتهم
عليه لان روزنة قلوبهم الى عالم الغيب منسدة بقساوة حلاوة الدنيا وقلوبهم
مقفلوفة بحب الدنيا وشهواتها مقفولة عليها بمتابعة الهوى كما قال الله تعالى
ام على قلوب اقفالها فما تنسموا روايح الانس من رياض القدس بل هبت عليهم
صرصر الشقاوة من مهب حكم السابقة وادركهم على اقفالها كما قال تعالى ختم الله بالختم
على قلوبهم وفي الختم اشارة الى بداية سوابق احكام القدر بالسعادة والشقاوة
على وفق الحكمة والارادة الازلية للخليقة كما قال تعالى فمنهم شقي وسعيد مع حسن
استعداد جميعهم بقبول الايمان والكفر ولهذا لما خاطب الحق ذراتهم بخطاب
الست بربكم قالوا بلى جميعا ثم اودع الله الذرات في القلوب والقلوب في الاجساد
والاجساد في الدنيا في ظلمات ثلاث وكانت روزنة القلوب مفتوحة الى عالم الغيب
بواسطة الذرات المودعات التي سمعت خطاب الحق وشاهدت كمال الحق الى وقت
ولادة كل انسان كما قال عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه
وينصرانه ويمجسانه وفيه اشارة الى ان الله تعالى يكل الاشقياء

زتعق

الي تربية الوالدين في معني الدين حتي يلقنوهم تقليد ما ألفوا عليهم آباؤهم
من الضلالة فيضلونهم كما قال تعالي انتم وآباؤكم في ضلال مبين فكانت تلك
الشقاوة مضمرة في ضلالة التقليد والصفات النفسانية الظلمانية والهوى
والطبيعة ثم جعل تاثيرها وظلمتها ورينها يتدرج الي القلوب فيقسيها
ويسودها ويغطيها ويسد روزنتها الي الذوات فيعميها ويصمها
حتي لا يبصر اهل الشقاوة ببصر الذوات من الحق ما كانوا يبصرون ولا
يسمع بسمع الذوات من الحق ما كانوا يسمعون فينكرون على الانبياء
ويكفرون بهم وبما يدعونهم اليه فيختم الله تعالي شقاوتهم بكفرهم هذا
ويطبع به على قلوبهم وكقوله تعالي بل طبع الله عليها بكفرهم فستر القدر
مستور لا يطلع عليه احد الا الله فتظهر آثار السعادة باقرار السعداء
وتظهر آثار الشقاوة بانكار الاشقياء وكفرهم من القدر كالبذر
في الارض مستور فتظهر الشجرة منه وهو في الشجرة مستور فيخرج الاغصان صح
من الشجرة وهو في الاغصان مستور حتي تخرج مع الثمرة من الاغصان
وهو في الثمرة مستور حتي يظهر من الثمرة فيختم ظهور البذر بالثمرة
فكذلك ستر القدر وهو بذر السعادة او الشقاوة مستور في علم الله
فيظهر شجرة وجود الانسان منه والسعادة والشقاوة مستور فيها
فيخرج مع اغصان الاخلاق وهي مستورة فيها فيخرج مع ثمرة الاعمال
وهي الاقرار والانكار والايمان والكفر فيختم ظهور ستر القدر وهو
السعادة او الشقاوة بثمرة الايمان او الكفر فيظهر ستر القدر

عند الختم بالسعادة او الشقاوة فالذين ختم الله على قلوبهم انما ختم بخاتم كفرهم
وان كان نقش خاتمهم هو الاحكام الازلية وستر القدر حتي حرموا عن دولة
الوصال وبه ختم على سمعهم حتي لم يسمعوا خطاب الملك ذي الجلال وعلى ابصارهم غشاوة
من العمى والضلال فلم يشاهدوا ذلك الجمال والكمال فلهم حرمان مقيم ولهم عذاب
عظيم لانهم منعوا عن مرادهم وهو العلي العظيم فعظم العذاب يكون على قدر عظمة
المراد الممنوع منه ثم بعد ذكر المؤمنين واحوالهم والكافرين وافعالهم ذكر المنافقين
واقوالهم واعمالهم وخصالهم بقوله ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر
والناس هم الذين نسوا الله ومعاهدته يوم الميثاق فمنهم من يقول آمنا بالله بلسانه
يقولون بافواههم ما ليس في قلوبهم فالايمان الحقيقي ما يكون من نور الله يقذفه الله الذكر صح
تعالي في قلوب خواصه وقوله وباليوم الآخر اي بنور الله يشاهد الآخرة فيؤمن به
فمن لم ينظر بنور الله فلا يكون له مشاهدة عالم الغيب فلا يعلم الغيب فلا يكون مؤمنا
بالله وباليوم الآخر ولهذا قال وما هم بمؤمنين اي بالذين يؤمنون من نور الله وفيه صح
معنى آخر وما هم بمستعدين للهداية الى الايمان الحقيقي لانهم من غاية الغفلة
والخذلان يخادعون الله والذين آمنوا اي يمكرون الله والمؤمنين باظهار
الايمان واخفاء الكفر ليأمنوا من الله والمؤمنين منافع الايمان من الامان
عن القتل والنهب والاسر وغير ذلك من نظم مصالح الدنيا والاشارة في تحقيق
الآية ان الله تعالي لما قدر لبعض الناس الشقاوة في الازل اثمر بذر ستر القدر
المستور في اعماله ثمرة مخادعة الله في الظاهر ولا يشعرون المخادعة نتيجة
بذر ستر القدر فانخدع بزينة الدنيا وطلب شهواتها عن الله

يخادعون الله وهو خادعهم فعلى هذا انما يخدعون الا انفسهم حقيقة في صورة
مخادعتهم الله والذين آمنوا لانهم كانوا قبل مخادعتهم الله مستوجبين النار
بكفرهم مع انكار ظهور الايمان عنهم فلما شرعوا في اظهار النفاق بطريق المخادعة
نزلوا بقدم النفاق الدرك الاسفل من النار وابطلوا استعداد قبول الايمان
وامكانه عن انفسهم فكانت مفسدة خداعهم ومكرهم راجعة الى انفسهم وما
يشعرون اي ليس لهم الشعور بسر القدر الازلي وان معاملتهم في المكر
والخداع من نتايجه لان في قلوبهم مرض ومرض القلب مانعهم من شعور
سر القدر والاشارة في تحقيق الاية ان سر مرض قلوبهم انما كان من
بذر تقدير شقاوتهم في الازل فانبت شجرة الشك والنفاق في قلوبهم
لما في حب الدنيا فاصمتهم واعمى ابصارهم حتى لم يبق لقلوبهم الشعور
بالآفات ولو كانت قلوبهم سليمة من هذه العاهة والمرض لعلموا ان
مفسدة نفاقهم ومخادعتهم راجعة اليهم في الدنيا والآخرة اما في الدنيا
فبان الله تعالى يظهر نفاقهم وبه يفضحهم عند رسول الله عليه السلام والمؤمنين
يوم القيامة ويزيد بشوم نفاقهم في مرض قلوبهم كما قال تعالى فزادهم
الله مرضا واما في الآخرة فلا ينفعهم المال والبنون وما ينكرهم في الدنيا
بسبب نفاقهم الذي يزيد في مرض قلوبهم وانما يكون معه منفعتهم هناك
في القلب السليم لا في المال السليم كما قال تعالى يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من
اتى الله بقلب سليم فالمنافق لما افسد بالنفاق على نفسه سلامة قلبه لسلامة
ماله واهله لا ينفعه اهله ولا ماله ولكن يزيد نفاقه وكذبه في الم عذابه

كما قال

كما قال ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون فيفيها وفي قراءة من قرا بما كانوا
يكذبون دلالة على ان لكذبهم ونفاقهم عذابا ولتكذيبهم النبي عليه السلام عذابا
آخر فيكون الم عذابهم بالنسبة الى عذاب الكفار ضعفين نظيره قوله تعالى ربنا
انا اطعنا سادتنا وكبراءنا فاضلونا السبيلا ربنا آتهم ضعفين من العذاب
يعني عذاب الضلالة والاضلال فاختصاص المنافقين بالدرك الاسفل من النار
لهذا المعنى فانهم مع الكفار مشتركون في دركات النار وهم مختصون بالدرك الاسفل
بمزيد نفاقهم على الكفر وفي الآيات الثلاث اشارات ودلالات اخر وهي في قوله
تعالى ومن الناس من يقول امنا بالله وباليوم الآخر الآية اشارة الى ان اهل الغفلة
والنسيان من المسلمين الذين يظنون انهم مؤمنون حقا وانما هم مؤمنون باللسان
والتقليد وهم يحسبون انهم آمنوا بالتحقيق بل هم مسلمون كما قال تعالى قالت
الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا ولما يدخل الايمان في قلوبكم فالايمان
الحقيقي نور اذا دخل القلب فيظهر على المؤمنين حقيقته كما كان للحارثة
لما ساله رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اصبحت يا حارثة قال اصبحت مؤمنا
حقا قال يا حارثة ان لكل حق حقيقة فما حقيقة ايمانك قال عزبت نفسي عن
الدنيا فاظمات نهارها واسهرت ليلها واستوت عندي حجرها وذهبها
وكاني انظر اهل الجنة يتزاورون والى اهل النار يتضاغون وكاني انظر الى
عرش الرحمن بارزا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اصبت فالزم يخادعون الله
اي باعمالهم ويطلبون منه منافع الدنيا والآخرة ولا يطلبونه وما يخدعون الا
انفسهم اي يخدعون انفسهم بغير الله عن الله وما يشعرون وليس لهم شعور هذا

الخداع والحرمان عن الله بغير الله في قلوبهم مرض اي في قلوبهم مرض الالتفات الى
غير الله ولو كانت قلوبهم سليمة من هذه العلة والمرض لشاهدوا جمال الحق
فاحبّوه حبّا شديدا ولم يبق محبة غير الله في قلوبهم كما قال تعالى والذين آمنوا
أشدّ حبّا لله فزادهم الله مرضا اي فزاد مرض الالتفات على مرض خداعهم
فحرموا عن الوصول والوصال ولهم عذاب اليم عن حرمان الوصول الى الله تعالى بما كانوا
يكذبون من قولهم انا آمنا بالله ثم ذكر عن خصال هؤلاء المكورين ما يدل على
انهم من المغرورين بقوله تعالى واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض الى لا يعلمون
والاشارة في تحقيق الآيتين ان الانسان وان خلق مستعدا لخلافة الارض ولكنه
في بداية الخلقة مغلوب الهوى والصفات النفسانية فيكون مائلا الى الفساد
كما اخبرت عنه الملائكة وقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها فبأوامر الشريعة
ونواهيها يستخلص جوهر الخلافة عن معدن نفس الانسان فاهل السعادة
وهم المؤمنون ينقادون للداعي الى الحق ويقبلون الاوامر والنواهي واهل
الشقاوة وهم الكافرون والمنافقون يمرقون من الدين ويتبعون الهوى واذا
قيل لهم لا تفسدوا في الارض اي لا تسعوا في الفساد بحسن استعدادكم وصلاحيتكم
للخلافة في الارض باتباعكم الهوى وحرصكم على الدنيا قالوا انما نحن مصلحون لا
يقبلون النصيحة ويدعون الصلاحية غافلين عن حقيقتها فكذبهم الله تعالى بقوله
الا انهم هم المفسدون يفسدون صلاح آخرتهم باصلاح دنياهم ولكن لا يشعرون
لا شعور لهم بفساد حالهم وسوء اعمالهم وعظم وبالهم من حسبان حسن صنيعهم
وادعائهم بالصلاح على انفسهم كما قال تعالى هل ننبئكم بالاخسرين اعمالا

واذا

واذا قيل لهم آمنوا اي لاهل الغفلة والنسيان كما آمن الناس اي بعض الناسين
منكم الذين تفكروا في آلاء الله وتدبروا آياته بعد نسيان عهد الست بربكم
ومعاهدة الله على التوحيد والعبودية فتذكروا تلك العهود والمواثيق فآمنوا
بمحمد عليه السلام وبما جاء به قالوا اهل الشقاوة منهم انؤمن كما آمن السفهاء فكذلك
احوال اصحاب الغفلات مدعي الاسلام اذا دعوا من الايمان التقليدي الذي
وجدوه بالميراث الى الايمان الحقيقي المكتسب بصدق الطلب وترك محبة الدنيا
واتباع الهوى والرجوع الى الحق بعد التمادي في الباطل ينسبون ارباب القلوب واصحاب
المقامات العالية الى السفه والجنون وينظرون اليهم بنظر العجز والذلة والقلة
والمسكنة ويقولون نترك الدنيا كما ترك هؤلاء السفهاء من الفقراء لنكون انترك
محتاجين الى الخلق كما هم محتاجون ولا يعلمون انهم هم السفهاء لقوله تعالى الا انهم
هم السفهاء ولكن لا يعلمون فهم السفهاء لمعنيين احدهما لانهم يبيعون الدين
بالدنيا والباقي بالفاني لسفاهتهم وعدم رشدهم والثاني لانهم سفهوا انفسهم
ولم يعرفوا حسن استعدادهم الدرجات العلى والقربة والزلفى ورضوا بالحيوة
الدنيا ورغبوا عن مراتب اهل التقى ومشارب اولي النهى كما قال تعالى ومن يرغب
عن ملة ابرهيم الا من سفه نفسه فانه من عرف نفسه فقد عرف ربه ومن عرف ربه
ترك غيره وعرف اهل الله وخاصته فلا يرغب عنهم ولا ينسبهم الى السفه بنظر
اليهم بالعزة فان الفقراء الكبراء هم الملوك تحت الاطمار ووجوههم المصفرة
عند الله كالشموس والاقمار ولكن تحت قباب الغيرة مستورون وعن نظر الاغيار
محجوبون ثم ذكر المنافقين واهل الغفلة بخصال اردى من الاولى بقوله تعالى

واذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنّا الى قوله يعمهون والاشارة في تحقيق الآيتين ان المنافقين لما ارادوا ان يجمعوا بين غيرة الكفار وصحبة المسلمين وان يجمعوا بين مفاسد الكفر ومصالح الايمان وكان الجمع بين الضدين غير جائز فبقوا بين الباب والدار لقوله تعالى مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء وكذلك حال المتمنين الذين يدّعون الارادة ولا يخرجون عن العادة ويريدون الجمع بين مقاصد الدارين يتمنون على مراتب الدين ويرتعون في اسفل مراتب الدنيا فلا ملسام لهم ذلك والمكاتب عبد ولو بقي عليه درهم واذا اقبل الليل من هاهنا ادبر النهار من هاهنا وقال عليه السلام ليس الدين بالتمني وقال بعثت لرفع العادات ودفع الشهوات وقال الدنيا والآخرة ضرتان فمن يطلب الجمع بينهما ممكور ومن يدعي الجمع بينهما مغرور ومن كان له في كل ناحية خطط ومن كل زاوية من قلبه ربط كان هيأ للطوارق بشانه كل قوم وينزل في قلبه كل رفعه فقلبه ابدا خراب لايهنى له عيش والا له في التحقيق طيش فمن رام مع متابعة الهوى البلوغ الى الدرجات العلى فهو كالمستهزئ بطريق هذا الفريق اكم في هذا البحر من امثاله الغريق فظاهر الامر يقتضي انهم مستهزئون ولكن حقيقة الامر يدل على ان الله تعالى يستهزئ بهم ويمدهم في طغيانهم يعمهون لان دواعي استهزائهم باهل الدين وازدرائهم بارباب اليقين من نتائج الخذلان بان الله تعالى يكلهم الى انفسهم فتأمرهم النفس الامارة بالسوء بالاستهزاء والازدراء وتحملهم على الايذاء فلو لم يخذلهم الحق وادركتهم الرحمة لما امرتهم النفس بسوء الاستهزاء والازدراء كما قال تعالى ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ومن الخذلان انهم يمدهم في طغيانهم يعمهون

اي يمهلهم في طغيان النفس بالحرص على الدنيا حتى يتجاوزوا في طلبها حد الاحتياج اليها ويفتح ابواب المقاصد الدنياوية عليهم ليستغنوا بها وبقدر الاستغناء يزيدهم طغيانهم كما قال تعالى ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى فكانت جزاء سيئة ترددهم في الدين وتلونهم في طلب الاستهزاء وجزاء سيئة الاستهزاء الخذلان والامهال الى ان طغوا وجزاء سيئة الطغيان العمه فيترددون في الضلالة متحيرين لا سبيل لهم الى الخروج من الباطل والرجوع الى الحق وجزاء سيئة العمه قوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى الآية والاشارة في تحقيق الآية ان من نتيجة طغيانهم وعمههم ان رضوا بالحيوة الدنيا واطمأنوا بها واشربوا في قلوبهم الضلالة وتمكنت واستودعت حسن استعدادهم الفطري القابل للضلالة وللهداية حتى ابطلت قابلية الهداية وبدلت بالضلالة ولما كان لهم هذا الحال من نتيجة معاملتهم اضاف الفعل اليهم وقال اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وانما قال بلفظ الاشتراء لانهم اخرجوا استعداد قبول الهداية عن قدرتهم وتصرفهم فلا يملكون الرجوع اليه وتمسكوا بالضلال تمسك الملاك فلا يمكنهم الرجوع الى الهدى ولا يكون لهم دواء دواعي الرجوع اليهم اذ هم اختاروا الضلالة على الهدى فما ربحت تجارتهم لان خسران من رضي بالدنيا عن العقبى ظاهر ومن آثر الدنيا او العقبى على المولى فهو اشد خسرانا واعظم حرمانا فاذا كان المصاب بفوات النعيم مستحقا بنار الجحيم والعذاب الاليم فما ظنك للمصاب بفقد المطلوب وبعد المحبوب ضاعت عنه الاوقات وبقي في اسر الشهوات لا الى قلبه رسول ولا لروحه وصول لا من الحبيب اليه وفود ولا لسره معه شهود فهذا هو المصاب الحقيقي اذا فاته مولاه لاالذي فاته سواه فانه لكل شيء بدل ولا بدل له كما قال

ملبث

بعضهم كث السواد لمقلتي فبكى عليك الناظر من شاء بعدك فليمت فعليك كنت احاذر

مجزاء سيئتهم واشتمرا ايهم الضلالة بالهدى اعواز ربح السعادة والفوز بالنعم المقيم وخسران بيع الهدى بوجدان العذاب الاليم بل بفقدان الاهتداء على الصراط المستقيم الى الله العلي العظيم الكريم الرحيم كما قال وما كانوا مهتدين لابطالهم حسن استعدادهم قبول الهداية فامثل كما قال تعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا الاية والاشارة في تحقيق الاية ان مثل المريد الذي له بداية جبلة يسلك طريق الارادة مدة ويتعنى بمقاساة شدايد الصحبة برهة حتى تنور بنور الارادة فاستوقد نار الطلب فلما اضاءت ما حوله فراى اسباب السعادة والشقاوة فتمسك بحبل الصحبة ولازم الخدمة والخلوة وعزبت نفسه عن الدنيا واقبل على قمع الهوى فشرقت له من صفاء القلب شوارق الشوق فبرقت له من انوار الروح بوارق الذوق فامن مكر الله تعالى والخداع بخداع النفس فطردته الهواجس وازعجته الوساوس ثم يرجع قهقرى الى ما كان من حضيض الدنيا فغابت شمسه واظلمت نفسه وانقطع حبل وصاله قبل وصوله واخرج من جنة نواله بعد دخوله فيتقدمي سامته وملالته عاد الى سوء حاله كما قال تعالى وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون وكما قيل حين تم الهوى وقلنا سعدنا

وحسبنا من الفراق امنا بعث الله رسله في خفاء

فاباد واين شملنا ما جمعنا محاصل احوالهم بعد انقطاع احبالهم قوله تعالى صم يعني باذان قلوبهم التي سمعوا بها خطاب الله يوم الميثاق بكم بتلك الالسنة التي اجابوا ربهم بقولهم بلى عمي بالابصار التي شاهدوا جمال الربوبية مصرفوا فهم لا يرجعون الى منازل حظاير القدس بل الى ما كانوا فيه من رياض الانس وذلك لانهم سدوا روزنة قلوبهم التي كانت مفتوحة الى عالم الغيب يوم الميثاق

بتتبع

بتتبع الشهوات باستيفاء اللذات والخدعة والنفاق فما هبت عليهم من جناب القدس الرياح وما تنسموا نفحات الارواح فمرضت قلوبهم ثم ارسلت اليهم الطبيب الذي انزل عليهم الداء وانزل معه الدواء كما قال تعالى وننزل من القران ما هو شفاء ورحمة للمومنين الذين يصدقون الاطباء ويقبلون الدواء فلم يصدقوهم ولم يقبلوا الدواء ظلما على انفسهم فصار الدواء داء والشفاء وباء كما قال ولا يزيد الظالمين الا خسارا فلما لم يكونوا اهل الرحمة ادركتهم اللعنة الموجبة للصمم والعمى لقوله اوليك الذين لعنهم الله فاصمهم واعمى ابصارهم ثم ضرب لهم مثلا اخر بقوله او كصيب من السماء الايتين والاشارة في تحقيق الايتين ان الله تعالى شبه حال متمني من الحديث واشتغالهم بالذكر وتتبع القران في البداية وتجاعدهم في الطلب وما يفتح لهم من الغيب الى ان تظهر للنفس الملالة وتقع في افة الفترة والوقفة فهو يكون في المفازة سايرا في ظلمة الليل والمطر وشبه الذكر والقران بالمطر لانه ينبت الايمان والحكمة في القلب كما ينبت الماء العشب وقال عليه السلام الا ان الله تعالى ينبت الايمان في القلب كما ينبت الماء البقلة فيه ظلمات اي مشكلات ومتشابهات وشبهات تظهر للسالك الذاكر في اثناء السلوك ومعاني دقيقة لا يمكن فهمها والخروج عن عهدة افاتها الا لمن كان له عقل منور بنور الايمان مويد بتاييد الرحمن كما قال تعالى الرحمن علم القران فكما ان السير لا يمكن في الظلمات الا بنور السراج كذلك لا يمكن السير في حقايق القران ودقايقه في ظلمة البشرية الا بنور هداية الربوبية ولهذا قال كلما اضاء لهم مشوا فيه يعني نور الهداية واذا اظلم عليهم قاموا يعني ظلمة البشرية قوله ورعد اي خوف وخشية ورهبة تطرق الى القلوب من هيبة جلال الذكر والقران كما قال تعالى لو انزلنا هذا القران على جبل لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله وبرق وهو تلالؤ انوار الذكر

وتحلـلع

ظلهاوح

ولاح

والقرآن يهتدي الى القلوب فتلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله فتظهر فيها حقيقة
القرآن والدين فيعرفها القلوب لقوله تعالى واذا سمعوا ما انزل الى الرسول
الآيه ولما لاح لهم انوار السعادة خرجوا من ظلمات الطبيعة وتمسكوا بحبل الارادة
لينالوا درجات الفائزين ولكن يجعلون اصابع آمالهم الفاسدة وامانيهم الباطلة
في آذانهم الواعية من صواعق دواعي الحق حذرا من الموت موت النفس
لان النفس سمكة حيوتها بحر الدنيا وماء الهوى لو اخرجت لماتت في الحال
وهذا تحقيق قوله عليه السلام موتوا قبل ان تموتوا والله محيط بالكافرين وفيه
اشارة الى ان الكافر له حيوة طبيعية حيوانية لو مات بالارادة عن المالوفات
الطبيعية لكانت احياه الله تعالى بانوار الشريعة كما قال تعالى او من كان
ميتا فاحييناه فلما لم يمت بالارادة فالله محيط بالكافرين اي مهلكهم ومميتهم في
الدنيا بموت الصورة وفوت القلب وفي الآخرة بموت العذاب فلا يموت فيها ولا
يحيى يكاد البرق اي نور الذكر والقرآن يخطف ابصارهم اي ابصار نفوسهم الامارة
بالسوء كلما اضاء لهم نور الهدى مشوا فيه سلكوا طريق الحق بقدم الصدق
واذا اظلم عليهم ظلمات صفات النفس وغلب عليهم الهوى مالوا الى الدنيا قاموا
اي وقفوا عن السير وتحيروا وترددوا وتطرقت اليهم الآفات واعترتهم
الفترات واستولت عليهم الشياطين وسولت لهم انفسهم الشهوات حتى وقعوا
في ورطة الهلاك ولو شاء الله اي لو كانت مشية الله وارادته ان يهديهم لذهب
بسمعهم اي بسمع نفوسهم التي تصغى الى وساوس الشيطان وغروره وابصارهم
اي ابصار نفوسهم التي بها تنظر الى زينة الدنيا وزخارفها لقوله تعالى ولو شئنا
لآتينا كل نفس هديها ان الله على كل شيء قدير اي قادر على سلب سمعهم

الشياطين ط

وابصارهم حتى لا يسمعوا الوساوس الشيطانية والهواجس النفسانية ولا يبصروا
المزخرفات الدنياوية والمستلذات الحيوانية لكيلا تغتروا بها وتبيعوا
الدين بالدنيا ولكن الله يفعل بحكمته ما يشاء ويحكم بعزته ما يريد فلما اتم الكلام
مع المؤمنين والكافرين والمنافقين خاطب الناس عموما اجمعين بقوله يا ايها
الناس الى قوله وانتم تعلمون والاشارة في تحقيق الآيتين ان الله تعالى يخاطب
ناسي عهوده يوم الميثاق والاقرار بربوبيته ومعاهدته ان لا تعبدوا الا اياه
فخالفوه ونقضوا عهده وعبدوا الطواغيت من الاصنام والدنيا والنفس والهوى
والشيطان فزلت قدمهم عن جادة التوحيد ووقعوا في ورطة الشرك والهلاك
فبعث اليهم الرسول وكتب اليهم الكتاب واخبرهم عن النسيان والشرك ودعاهم
الى التوحيد والعبودية وقال اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم يعني
ذواتكم وذرات من قبلكم يوم الميثاق واخذ مواثيقكم بالربوبية والتوحيد
والعبادة فاوفوا بعهد العبودية بتوحيد اللسان وتجريد القلب وتفريد
السر وتزكية النفس بترك المحظورات واقامة الطاعات المامورات لعلكم
تتقون عن شرك عبادة غير الله فيوفي الله بعهد الربوبية بالنجات من
الدركات ورفع الدرجات بالجنات والاكرام بالقربات والكرامات في الآخرة
كما اكرمكم في الدنيا الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناء فيه اشارة الى
تعريفه بالقدرة الكاملة ومنته على عباده وعزة عباده عنده وفضيلتهم على جميع
المخلوقات اما تعريف نفسه بالقدرة الكاملة فقوله الذي جعل لكم واما منته
على عباده فقوله الارض فراشا والسماء بناء اي خلق هذه الاشياء لكم خاصة
واما عزة عباده بان جعل لهم بنفسه فراشا كالارض وبناء كالسماء

واما فضيلتهم على جميع المخلوقات بان خلق السموات والارض وما بينهما لاجلهم وسخرها
لهم لقوله وسخر لكم ما في السموات وما في الارض جميعا منه فكانت وجود السموات حكانها ظ
والارض تبعا لوجودهم وما كان وجودهم تبعا لوجود شيء الا لوجوده ولهذا السر
امر الله الملائكة بسجود آدم وحرم على ادم واولاده سجود غير الله ليظهر ان الملائكة
وان كانوا قبل وجود آدم افضل الموجودات فلما خلق آدم وجعله مسجودا للملائكة
يكون هو افضل المخلوقات واكرمهم على الله ومتبوع كل شيء والكل تابع له قوله تعالى
وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم تحقيقه ان الماء هو القرآن
وثمراته الهدى والتقى والنور والرحمة والشفاء والبركة واليمن والسعادة
والقربة والحق اليقين والنجاة والرفعة والصلاح والفلاح والحكمة
والموعظة والحلم والعلم والآداب والالطاف والعزة والغنى والتمسك
بالعروة الوثقى والاعتصام بحبل الله المتين وجماع كل خير وختام كل سعادة
وزهوق باطل الوجود الانساني عند مجيء تجلي حقيقة الصفات الربانية لقوله
تعالى قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فاخرج بماء القرآن
هذه الثمرات من ارض قلوب عباده فكما ان الله تعالى من على عباده باخراج
الثمرات وقال فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وكان للحيوانات فيها رزق
ولكن بتبعية الانسان كما قال متاعا لكم ولانعامكم كذلك القرآن بثمراته
كان رزقا مختصا بالانسان وللملائكة والجن فيه رزق ولكن بتبعية كان صح
الانسان وهذا مما لا يدركه العقول المشوبة بالوهم والخيال بل يدركه العقول
المؤيدة بتاييد الفضل والنوال قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا فيه ثلاث
معان اولها ان هذا الذي جعلت لكم من خلق انفسكم وخلق السموات

والارض

والارض وما فيهما ليس من شان احد غيري وانتم تعلمون فلا تجعلوا لي ندا في
العبودية وثانيها اني جعلت السموات والارض والشمس والقمر والنجوم
كلها واسطة لارزاقكم واسبابها وانا الرزاق فلا تجعلوا الواسطة اندادا
لي فلا تسجدوا للشمس والقمر الآية وثالثها اني خلقت الموجودات وجعلت لكل
شيء حظا في شيء آخر وجعلت حظ الانسان في محبتي ومعرفتي وكل محظوظ لو انقطع
عنه حظه لهلك فلا تنقطعوا عن حظوظكم من محبتي ومعرفتي بان تجعلوا لي
اندادا تحبونهم كحبي فتهلكون في اودية الشرك يدل عليه قوله تعالى ومن الناس
من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله فالانداد هي الاحباب غير الله ثم وصف
الذين لم ينقطعوا عن حظ محبته بالايمان فقال والذين آمنوا اشد حبا لله يعني من
الذين اتخذوا من دون الله اندادا في المحبة ما آمنوا حقيقة وان زعموا انا آمنا
فافهم جدا ولا تغتر بالايمان التقليدي الموروثي حتى يصح على هذا المحك ثم ذكر
اختصاص نبيه وحبيبه عليه السلام بالعبدية الخالصة مطلقا بقوله تعالى وان كنتم
في ريب مما نزلنا على عبدنا الآيتين والاشارة في تحقيق الآيتين ان الله تعالى
جعل اعراض المعرضين قباب غيرته وسرادقات عزته لحبيبه المرسل وكتابه
المنزل لئلا يشاهد المعرضون عن الله حبيبه ولا يطالع المعترضون على الله
كتابه فلم يزدهم بيان النبي عليه السلام واعجاز القرآن الا ريبا على ريب وخسارا
على خسار كما قال تعالى وما تغني الآيات والنذر عن قوم لا يؤمنون فلما حجبوا عن
مشاهدة الحبيب ومنعوا عن مطالعة الكتاب قال لهم وان كنتم في ريب مما نزلنا على
عبدنا سماه بالعبد المطلق صلى الله عليه وسلم ولم يسم غيره الا بالعبد المقيد باسمه
كما قال واذكر عبدنا ايوب واذكر عبدنا داود وغيرهما وذلك لان كمال العبودية

ما تهناء لاحد من العالمين الا لحبيبه عليه السلام وكمال العبدية في كمال الحرية
عما سوى الله تعالى وهو مختص بهذه الكرامة كما اثنى الله تعالى عليه بذلك
وقال اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى فلما اختص بهذه الحرية
اكرم باسم العبد المطلق كما قال فاوحى الى عبده ما اوحى وانما ذكره في هذه
الآية بعبدنا لانه امر في الآيات المتقدمة بالعبودية الخالصة وترك الانداد
لقوله تعالى اعبدوا ربكم وقوله ولا تجعلوا لله اندادا اي احبابا من الدنيا والهوى
والنفس وشهواتها من المراتع الحيوانية والآخرة ونعيمها والروح ومالوفاتها
من المستحسنات الروحانية وما صح لاحد من العالمين هذه المرتبة من العبودية
الخالصة الا لمحمد عليه السلام فذكره في هذا المعرض وسماه عبدنا مطلقا بعبدنا ح
وقال وان كنتم في شك مما انزلنا على عبدنا محمد لحسن استعداده في كمال العبودية
بانعام الوحي ونعمة القرآن فاتوا بسورة مثل القرآن من انفسكم وادعوا
شهداءكم الحاضرين معكم يوم الميثاق لانكم وانهم ومحمدا كنتم جميعا مستمعين خطاب
الست بربكم مجتمعين في جواب بلى فلو كان محمد قادرا على اتيان القرآن لخطاب ح
من تلقاء نفسه فهو وانتم في الاستعداد الانساني الفطري سواء فاتوا
بالقرآن انفسكم ايضا ان كنتم صادقين انه تقوله من عنده والذي يدل عليه من تلقاء صح
قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يعني في الاستعداد البشري يوحى الي ولكن حقيقته
بالوحي ثم اخبرهم عن عجزهم بالاتيان بمثل القرآن في الاستقبال بقوله تعالى
وان لم تفعلوا اي لا تقدرون انتم ولا من يجيء بعدكم ابدا لان لن للتابيد ولن تفعلوا صح
وهذا من جملة معجزات القرآن فاتقوا النار التي صفة وصورة غضب الحق كما جاء القهر صح
في الحديث الصحيح قال الله للنار انما انت من عذابي اعذب بك من اشاء

من عبادي

من عبادي وقودها الناس والحجارة يعني انانية الانسان التي نسيان الله من
خصوصيته والحجارة اي الذهب لان به يحصل مرادات النفس وشهواتها وما يميل
اليه الهوى فعبر عما يعبده انانية نفس الانسان بالحجارة لان اكثر الاصنام
كان من الحجارة وعن انانية الانسان بالناس لانها انما طلبت غير الله وعبده نسيان حصب جهنم
الحق ومعاهد يوم الميثاق ثم جعلوها وقود النار لقوله تعالى انكم وما تعبدون من دون
الله فلا يظنن جاهل بان مثل هذه التحقيقات يدل على ابطال ما هو المفهوم من ظاهر
الآية او ابطال ما قررته العلماء والكبراء من المعاني الظاهرة حاشا وكلا ولكن قال عليه
السلام ان للقرآن ظهرا وبطنا فظاهره يدل على ما فسره العلماء وباطنه يدل على ما
يحققه اهل التحقيق بشرط ان يكون موافقا للكتاب والسنة وتشهدان عليه بالحق
فان كل حقيقة لا يشهد عليها الكتاب والسنة فهي الحاد وزندقة لقوله تعالى
ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين قوله اعدت للكافرين اي خلقت وهيئت
للكافرين خاصة ولكن يطهر بها المذنبون بعبورهم بتبعية الكافرين كما ان
الجنة خلقت واعدت للمتقين خاصة ولكن يدخلها المذنبون من اهل الايمان
بعد تطهيرهم بورود النار والعبور عليها بتبعية المتقين ويدل عليه قول
النبي عليه السلام حكاية عن الله تعالى خلقت الجنة وخلقت لها اهلها وبعمل اهل
الجنة يعملون وخلقت النار وخلقت لها اهلها وبعمل اهل النار يعملون
فلما فرغ من ذكر الكفار وتخويفهم ذكر المؤمنين وبشرهم بالجنان وقرب الجوار
بقوله تعالى وبشر الذين آمنوا والاشارة في تحقيق الآية ان الله تعالى يبشر
الذين آمنوا وهم صنفان خواص وخواص الخواص فالخواص آمنوا بالنور الغيبي
الروحاني المشاهد في غيب الغيب الامور الاخروية وعملوا الصالحات اي الصالحات

التي تنبت بذر الايمان في القلوب يدل عليه قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه وهي الطاعات التي ذكرت في الآيات الثلاث من اول السورة وغيرها ان لهم جنات
تجري من تحتها الانهار اي يحصل لهم من نتايجها في المواجل مثل الجنات والثمرات
وخواص الخواص آمنوا بنور غيب الغيب الرباني وشاهدوا ما آمنوا به وعاينوا
ما شاهدوا وكوشفوا الحقايق فقد حصل لهم جنان القربة معجلة من بذر الايمان
الحقيقي واعمالهم الصالحة القلبية والروحية والسرية بالتوحيد والتجريد والتفريد
جنات من اشجار التوكل واليقين والزهد والورع والتقوى والصدق والاخلاص
والهدى والقناعة والعفة والمروة والفتوة والمجاهدة والمكابدة والشوق
والذوق والرغبة والرهبة والخوف والخشية والرجاء والصفاء والوفاء
والطلب والارادة والمحبة والحياء والكرم والسخاوة والشجاعة والعلم والمعرفة والفتوح صح
والعزة والرفعة والقدرة والحلم والعفو والرحمة والهمة العالية وغيرها
من المقامات والاخلاق تجري من تحتها مياه العناية والتوفيق والرأفة
والعطفة والفضل كلما رزقوا منها اي من هذه الاشجار من ثمرة من ثمرات المشاهدات
والمكاشفات والمعاينات والموافقات والالطاف والاسرار والالهامات والاشارات صح
والمكالمات والانوار والحقايق وغيرها من المواهب والاحوال رزقا اي عطفا
وصحة وعطية قالوا هذا الذي رزقنا من قبل وذلك لان اصحاب المشاهدات
شاهدوا احوال الاشيء في صورة واحدة من ثمرات مجاهداتهم فيظن بعضهم
من المتوسطين ان هذا المشاهد هو الذي شاهده قبل هذا فكون الصورة
تلك الصورة ولكن المعنى هو حقيقة اخرى مثاله يشاهد السالك نورا في صورة
نار كما شاهده موسى عليه السلام نور الهداية في صورة نار كما قال اني آنست نارا

فتكون

فتكون تارة تلك النار صفة غضب كما كان لموسى عليه السلام اذا اشتد
غضبه اشتعلت قلنسوته نارا وتارة يشاهد النار وهي صفة الشيطنة
وتارة تكون نار المحبة تقع في محبوبات النفس تحرقها وتارة تكون نار
الله الموقدة التي تطلع على الافيدة فتحرق عليهم بيت وجودهم انها
عليهم موصدة في عمد ممددة فالصورة النارية المشاهدة متشابهة بعضها
ببعض كما قال تعالى واتوا به متشابها ولكن السالك الواصل يجد من كل
نار منها ذوق صفة اخرى كما مر في ثمار الجنة فافهم واغتنم فانك لم تجد
ولا تجد هذه الحقايق والمعاني في كتب اخرى ولهم فيها ازواج اي لارباب
الشهود وجنات القربات ازواج من ابكار الغيب مطهرة من طابعة
الاغيار لم يطمثهن انس قبلهم ولا جان وهم في افتضاضهن خالدون
كما قال عليه السلام ان من العلوم كهيئة المكنون لا يعلمها الا العلماء بالله
فاذا نطقوا بها لا ينكرها الا اهل الغرة بالله واعلم ان كل شيء يشاهد
في الشهادة كما له صورة في الدنيا له معنى حقيقيا في الغيب ولهذا كان النبي
عليه السلام يسأل الله تعالى بقوله ارنا الاشياء كما هي فيكون في الاخرة اللهم صح
صورة الاشياء وحقايقها حاصلة ولكن الحقايق والمعاني على الصورة
غالبة فيرى في الآخرة صورة شيء بعينه فيعرفه فيقول هذا الذي رزقنا
من قبل فيكون الاسم والصورة كما كانت ولكنها في ذوق آخر غير ما كنت
تعرفه ولهذا قال ابن عباس رضي الله عنهما ليس شيء في الجنة مما في الدنيا
غير الاسماء وهذا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل كلام تكلمه

المسلم في سبيل الله يكون بعد القيامة كهيئتها يوم طعنت انفجر دما اللون لون
الدم والعرق عرق المسك فالآن لون ذكر الدم في الشهادة حاصل ولكن عرقه
في الغيب لا تشاهد ههنا بل في الآخرة يشاهد صورة الدنياوية والمعنى الغيبية
فافهم جدا واغتنم ثم ذكر بعد اظهار الحقايق الامثلة المناسبة لتفهم المعاني
المتشابهة قوله تعالى ان الله لا يستحيي ان يضرب مثلا الى الفاسقين والاشارة
ان الله لا يستحيي اي لا يبالي الله ان يضرب مثلا ما بعوضة ان يلبس المعاني كسوة
البسه البيان البعوضة فما فوقها في الحقارة والصغر وفوقها في الكبر كالذباب
والعنكبوت وذكر كل شيء من العرش العظيم الى الذرة الحقيرة لله تعالى آية تدل
العباد الى المعبود وتهدي القاصد الى المقصود ففي البعوضة دلالات وآيات
منها اذا جاعت قويت فطارت واذا شبعت تشققت وتلفت فهذا
يدل على احوال الانسان فانه اذا جاع رجع الى الله واذا شبع تبع الهوى
كما قال تعالى ولو بسط الله الرزق لعباده لبغوا في الارض وقال ان الانسان
ليطغى ان رآه استغنى ومنها ان البعوض خلقت على صورة الفيل
وفيها معان منها ان القدرة على ايجاد كل واحد منها غير متفاوتة ليس
خلق احدهما باهون على الله من الاخرى ومنها ان البعوضة اعطيت
على قدر جسمها الحقير كل آلة وعضو اعطيت الفيل الكبير القوي وفيه
اشارة الى كمال الانسان وكمال استعداده كما قال عليه السلام ان الله خلق
آدم على صورته اي صفته فعلى قدر ضعف الانسان اعطاه الله تعالى من
كل صفة من صفات جماله وجلاله انموذجا ليشاهد في مرآة صفات نفسه

كمال

كمال صفات ربه كما قال من عرف نفسه فقد عرف ربه وليس لشيء من المخلوقات
هذه الكرامة المختصة بالانسان كما قال تعالى ولقد كرمنا بني آدم وفيها وفي امثالها
دلالات يطول شرحها فقس الباقي على هذا فاما الذين آمنوا بنور الايمان يشاهدون
المعاني والحقايق في صورة الامثلة فيعلمون انه الحق من ربهم واما الذين كفروا فيقولون
ماذا اراد الله بهذا مثلا انكروا الحق بجعل ظلمة انكارهم غشاوة ابصارهم شاهدوا فما صح
الحقايق في كسوة الامثلة كما ان العجم لا يشاهد المعاني في كسوة اللغة العربية
فيسال عن الحيرة ماذا اراد العربي بهذه اللفظة فكذلك الكفار والجهال عند
تحيرهم في ادراك حقايق الامثال قالوا ماذا اراد الله بهذا مثلا فبجهلهم زاد انكارهم ... على الانكار صح
فتاهوا في اودية الضلالة بقوم الجهالة يضل به كثيرا ممن اخطاه رشاش النور
في بدو الخلقة كما قال عليه السلام ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره
فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضل فمن اخطاه ذلك
النور في عالم الارواح فقد اخطاه نور الايمان ههنا ومن اخطاه نور الايمان ههنا
فقد اخطاه نور القرآن فلا يهتدي ومن اصابه ذلك النور هناك اصابه ههنا
نور الايمان ومن اصابه نور الايمان فقد اصابه نور القرآن ومن اصابه نور
القرآن فهو ممن قال ويهدي به كثيرا وكان القرآن لقوم شفاء ونعمة ورحمة
ولقوم شقاء ونقمة لانه كلامه وصفته شامل للطف والقهر فبلطفه هدى
الصادقين وبقهره اضل الفاسقين لقوله وما يضل به الا الفاسقين والفاسق
الخارج من اصابة رشاش النور في بدو الخلقة ثم اخبر عن نتايج
ذكر الخروج ونقض العهود كما قال تعالى الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه

اي الذين ينقضون عهد الله الذي عاهدوه بيوم الميثاق على التوحيد والعبودية
والاخلاص من بعد ميثاقه ويقطعون ما امر الله به ان يوصل من اسباب السلوك
الموصل الى الحق في اسباب التبتل والانقطاع عن الخلق كما قال تعالى وتبتل
اليه تبتيلا اي انقطع اليه انقطاعا كليا عن غيره ويفسدون في الارض اي
يفسدون بذر التوحيد الفطري في ارض طينتهم بالشرك والاعراض عن
قبول دعوة الانبياء وسقي بذر التوحيد بالايمان والعمل الصالح
اولئك هم الخاسرون خسروا استعداد كمالية الانسان المودعة فيهم
كما يخسر النواة في الارض استعداد النخلة المودعة فيها عند عدم الماء
لقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات
ثم اخبر عن كمال جحودهم بالنسيان نعمة اختراع وجودهم وكفرانهم
كما قال تعالى كيف تكفرون بالله الآيتين والاشارة في تحقيق الآيتين
ان قوله تعالى كيف تكفرون بالله خطاب التهديد للكافرين عموما وخطاب
التوحيد للمؤمنين خصوصا وخطاب التشريف للانبياء والاولياء اختصاصا
فتهديد الكافرين كيف تكفرون اي لم تكفرون بالله الذي اذ كنتم امواتا نطفا
في اصلاب آبائكم فاحياكم بنفخ الروح فيكم في ارحام امهاتكم ثم يميتكم عند مفارقة
عن ابدانكم صح نفوسكم ثم يحييكم عند نفخ الصور والبعث عن القبور ثم اليه ترجعون
بالسلاسل والاغلال ثم يسحبون في النار على وجوههم وفيه اشارة اخرى
كيف تكفرون بالله اي لا تكفرون بالله وانما تكفرون بانبيائه وملائكته
وكتبه ورسله واليوم الآخر والبعث والجنة والنار يدل عليه قوله تعالى

وليئن

ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله واما خطاب التوحيد للمؤمنين
فقوله كيف تكفرون اي لا تكفرون بالله ولا بانبيائه لانكم كنتم امواتا ذرات في صلب
آدم فاحياكم باخراجكم عن صلبه واسمعكم لذيذ خطاب الست بربكم واذاقكم
لارهبة ع لذات الخطاب ووفقكم للجواب بالصواب حتى قلتم بلى رغبة ورهبة
ثم يميتكم بالرجعة الى اصلاب آبائكم والى عالم الطبيعة الانسانية ثم يحييكم
ببعثة الانبياء وقبول دعوتهم ثم اليه ترجعون بدلالة الانبياء وقدم
التوحيد على جادة الشريعة الى درجات الجنات والنعيم المقيم واما
خطاب التشريف للانبياء والاولياء فقوله كيف تكفرون بالله اي لا
تكفرون وكنتم امواتا في كتم العدم فاحياكم بالتكوين في عالم الارواح
ورشاش النور فخمر طينة ارواحكم بماء نور العناية وبتخمير يد المحبة
باربعين صباح الوصال ثم يميتكم بالمفارقة عن شهود الجمال الى مقبرة الجسد
والخيال كما قيل لولا مفارقة الاحباب ما وجدت لها المنايا الى ارواحنا سبلا
ثم يحييكم اما الانبياء فبنور نور الوحي لقوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من
امرنا اي من عندنا واما الاولياء فبروح روح الايمان لقوله تعالى اولئك
كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه ثم اليه ترجعون اما الانبياء فبالعروج
لقوله دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى واما الاولياء فبالرجوع
بجذبات الحق لقوله تعالى ارجعي الى ربك راضية فلما ثبت ان الرجوع
اليه امر ضروري اما للاختيار كقراءة يعقوب ترجعون بفتح التاء وكسر الجيم

واما بالاضطرار كقراءة الباقين اشار الى ان الذي ترجعون اليه هو الذي خلق
لكم ما في الارض جميعا اي ما خلقكم لشيء آخر وخلق كل شيء لكم بل خلقكم لنفسه كما قال
واصطنعتك لنفسي معناه لا تكن لشيء غيري فاني لست لشيء غيرك فبقدر ما تكون
لي اكون لك كما قال عليه السلام من كان لله كان الله له وليس لشيء من المخلوقات
هذا الاستعداد والاختصاص ان يكون هو لله على التحقيق وان يكون الله له الموجودات
وفي هذا سر عظيم وافشاء سر الربوبية كفر فلا تشتغل بما لك عمن انت له
فتبقى بلا هو قوله ثم استوى الى السماء اي شرع في تسويتها فسواهن سبع
سموات مستويات على مصالح الارض ومنافع الخلق وفيه اشارة الى ان وجود
السموات والارض كان تبعا لوجود الانسان لانه قال خلق لكم ما في الارض فكما ان
الله تعالى خلق السموات والارض وما فيهن فسواهن على وفق مصالحكم وانتفاعكم
بهن وسكونكم وتربيتكم فيهن كذلك خلقكم فسواكم فعدلكم في اي صورة
ما شاء ركبكم لنفخ روحه فيكم كما قال فاذا سويته ونفخت فيه من روحي
ثم سواكم بالوحي والالهام لقبول فيض تجلي صفاته تعالى فيكم كما قال عليه
السلام ان الله تعالى خلق آدم فتجلى فيه قال تعالى سنريهم آياتنا في الآفاق
وفي انفسهم قوله تعالى وهو بكل شيء عليم اي عالم في خلق كل شيء كيف خلقه ولاي
شيء خلقه فكل ذرة من مخلوقاته وكل شيء من موجوداته يسبح بحمد ذاته وصفاته
ويشهد على احديته وصمديته ويقول ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانك فلما
ذكر ان السموات والارض خلقت للانسان اخبر ان الانسان لماذا خلق بقوله
تعالى واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة والاشارة في تحقيق الآية

ان الله تعالى لما قال اني جاعل وما قال اني خالق لمعنيين احدهما ان الجاعلية اعم من الخالقية
فان الجاعلية هي الخالقية وشيء آخر وهو ان يجعله موصوفا بصفة الخلافة اذ ليس لكل مخلوق
هذا الاختصاص كما قال تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض اي خلقناك مستعدا للخلافة
فاعطيناكها والثاني ان للجعلية اختصاصا بعالم الامر وهو الملكوت وهو ضد عالم الخلق
لانه عالم الاجسام والمحسوسات كما قال تعالى الا له الخلق والامر الملك والملكوت فانه تعالى ادم
حيث ذكر ما هو مخصوص بعالم الامر ذكره بالجعلية لامتياز الامر عن الخلق كما قال تعالى الحمد لله
الذي خلق السموات والارض وجعل الظلمات والنور فالسموات والارض لما كانت من الاجسام
والمحسوسات ذكرها بالخلقية والظلمات والنور لما كانت من الملكوتيات غير المحسوسات
ذكرها بالجعلية وانما قلنا ان الظلمات والنور من الملكوتيات لقوله تعالى الله ولي الذين
آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فانما هي من الملكوتيات غير المحسوسات والظلمات والنور التي
هي من المحسوسات فانها داخلة في السموات والارض فافهم جدا فكذلك لما اخبر الله عن آدم بما يتعلق
بجسمانيته ذكره بالخلقية كما قال تعالى اني خالق بشرا من طين ولما اخبر عما يتعلق بروحانيته
ذكره بالجعلية وقال اني جاعل في الارض خليفة وفي اني جاعل اشارة اخرى وهو اظهار عزة
آدم عليه السلام على الملائكة لينظروا اليه بنظر التعظيم ولا ينكروا عليه بما يظهر منه ومن اولاده
من اوصاف البشرية فانه تعالى يقول ولذلك خلقهم وسماه خليفة وما شرف شيئا من
الموجودات بهذه الخلعة والكرامة الا آدم واولاده وانما سمي خليفة لمعنيين احدهما
انه يخلف عن جميع المخلوقات ولا يخلفه المكونات باسرها وذلك لان الله تعالى جمع فيه ما في
العوالم كلها من الروحانيات والجسمانيات والسماويات والارضيات والدنياويات
والاخرويات والنباتيات والحيوانيات والملكوتيات فهو بالحقيقة خليفة كل العوالم والاجساد ام
واكرمه باختصاص كرامة ونفخت فيه من روحي وما اكرم بها احدا من العالمين واشار الى هذا المعنى

بقوله ولقد كرمنا بني آدم فلهذا الاختصاص ما صلح الموجودات كلها ان يكون خليفة لا آدم ولا الحق تعالى
والثاني انه يخلف عن وجود الحق في الحقيقة لان وجود الانسان يدل على وجود موجده كالبناء
يدل على وجود الباني ويخلف وحدانيته الانسان عن وحدانية الحق وذاته عن ذاته وصفاته
عن صفاته فيخلف حيوته عن حيوته وقدرته عن قدرته وارادته عن ارادته وسمعه عن
سمعه وبصره عن بصره وكلامه عن كلامه وعلمه عن علمه ولامكانية روحه عن لامكانيته
ولاجهتيته عن لاجهتيته نفهم ان شاء الله تعالى وليس لنوع من المخلوقات ان يخلف
عنه كما يخلف آدم وان كان فيهم بعض هذه الصفات لانه لا يجتمع صفات الحق في احد كما يجتمع
في الانسان ولا يتجلى صفة من صفاته لشيء كما يتجلى لمرآة قلب الانسان وصفاته فاما الحيوانات
فانه وان كان لها بعض هذه الصفات ولكن ليس لها علم بوجود موجدها واما الملائكة فانهم وان
كانوا عالمين بوجود موجدهم لكن لا يبلغ حد علمهم الى ان يعرفوا انفسهم بجميع صفاتها
ولا الحق بجميع صفاته ولهذا قالوا سبحانك لا علم لنا الا ما علمتنا وكان الانسان مخصوصا بمعرفة
نفسه بالخلافة ومعرفة جميع اسماء الله تعالى والمعنى فليس في العالم مصباح يستضيء بنار
نور الله فيظهر انوار صفاته في الارض خلافة عنه الا مصباح الانسان فانه مستعد
لقبول فيض نور الله لانه اعطي مصباح السر في زجاجة القلب والزجاجة في مشكوة
الجسد وفي زجاجة القلب زيت الروح يكاد زيتها يضيء من صفات العقل ولو لم تمسسه
نار النور وفي مصباح السر فتيلة الخفي فاذا اراد الله تعالى ان يجعل في الارض خليفة
يتجلى بنور جماله لمصباح السر الانساني فيهدي لنوره فتيلة خفي من يشاء فيستنير
مصباحه بنار نور الله فهو على نور من ربه فيكون خليفة الله في ارضه فيظهر انوار صفاته
في هذا العالم بالعدل والاحسان والرافة والرحمة لمستحقيها وبالعزة والقهر والغضب
والانتقام لمستحقيها كما قال تعالى يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس
بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن سبيل الله وقال لحبيبه وبالمؤمنين رحيم وقال في حقه

وحق المؤمنين محمد رسول الله والذين معه اشداء على الكفار رحماء بينهم ولا يظهر هذه الصفات
لا على الحيوان ولا على الملك ناهيك عن هذا حالة هاروت وماروت لما انكروا على ذرية
آدم اتباع الهوى والقتل والظلم والفساد وقالوا لو كنا بدلا عنهم خلفاء الارض ما نفعل
مثل ما يفعلون فالله تعالى انزلهما الى الارض ولبس عليهما لباس البشرية وامرهما ان يحكما
بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك والقتل بغير الحق والزنا وشرب الخمر قال قتادة
فما مر عليهما شهر حتى افتتنا فشربا الخمر وسفكا الدم وزنيا وقتلا وسجدا للصنم
فثبت ان الانسان مخصوص بالخلافة وقبول فيضان نور الله فلو كان للملائكة هذه الخصوصية
لم يفتتنا بهذه الاوصاف المذمومة الحيوانية والسبعية كما كان الانبياء عليهم السلام معصومين عن
مثل هذه الآفات والاخلاق وان كانت لازمة لصفاتهم البشرية ولكن بنور التجلي تنور مصباح
قلوبهم فاستنار بنور قلوبهم جميع مشكوة جسدهم ظاهرا وباطنا واشرقت الارض بنور ربها فلم
يبق لظلمات هذه الصفات مجال الظهور مع استيلاء النور فالملائكة من بدو الامر
لما نظروا الى جسد آدم شاهدوا الظلمات البشرية والحيوانية والسبعية في ملكوت الجسد
بالنظر الملكوتي الملكي ولم تكن تلك الصفات غائبة عن نظرهم وقالوا اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء فقولهم هذا يدل على معان مختلفة منها ان الله تعالى انطقهم بهذا القول
ليتحقق لنا ان هذه الصفات الذميمة في طينتنا مودعة وفي جبلتنا مركبة فلا نامن
عن مكر انفسنا الامارة بالسوء ولا نعتمد عليها ونتبرأ منها كما قال تعالى عن قول يوسف
عليه السلام وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي ومنها لنعلم ان كل
عمل صالح نعمله ذلك بتوفيق الله ايانا وفضله ورحمته وكل فساد وظلم نعمله هو من شؤم طبيعتنا
وخاصية طينتنا كما قال فما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك من سيئة فمن نفسك
وكل فساد وظلم لا يجري علينا ولا يصدر منا فذلك من حفظ الحق وعصمة ربنا لقوله

في ظ
الملكي

الا ما رحم ربي ومنها لنعلم ان الله تعالى من كمال فضله وكرمه قد قبلنا بالعبودية والخلافة
وقال من حسن عنايته في جمع الملائكة المقربين اني اعلم ما لا تعلمون لكيلا نقنط من
رحمته ونقطع عن خدمته ومنها لنعلم ان سعادة الاستعداد امر عظيم وشان جسيم
ليس للملائكة به علم وهو سر الخلافة فلا نتغافل عن هذه السعادة ونتقاعد عن هذه
السيادة ونسعى في طلبها حق السعاية ومنها ان الملائكة انما قالوا اتجعل فيها من يفسد
فيها ويسفك الدماء لانهم نظروا الى جسد آدم قبل نفخ الروح فشاهدوا بنظر الملكي في
ملكوت جسده المخلوق من العناصر الاربع المتضادة صفات بشرية البهيمية والسبعية
التي تتولد من تركيب اضداد العناصر كما شاهدوا في اجساد الحيوانات والسباع الضاريات
بل عاينوها فانها خلقت قبل آدم فقاسوا عليها احواله بعد ان شاهدوها وحققوها وهذا
لا يكون غيبا في حقهم وانما يكون غيبا لنا لانا ننظر بالحس والملكوت يكون لاهل الحس
غيبا ومنا من ينظر بالنظر الملكوتي فيشاهد الملائكة والملكوتيات بالنظر الروحاني
كما قال تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت السموات والارض وقال اولم ينظروا في ملكوت
السموات والارض فحينئذ لا يكون غيبا فالغيب ما غاب عنك وما شاهدته فهو شهادة
فالملكوت للملائكة شهادة فالحضرة الالهية لهم غيب ليس لهم ترقي الى تلك الحضرة
وان للانسان صورة من عالم الشهادة المحسوسة وروحا من عالم الغيب الملكوتي وسرا
مستعدا لقبول فيض النور الالهي فبالتربية يترقى من عالم الشهادة الى عالم الغيب وهو
الملكوت وبسر المتابعة وخصوصيتها يترقى من عالم الملكوت الى الجبروت والعظموت عالم جم
وهو غيب الغيب ويشاهد بنور الله المستفاد من سر المتابعة انوار الجمال والجلال
فيكون في خلافة الحق عالم الغيب والشهادة كما ان الله تعالى هو عالم الغيب والشهادة
فلا يظهر على غيبه اي الغيب المخصوص وهو غيب الغيب احدا يعني الملائكة الا من ارتضى

من

من رسول يعني من الانسان فهذا هو السر المكنون المركوز في استعداد الانسان الذي كان
الله يعلمه منه والملائكة لا يعلمونه كما قال اني اعلم ما لا تعلمون ومنها ان الملائكة لما نظروا
الى كثرة طاعتهم واستعداد عصمتهم ونظروا الى نتايج الصفات النفسانية استعظموا
انفسهم واستصغروا آدم وذريته فقالوا اتجعل فيها يعني في الارض خليفة مع انه
يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك يعني نحن من هذه الاوصاف
احق بالخلافة منه كما قال بنوا اسرائيل حين بعث الله لهم الطالوت ملكا قالوا انى
يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال فاجابهم الله تعالى
بان استحقاق الملك ليس بالمال انما هو بالاصطفاء وبسطة في العلم والجسم وقال ان الله
اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء فكذلك ههنا
اجابهم الله تعالى بقوله اني اعلم ما لا تعلمون اما لانه فضله بقوله ان الله اصطفى آدم وبقوله
وعلم آدم الاسماء كلها وبقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي ليعلم ان استعداد تلك
الخلافة واستحقاقها ليس بكثرة الطاعة ولكنه مالك الملك والملكوت يؤتي الملك من
يشاء وينزع الملك ممن يشاء فلما تفاخر الملائكة بطاعتهم على آدم من الله على آدم بعلم
الاسماء ليعلموا لو انهم اهل الطاعة والخدمة فانه اهل الفضل والمنة فاين اهل
الخدمة من اهل المنة فيتفاخرهم على آدم صاروا ساجدين له ليعلموا ان الله تعالى
مستغن عن طاعتهم وبمنته على آدم صار مسجودا لهم ليعلموا ان الفضل بيد الله يؤتيه
من يشاء وفي قوله تعالى اني اعلم ما لا تعلمون اشارة اخرى الى انه كما يدل على انه لآدم فضائل
لا يعلمها الملائكة فكذلك له رذائل واوصاف مذمومة لا يعلمها الملائكة لانهم يعلمون منه اوصافا
مذمومة هي من نتايج قالبه مشتركة مع الحيوانات مودعة في ملكوته بغير اوصاف مذمومة

يكون من نتايج النفس الامارة عند تتابع نظر الروح الى النفس حالة استعمال الشرع من العجب
والريا والسمعة والحسبان واشتراء الحيوة الدنيا بالآخرة والابتداع والزيغ وغيره
واعتقاد السوء وغير ذلك مما لا يشاركه الحيوانات ثم اخبر عن فضيلة
آدم بقوله وعلم آدم الاسماء كلها الى قوله وما كنتم تكتمون والاشارة في تحقيق الآية
ان الله تعالى فضل آدم على الملايكة بفضايل جمة منها اختصاصه بتعليم الاسماء كلها
ذكر الاسماء بالالف واللام وهي لاستغراق الجنس فيقتضي ان لا يكون شي الا وآدم يعلم
اسمه وقوله الاسماء كلها اي بكليتها وهي حقايق المسميات ومعانيها وعلم آدم الاسماء
المسميات وحقايقها مثاله ان الله تعالى علمك اسم الغنم فما اقتصر منه على مجرد
هذا الاسم بل علمك اسماءه كلها بان علمك ببصرك اسم لونه اسود او ابيض وعلمك
اسم صوته بسمعك واسم ريحه بشمك واسم طعمه بذوقك واسم لينته وخشونته
بلمسك وكذلك جميع اسماء صفاته واخلاقه وخواص منافعه ومضاره علمك بعقلك
وعقلك وعلمك باسمايك اسم خلقتك فلكل جزء من اجزايه اسم ولون وطعم ورايحة
وصفة وخاصية وماهية وحقيقة اخرى لا يعلمها الا الانسان لانه خلق في احسن تقويم
لادراك صورة الاشياء ومعانيها وحقايقها وان له بحسب كل شي عن الجملة المذكورة آلة
مدركة لذلك الشي كما هي وليس للملايكة هذه المدركات الا ما يتعلق بالقوة المدركة العقلية كلها ح
الملكية فلهذا لما عرضهم على الملايكة فقال انبيوني باسماء هولاء ان كنتم صادقين
ان كان لكم فضيلة على آدم بالتسبيح والتقديس قالوا سبحانك اقرارا بالعجز والاعتذار كان خ
عن الاعتراض وتنزيها لله ان يعترض في كلم من احكامه لا علم لنا بالاسماء وحقايقها
الا ما علمتنا منها بما اعطيتنا من النظر الملكوتي انك انت العليم الذي احاط بكل شي علما

ولا يحيطون بشي من علمه الا بما شاء اسرار الحكم فيما تكلمت وقدرت ودبرت الخلافة لآدم لا راد
لحكمك ولا معترض من قضايك فظهر فضيلة آدم عليهم بفنون هذه العلوم وبعجزهم عن
الاتيان بمثلها كما ان القرآن كان دليلا على نبوة محمد عليه السلام وفضيلته على الكافرين
باعجازهم عن اتيان مثله وهذه الفضيلة كانت لآدم بعد تعلمه باسماء المخلوقات فلم يكن
مستحقا لسجودهم بهذا المقدار وانما استحقاقه للسجود كان بتعلمه علم اسماء الله وصفاته
بتعليمه اياه بان يجعل ذاته وصفاته مرآة قابلة لتجلي صفات جماله وجلاله تبارك وتعالى
كما قال عليه السلام ان الله خلق آدم فتجلى فيه فالتجلي عليه التخلق باخلاقه والاتصاف صح
بصفاته وهذا هو الخلافة على الحقيقة لان المرآة تكون خليفة للمتجلي فيه وقوله تعالى
انبيوني باسماء هولاء اي اسماء المخلوقات دون اسماء الله وصفاته ان كنتم صادقين في دعويكم
بالفضيلة على آدم بتسبيحكم وتقديسكم لان الفضيلة ليست بمجرد هذا فان ذرات الموجودات
مسبحات بحمده كما قال وان من شي الا يسبح بحمده وانما الفضيلة في العلم لان الطاعة اياكم ح
من صفات الخلق والعلم من صفات الحق والفضيلة لمن له صفة الحق والخلق جميعا اولى
ممن له صفة الخلق فحسب ومن آخر اسرار الخلافة ما ان يخلف عن الخلق بصفاتهم ويخلف
عن الحق بصفاته وفي قوله يا آدم انبئهم باسمايهم معان مختلفة منها ان من دلايل فضيلة
آدم واستحقاقه لخلافة الحق احتياج الملايكة بانباية الاسماء وكان آدم اول
الانبياء واول ما بداء بانباء الملايكة بامر الحق وهذا من جملة ما كان الله يعلمه
من آدم ولا يعلم الملايكة منه فقالوا اتجعل فيها من يفسد فيها وكان الانباء باسمايهم
من اصلاح حالهم لا من الافساد ومنها انه قال تعالى انبئهم وما قال علمهم لانه ما كان
لهم من استعداد التعلم لان التعلم موجب الترقي في العلم كما قال والذين اوتوا العلم درجات

كما كرم علم الاسماء كان دليلا على فضله وفضيلته على الملايكة باعجازهم عن الاتيان ومثله صح

فكلما ازداد علما ازداد درجة وليس للملايكة الترقي في الدرجات لقوله وما منا الا له مقام معلوم
ولما كان آدم مستعدا للترقي فقال في حقه وعلم ادم الاسماء كلها ومنها انه تعالى
قال انبئهم باسمائهم وما قال بالاسماء كلها كما قال في حق آدم وعلم آدم الاسماء كلها لان يا آدم
هذا الامر اي الامر بالاسماء كلها كان تكليفا بما لا يطاق وليس هذا من سنة الله لقوله
لا يكلف الله نفسا الا وسعها على انا نقول لو كلفه يجوز ولا يكون منه ظلما ولكنه لا يكلف فانه
ليس من سنته ولن تجد لسنة الله تبديلا وانما قلنا انه كان في حق آدم التكليف بما لا يطاق
لان الملايكة غير مستعدين لانباء الاسماء كلها لان الاسماء على ثلاثة اقسام قسم منها
اسماء الروحانيات والملكوتيات وهي مقام الملايكة ومرتبتهم فلهم علم واستعداد ببعضها
ايضا لينبا ما لا علم لهم بها فان الروحانيات والملكوتيات لهم شهادة كالجسمانيات
لنا والقسم الثاني منها اسماء الجسمانيات وهي مرتبة دون مرتبتهم فيمكن انباؤهم
لان الجسمانيات لهم كالحيوانيات بالنسبة الينا فانها مرتبة دون مرتبة
الانسان فيمكن للانسان الانباء باحوالها والقسم الثالث منها الالهيات
وهي مرتبة فوق مرتبة الملايكة كما قال تعالى يخافون ربهم من فوقهم فلا يمكن
للانسان ان ينبئهم بها ولا يمكن لهم الانباء بها فوق ما علمهم الله منها لانها غيبهم
وليس لهم الترقي الى الغيب ولهم مقام معلوم لا يتجاوزون عنه وكذلك
يمكن لهم النزول الى هذا العالم وذلك ايضا بالامر لقوله وما نتنزل الا بامر
ربك ولا يمكن الترقي عن سدرة المنتهى الى عالم الجبروت لانهم اهل
الملكوت كما قال جبرئيل عند سدرة المنتهى ليلة المعراج لو دنوت
انملة لاحترقت فلما انباءهم باسمائهم اي باسماء ما عرضهم على الملايكة

وباسماء انفسهم وانما كان ادم مخصوصا بعلم الاسماء دون الملايكة وهم محتاجون
اليه فانباء اسمائهم واسماء غيرهم لان آدم كان بالحقيقة افضل العالم
وخلاصته وكان روحه بذر شجرة العالم وشخصه ثمرة شجرة العالم لهذا
خلق شخصه بعد تمام ما فيه كخلق الثمرة بعد تمام الشجرة وكما ان الثمرة تعبر
على اجزاء الشجرة كلها حتى يظهر على اعلى الشجرة وكذلك ادم عبر على اجزاء
شجرة الموجودات علوها وسفلها كان في كل جزء من اجزائه منفعة ومضرة كلها
ومصلحة ومفسدة فسمى كل شيء منها باسم يلائم تلك المنفعة والمضرة والمصلحة
والمفسدة بعلم علمه الله تعالى واختص به من الملايكة وغيرهم وهذا من جملة
ما كان الله يعلم من آدم والملايكة لا يعلمون وكان من كمال حال آدم ان اسماء
الله جاء على منفعته ومضرته ومصلحته ومفسدته فضلا عن اسماء غيره وذلك
انه لما كان مخلوقا كان الله خالقا ولما كان مرزوقا كان الله رازقا ولما كان
عبدا كان الله معبودا ولما كان معيوبا كان الله ستارا ولما كان مذنبا كان
الله غفارا ولما كان تايبا كان الله توابا ولما كان منتفعا كان الله نافعا
ولما كان متضررا كان الله ضارا ولما كان ظالما كان الله عدلا ولما كان مظلوما
كان الله منتقما فعلى هذا اقس الباقي فلما ظهر من آدم ما كان مخفيا ومغيبا فيه
من انباء الاسماء قال تعالى للملايكة الم اقل لكم حين قلتم اتجعل فيها من يفسد
فيها اني اعلم غيب السموات اي غيب اهل السموات وهم الملايكة وغيبهم

غيب

ماغاب عنهم من احتياجهم بآدم في انباء الاسماء والارض اي اهل الارض وهو آدم
وغيب ماكان متغيبا مختفيا فيه من انباء الملايكة بالاسماء واعلم ما تبدون
من الطعن في آدم واستحقاقه الخلافة واظهار طاعتكم بالتسبيح والتقديس تفاخرا
به على آدم وماكنتم تكتمون من خيريتكم وفضيلتكم على آدم وحسبان استحقاقكم
الخلافة فلما اظهر عليهم من امر آدم على خلاف ما تصوروا فيه ومن امورهم غير ما توهموه
امرهم بسجود آدم اظهاراً للاستغناء به عن طاعات المخلوقين وعصيانهم وشكرهم
وكفرانهم لانه ليس كفرانه معصية اكثر من السجود لغيره واستغفاراً لله باعتراضهم
عليه اذ قالوا اتجعل فيها واعتذاراً من آدم عن قولهم من يفسد فيها ويسفك
الدماء وانكساراً لانفسهم باظهار ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك ثم
اخبر عن ذلك بقوله واذ قلنا للملايكة اسجدوا لآدم والاشارة في
تحقيق الآية ان في قوله اسجدوا لآدم ثلثة معان احدها انكم تسجدون لله بالطبيعة
الملكية والروحانية اسجدوا لآدم خلافا للطبيعة بل اسجدوا تعبدا ورقا وانقيادا
للامر وامتثالا للحكم والثاني اسجدوا لآدم تعظيما لشأن الخلافة وتكريما لفضيلة
الخصوصية وذلك لان الحق تعالى يتجلى فيه فمن سجد له فقد سجد لله تعالى كما قال
في حق حبيبه عليه السلام ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله والثالث اسجدوا
لآدم اي لاجل آدم وذلك لان طاعتهم وعبادتهم ليست بموجبة لثوابهم وترقي
درجاتهم وفايدتها على التحقيق راجعة الى الانسان لمعنيين احدهما
ان الانسان يقتدي بهم في الطاعة ويتأدب بآدابهم في امتثال الاوامر
وينزجر عن الاباء والاستكبار ليلا يلحقه اللعن والطرد كما لحق بابليس

ويكون

ويكون مقبولا ممدوحا مكرما كما كان الملايكة في امتثال الامر لقوله تعالى لا يعصون الله ما
امرهم ويفعلون ما يؤمرون والثاني ان الله تعالى من كمال فضله ورحمته مع الانسان
جعل همة الملايكة في الطاعة والتسبيح والتحميد مقصورة على استدعاء المغفرة للانسان
كما قال تعالى والملايكة يسبحون بحمد ربهم ويستغفرون لمن في الارض فلذلك امرهم بالسجود
لاجلهم وليستغفروا لهم فسجدوا الا ابليس ابى واستكبر اي سجد الملايكة لانهم خلقوا من نور
كما قال عليه السلام خلقت الملايكة من نور والنور من شأنه الانقياد والطاعة الا ابليس
اي ما سجد وابى لانه خلق من النار ومن شأنها الاستكبار وطلب العلو طبعا وكان من الكافرين
لانه ستر الحق على آدم ولهذا ايضا سمي ابليس لانه يلبس الحق واصل الكفر الستر
ثم اخبر عن اتمام نعمته على آدم واكرامه في حقه بعد سجود الملايكة وطرد ابليس — تمام في
لاجله لقوله تعالى وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة والاشارة في تحقيق الآية ان
فيها اشارات ومعاني منها يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة ان اسجدت لك الملايكة — الكرامة بعد
ولعنت لاجلك ابليس جعلت الجنة مسكنك وجعلت منك زوجك لتسكن اليها وتسكن
معك في الجنة فاسكنا في الجنة وكلا منها اي من اثمار اشجارها ونعيمها والوان اطعمتها
رغدا متمتعا بنعمتي لديكما واوجبت طاعتي عليكما فلا تقربا هذه الشجرة تقربا الي — حيث شئتما
وطاعة لي لتكونا من المطيعين لامري ونهيي والموفين بعهدي والا فتكونا من
الظالمين فما قبلتما قولي وما اوفيتما بعهدي وعصيتما امري وظلمتما على انفسكما
فهذا منكما من خصوصية الظلومية والجهولية ظلوم بانه يظلم نفسه جهول بانه لا
يعلم ان ظلمه عايد الى نفسه كما قال تعالى وما ظلمونا ولكن كانوا انفسهم يظلمون ومنها
اشارة الى ان ابحت لك يا آدم نعيم الجنة وما فيها وما كان لك منها حق لانك ما عملت

بعد عما تستحق به الجنة فاعطى هذه الشجرة الواحدة منها ومني كلها لي وانا احدقتها
فان لم تعطينها وتطمع فيها فاعلم ان الانسان لربه لكنود وانه لحب الخير لشديد ومنها — انفطام
لتعلم ان لك همة عالية لا تسعها الجنة بما فيها فان ادخلتك الجنة منفردا وحيدا
وابحث لك نعمها مع كثرة تنوعها دون شجرة واحدة فما رضيت نفسك بها وما
قنعت بها حتى تصرفت في تلك الشجرة ولو كان مكانها الف جنة اخرى لم يكفها
وكانت جهنم من حرصها تقول هل من مزيد ولا تملأ حتى يضع الجبار فيها قدمه
فهنالك تمتلي ويزوي بعضها الى بعض وتقول قط قط فافهم جدا ومنها انه
يشير بقوله يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة الى ان الجنة مرتع النفس البهيمية
الحيوانية وغاية مطلبها ومنيتها ونهاية نهمتها وشهوتها ولكم ما تشتهي الانفس وتلذ — فيها صح
الاعين وكلا منها رغدا حيث شئتما واقنعا بها واستريحا فلا توقدا نار الفتنة
على انفسكما ولا تصبا من قربة المحبة ماء المحنة على راسكما ولا تقربا هذه
الشجرة اي شجرة المحبة قد غرست لاجل آدم على الحقيقة لقوله تعالى يحبهم ويحبونه
وانما نهيا عنها لمعنيين احدهما للعزة والدلال المحبوبي فانها من تتمة الحسن — نهي للتحريض
وكمالية الجمال وثانيهما نهي التحريض والحث عليها فان الانسان حريص على ما
منع وما نقل ان آدم اكل من الجنة شيئا آخر الا من هذه الشجرة ولو لم ينه — ما صح
عنها لعله ما فرغ اليها من كثرة انواع المرادات النفسانية وكانت المحبة غذاء — الملذوذات خ
روحانيا فذكره منها وحرضه عليها بنهيه عنها وهذا كان كحال موسى عليه السلام
فلما اراد الله تعالى ان يشوقه الى جماله ويبتليه ببلاء الطلب للرؤية
ويفتح به هذا الباب على المحبين كلمه تكليما بلا واسطة جبرئيل فلما اسكره

باقداح

باقداح الكلام واذاقه لذة شراب السماع وقربه نجيا اشتاق الى
جماله وطمع في رؤيته ووصاله فلما طفح في سكره القى جلباب الحياء وقال
رب ارني ثم ارتدى برداء الكبرياء واتزر بازار العظمة والعلى — ارتدائها
وقال لن تراني فكذلك كان حال آدم خلقه بيده ونفخ فيه من روحه
واسجد له ملائكته واسكنه الجنة في جواره وزوجه حوا امته
حتى شاهد جمال الحق في مرآة كل جميل من جمال الله وانبت شجرة
المحبة بين يديه ودله عليها بنهيه ومنعه عنها وقال يا آدم اسكن انت
وزوجك الجنة الى قوله فتكونا من الظالمين على انفسكما باستجلاب محنة
المحبة اليها لان المحنة والمحبة مثلا زمنان والبلاء والولاء توأمان
فالجنة دار السلام والسلامة لاهل السلو والملامة لاهل الغلو فاين الفارغ
السالي من المحب الغالي وما لاهل القرار ودار السلام فلما ذاقا شجرة
الغرام اخرجا من دار السلام   فبتنا على رغم الحسود وبيننا
حديث كطيب المسك شيب بالخمر   فلما اضاء الصبح فرق بيننا
واي نعيم لا يكدره الدهر   ثم اخبر عن ذلتهما بعد عزتهما
لزلتهما بقوله تعالى فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما مما كانا فيه والاشارة
فيها ان آدم اصبح محمول العناية مسجود الملايكة متوجا بتاج الكرامة
متلبسا بلباس السعادة في وسطه نطاق القربة وفي جيده سخاب الزلفة

لا احد فوقه في الرتبة ولا شخص معه في الرفعة يتوالي عليه النداء كل لحظة يا آدم
فلما جاء القضاء ضاق الفضاء وانقلب العطا فلم يبق حتى نزع لباسه وسلب
استيناسه يدفعونه الملايكة بعنف ان اخرج بغير مكث ولا بحث فان كلما العقوبة
يرد التقدير بحسن التدبير عن تلك العزة والفراغة وكان الشيطان المسكين
في هذا الامر كذيب يوسف عليه السلام لما اخذ بالجناية ولطخ فمه بدم كذب واخوته
قد القوه في غيابة الجب فاخذ الشيطان لعلام العناية ولطخ خرطومه بدم فضيح
كذب فاخرجهما من اخرجهما مما كانا فيه من السلامة الي الملامة ومن الاستراحة
الي التراحة ومن الفرح الي الترح ومن النعمة الي النقمة ومن المحبة الي المحنة
ومن القربة الي الغربة ومن الالفة الي الكلفة ومن الوصلة الي الفرقة
وكان قبل اكل الشجرة مستانسا بكل شيء ومؤانسا مع كل احد ولهذا سمي
انسانا فلما ذاق شجرة المحبة استوحش من كل شيء واتخذ كل احد عدوا
وهكذا شرط صحة المحبة عداوة ماسوي المحبوب وكما ان ذات المحبوب
لا تقبل الشركة في التعبد كذلك لا تقبل الشركة في المحبة ولهذا قال اهبطوا
بعضكم لبعض عدو وكذا كان حال الخليل عليه السلام في البداية يتعلق بالكوكب
والقمر والشمس ويقول هذا ربي فلما ذاق شجرة الخلة قال لا احب الافلين
اني بريء مما تشركون فانهم عدو لي الا رب العالمين فلما استقر حبة
المحبة كالبذر في قلب آدم جعل الله شخص آدم مستقر قلبه وجعل الارض
مستقر شخصه وقال ولكم في الارض مستقر ومتاع اي التمتع والانتفاع
لبذر المحبة بماء الطاعة والعبودية الي حين ادراك ثمرة المعرفة

لقوله

لقوله تعالى تؤتي اكلها كل حين باذن ربها وعلي التحقيق ما كانت ثمرة شجرة المخلوقات
الا المعرفة لقوله تعالي وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون وثمرة
المعرفة وان ظهرت علي اغصان العبادة ولكن لا تنبت الا من حبة المحبة كما
اخبر النبي عليه السلام ان داود عليه السلام قال يا رب لم خلقت الخلق قال كنت
كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف فثبت ان بذر المعرفة
هو المحبة فافهم واغتنم لعلك تشم رايحة منه فتستسعد ثم اخبر
عن امطار الالهام من سحاب الفضل والانعام علي ارض قلب آدم لانبات حبة
المحبة وتثمير شجرة المعرفة بقوله فتلقى آدم من ربه كلمات والاشارة في
تحقيق الاية ان اول نبت انبتت امطار الالهامات الربانية من حبة
المحبة في قلب آدم وطينة الانسانية كان نبات ربنا ظلمنا انفسنا
لانه ابصر بنور الايمان انه ظالم لنفسه اذ اكل حبة المحبة ووقع في شبكة
المحنة والمذلة وان لم يغفر له ربه بمغفرته ويغشيه برحمته لم يتخلص من
حضيض بشريته الذي اهبط اليه ويخسر راس مال استعداد السعادة
الازلية ولم يمكنه الرجوع الي ذروة مقام القربة فاستغاث الي ربه
وقال ربنا مضطرا وكانت الحكمة في ابعاده بالهبوط هذا الاضطرار
والدعاء فانه يجيب المضطر اذا دعاه فبسابقة العناية اخذ بيده
وافاض عليه سجال رحمته فتاب عليه انه هو التواب الرحيم للتايبين
فاخرج من نبات الكلمات شجرة الاجتباء واظهر علي دوحها زهرة

مولانا فرماید

تا دل مرد خدا نامد بدرد ‌ هیچ قرنی را خدا رسوا نکرد

التوبة وأثمر منها ثمرة الهداية وهي المعرفة كما قال ثم اجتبيه ربه فتاب عليه
وهدى ثم اخبر عن سر الهبوط مشروطا بالشروط بقوله قلنا اهبطوا
منها جميعا الآيتين والاشادة فيهما ان الله تعالى لما ابتلى آدم بالهبوط الى الارض
بشر بان الهامه ووحيه بالهدى لا ينقطع عنه ولا ينقطع عن ذريته هداه
بواسطة انبيائه ووحيه وانزال كتبه فاما يأتينكم مني هدى اي من اتاه منكم
ومنهم من الهامي ووحيي ورسولي وكتابي فمن تبع هداي كما اتبعت يا آدم
بالتوبة والنوح والبكاء والاستغفار وتربية بذر المحبة بالطاعة والعبودية
حتى يثمر التوحيد والمعرفة فلا خوف عليهم في المستقبل من وبال افساد
بذر المحبة من طينة الصفات الحيوانية والسبعية وابطال استعداد
السعادة الابدية باستيفاء التمتعات الدنياوية ولا هم يحزنون على
هبوطهم الى الارض لتربية بذر المحبة اذ هم رجعوا بتبع الهداية وجذبات
العناية الى اعلى ذروة حظاير القدس كما قال تعالى وان الى ربك الرجعى
ثم ذكر من كفر بهداه وجعل النار مثواه وقال والذين كفروا اي ستروا
بذر المحبة بتعلقات الشهوات النفسانية وظلموا على انفسهم بتكذيب الآيات
البينات من الجهالة الانسانية حتى افسدوا الاستعداد الفطري وكذبوا
بآياتنا اي بمعجزات انبيائنا وكتبنا وما انزلنا على الانبياء بالوحي والالهام
والرشد في تربية بذر المحبة وتثمير الشجرة الانسانية بثمار التوحيد والمعرفة
والبلوغ الى درجات القربات ونعيم الجنات والغرفات اولئك اصحاب النار نار جهنم

مصراع
دلبی وصلت [illegible]

بشیع 2

[illegible]

عارف احوال صغار و کبار ‌ واقف اسرار خدا ذکار
سید

ونار

وابتدأت من قوله تعالى واوفوا بعهدي اوف بعهدكم اي اوفوا بما نقشت في قلوبكم من حقايق الهامي وخطابي
في جميع الاحوال بامتثال امري اوف بكشف جمالي لكم حين احتجبكم عن وصالي وقربي وايفا بما اعطيتكم من
استعداد معرفتي وبعمارة موقع نظري اوف بان اطلعكم على خزاين كبرياي وحقايق علمي في سواتر غيبي وقيل

ونار القطيعة هم فيها خالدون لانهم خلدوا الى الارض الطبيعة واتبعوا اهواءهم
فما انبت بذر المحبة بماء الشريعة فبقوا بافساد استعدادهم في دركات نار الجحيم
وخسران النعيم خالدين مخلدين ثم اخبر عن اختصاص بني اسرائيل ووفودهم
بنسيان النعم وعهودهم بقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم
من النعمة الظاهرة والباطنة فالظاهرة نعمة الوجود والصحة والرزق وبعثة
الانبياء وانزال الكتب واظهار الدلائل في المعجزات والباطنة اخراج ذراتكم
من صلب آدم وتسميعكم خطاب الست بربكم وتوفيقكم لجواب بلى واستعدادكم
للفعل وهدايتكم الى الايمان عليكم وعلى آبائكم واوفوا بعهدي الذي اخذت منكم يوم
الميثاق على التوحيد واظهار العبودية اوف بعهدكم وهو الهداية الى الصراط المستقيم
وفيه معنى آخر وهو اوفوا بعهدي الذي خصصت به الانسان دون خلق وهو
محبتهم اياي اوف بعهدكم الذي خصصتكم به وهو محبتي اياكم كما قال تعالى يحبهم
ويحبونه واياي فارهبون اي فان احببتم غيري فارهبوا من ثواب حظكم من
قربتي ومحبتي وشهود جمالي وجلالي وكشف اسراري ودقايق معرفتي وحقايق
وصلتي ثم اخبر عن الايمان بمحمد عليه السلام وبما انزل عليه حرزا الفوز بكل
السعادات بقوله وآمنوا بما انزلت الآية والاشادة فيها ان الله تعالى امرهم
بالايمان بالقرآن وبمن انزل عليه القرآن وهو محمد عليه السلام مصدقا لما معكم
يعني محمدا او القرآن مصدق ومقرر لما معكم من التورية والايمان بموسى عليه السلام
ولا تكونوا اول كافر به اول من جحده ويسن سنة الكفر فان وزر المقتدي
يكون على المبتدي كما يكون على المقتدي ولا تشتروا بآياتي يعني آياتي التي
حتى بلغ حقيقة التقوى وقال ابو عبد الله السلمي التقوى النظر الى الكون بعين النقص ولا
تلبسوا الحق بالباطل اي لا تخلطوا الكشف بالخيال والفهم بالوهم والفراسة بالحس والالهام بالوسواس والشك

اوفوا بعهدي الذي عهدتم معي في الميثاق الاول بلفظ بلى فلا ترجعوا في طلب شيء الى غيري وسئل ابو عمرو الاسكندراني عن قوله تعالى اوفوا بعهدي فقال وفاء العهد الامانة وهو ان لا تخالف سريرتك علانيتك لان القلب والوفاء بالامانة اي الاخلاص في العمل فمن لم [illegible] بالعقل يخلص لا يتهم لربه القيامة وزنا واياي فارهبون هذا الخطاب الخاص الى الخاص امرهم باجلاء نعمه بخصايص التعظيم مع ان اليقين خوفا منه به لا عنه فانه جل خوفهم بنفسه لا عن نفسه وقال سهل بن عبد الله اياي فارهبون موضع اليقين ومعرفته واياي فاتقون موضع العلم السابق وموضع المكر والاستدراج واياي فاتقون اي [illegible] اتقوا مني وبدء التقوى التبري من الناسوت للاهوت ومن الكون للمكون

باليقين والعبودية بالربوبية والحقيقة بالرسم والاخلاص بالرياء والكرامات بالمكر وقال سهل لا تخالطوا
الدنيا بامر الاخرة واستعينوا بالصبر والصلوة اى استعينوا بالصبر في طلب المقامات والصلوة في طلب
المشاهدة وابقاء

للمؤمنين في الآفاق وفي انفسهم من كشف الحقايق والاسرار ومشاهدات الانوار
ثمنا قليلا من مشارب النفس بالالتفات الى حركاته ومعاملات توجب الحجب والاستتار
او بالركون الى شئ من الاحوال والمقامات فتقطعوا طريق ظهور الحق والوصول اليه على
انفسكم بالاختيار وإياي فاتقون اى اتقوا بي مني وفروا الي مني لتسلموا
من مكري وقهري وكيد انفسكم وضلالتها ثم اخبر عن تاكيد الاتقاء
وترك الاشتراء بقوله ولا تلبسوا الحق بالباطل الآتيين والاشارة في تحقيقها
ان لا تقطعوا على انفسكم طريق الوصول الى الحق بالباطل الذي هو تعلق القلب
بما سوى الله تعالى كما قال النبي عليه السلام ان اصدق ما قالته العرب قول لبيد
الا كل شئ ما خلا الله باطل وتكتموا الحق اي ولا تكتموا الحق بالتفاتكم الى غير
الله وانتم تعلمون انه ليس لغير الله وجود حقيقي واقيموا الصلوة بمراقبة القلوب
وملازمة الخضوع والخشوع وآتوا الزكوة واصل الزكوة الطهارة والنماء
والزيادة اي بالغوا في تزكية النفس عن الحرص بالدنياوية والاخلاق الذميمة
وتطهير القلب عن رؤية اعمال السيئة وترك مطالبة ما سوى الله فانه مطلع
الحق زيادة والزيادة على الكمال نقصان واركعوا مع الراكعين اي اقتدوا
في الانكسار ونفي الوجود المنكسرين المبتذلين الوجود لنيل الجود ثم
اخبر عن طريق منهم بقوله تعالى اتأمرون الناس بالبر وتنسون انفسكم
والاشارة في تحقيق الآية انها شاملة لمن يحرض الناس على طلب الحق
ومعاملة الصدق ويحذرهم الدنيا والهوى وينبههم عن آفاتها وهو
يتقاعد عن ذلك ولا يجتنبها بنفسه مثل العلماء السوء والمتلبسين

استعينوا بالصبر في تزكية وبالصلوة في تصفية الاشباح في تزكية الارواح وقيل استعينوا بها على رعايات اوقاتكم وانها لكبيرة الا على الخاشعين كانت في صوم الرجال عما سوى الله وفي صلوة اهل الكمال عذوبة القلب من طيب مناجات الرب ولا يستعملها الا من خشع نفسه في العبودية وعشق قلبه بالربوبية وقال ابن عطا انها لكبيرة الا على من تحقق ايمانه وخشع سره لعظمتي واحترق في اخشاده خوفا من قطيعتي الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وصفهم بالظن لانهم بعدا من اهل المشاهدة والمكاشفة الذين راوا ربهم بقلوبهم في غيبته فهم افقدت بدايتهم نهايتهم

قيل من وحد الله بافعاله وطاعته كان توحيده على الظن الا ترى قوله تعالى واستعينوا الآية وقال ابو
عبد الله السلمي لو حققوا التوحيد كان صلواتهم وخشوعهم زينا فلما ركنوا الى افعالهم كان توحيدهم ظنا وطاعتهم

وطاعتهم عليهم شينا وانما اقام الظن مقام اليقين لان في الظن طرفا من اليقين واذ واعدنا موسى اربعين ليلة
اراد الله تعالى ان يقدس موسى من العادة والطبيعة ورسم البشرية بصفاء الخلوة ونيران الجوع ليتهيأ له

الذين يأمرون بالمعروف ولا يأتون به وينهون عن المنكر ولا ينتهون عنه
وانتم تتلون الكتاب اي تقرأون القرآن افلا تعقلون معناه ولا تنتهون
محوا لكي تنتهوا عن افعالكم الردية وتتحلوا باقوالكم السنية ثم اخبر
عما يخرجهم الى الحق وترك الباطل بالصبر عن شهوات النفس ومتابعة هواها
والصلوة اي دوام الوقوف والتزام العكوف على ابواب الغيب وحضرة الرب
وانها اي الاستعانة بهما لكبيرة امر عظيم وشان صعب الا على الخاشعين
وهم الذين يتجلى الحق لاسرارهم فخشعت له انفسهم كما قال النبي عليه السلام اذا
تجلى الله لشئ خضع له وقال تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا
فالتجلي يورث الالفة مع الحق ويسقط الكلفة عن الخلق الذين يظنون
اي يوقنون بنور التجلي انهم ملاقوا ربهم انهم يشاهدون جمال الحق وانهم اليه
راجعون بجذبات الحق التي جذبة منها توازي عمل الثقلين ثم اخبر
عن تاكيد ذكر النعمة لتجديد المنة بقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي
انعمت عليكم والاشارة في تحقيق الآية ان الخطاب في قوله يا بني اسرائيل
اذكروا نعمتي ظاهره عام وباطنه خاص مع قوم منهم قد علم الله فيهم خيرا
فاسمعهم خطابه في السر فذكروا نعمته التي انعم الله بها عليهم وهي استعداد
قبول رشاش نوره يوم خلق الله الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فآمنوا
بمحمد عليه السلام من خاصية قبول ذلك الرشاش كما قال عليه السلام فمن اصابه

استعداد تحمل انوار المشاهدة والخطاب نهارا سنة لاولياء من طلاب المعرفة والمشاهدة بتلك الاربعين وايضا ان يريه في كشف قربه حتى يقدر ان يسمع كلامه القديم لان تحمل الحقائق لا يكون لاحد حتى يستقيم في الواردات والعبادات من التجلي والتدلي ثم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل اى آثرتم تمثال الشيطان على مشاهدة الرحمن وارتفعتم صنع الخالق من صنع المخلوق وقيل لكل انسان عجل نفسه فمن اسقطه وخالف مراده فقد برئ من ظلمه فتوبوا الى بارئكم فاقتلوا انفسكم ان فارجعوا عن رؤية مواهبه الى معرفة نعمه واقتلوا انفسكم بسيوف مجاهدتكم حتى لا يزاحمكم في قربة ربكم واقتلوا انفسكم بمعرفتكم اياها حتى يوصلكم معرفتها

الى معرفة ربكم وقال الواسطي كان توبة بني اسرائيل افناء انفسهم ولهذه الامة اشد وهو افناء نفوسهم
مع بقاء رسوم الهياكل وقال فارس التوبة محو البشرية باثبات الالهية واذ قلتم يا موسى لن نؤمن لك حتى نرى الله

جهرة اى طلبتم رؤيتي ومطالعتي بتقليد موسى وليس لكم مقام المشاهدة فلما برز لكم ذرة من انوار ذاتي فنيتم فيها واحرقتم لانكم في البداية وموسى في النهاية وايضا فنيتكم في سطوات عظمتي وابقيتكم بانوار جمالي وجلالي

ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضل واني فضلتكم على العالمين اي بهذه النعمة فضلتكم مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين بهذه النعمة على ذلك النور على من لم يصبهم ذلك النور من العالمين واتقوا يوما اي عذاب يوم يخوف الله العام بافعاله كما قال واتقوا النار التي الآية ويخوف الخاص بصفاته كقوله انا نعلم ما يسرون وما يعلنون وقوله ليسأل الصادقين عن صدقهم ويخوف خاص الخاص بذاته كقوله تعالى ويحذركم الله نفسه وقوله واتقوا الله حق تقاته لا تجزي نفس عن نفس شيئا والامر يومئذ لله ولا يقبل منها شفاعة في حق نفسها ولا في حق غيرها بغير الاذن لقوله من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه ولا يؤخذ منها عدل اي فداء لانه ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى والسعي المشكور ما يكون ههنا ولا هم ينصرون لانهم ما نصروا الحق ههنا وقد قال تعالى ان تنصروا الله ينصركم ثم اخبر عن انواع نعمته واصناف كرمه معهم بقوله واذ نجيناكم من آل فرعون والاشارة في تحقيق الآية ان النجاة من آل فرعون النفس الامارة وهي صفاتها الذميمة واخلاقها الردية في يوم يسومونكم سوء العذاب للروح الشريف بذبح ابناء الصفات الروحانية الحميدة واستحياء نساء بعض الصفات القلبية لاستخدامهن في الاعمال القذرة الحيوانية لا يمكن الا بتنجية الله تعالى كما قال عليه السلام لن ينجي احدكم عمله قيل ولا انت يا رسول الله قال ولا انا الا ان يتغمدني الله بفضله ورحمته وفي ذلكم اي في استيلاء صفات النفس على القلب والروح بلاء عظيم امتحان عظيم في الخير والشر فمن يهديه الله ويصلح باله حتى يرجع الى الله في طلب النجاة فينجيه الله ويهلك عدوه ومن يضلله

يشكر الله في نعمائه غير الله عليكما عليه حتى لم يصبروا على بلائه استبدلون بالمكس الذي هو ادنى بالذي هو خير
اي استبدلون طعام اهل القربة بطعام اهل الشهوة ضربت عليهم الذلة والمسكنة ضرب الله عليهم

وظللنا عليكم الغمام الى آخر الآية ظللتهم نعيم القدرة وانزل منها على قلوبهم واسل المودة واطعم الحكمة قد علم كل اناس مشربهم لارواح الخاص مشارب المعارف في بحار الذات والصفات تعرف كلا منها مورده وقيل فيه شرب كل احد حيث انزله رايده فمن كان رايده نفسه فمشربه الدنيا ومن كان رايده قلبه فمشربه الآخرة ومن كان رايده سره فمشربه في الحضرة على الحقيقة حيث يقول وسقاهم ربهم

عليهم ذلة الطغيان قبل وجود الاكوان والبس الله قلوبهم حب الدنيا فقرا وسخطا والبس ايديهم بغض الآخرة خوفا ومقتا واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة البقرة هي النفس الطاغية الامارة

الى ومن يخذله حتى الى الارض واتبع هواه وكان امره فرطا ثم اخبر عن نعمته العظمى تارة بعد اخرى بقوله واذ فرقنا بكم البحر الآية والاشارة في تحقيق الآية ان البحر هو الدنيا وماؤه شهواتها ولذاتها وموسى هو القلب وقومه صفات القلب وفرعون هو النفس الامارة وقومه صفات النفس وهم اعداء موسى وقومه يطلبونهم ليقتلوهم وهم سائرون الى الله والعدو من خلفهم وبحر الدنيا امامهم ولا بد لهم في السير الى الله من العبور على البحر ولا يخوضون البحر بلا ضرب عصا لا اله الا الله على البحر بيد موسى القلب فان له يدا بيضاء في هذا الشان ليغرقوا كما اغرق فرعون وقومه ولو كان هذه العصا في يد فرعون النفس لم يكن لها معجزة انفلاق البحر فكما ان يد موسى القلب لو ضرب عصى الكفر باذن الله مرة بعد اخرى ينفلق بحر الدنيا بنفي لا اله ويميل ماء شهواته يمينا وشمالا ويرسل الله تعالى ريح العناية وشمس الهداية على قعر بحر الدنيا فيصير يابسا من ماء الشهوات فيخوض موسى القلب وصفاته فيتجاوزونه وينجيهم عناية الا الله الى ساحل وان الى ربك المنتهى وقيل لفرعون النفس وقومه اغرقوا فادخلوا نارا فافهم جدا فان للقرآن ظهرا وبطنا ثم اخبر عن بعد العبور عن ميعاد الحصول في ميقات القرب والوصال بقوله تعالى واذ واعدنا موسى اربعين ليلة والاشارة في تحقيق الآية ان تعيين عدد الاربعين في الميعاد لاختصاص في الكمالية وذلك لان مراتب الاعداد اربع الآحاد والعشرات والمئات والالوف والعشرة عدد في نفسها كاملة لقوله تلك عشرة كاملة واذا ضعفت العشرة

لا يألف الحق ابدا وقال بعضهم لا تصلح لكرامتي واظهار ولا يتأتى الامر بذلك نفعه بالسكون الى الشيء من الكون
يسعى في طلب نحو الشيء بحال مسلمة من فنون عوارض الخلاف فقلنا اضربوه ببعضها فهم من هذه الآية ان

الله تعالى اعلمهم ان في قتل النفس احياء القلوب في حيوة القلب حيوة الروح واذا صفت الروح بصفاء
حيوة القلب عن كدورات النفس يحيي جميع الاموات بانفاسها وآثارها كما احيا عيسى عليه السلام الموتى
لاتصاف بصفاء الروح من صفات النفس فظهرت منه الآيات والحجج المعجزات وقيل فيه ان الله تعالى امر
بقتل حتى يحيي

اربع مرات وهو اكمل مراتب الاعداد يكون اربعين وهو كمال الكمال وهو
اعداد ايام تخمير طينة آدم عليه السلام لقوله تعالى خمرت طينة آدم
بيدي اربعين صباحا فللاربعين خاصية وتاثير لم يوجد في غيره من
الاعداد كما جاء في الحديث الصحيح عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنهما قال حدثنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو الصادق المصدوق الامين ان خلق احدكم يجمع
في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون مضغة مثل ذلك
الحديث كما ان انعقاد الطلسم الجسماني على وجه كنز الروحاني كان مخصوصا بالاربعين
كذلك انحلاله يكون باختصاص الاربعين سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد
لسنة الله تبديلا ولهذا المعنى قال الرسول عليه السلام من اخلص لله اربعين صباحا
ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه واما اختصاص الليل بالذكر في قوله تعالى
اربعين ليلة فلمعنيين احدهما ان لليل خصوصية في التعبد والتقرب لقوله
عليه السلام ان اقرب ما يكون العبد من الرب في جوف الليل وهكذا قوله عليه السلام
ينزل الله كل ليلة الى السماء الدنيا الحديث ولهذا المعنى قال لنبيه عليه السلام
ومن الليل فتهجد به نافلة لك الآية وقال سبحان الذي اسرى بعبده ليلا
والآخر انه لو ذكر اليوم دون الليل لظن موسى انه موعود بالتعبد في النهار
دون الليل وانما الليل جعل للاستراحة والسكون لقوله تعالى جعل لكم الليل
لتسكنوا فيه والنهار مبصرا فلما اختص الليل بالذكر علم موسى ان التعبد
بالليل والنهار جميعا ثم اخبر عن نعمة عفوه عنهم مع ما يصدر من الظالم
بينهم بقوله تعالى ثم عفونا عنكم والاشارة في تحقيق الآية ان الله تعالى لما اراد

حيتهم اعلمك بذلك انه لا يحيى قلبك لا بنوار المعرفة و لا تفهم الخطاب الا بعد ان يقتل نفسك بالاجتهاد والرياضة فيبقى جسمك هيكلا فيحيى قلبك و تكون نفسك رسما لا حقيقة لها وقلبك حقيقة ليس عليه شيء من رسوم نفسانيات بلى من كسب سيئة و

احاطت به خطيئته اي من تخنوي تاجل الجزاء والعوض و سكن بالعطاء عن المعطي واحاطت به رؤية افعاله واعواضه فاولئك اصحاب البعد لم ينالوا قرب حالي وحقيقة جمالي وقيل ان من يظن افعاله و اعماله منجية ومقربة فهو المبعد وعني بما تقربوا به الي

والذين امنوا او عملوا الصالحات اي الذين ... الله ... الارواح في فضاء الازلية وخرجوا من الكائنات تهذيبا للاشباح
حتى دخلوا اخال الجهد الابديات اولئك اصحاب القربات ومشاهدات الصفات وسمات جمال الذات و
قيل امنوا ان يفنوا ان النجوة في سعادة الازل وانه ليس في الطاعات الا اتباع الامر فيها وابتغوا من صالح

ان

صالح اعمالهم لعلمهم بقصورها عن حقيقة اولئك هم الواصلون الى الرضوان الاكبر وان يأتوكم اسارى تفادوهم
اي يأتوكم اسارى الشوق وسكارى العشق بترجمتهم باصوات شجية واقوال مرققة تفدوهم برؤية الصفات
وتشغلونهم عن رؤية الآيات وقال ابو عثمان وان يأتوكم غرقى في بحر الذنوب تدلوهم على طريق التوبة

52

ان يستخرج جوهر الشكورية التي هي من صفات الربانية من معدن الانسانية انعم
عليهم باسباغ نعم الظاهرة والباطنة فمن نعم الظاهرة ما ذكر في الآيات السابقة بقوله
تعالى يا بني اسرائيل اذكروا الآية ومن نعم الباطنة ما ذكر في قوله ثم عفونا عنكم من بعد
ذلك اي من بعد عبادتكم العجل لعلكم تشكرون والشكر على ثلاثة اوجه شكر بالاقوال
وشكر بالاعمال وشكر بالاحوال فشكر الاقوال ان تحدث بالنعم مع نفسه اسرارا
ومع غيره اظهارا ومع ربه افتقارا كما قال تعالى واما بنعمة ربك فحدث وقوله عليه السلام
التحدث بالنعم شكر وشكر الاعمال ان يصرف نعمة الله في طاعته ولا يعصيه بها ويتدارك
ما فاته من الطاعات ويبادر من المعاصي لقوله تعالى اعملوا آل داود شكرا وشكر
الاحوال ان تجلى المنعم بالصفة الشكورية على سر العبد فلا يرى الا المنعم في النعمة
والشكور في الشكر ويرى المنعم في النعم والنعمة من المنعم والشكور في الشكر
والشكر من الشكور ويرى وجوده وشكره نعمتان من نعم المنعم ورؤية النعمة
فيكون نعمة وجوده مرآة جمال المنعم ويكون شكره مرآة جمال الشكور ورؤية
المنعم والنعمة نعمة اخرى الى غير نهاية فيعلم ان لا تقوم باداء شكره ولا يشكره
الا الشكور ومن يقترف حسنة نزد له فيها حسنا ان الله غفور شكور ثم
اخبر عن ايتاء الكتاب انه نعمة اخرى في هذا الباب بقوله تعالى واذ
آتينا موسى الكتاب والفرقان لعلكم تهتدون والاشارة في تحقيق الآيات
الله تعالى آتى موسى الكتاب وهو التورية والفرقان وهو نور النبوة والحكمة
يؤتيه الله تعالى انبيائه مع الكتاب يفرقون به بين الحق والباطل ويبينون
لهم به الكتاب ويعلمهم الحكمة لقوله اولئك الذين آتيناهم الكتاب والحكم والنبوة

وقال الجنيد وان يأتوكم اسارى في اسباب الدنيا تنقذوهم الى قطع العلائق والاسباب فان الحق ابى ان يتجلى لقلب متعلق بسبب
وقالوا قلوبنا غلف اي مسدودة بعوارض الشبهات محجوبة عن فهم الآيات والمعجزات وقيل حرم فهم السعادة في الازل ولتجدنهم احرص الناس على حيوة لانهم محجوبون عن مشاهدة الآخرة ومكاشفة الحضرة بغطاء الغفلة والشهوة وقال محمد بن فضل لعلمهم بما قدموا من الآثام والخلاف وهذا حال الكافر فواجب على المومن ان يكون خاليا ضد هذا اشتياقا الى الحق بمكاشفة الغيب ورفع حجاب الوحشة والوصول الى محل الانس الا ترى ان بلالا لما حضر قالت امرأته واحزناه فقال بل واطرباه غدا القى الاحبة
ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها اي ما نشغلك من صفاتك شيئا عن دعوى بعنائي وسعة قلبك الا رفعت فيه من صفاتي وانما انسك شيئا من عجائب علمي الا اراك ما هو اشرف منه وقيل ما نغلبك من حالة الا يوصلك الى مقام اشرف منها واعلى الى ان ينتهي الاحوال بك الى محل التلذذ

والخطاب من غير واسطة بقوله دنى فتدلى الى آخره بلى من اسلم وجهه لله وهو محسن اي من اخلص و
دائرة الحق وهو محسن وقيل اي اعتقد وجهه عن عبودية غيره وهو محسن آداب العبودية فله اجره عند ربه

دوام المعونة اليه من رضاه لا خوف عليهم ولا هم يحزنون بان يشغلهم عنها بحقه وقيل المخلص في عمله هابت عن ربه
فاينما تولوا فثم وجه الله فاينما تولوا بعيون الاسرار فثم مكاشفة الانوار ودات ر بهذه الاية الي مشاهدة
المشهود في الشواهد كما كشف لخليله حيث قال هذا ربي اذا نظر في دايرة الكون وفهم من هذه الاية معا

وقوله ويعلمهم الكتاب والحكمة الاية وقال عليه السلام اوتيت القران وما يعدله
لعلكم تهتدون لكي تهتدوا بنور كتاب الله ونور حكمة رسول الله وحسن موعظته
الى التوبة الحقيقية وهي الرجوع الى الله بقتل النفس الامارة والتي تعبد عجل
الهوي لئلا يحتاجوا الي قتل النفس في الصورة فلما لم يهتدوا الى هذه التوبة
بالتعريض امرهم بالتصريح بقوله واذ قال موسي لقومه يا قوم والاشارة في تحقيق
الاية ان لكل قوم عجلا يعبدونه من دون الله قوم يعبدون عجل الدرهم
والدينار كما قال عليه السلام تعس عبد الدرهم تعس عبد الدينار وتعس
عبد الخميصة وقوم يعبدون عجل الشهوات وقوم يعبدون عجل الجاه وقوم
يعبدون عجل الهوي وهذا ابغضها على الله لقوله عليه السلام ما عبد اله ابغض
على الله من الهوي وقال افرايت من اتخذ الهه هواه فالله تعالي يلهم موسي
قلب كل سعيد بقوله يا قوم انكم ظلمتم انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الي باريكم
اي ارجعوا الي الله بالخروج عما سواه لا يمكنكم الا بقتل النفس فاقتلوا انفسكم
بقمع الهوي لان الهوي هو حيوة النفس وبالهوي عبد ما عبد من دون
الله على الحقيقة وبالهوي ادعي فرعون الربوبية وعبد بنو اسرائيل
العجل بالهوي وبالهوي ابي واستكبر ابليس وبالهوي اكل آدم الشجرة وبه
عبد الكواكب والاصنام وفيه معنى آخر فتوبوا الي باريكم ارجعوا اليه
بالاستنصار على قتل النفس بنهيها عن هواها فاقتلوا انفسكم بنصر الله
وعونه فان النفس في الظاهر ميسر للمؤمن والكافر واما قتل النفس
في الباطن وقهرها فامر صعب لا يتيسر الا لخواص الحق بسيف الصدق

نظر بعين العقل فقبلته الايات ومن نظر بعين الروح فقبلته الصفات بدع ملكوت السموات والارض اي البس لباس كبرياء عزته حتى تسكن قلوب احبائه بالنظر الي مشاهدة الصانع في المصنوعات وقال الذين لا يعلمون لولا يكلمنا الله لم يسمعوا كلام الله من داخل قلوبهم فتعلق اسماعهم من وقر الضلالة وقد اخطؤوا فيما ظنوا لانهم لا يطيقون رؤية الوسايط اعني معجزات النبي عم فكيف يفهمون خطابه فان كان الامر كذلك كيف يسمعون حرف الخطاب من حضرة المجلال واذ ابتلي ابراهيم ربه بكلمات فتلك الكلمات ما خاطبه الله بها مع روحه في سرادق الازل بنعت السرور

فتهيج بها سره حتى التهب بنار محبته فيطلب حسنه بعد بلوغه الي الكون بحرف الصفات فابتلاه الله بمقام الالتباس
حتى قال وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والارض فامتحن بتجرده عن الالتباس برؤية الصرف كما قال اني

اني وجهت وجهي وايضا ابتلاه بشغل النبوة بعد ما اسكره بوجود الخلة ثم طالبه بتصحيح شرايطها وشرايط حكم
الخلة التخلي عما سواه ظاهرا وباطنا وقال اني جاعلك للناس اماما اي اماما في مقام التمكين لانه صار بالنبوة
متمكنا بعد ان كان في الخلة متلونا وقيل اني جاعلك سفيرا بيني وبين الخلق لتهذيبهم لا لاستصلاح الخفية وحفظهم

بنصر الحق ولهذا جعل مرتبة الصديقين فوق مرتبة الشهداء بقوله تعالي
اوليك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء وكان النبي
عليه السلام اذا رجع من غزو يقول رجعنا من الجهاد الاصغر الي الجهاد الاكبر
وذلك لان المجاهد اذا قتل بسيف الكفار يستريح من النصب والتعب مرة
واحدة واذا قتل بسيف الصدق في يوم الف مرة يحيي كل مرة نفسه علي بصيرة
اخري فيزداد في مكرها وخداعها وحيلها ولا يستريح المجاهد طرفة عين عن
جهادها ولا يامن مكرها وبالحقيقة النفس هي صورة مكر الحق ولا يامن مكر الله الا
القوم الخاسرون ذلكم خير لكم عند باريكم يعني قتل النفس بسيف الصدق في يوم
الف مرة خير لكم لان بكل قتلة رفعة ودرجة لكم عند باريكم فانتم تتقربون الى الله
بقتل النفس وقمع الهوي وهو تعالي يتقرب اليكم بالتوفيق للتوبة والرحمة عليكم
كما قال من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا وذلك قوله فتاب عليكم انه هو
التواب الرحيم ثم اخبر عن سوء ادبهم بقولهم بقوله تعالي واذ قلتم يا
موسي لن نؤمن لك حتي نري الله جهرة الايتين والاشارة في تحقيقها ان مطالبة
الرؤية جهرة هي تعرض مطالعة الذات غفلة فوجب سوء الادب وترك
الحرمة وذلك من امارات البعد والشقاوة فمن سطوات العظمة والعزة اخذتهم
الرجفة والصعقة اظهارا للعدل ثم من سنة الكرم افاض عليهم سجال النعم
اسبالا للستر على هيات العبيد والحزم وقال فاخذتكم الصاعقة وانتم
وانتم تنظرون ثم بعثناكم من بعد موتكم لعلكم تشكرون اظهارا للفضل
ثم اخبر عن نتايج الكرم بانواع النعم بقوله تعالي وظللنا عليكم الغمام

الاجابة وقال ابو عثمان الامام هو الذي يباشر على الظاهر ولا يؤثر ذلك فيما بينه وبين ربه لسبب كالنبي عليه السلام كان قائما مع الخلق على حد الابلاغ وقائما مع الله على حد المشاهدة ومن ذريتي قال لا ينال عهدي الظالمين قال جعفر لا ينال بحقي ومشاهدة رؤيتي من سكن الى احد سواي وقيل لا ينال قربا من بعد سره عني واذ جعلنا البيت مثابة للناس اي مثابا لنسا الاجلين وامنا للخائفين لان فيه اثر الله تعالي وهو يتجلى منه للخائفين بلطايف الكرم فاسكنهم من هيجان الخوف ويتجلى منه للراجين بلطايف حسن التقدم فاسكنهم من غليان الشوق عن جعفر رضي الله عنه قال البيت هنا محمد صلى الله عليه وسلم فمن آمن به وصدق برسالته دخل في ميادين الامن والامانات وعهدنا الى ابراهيم واسمعيل ان طهرا بيتي

الايات طهرا قلبك لانه موضع نظري ومحل زيارتي للطايفين اي لسفرة الانوار والعاكفين اي لسكان الاسرار والركع السجود اي
لعرايس الغيبيات المقلب قبلة الله يزوره اهل الغيب ربنا واجعلنا مسلمين لك اي افنينا لبقايك في جلال

صفاتك وقال فارس ارجناعن اسباب الطلب بالحيل ومطالعة الخير بالعوض اذ قال له ربه اسلم اي تواضع لجروتي و
اخلص قلبك عن ملكوتي قال اسلمت اي تعرضت لك بما تريد مني في جميع الاحوال وقيل اخلص سرك فانه
موضع الاطلاع منك وقيل سلامة النفس في التسليم وبلاؤها في التدبير ووصى بها ابراهيم بنيه ويعقوب اوصاهم
بقطع العلايق والعوايق

والاشارة في تحقيق الآية انه لما ابتليهم بسنة الفترة واذاهم بسوط العزة
ادركهم بالرحمة في وسط الكربة فاكرمهم بالانعام وظللهم بالغمام ومن عليهم
بالمن وتسليهم بالسلوى فما ازدادوا بشوم الطبيعة ولوم الوقيعة الا في
البلوى كما قيل كلوا من طيبات ما رزقناكم بامر الشرع وما ظلمونا اذ تصرفوا
فيها بالطبع ولكن كانوا انفسهم يظلمون بالحرص على الدنيا ومتابعة الهوى
ثم اخبر عن خروجهم من تيه البلاء ومتابعة الهوى ودخولهم قرية
الابتلاء بقوله واذ قلنا ادخلوا هذه القرية الآيتين والاشارة في تحقيقهما
ان الله تعالى لما علم من طينة الانسان ان الافعال والاقوال الطبيعية تثير ظلمة
البشرية وتزيد في حجب الروح العلوي امرهم بالافعال والاقوال الشرعية التي
مودعة فيها انوار الشرع ليكون مزيلة لتلك الظلمات الطبيعية فلما اراد بنو
اسرائيل ان يدخلوا قرية فيا كلوا من ثمارها وطعامها حيث شاؤا كيف شاؤا
امرهم ان يدخلوها بالامر لا بالطبع فقال ادخلوا هذه القرية فكلوا منها حيث
شئتم رغدا وادخلوا الباب سجدا ليكون سجودكم مكفرا لخطايا اعمالكم
الطبيعية وقولوا حطة نغفر لكم خطاياكم لقوله وسنزيد المحسنين الذين
يطيعوننا في انوار ايمانهم واحسانهم فلما اصر بنو اسرائيل على سوء
افعالهم وبدلوا ما امروا من مقالهم فظلموا على انفسهم باعمالهم واقوالهم
غير الذي قيل لهم فانزلنا على الذين ظلموا بالقول وبالعمل رجزا من السماء
اي عذابا مهلكا في الدنيا وحجابا مبعدا في الآخرة بما كانوا يفسقون عن امر
ربهم ويتبعون اهواء انفسهم كذا من لم يعرف قدر النعماء يقرع باب البلاء

والتعرض لنفحات الصفات والعذوبة في المناجاة والانقياد لمراد الحق والشفقة على الخلق ومفارقة النفس والمصادقة لله مع الاخوان في الله والانصاف معهم وترك معارضتهم في احد واخذ الانصاف منهم وقيل اوصاهم بالمجاهدة الى الاستسلام الذي ابتلي به فصح من ابراهيم ويعقوب التسليم فلما ابتلي بذبح ابنه لم ينظر اليه لانه كان مسلما وصح له التسليم محضا فيه من غير نظر الى الولد حتى فداه ولما لم يصح ليعقوب من التسليم ما صح للخليل رجع الى حد الجزع حين فقد ابنه فقال يا اسفى على يوسف لكن اعتذر ليعقوب عليه صلوات الله وسلامه في هذه المسئلة وبهذا انه بدى في حسن يوسف جمال الحق وقد عشقه ومع ذلك في اول العشق وقد بقى في محل الالتباس والخليل صلوات الله عليه قد انفرد في الحق في الحقا للحق وبهذا نهاية مقام العشق لانه في محل التمكين وابنه يعقوب في محل التلوين فلاجل ذلك قال يا اسفى على يوسف

صبغة الله ومن احسن من الله صبغة صبغة الخاصة التي خلق آدم على تلك الصفة وذلك قوله وخلقت بيدي وقال صدر

ليجر

صدر الصوفية ورئيس البرية صلى الله عليه وسلم خلق الله آدم على صورته وهذا صبغ الظاهر التي البسها صورة
آدم واما صبغ الباطن هو الذي كتب الله تعالى على قلب آدم ولهذا سجدت الملائكة بين يديه واورث الله تلك الصفتين
اللتين خص بهما آدم ارواح ذريته من الانبياء والاولياء وذلك اذ خلق الله تعالى الارواح فخمرها في سرادق

ليجري عليه احكام القضاء وامتحن بانواع المحن والوباء ثم اخبر عن انعام
السماء باجابة الدعاء عند الاستسقاء بقوله تعالى واذ استسقى موسى لقومه الآية
والاشارة في تحقيق الآية ان الروح الانساني وصفاته في عالم القالب بمثابة
موسى وقومه وهو يستسقى ربه ليروي بها من ماء الحكمة والمعرفة وهو مامور
بضرب عصا لا اله الا الله ولها شعبتان من النفي والاثبات يتقدان نورا
عند استيلاء ظلمات صفات النفس وقد حمل من جنة حضرة العزة على حجر
القلب الذي كالحجارة او اشد قسوة فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا من ماء
الحكمة لان كلمة لا اله الا الله اثنتا عشرة حرفا من كل حرف عين قد علم كل سبط
من اسباط صفات الانساني وهم اثنتا عشرة سبطا من الحواس الخمس الظاهرة
والحواس الخمس الباطنة والقلب والنفس ولكل واحد منهم مشرب من عين حرف
من حروف الكلمة قد علم كل اناس مشربهم ومشرب كل واحد حيث ساقه رايده
وقايده فايده فمشرب عذب فرات ومشرب ملح اجاج فالنفوس ترد مناهل
المنى والشهوات والقلوب تشرب من مشارب التقى والطاعات والارواح
تشرب من زلال الكشوف والمشاهدات والاسرار تروى من عيون الحقايق
بكاس تجلي الصفات عن ساقي وسقيهم ربهم الاضمحلال في حقيقة الذات كلوا
واشربوا كل واحد من رزق الله بامره ورضاه ولا تعثوا في الارض مفسدين بترك
الامر واختيار الوزر وبيع الدين بالدنيا وايثار الآخرة على الاولى واختيارها
على المولى ثم اخبر عن سلالة نفس الانسان وخستها ودناءة همتها
بقوله تعالى واذ قلتم يا موسى لن نصبر على طعام واحد الآية والاشارة في تحقيق
الوجوه ومن حسن ادبه انه نظر الى نحو السماء ولم يسئل فلنولينك قبلة ترضاها اي
نطيبك ونكشف لك قبلة عين وجود ك ترضى بها وتونسها ولا تكون لك بعد ذلك طريقا منها الى

في سرادق جبروته وكشف لها عن وجه جمال العز واراها جماله وجلاله والبسها خصايص علوم الربوبية ونورها بانوار الوحدانية وكساها لباس الفردانية وسقاها من شراب الولفة بكاس المنية وطارت بملكوته وعشقت بجمال جبروته وخاضت في بحر الربوبية وخرجت منها على اسرار الواحدانية وتلونت بصبغ الصفات وانصبغت بصبغ نور الذات فهذه حقيقة صبغ الله تعالى الذي ذكر في كتابه ولقد كرمنا بني آدم

قد نرى تقلب وجهك في السماء اي قد نرى تقلب عين سرك في سماء الهوية لطلب عيان المشاهدة وقبلة القربة ونزول الصفة في الخفية ووقع خطاب خالص في سمع الخاص حتى يصير لك عين الجمع من

الآية انه هكذا حال من لم يرض بقضائه ولم يشكر على نعمائه ولم يصبر على بلائه
يكله الى نفسه بالخذلان ويرده الى متعاساة الذل والهوان ويلقي جلباب
الحياء ويقطع حبل الوفاء بسكين الجفاء ويبيح سفك دماء الانبياء
عليهم السلام روي عن ابي ذر رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد كانت بنو اسرائيل تقتل في الغداة الواحدة ثلثمائة نبي ثم تقوم سوق
بقلهم من آخر النهار وما يكترثون فقتلهم منهم من كان يأمر بالحق فمنهم من كان
يأمر بالحق ينشر بالمنشار ومنهم من كان يصلب ومنهم من كان يرجم ويقال
كان بنو اسرائيل متفرقي الهموم متشتتي المقصود لم يرضوا لانفسهم بطعام
واحد ولم يكتفوا في تدينهم بمعبود واحد حتى قالوا لموسى عليه السلام لما رأوا قوما
يعبدون الصنم اجعل لنا الها كما لهم آلهة وهكذا صفة ارباب التفرقة
الصبر مع الواحد شديد قال الله تعالى واذا ذكرت ربك في القرآن وحده
ولّوا على ادبارهم نفورا فكما ان بني اسرائيل لم يصبروا على طعام واحد كان
ينزل عليهم من السماء وقالوا لموسى من خساسة طبعهم وركاكة عقلهم
فادع لنا ربك يخرج لنا مما تنبت الارض كذلك نفس الانسان من خسة طينتها
ودناءة همتها لم يصبر على طعام واحد يطعمها ربها الواحد واردات الغيب
والمقامات الرتب كما كان تصبر نفس النبي عليه السلام ويقول لست كاحدكم اني
ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني بل تقول لموسى القلب فادع لنا ربك يخرج
لنا مما تنبت الارض البشرية من بقل الشهوات الحيوانية وقثاء اللذات
الجسمانية قال اتستبدلون الذي هو ادنى اي من البقل الدنياوية الفانية

انك ولا جهة فيها الا الكون لان مرادك مرادي ومرادي مرادك وايضا انا قبلتك حيث توجهت حتى لا
لا تكون بلا جهة في الكون في طلب وجودي وقد اخبر الله تعالى بهذا عليه السلام حتى لا تكون له سواه في جميع مناه
فول وجهك شطر المسجد الحرام اي فول وجهك نحو المراقبة الى صدرك لانه مسجد انوار الحقايق وهو ممتنع عن
الوسواس وغبار العلايق وفيه القلب وهو كعبة الحق الاانس وفي تلك الكعبة آيات بينات مقامي وفي
الآيات اثاري وفي الآثار انوار صفاتي هكذا وايضا فول وجهك الظاهر نحو الكعبة حتى تراني ملتبسا
بلباس الآيات فعينك الظاهر للآيات وعينك الباطن للصفات ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله
اموات بل احياء اي لا تقتلوا ولا تظنوا لمن يقتل في سبيل العشق بسيف الشوق اموات بل
احياء بعد فنائه عن جودة الانسانية بجودة الربانية ولكن لا تشعرون لانكم تحسبون بين الوجود
والعدم وهم مخلدون في بقاء القدم ومن ذبح نفسه من اربعة مواضع من حيث تقطع
راس حرصها من الدنيا في مذبح التفريد وقطع راس املها مع ارادة جيفتها في مصرع التجريد وقطع
راس رياستها مع الخلق في منحر التوحيد وقطع راس ميلها الى الآخرة في مقتل التحقيق الى الله تعالى روحه اربعة لباس في اربع مقام البسها لباس سناء المعرفة في مقام المكاشفة
والبسها خلعة المحبة في مقام المشاهدة والبسها لباس ضياء الوصلة في مقام القربة والبسها لباس انوار

بالذي

بالذي هو خير اي بالباقيات الصالحات الاخروية التي عند ربك اهبطوا مصرا القالب
السفلي من مقامات الروح العلوي فان لكم ما سألتم من المطالب الدنية والمقاصد
الردية وضربت عليهم الذلة والمسكنة كالبهايم والانعام بل هم اضل لانهم
وباؤا بغضب من الله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله من الواردات الغيبية
والمكاشفات الروحية وسئموا منها وطلبوا غيرها ويقتلون النبيين بغير
الحق اي يطلبون ما يفتح الله لهم من انباء الغيب في مقام الانبياء في اسرارهم
ذلك يعني حصول هذه المقامات منهم بما عصوا ربهم في نقض العهود ببذل
المجهود في طاعة المعبود وكانوا يعتدون من طلب الحق ومطالبة ما سواه
ثم اخبر عن حال اهل السلامة ومن ثبت على الاستقامة بقوله تعالى
ان الذين آمنوا والذين هادوا الآية والاشارة في تحقيق الآية ان الذين آمنوا
من مدعي الاسلام وغيرهم والذين هادوا والنصارى والصابئين من آمن منهم بالله
يعني كان نور الله نور قلبه حتى آمن بذلك النور كما قال تعالى كنت له سمعا
وبصرا ولسانا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق كذلك ههنا من آمن بالله
من جملة المذكورين فبي يؤمن لا بالتقليد والرسم والعادة والاقتداء
بالآباء واهل البلد فلهم اجرهم اي ثوابهم وجزاؤهم عند ربهم اي مقام العندية
والوصول ولا خوف عليهم من حجب الانانية ولا هم يحزنون بالاثنينية لان بها
ينقطع الطالب عن المطلوب ويحتجب المحب عن المحبوب ولهذا قال تعالى
الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون لان الولي من اخرجه الله تعالى

انوار الانانية بنعت البسط والسلطنة في مقام المخاطبة واذا كان بهذه الصفة فقد فاز من سكرات الموت
وصار حيا ببقاء الصفات وقيل لانهم مقتولون في الحق ومن كان مقتولا فيه كان حيا به ولكن لا تشعرون

نقلت من تفسير الكواشي واختصرت بعض كلماته تيسيرا للطالبين

والاولياء

شعر درحقا مولانا

آن فريد و رجهان معنوى بس بود برهان قدرش مثنوى

عن ظلمات الانانية والاثنينية الى نور الوحدة والهوية كما قال تعالى الله ولي
الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور فافهم جدًا وفيه معنى آخر من
آمن بالله واليوم الآخر يعني يوم البعث الذي فيه جزاء الاعمال وعمل صالحا
اي صالحا للقبول بمعناه وعمل على متابعة محمد عليه السلام لان من يعمل على غير
متابعة دين الاسلام لم يكن عمله صالحا للقبول يدل عليه قوله تعالى ومن يبتغ غير
الاسلام دينا فلن يقبل منه وعن ابن عباس رضي الله عنه قال قال عليه السلام
لو ادركني عيسى بن مريم ثم لم يدخل في شريعتي ومنهاج ديني لاكبه الله على وجهه
في النار ما استغنى بجواب فكيف انتم فلهم اجرهم عند ربهم لا عند غيره من الجنة
والنار ولا خوف عليهم فيما يرجعون اليه ولا هم يحزنون على ما كانوا عليه اذ
جعلهم الله من المقبولين لديه ثم اخبر عن اخذ الميثاق عن آبائهم عند
رفع الطور فوقهم لابتلائهم بقوله تعالى واذ اخذنا ميثاقكم الى قوله وموعظة
للمتقين والاشارة في تحقيق الآيات ان اخذ الميثاق كان عاما كما كان
في عهد الست بربكم ولكن قوما اجابوه شوقا وفلقا وقوما اجابوه خوفا
وفرقا ليتحقق ان الامر بيد الله في كلتي الحالتين يسمع خطابه من يشاء
موجبا للهداية ويسمع من يشاء موجبا للضلالة فانه لا برهان اظهر من
رفع الطور فوقهم عيانا فلما ادركهم الخذلان لم يكن ينفعهم اظهار
البرهان والعيان وفي قوله خذوا ما آتيناكم بقوة اشارة الى ان اخذ
ما يؤتي الله من الاوامر والنواهي وساير الطاعات والعلوم وغير ذلك لا يمكن
بقوة الانسانية الا بقوة ربانية وتاييد الهي كما كان في حق يحيى عليه السلام

شيخ صدر الدين قنوئى قدس فرمايد در حق مولانا
لو كان فينا للالوهية صورة هي انت لا اكف ولا اتردد

حكايت مولانا
پيش پا شنده
ايكنا كرو كلده
سيران ايلدكن
بيان ايلدم

قال عليه السلام
ما من مخلوق في
الاولة تمثال
في عالم المثال
صدق

وقال ما من
نبي الا وله
نظير في امته
صدق

استغفر

وقال عليه السلام
ذنبع اعمى منكم
فانه الشيطان
لا ينتبه صدق

[illegible]

مولانا فرمايد
هر نفس آواز عشق مى رسد از چپ و راست
ما بفلك مى رويم عزم تماشا كراست

ملا فرمايد
شمس تبريز كه شاه دلبرست
با همه شاهنشهى جان از ماست
خدمت كارم

بقوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة اي بقوة ربانية لانه كان في حال صباه
ولم يكن له قوة نفسانية لقوله تعالى وآتيناه الحكم صبيا واذكروا ما فيه
اي ما في كتاب الله من الرموز والاشارات والدقايق والحقايق لعلكم
تتقون بالله عما سواه ثم توليتم من بعد ذلك اي اعرضتم عن طريق الحق
واتباع الشريعة استيلاء قوة الطبيعة وبعد اخذ الميثاق وسلوك طريق
الوفاق ابتلاء من الله فلولا فضل الله عليكم ورحمته وهو سبق العناية في البداية
وتوفيق اخذ الميثاق بالقوة في الوسط وقبول التوبة وتوفيقها والثبات
عليها في النهاية لكنتم من الخاسرين المصرين على العصيان المغبونين بالعقوبة
والخسران والمبتلين بعذاب الدنيا والعقبى ونكال الآخرة والاولى كما كان
حال المصرين منكم والمعتدين بقوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في
السبت بالخذلان وتقديم العصيان فقلنا لهم قهرا وكسرا كونوا قردة
امرا منا وحكما جزما خاسئين مردودين الى دركات الحيوانات والسبعيات
فجعلناها نكالا فضيحة وعبرة لما بين يديها لمن يكون في زمانهم وعهدهم
وما خلفها ومن يكون بعد زمانهم الى يوم القيمة فيعتبرون منهم ويتعظون
بهم للمؤمنين المتقون عن البلاء بالرجوع الى الحق عند الابتلاء كما قال
وموعظة للمتقين فهذا البلاء والخسران جزاء من لم يعرف قدر الاحسان
والمنعم بالكفران برد من عزة الوصال الى ذلة الهجران ورسوم الصدود
والخذلان وكان عقوبة الامم بالخسف والمسخ على الاجساد ولهذا

ابتلاء

يكافي

ملا فرمايد في حق الرياضة
گر خورى يكبار از مأكول نور خاك ريزى بر سر نان تنور

بیت آن ٢ — مولانا نه باید
باه مهی که ندید شاه فلک بخواب / آورد آتشی که نمیرد ز هیچ آب

الالم على القلوب وعقوبات القلوب اشد من عقوبات النفوس قال الله تعالى
ونقلب افئدتهم وابصارهم هكذا حال من لم يتأدب في خدمة الملوك وينخرط
في اثناء السلوك ولم يتحفظ بساط القربة بعدم الحرمة يستوجب الحرمان
ويستجلب الخذلان ويبتلي بسياسة السلطان ثم اخبر عن
ابتلائهم بذبح البقرة اظهارا لسر البرزة بقوله تعالى واذ قال موسى
لقومه ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة الى قوله وما كادوا يفعلون والاشارة
في تحقيق الآيات الخمس من قوله ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة اشارة الى
ذبح بقرة النفس البهيمية فان في ذبحها حيوة القلب الروحاني وهذا
هو الجهاد الاكبر الذي كان النبي عليه السلام اشار اليه بقوله رجعنا من الجهاد
الاصغر الى الجهاد الاكبر وبقوله المجاهد من جاهد نفسه وقوله عليه السلام
موتوا قبل ان تموتوا ايضا اشارة الى هذا المعنى قالوا اتتخذنا هزوا اي
تستهزئ بنا في ذبح النفس وليس هذا من شان كل ذي همة دنية
قال اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين الذين يظنون ان ذبح النفس امر
هين ويستعد له كل تابع الهوى او عابد الدنيا قالوا ادع لنا ربك يبين
لنا ما هي اي يعين لنا اية بقرة بقرة النفس يصلح للذبح بسيف الصدق
فاشار الى بقرة نفس لا فارض في سن الشيخوخة متعجز عن سلوك الطريق
لضعف المشيب وخلل القوى النفسانية كما قال بعض المشايخ الصوفي
بعد الاربعين بارد ولا بكر في سن شرخ الشباب فانه يستهويه سكره
عوان بين ذلك اي عند كمال العقل الكهولة بين تقيد الشيخوخة وتحير اغونة
الشباب

خواهی که زهیچ کس بتو بد نه رسد / بدگو و بد اندیش و بد آموز مباش

(حاشیه:) گر با تقصیر تو بسیار در عیبی / عذر آن گر گنی دو باعث عطا بی
(حاشیه:) گفت پیغمبر که چون کوبی دری / عاقبت زان در برون آید سری
(حاشیه:) از صد در گو که سلطان محمود کرده ام / چون نیستی ببطلوعی الصبح

لقوله

گفت پیغمبر که جنت از آله — ملا فرماید
گر همی خواهی ز کس چیزی مخواه — تا نخواهی
گر نخواهی من کفیلم مر ترا / جنت الماوی و دیدار خدا

لقوله حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة فافعلوا ما تؤمرون فانكم اذا
تقربتم الى الله بما امرتم فان الله يتقرب اليكم بما وعدتم وانه لا يضيع
اجر من احسن عملا في الشيب والشباب قالوا ادع لنا ربك يبين لنا
ما لونها يعني ما لون بقرة نفس تصلح للذبح في الجهاد قال انه يقول انها
بقرة صفراء فاقع هي اشارة الى الصفرة وجوه ارباب الرياضات وسيماء
اصحاب المجاهدات في طلب المشاهدة فاقع لونها يعني صفرة زين لا صفرة
شين كما هي سيماء الصالحين تسر الناظرين من نظر اليهم يشاهد بها
في غرتهم قد البست من انوار الطاعات ويطالع من طلعتهم آثار شواهد الغيب
من خمود الشهوات اهتز عز احوال البشرية من وجدان آثار الربوبية
لقوله تعالى سيماهم في وجوههم من اثر السجود وقوله عليه السلام اولياء الله الذين
اذا رأوا ذكر الله ان البقر تشابه علينا اشارة الى كثرة تشبه الباطلين
بزي الطالبين وكسوتهم وهيئتهم وانا ان شاء الله لمهتدون الى الصادق
منهم فالاهتداء اليهم يتعلق بمشية الله وبدلالته كما كان حال موسى وخضر
عليهما السلام فلو لم يدل الله موسى لما وجده قوله انها بقرة لا ذلول تثير
الارض اشارة الى نفس الطالب الصادق التي لا تحمل الذلة تثير بآلة الحرص
ارض الدنيا لطلب زخارفها وتتبع هوى النفس وشهواتها كما قال عليه السلام
عز من قنع وذل من طمع وقوله عليه السلام ليس للمؤمن ان يذل نفسه ولا
تسقي الحرث حرث الدنيا بماء وجهه عند الخلق وبماء وجاهته عند الحق
فيصرف في حرث الدنيا فيذهب ماؤه عند الخلق وعند الحق لقوله

(حاشیه:) دعوی عشق کردن آسان است / لیک از او دلیل برهان ست
(حاشیه:) بر عنایات شیخ و خانقاه حق / نیز ملک با شد سیاست همتش
(حاشیه:) کدام باده بنوشید بود ادهم نیز / که مست گشت ز ملک و ملکت
(حاشیه:) چه سکوی بود که آواز داد سبحانی / که گفت رمز انا الحق بر فت بر سر دار
(حاشیه:) چون بسی ابلیس آدم روی هست / پس بهر دستی نشاید داد دست / چون ترا آن چشم آدم بین نبود
(حاشیه:) درین بازار عطاران مرو هر سو چو بیکاران / بدکان کسی بنشین که در دکان شکر دارد
(حاشیه:) قصه جام سلطان و لد / بحسن در جوی ماء آب زلال

حضرت ملا شیخ صدر الدین ملاقی آن بیاندر
درویش با نایبان خبر گفتن خطاست / کان دلیل مفلسی و نقصان ماست

قصه ذکر من در سیر مولانا

مصراع اشارة طی مکان

مردان سفر کنند در چشم آفاق

دل جودوانه مثال السیاح آسیاکی داند آن گون شیوه را
تن چو سنگ آب او اندیشه‌ها سنگ گوید آب داند ما چه را

ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وماله في الآخرة من نصيب مسلمة
لا شية فيها اي نفس مسلمة من آفات صفاتها فمستسلمة لاحكام ا... ليس فيها طلب غير الله ولا مقصد لها الا الله كما وصفهم الله للفقراء الذين
احصروا في سبيل الله الى آخرها قوله فذبحوها وما كادوا يفعلون تشير الى ان
ذبح النفس ليس من الطبيعة الانسانية ممن ذبحها من الصادقين بسيف
الصدق كان ذلك من فضل الله وحسن توفيقه فاما من حيث الطبيعة فما
كادوا يفعلون ثم اخبر عن قتلهم القتيل واحياء عليه بقوله تعالى
واذ قتلتم نفسا فادارأتم فيها الآيتين والاشارة في تحقيقهما ان قوله
واذ قتلتم نفسا فادارأتم اشارة الى قتل النفس وان القتيل هو القلب
الروحاني وان حيوته في قتل النفس البهيمية كما قال قائلهم
اقتلوني يا ثقاتي ان في قتلي حيوتي وكما اشار بعضهم مت
بالارادة تحي بالطبيعة وقلت مت بالطبيعة تحي بالحقيقة فادارأتم
فتشككتم واختلفتم انه كان من الشيطان ام من الدنيا ام من النفس الامارة
بالسوء والله مخرج ما كنتم تكتمون باحالة بقرة النفس الى الشيطان ومكره
والى الدنيا وزينتها والشيطان والدنيا يحيلان الى النفس الامارة
وهو انا فقلنا لهم اضربوه ببعضها وكما ان الله لما اراد ان يحيي قتيلهم
ليفصح بالشهادة على قاتله امر بقتل حيوان لهم وجعل سبب حيوة قتيلهم قتل
حيوان لهم كذلك من اراد حيوة قتيل قلبه فليذبح بقرة نفسه بسيف المجاهدات
ليحيي عامل قلبه بانوار المشاهدات لقوله تعالى اومن كان ميتا فاحييناه
وجعلنا له نورا يمشي به وكما ان لسان البقرة بعد ذبحها ضرا

حضرت مولانا هوایه پرواز اودوب حسام الدین چلبی لایعقل ولدغی بیان ایدر
مرغ باغ ملکوتم نیم از عالم خاک دو سه روزی قفسی ساخته اند از بدنم

على القتيل

ما به بغداد جهان جان انا الحق می زنیم پیش از ین کین دار گیرد نکتهٔ منصور بود

على القتيل قام باذن الله وقال قتلني فلان فكذلك من ضرب لسان النفس المذبوح
بسكين الصدق على قتيل القلب بمداومة الذكر يحيي الله قلبه بنوره فيقول
وما ابرئ نفسي ان النفس لامارة بالسوء كذلك يحيي الله الموتى يحيي الاجساد
في الآخرة والقلوب في الدنيا ويريكم آياته دلالات مع الخواص وبراهينه
مع اخص الخواص كما قال في خواص المؤمنين سنريهم آياتنا في الآفاق وفي
انفسهم وقال في يوسف على نبينا وعليه السلام وهو اخص الخواص وهم بها
لولا ان رأى برهان ربه لعلكم تعقلون فاثبت الله ثم اخبر
عن اهل هذه الشقاوة ووصفهم بالقساوة بقوله تعالى ثم قست قلوبكم من
بعد ذلك الآية والاشارة في تحقيق الآية ان اليهود وان شاهدوا
عظم الآيات وطالعوا واضح البينات فحين لم يساعدهم العناية ولم
يوافقهم الهداية لم تزدهم كثرة الآيات الا قسوة على قسوة ولم يبرزهم
من مكامن التقدير الا شقوة على شقوة وذلك لان الله تعالى اراهم
الآيات الظاهرة فرأوها بنظر الحس ولم يرهم البرهان الذي يراه القلب
فيعجزهم عن التكذيب والانكار يدل عليه قوله تعالى لولا ان رأى برهان
ربه وسئل الحسين بن منصور عن البرهان فقال البرهان واردات
ترد على القلوب فتعجز النفوس عن تكذيبها وهذا بعض حال المغرورين
الممكورين من مدعي الطلب اذا لهم شيخ كامل واصل حين شرعوا في الرياضات
واخذوا في المجاهدات بترك اللذات والشهوات يلوح لهم من صفاء
الروحانية ظهور بعض الآيات وخرق العادات فاذا لم يكن معا رنا

العالم خداع وغرور   الفقر من العالم كنز وغرض

بروية البرهان ليكون مؤيدا بالتاييدات الالهية وموكدا بالهداية الازلية
لم يزدهم الا العجب والغرور والحسبان والغشاوة والطغيان واكثر ما يقع
هذا للبرهانيين والمتفلسفة الذين استدرجهم الحق بالخذلان من حيث لا
يعلمون وانما شبه قلوبهم بالحجارة للقسوة وعدم اللين الى الذكر الحقيقي
فان القلب اذا زالت القسوة عنه تلين الى الذكر الحقيقي لقوله تعالى ثم
تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله والذكر الحقيقي ما يتداركه الحق بذكره
لقوله فاذكروني اذكركم ثم بين انها دون الحجارة بقوله وان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار والاشارة فيها ان للقلوب مراتب في القسوة
فبعضها بمرتبة الحجارة التي يتفجر منه الانهار وهو قلب يظهر عليه بغلبات
انوار الروح لصفائه بعض الاشياء المشتبهة بخرق العادات كما يكون
لبعض البراهمة والكهنة وبعضها بمرتبة وان منها لما يشقق فيخرج منه
الماء وهو قلب يظهر عليه بعض الاوقات عند انخراق حجب البشرية
من انوار الروح فيريه بعض الايات والمعاني المعقولة كما يكون لبعض الفلاسفة
والشعراء وبعضها بمرتبة وان منها لما يهبط من خشية الله وهو قلب
فيه بعض الصفاء فيكون بقدر صفائه قابلا عكس انوار الروح من وراء
الحجب فيه الخوف والخشية كما يكون لبعض اهل الاديان والملل وهذه
المراتب مشتركة بين قلوب المسلمين وغيرهم والفرق بينهم ان احوال
هذه المراتب للمسلمين مؤيدة بنور الايمان فيزيد في قربهم وقبولهم
ودرجاتهم ولغيرهم غير مؤيدة بالايمان فيزيد في غرورهم

تا دل مرد خدا نامد بدرد   هیچ قرنی را خدا رسوا نکرد

وبعدهم

گفت پیغمبر که جنت از اله   گر همی خواهی ز کس چیزی مخواه
گر نخواهی من کفیلم مر ترا   جنت الماوی و دیدار خدا

وبعدهم وذلهم واستدراجهم والمسلمون مخصوصون من غيرهم بكرامات
وفراسات يظهر لهم من تجلي انوار الحق دون غيرهم كما قال تعالى افمن شرح
الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وسيجي شرحه في موضعه وبعض القلوب
بمرتبة الحجارة القاسي الذي لا يؤثر فيه القران والاخبار والحكمة والموعظة
لقوله تعالى او اشد قسوة وهذا القلب مخصوص بالكافر والمنافق فانه قلب مختوم
عليه وفيه دلالات على ان القلوب على فطرة الله التي فطر الناس عليها ثم بالانكار والجحود
واستيلاء حب الدنيا وزخارفها وتتبع شهواتها ولذاتها القسوة وتشتد قسوتها
لقوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك وما الله بغافل عما تعملون اي يجازيكم عاجلا واجلا
فاما عاجلا بان يجعل انكاركم سبب مزيد قسوة قلوبكم فيقسيها باعمالكم الفاسدة
ويطبع عليها بطبايع انكاركم وجحودكم كما قال تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقال عليه السلام
ما من قلب الا وبين اصبعين من اصابع الرحمن فان شاء اقامه وان شاء ازاغه واما
اجلا فيعذبكم يوم القيامة على قدر سيئات اعمالكم كما قال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها
ثم اخبر عن الناس من ايمانهم لغاية خذلانهم بقوله تعالى افتطمعون ان يؤمنوا
لكم الى قوله وما يعلنون والاشارات في تحقيق الايات ان بمجرد سماع كلام من الله وان
كان بلا واسطة لا يحصل الايمان الحقيقي فان الفريق الذين يسمعون كلام الله ثم يحرفونه
من بعد ما عقلوه لو كان لهم من الايمان الحقيقي حاصل ما حرفوا كلام الله وهم يعلمون علم
الحقيقي انه حق وهذا يدل على ان علم الرجل ويقينه ومعرفته ومكالمته مع الله لا يفيد
الايمان الحقيقي الا ان يتداركه الله بفضله ورحمته كما قال تعالى ولولا فضل الله عليكم

ودرجته ما زكي منكم من احد ابدًا وان الله تعالى كلم ابليس وخاطبه بقوله يا ابليس ما
منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وما افاده الايمان اذ لم يكن مؤيدا من الله بفضله
ورحمته وقال في حقه وكان من الكافرين واذا لقوا الذين امنوا قالوا امنا يعني اذا
لم يكن سماع كلام الله مفيدا لفريق منهم فكيف بهؤلاء قولهم امنا واذا خلا بعضهم الى بعض
قالوا اتحدثونهم بما فتح الله عليكم ليحاجوكم به عند ربكم افلا تعقلون ولم من جهلهم
وغفلتهم لا يعلمون ان الله يعلم ما يسترون فيطلع رسوله على اسرارهم وهذا احد
معاني اعجاز القرآن ان تخبرهم من مخفيات ضمايرهم ومخبيات سرايرهم
وما يعلنون من تصديق بلا تحقيق وهم من عمي بصاير قلوبهم لا يبصرون
المعجزة ولا يؤمنون بها ثم اخبر عن غاية جهلهم وخسة عقلهم
بقوله ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب الا اماني الا يظنون والاشارة في تحقيق
الايتين ان اليهود متفاوتون في مراتب كفرهم فقوم منهم اميون لا يعلمون الكتاب
ما هو في الحقيقة الا اماني اي ما يتمنون من عند انفسهم كما قال تعالى ما كنت تدري
ما الكتاب ولا الايمان وكما قال عليه السلام ليس الدين بالتمني فبعضهم اخس درجة
واكثر جهلا ركنوا الى التقليد المحض ولا يمكنهم الاستيلاء شهوة بل اغتروا
بظنون فاسدة وتخمينات مبهمة فهم الذين لا نصيب لهم من كتبهم الا قراءتها
دون معرفة معانيها وادراك اسرارها وحقايقها وهذا حال اكثر اهل زماننا
من مدعي الاسلام ومنهم من اكثر شانه ما بيناه في نفسه ولا يساعده امكان ولا
يظنونه قط بتحقيق ومنهم من يعتمد على كتب الاوائل واقاويلهم الفاسدة
وظنونهم الكاذبة فيكتبون بايديهم ثم يقولون هذا من عند الله ليشتروا به ثمنا

من الحظوظات

قليلا من الحطام الدنياوية والوجاهة عند الناس فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما
يكسبون من الكفر والالحاد عن الحق والاعتقاد السوء واغواء الخلق واضلالهم كما قال
تعالى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وفي هذه الايات ايضا اشارة الى بعض المنتمين
الى هذه الطايفة من عدم الاخلاص في الصحبة في طريق الحق فينضم الى الاولياء وارباب القلوب
ظاهرا انه لا يصدق له الارادة ويميل الى اهل الغفلة ولهم هذه الطريقة حاله كلما دعته
هواتف الحظوظ يسارع الى الاجابة طوعا واذا قادته دواعي الحق يتكلف ثم لا يفلح حين
اشترى بالحقوق الباقية الحظوظ الفانية ثم اخبر عن وساوسهم
الشيطانية وهواجسهم النفسانية بقوله تعالى وقالوا لن تمسنا النار الا اياما
معدودة الى قوله اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون والاشارة في تحقيق الايات ان
بعض المغرورين بالعقل من ضلال الفلاسفة وجهال الطبايعية وغيرهم
لفرط غفلتهم وغلبات مغاليط ظنونهم قد ظنوا ان قبايح اعمالهم وفضايح افعالهم
واقوالهم لا يؤثر في صفاء ارواحهم وتغيير احوالهم فاذا فارقت الارواح الاجساد
يرجع كل شيء الى اصله الاجساد يرجع الى العناصر والارواح الى حظاير القدس ولا يزاحمها
شيء من نتايج الاعمال الا اياما معدودة ذلك من مطام الارواح من لبان التمتعات
الحيوانية وهذا ظن فاسد وكفر صريح من وساوس الشيطان وهواجس النفس وليس
بمعقول لان العاقل يشاهد حسا وعقلا ان تمتع الشهوات الحيوانية واستيفاء
اللذات النفسانية يورث الاخلاق الذميمة من الحرص والامل والحقد والحسد والبغض
والغضب والبخل والكبر والكذب وغير ذلك وان هذه الاخلاق وان كانت من صفات النفس

الامّارة فتصير بالمجاورة والنفوذ اخلاق الروح ويتدنس بها ويتكدر صفاؤه وتتبدل
اخلاقه الروحانية الملكية من الحلم والكرم والمروة والصدق والحياء والعفة
والصبر والشكر وغير ذلك بالاخلاق الحيوانية السبعية الشيطانية وان الذي
يرتاض نفسه بالمجاهدات وترك الشهوات ونهي الهوى عن المالوفات والمستلذات
ومنعها عن الاخلاق المذمومات يورث هذه المعاملات مكارم الاخلاق وصفاء القلب
ودقة النظر وصدق الفراسة واصابة الراي ونور العقل وعلو الهمة وخلو
السر وشوق الروح وتحننه الي وطنه الاصلي وغير ذلك من مقامات العلية والاحوال
السنية فلا يشك العاقل في ان الروح المتبع للنفس الامارة كما يكون للعوام لا يكون
مساويا بعد المفارقة مع الروح المتبع لالهامات الحق كما يكون للخواص لقوله تعالى افمن يمشي
مكبا على وجهه اهدى ام من يمشي سويا على صراط مستقيم وبعضهم قالوا وان تكدرت
الارواح بقبايح اعمال الاشباح وتدنست بقدر تعلقها بمجوبات طباعها فبعد المفارقة
بقيت في العذاب اياما معدودة على قدر انقطاع التعلقات عنها وزوال الكدورات
ثم يتخلص من العذاب ويرجع الي حسن المآب وهذا ايضا خيال فاسد ومتاع كاسد
فكذبهم الله بقوله بلى من كسب سيئة واحاطت به خطيئته تظهر على مرآة قلبه نقودا ما
دينا فان تاب محي عنه وان لم يتب واصر على السيئات حتى اذا احاطت بمرآة قلبه
دين السيئات بحيث لا يبقى فيه الصفاء الفطري وخرج منه نور الايمان وضوء
الطاعات فاحبط اعمال الصالحات واحاط به الخطيئات فاولئك اصحاب النار هم
فيها خالدون والذي يدل على هذا قوله تعالى كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا
يكسبون ومن كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان فلم يحط به خطيئته وان كان من اهل

النار

النار يخرج من النار ولا يخلد فيها بشفاعة الشافعين وجاء في الحديث الصحيح
يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان فيكون مع الذين آمنوا وعملوا
الصالحات وفيه اشارة الى بعض ارباب الطلب ممن يركن بنفسه في اثناء الطلب
الى شيء من زخارف الدنيا ويميل هواها الى شيء من شهواتها فيظفر عليه الشيطان
بذلك فيوسوسه ليقطع عليه طريق الطلب ويغتره بمعاملاته وزهده وعزلته
فيوقعه في ورطة العجب فينظر الي نفسه بنظر التعظيم والي الخلق بنظر التحقير
فيهلك المغرور او يغتر ببعض الاحوال التي يظهر على اهل الطلب في اثناء السلوك
من الوقايع الصادقة والرؤيا الصالحة وشيء من المشاهدات والمكاشفات الروحانية
لا الروحانية فيظن المغرور الممكور ان ليس لله عباد ذات قربة وانه بلغ مبلغ الرجال البالغين
ووصل الى مقام الواصلين فيسكن عن الطلب وتعتريه الآفات حتى احاطت به خطيئته
فيبقى بهذه الوقيعة في نار القطيعة فيرجع قهقرى الى اسفل الطبيعة نعوذ بالله من
الحور بعد الكور والذين آمنوا من اهل الطلب يعلمون بان منازل المقصد وان كانت متناهية
فان السير في المقصد غير متناه وعملوا باشارة شيخ الطريقة على قانون الشريعة الصالحات
التي هي المبلغات الي الحقيقة اولئك اصحاب الوصول الى جنات الاصول خالدين فيها بالتسير
الى ابد الآباد وكذلك من كسب اعتقادا فاسدا من المتفلسفة على خلاف الشريعة واحاطت
به خطيئته فيبقى عليه الران يموت فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون ابد الآباد
ولن ينفعهم المجاهدات ولا النظر في المعقولات والاستدلالات بالشبهات والذين
آمنوا منهم بنبوة محمد عليه السلام وعملوا الصالحات من المامورات وامتنعوا عن
المنهيات اولئك اصحاب النجاة واهل الدرجات والغرفات في الجنات هم فيها

الجنة

خالدون ثم اخبر عن اخذ الميثاق والعبودية على الاطلاق بقوله تعالى
واذ اخذنا ميثاق بني اسرائيل والاشارة في تحقيق الآية ان من شرط العبودية
تفرّد العبد لعبادة المعبود وتجرّده عن كل مقصود فمن لاحظ خلقا او استحلى
ثناء او استجلب بطاعته الى نفسه حظا من حظوظ الدنيا والآخرة او داخله
بوجه من الوجوه تموّج او شوب فهو ساقط عن مرتبة الاخلاص لقوله تعالى وما
امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وكذلك من ظن ان نجاته بعمله فقد سقط
عن مرتبة الاخلاص برؤية نفسه وقوله وبالوالدين احسانا فيه اشارة الى ان اعتزل
الخلق الى العبد وان كان والديه لاجل انهما سببا وجوده في الظاهر ولكن ينبغي ان
يحسن اليهما بعد خروجه عن عهدة عبودية ربه اذ هو موجد وجوده ووجود والديه
في الحقيقة ولا يختار على اداء حق عبوديته احسان والديه فكيف الالتفات بغيرهما
فلما خرج الطالب عن عهدة حق العبودية فيحسن الى والديه وذوي القربى
واليتامى والمساكين اي يعم رحمته وشفقته بكل احد ثم يقول للناس حسنا
يأمرهم بالمعروف وينهاهم عن المنكر يدعوهم بالحكمة والموعظة الحسنة الى الله
ويهديهم الى طريق الحق ويخالقهم بحسن الخلق ثم اخبر
عن اخذ ميثاقهم ادفعهم ووافقهم بقوله واذ اخذنا ميثاقكم الى قوله ولا هم ينصرون
والاشارة في تحقيق الآيات واذ اخذنا ميثاقكم اي في عهد الست بربكم لا
تسفكون دماءكم بامتثال اوامر الشيطان في استجلاب حظوظ النفس فانه
يسعى في اراقة دماء قلوبكم كما قال بعضهم الى حتفي مشى قدمي اري قدمي
اراق دمي وكذلك لا تسفكون دماءكم يعني بتقرب الشيطان بينكم

تسفكون بعضكم دماء بعض كما قالت الملائكة في حقكم اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء ولا تخرجون انفسكم من دياركم غيوب دينكم التي كنتم عليها في اصل
الفطرة ثم اقررتم وانتم تشهدون بقولكم بلى شهدنا والذي يدل على هذا
التأويل قوله الم اعهد اليكم يا بني آدم ان لا تعبدوا الشيطان انه لكم عدو
مبين وان اعبدوني هذا صراط مستقيم ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم
باستيفاء حظوظ النفس ولذاتها وشهواتها فان المجرمين اقتضوا
بايديهم حتفهم وآثروا باختيارهم ما فيه غاية هلاكهم واستيصالهم قال بعضهم
بكيت نفسي اصبت نفسي فالله بيني وبين عيني وتخرجون فريقا منكم
من ديارهم يعني يتعاونون بعضكم بعضا على الاعراض عن الله والتباعد
في مزاولة الحظوظ والخروج عن مقامات الحقوق فآفات احوالكم غير لازمة
عليكم بل هي متعدية عنكم الى اضرابكم وقرنائكم تظاهرون عليهم بالاثم والعدوان
اي مضرتكم لاخوانكم بلا مظاهرة الشيطان ونصرته عليهم بما فيه شقاؤهم
فالاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين في الحقيقة انهم اليوم عدوهم باعانتهم
على ما فيه هلاك انفسهم وان ياتوكم اسارى وهم اصناف شتى فمن اسير في قيد
الهوى فانقاذه بان تدله على الهدى ومن اسير بقيد حب الدنيا فخلاصه
في اطلاعه ذكر المولى ومن اسير بقيد الوساوس فقد استهوته الشياطين
ففداؤه ان يرشده الى اليقين بلوائح البراهين لينقذه من الشكوك والظنون
والتخمين ويخرجه من ظلمات التقليد وما تعود بالتلقين ومن اسير نجاه

في اسير هواجس نفسه ربيط زلاته فهل اسره في ارشاده الى اقلاعها
واتخاذه على ارتداعها ومن اسير تجلده في اسر صفاته وحبس وجوده
فنجاته في ان تدل على الحق فيما يجل عنه وثاق الكون ومن اسير تجلاه في قبضة
الحق فتخبر انه ليس لاسرائهم فداء ولا لقتيلهم قود ولا لربيطهم خلاص
ولا لبسيطهم مناص ولا عنهم بدل ولا معهم جدل ولا اليهم لغيرهم سبيل لبسطتهم خ
ولا لديهم الا بهم دليل ولا منهم فرار ولا معهم قرار افتؤمنون ببعض الكتاب
اي بالذي سمعتم من ربكم في اول الخطاب بقوله الست بربكم آمنتم وقلتم بلى
وتكفرون ببعض اي بالذي عاهدتم عليه عند اخذ الميثاق ان لا تعبدوا غير
الله من الشيطان والدنيا والنفس والهوى فما جزاء من يفعل ذلك منكم
الا خزي وهو عمى القلب عن مشاهدة الحق والعمه في تيه الباطل في الدنيا
وفي الآخرة يردون الى اشد العذاب وهو المبالغة في عمى القلب كما قال تعالى
ومن كان في هذه اعمى فهو في الآخرة اعمى واضل سبيلا اولئك الذين اشتروا
الحيوة الدنيا ونعيمها ولذاتها وشهواتها بالآخرة برفع درجاتها وعلو
غرفاتها فلا يخفف عنهم العذاب برحمة رب العالمين ولا هم ينصرون بشفاعة
الشافعين ثم اخبر عن كمال فضله وغاية جهلهم وسنة
عدله بقوله ولقد آتينا موسى الكتاب والاشارة في تحقيق الآية انا وصلنا لهم
الخطاب واردفناه رسولا بعد رسول والجميع دعوا الى واحد لكنهم اصغوا
الى دعاء الداعين بسمع الهوى فما استلذته النفوس قبلوه وما استثقلته
اشغلته خ

اهوائهم

اهوآئهم هجروه وهذا حال اكثر البطالين الذين تلبسوا وتشبهوا بالطالبين
الصادقين بعضهم بالزي واللباس وبعضهم بالعلم والوعظ لاقتناص قبول
الناس في زماننا هذا مع اهل البصيرة من المشايخ الواصلين والعلماء الراسخين
يصغون الى كلماتهم واشاراتهم بسمع الهوى فما استحلته نفوسهم قبلوه
وما استكرهته اهواؤهم واستغربته عقولهم نبذوه وراء ظهورهم بل طعنوا
فيه وشنعوا عليهم جهلا بحالهم ونكرة لمقالهم فيكذبون فريقا منهم فرارا عن
تحمل اعباء الطلب ويقاتلون فريقا بالجدال واثارة الفتنة حسدا
وانكارا والفتنة اشد من القتل ثم اخبر عن انكارهم
واستهزائهم بقوله تعالى وقالوا قلوبنا غلف والاشارة في تحقيق الآية
ان المريد اذا ابتلي في اثناء الطلب بالوقفة او الفترة ما دام متمسكا
بذيل الارادة لا تضره جدا بل يرجى رجوعه الى صدق الطلب بعد همة
الشيخ واما اذا زالت قدمه عن جادة الارادة واظهر الاعتراض والانكار
على شيخه وتعرض عنه حتى ادركه رد ولاية الشيخ فطرده فابتلي بموت
مطلب القلب فلا يرجى رجوعه الى صدق الطلب قال الجنيد قدس الله روحه من
قال لاستاذه لم لا يفلح ابدا ثم اخبر نتايج انكارهم بقوله ولما
جاءهم كتاب من عند الله الآيتين والاشارة في تحقيقهما ان بعض قراء الزهاد
والمتقشفين من اهل العلم في كل زمان يتمنون ان يدركوا احدا من الاولياء
والعلماء المخصوصين بالمكاشفات والمشاهدات والعلوم اللدنية ويتوسلون
بهم الى الله عند رفع حوائجهم في صالح دعائهم ويظهرون محبتهم عند

عند الخلق فلما وجدوا واصرا من هذا القوم فما عرفوا قدره بل حسدوه
وطعنوا فيه وانكروا على كلماته واظهروا عداوته فيكون حاصل امرهم الطرد
والرد عن غيرة ولايته والبعد من الله واللعن بئسما اشتروا به انفسهم
ان ينكروا على اولياء الله ويكفروا بما فتح الله لهم من حقايق العلوم حسدا
ان يؤتي الله من فضله على من يشاء من عباده فباؤا بغضب من رد ولاية
الاولياء على غضب من الله لاوليائه فانه في الحديث الصحيح من عاد وليا
فقد بارزني بالحرب وانا اغضب لاوليائي كما يغضب الليث لجروه وللجاحدين
والمنكرين عذاب مهين في الدنيا والآخرة في الدنيا بالهوان عند اهل النظر
الواقفين على احوالهم بالحرمان عن تنسم نفحات الطاف الحق وفي الآخرة بالخسران
والفضوح وان الانكار على اهل العرفان يورث الحرمان والخسران ثم اخبر
عن اصرارهم على جحودهم بقوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله والاشارة فيما
انه اذا قيل للمنكرين اعتقدوا مواهب الحق التي الهمها الله تعالى اولياءه
من اسرار القرآن ومعانيه وحقايقه وهي موكدة بالبراهين من الآيات
والاخبار المنقولة من المشايخ المتقدمين سمحت نفوسهم ببعض ما التمس منهم
ما يوافق عقولهم واهواءهم وقالوا نعتقد القرآن وما نعدله ظاهرا ثم ينكرون
بما وراء حظوظهم مع انه الحق من ربهم محققا لما معهم من العلوم الظاهرة كما قال
الله تعالى في جوابهم فلم تقاتلون وتجادلون اولياء الله ان كنتم معتقدين
بالقرآن فان ما نطق به الاولياء من اسرار القرآن وحقايقه فالذي ينكرها
لا يكون معتقدا للقرآن كحقيقته والمقاتل مع الاولياء يكون مقاتلا مع الانبياء

والانكار

والانكار على كلماتهم يكون انكارا على القرآن حقيقة لقوله تعالى واذ لم يهتدوا به
فسيقولون هذا افك قديم ثم كرر الاخبار عن اصرارهم على الجحود مع
وضوح الآيات زمن موسى وغلوه في حب العجل بقوله ولقد جاءكم موسى
بالبينات الآيتين والاشارة فيهما ان الانبياء عليهم السلام يدعون
العباد الى التوحيد وافراد المعبود عن كل مشهود ومعدود ومحدود
ولكنهم لم يجنحوا الا الى عبادة ما يليق بقصور نظرهم وخسة هممهم
فقوم عبدوا الصنم وقوم عبدوا الهوى وقوم عبدوا الدنيا وانهم قد ظلموا
انفسهم بوضعهم عباداتها في غير معبودها مع ان الله تعالى اخذ ميثاقهم بعبوديته
من شرك ودفع فوقهم طور الامانة التي عرضها وحملها الانسان في الميثاق وقال
خذوا ما آتيناكم من خطاب الست بربكم بقوة شوق وصدق بجواب بلى واسمعوا
الخطاب بسمع الاجابة في الثبات على العبودية قالوا سمعنا اجبنا بقولهم
بلى وعصينا بالثبات والاستقامة واشربوا في قلوبهم حب عجل الدنيا بكفرهم
بزلة اقدامهم عن صراط مستقيم العبودية ميلا الى الدنيا وحب الدنيا راس
كل خطيئة كما ان الكفر راس كل خطيئة قل بئسما يامركم به ايمانكم ان تعبدوا عجل
الدنيا ان كنتم مؤمنين حقيقة لا مجازا بالرسم والعادة ومن علامة الايمان
الحقيقي ما اخبر عنه حارثة حين سأله النبي عليه السلام كيف اصبحت يا حارثة قال
اصبحت مؤمنا حقا قال ان لكل شيء حقيقة فما حقيقة ايمانك فقال عزلت نفسي
عن الدنيا فاظمأت نهارها واسهرت ليلها واستوت عندي ذهبها ومدرها

بنشرا وروت ح

وكاني انظر الي اهل الجنة اودف والى اهل النار يتصاغون وكاني
انظر الى عرش ربي بارزا فقال اصبت فالزم ثم اخبر عن كمال
جهلهم وغرورهم ان اليهود ادعوا الاختصاص عن الله بالاشياء فكذبهم
الله تعالي بقوله قل ان كانت لكم الدار الاخرة الى قوله والله بصير بما تعملون
والاشارة في تحقيق الايات ان من علامات الاشتياق تمني الموت علي
بساط العوافي ومن وثق بان الجنة له قطعا فلا محالة يشتاق اليها وفيه
معني آخر وهو ان من امارة ان يكون المرء من اهل الجنة تمنيه الموت لقوله
تعالي فتمنوا الموت ان كنتم صادقين قال عقيب ادعائهم انهم من اهل الجنة بفاء
التعقيب يعني ان كنتم من اهل الجنة حقيقة فتمنوا الموت وصفا يكون لكم
ثم قال ولن يتمنوه ابدا بما قدمت ايديهم من سوء الافعال والاقوال والاحوال
يعني لا يكون تمني الموت من نتايج معاملات السوء التي موجبة للنار وفيه
اشارة اخرى ان ارباب علوم الظاهر المنكرين علي ارباب علوم الباطن
يزعمون انهم من اهل النجاة والدرجات دون الايمة المحققين فجعل الله امارة
اهل النجاة السآمة من الحيوة وتمني الموت وهذا وصف حال السالك الصادق
العاشق كما قال بعضهم اقتلوني يا ثقاتي ان في قتلي حيوتي ومماتي في حيوتي
وحيوتي في مماتي وحال المنكرين من اهل الاهواء والبدع والعلماء المداهنين
الحريصين على الدنيا بخلاف هذا فانهم لن يتمنوه ابدا وقال ولتجدنهم احرص الناس
على حيوة ومن الذين اشركوا لان المشرك وان كان حريصا على الحيوة ولكن لم يكن له خوف

العذاب لانكاره البعث وهؤلاء المنكرون المغرورون يكون لهم حرص الحيوة وخوف
العذاب فيكونون احرص علي الحيوة من المشرك وفيه ان حب الحيوة في الدنيا نتيجة الغفلة
من الله فاشد منه غفلة احبهم للبقاء في الدنيا وحال المؤمن على ضد هذا فالعبد
المطيع يحب الرجوع الي سيده وفي الحديث الصحيح من احب لقاء الله احب الله لقاءه
ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه اي محبة العبد للقاء الله نتيجة محبة الله للقاء
العبد لقوله تعالي يحبهم ويحبونه ثم اخبر عن غاية خذلانهم من عداوتهم
لجبرئيل عليه السلام بقوله قل من كان عدوا لجبريل الايتين والاشارة في تحقيقها
ان الله تعالي خص النبي عليه السلام من ساير الانبياء بانزال القرآن علي قلبه فان
جميع الكتب كان ينزل على الانبياء ظاهرا جملة واحدة في الالواح والصحايف مكتوبة
فمن فوايد صيرورة القرآن معجزة له بان ما يأتي بمثل هذا القرآن الذي لو اجتمعت
الجن والانس على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله الاية ومنها
ان القرآن لما انزل على قلبه انزل اليه آية او آيات او سورة بدفعات مدة
ثلث وعشرين سنة من سني النبوة لتتصف قلبه باخلاق القرآن وما اهدا
اليه فيه وما ادب بادبه كما روي عن عايشة رضي الله عنها حين سئلت ما كان خلق
الرسول عليه السلام فان الله تعالي يقول انك لعلي خلق عظيم قالت كان خلقه
القرآن وكقوله تعالي في جواب الكفار حين قالوا لولا انزل عليه القرآن جملة واحدة
قال كذلك لنثبت به فوادك ورتلناه ترتيلا ومنها ان القرآن لما انزل علي
قلبه صار قلبه خاشعا خاضعا من خشية الله حتى قال انا اعلمكم بالله واخشاكم منه

وهذا من خصايص انزال القرآن على قلبه لقوله تعالى لو انزلنا هذا القرآن على جبل
لرايته خاشعا متصدعا من خشية الله ولو كانت التورية انزلت على قلب موسى
عليه السلام لالقى الالواح لعلمه ما القى الالواح في حال الغضب وما يحتاج الى صحبة خضر
عليه السلام لتعليم علم اللدني وقوله تعالى قل من كان عدوا لله اي عداوتهم الله
وملايكته بان الله عدو لهم يعني عداوتهم لله نتيجة عداوة الله لهم بقوله
يحبهم ويحبونه فان محبة المؤمنين نتيجة محبة الله لهم لان صفات الله قديمة
وصفات الخلق محدثة فلما نظر الله تعالى بنظر القهر والجلال الى ذرات
الكافرين وقال هؤلاء في النار ولا ابالي صار ذلك النظر بذر شجرة شقاوتهم
فاثمرت الشجرة ثمرة العداوة لله وملايكته وكذا احوال المؤمنين على الضد من
هذا ثم قال في جواب ابن صوريا حين قال يا محمد ما جيتنا بشيء نعرفه وما انزل
الله عليك من آية بينة فنتبعك بها بقوله تعالى ولقد انزلنا اليك آيات بينات
الى قوله لا يؤمنون والاشارة في تحقيق الآيتين ان معجزة كل نبي كان ظهورها على
الانبياء في الظاهرة كاحياء الطيور لابرهيم عليه السلام والعصا واليد
البيضا لموسى عليه السلام واحياء الموتى وابراء الاكمه والابرص لعيسى عليه
السلام فيهم والخلق في مشاهدتها سواء وكانت معجزة محمد عليه السلام انزال
الآيات البينات على قلبه وكان ظهورها في نفسه اولا ثم يظهر على الخلق
ثانيا بعد ان صارت خلقه كما روى ابو هريرة رضي الله عنه ان النبي عليه السلام
قال ما من نبي من الانبياء الا وقد اعطي من الآيات ما آمن على مثله البشر
وانما كان الذي اوتيته وحيا اوحاه الله الي فارجو ان اكون اكثرهم

تابعا يوم القيامة حديث متفق على صحته فالآيات البينات هي انواع معجزات
القرآن منها جزالة لفظه وفصاحة عبارته وبلاغة نظمه التي عجز عنها فصحاء آلعالم؟
العرب وبلغاؤها من حين نزوله الى الآن ومنها ان الله تعالى جمع بلفظه
معاني وحكما كثيرة في الفاظ يسيرة ومنها ايجاز الكلام في اشباع من المعنى
فالكلمة القليلة الحروف منه تتضمن كثيرا من المعاني والحقايق وانواعا من
الاحكام بحيث لا يتصور مثله من غير الله ومنها ادراج ما اشتمل عليه جميع الكتب
المنزلة على الانبياء عليهم السلام فيه من الحكم والمواعظ مع تضمنه ما لم يشتمل
عليه الكتب المنزلة سواه كما اخبر عنه النبي عليه السلام بقوله اوتيت جوامع
الكلم ومنها ان الله تعالى انزل فيه ما اكمل الدين به واتم به نعمته على عباده
من احكام الشريعة وآداب الطريقة واسرار الحقيقة بحيث لم يترك دقيقة
يحتاج اليها الكاملون الواصلون البالغون في اثناء سلوكهم وسيرهم الى الله
الا اودعها فيه كما قال تعالى ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وهذا مما يعجز
عنه جميع الخلايق ومنها الاخبار عن ظهور الاشياء الكامنة في الغيب
الى يوم القيمة فظهر كثير منها في عهد النبي عليه السلام وبعده الى الآن كما اخبر عنه
القرآن وغير ذلك من الآيات الواضحات لم يكفر بها الا الفاسقون الخارجون
من نور الروحانية الى ظلمات البشرية الحيوانية وسدت عن الادراك بصائرهم
وسبق الشقاوة من قسمتهم وكما لا عقل لمن يجحد ان النهار نهار فكذلك لا ادراك
لمن لا يشاهد من الحق انوارا واستبصارا لا جرم كلما عاهدوا عهدا ينقضهم
سابق التقدير لهم وينقض عليهم لاحق التدبير منهم والله غالب على امره

ولما جحدوا رسل الحق الى قلوبهم من حيث الخواطر والالهامات فكذبوا رسلهم
الذي اتاهم في الظاهر فيا جهلا ما فيه شظية من العرفان ويا حرمانا فاونه
خذلان بحيث كذبوا رسله ورفضوا كتابه واتبعوا السحر كما اخبر
عنهم بقوله تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم الايات
الثلاث والاشارة في تحقيقها ان الروح الانساني في اصل الفطرة كان
مناسبا للارواح الملكية في استماع خطاب الحق واستحقاق مكالمته قبل
هبوطه الى العالم الجسماني كما اخبر عنه بقوله الست بربكم قالوا بلى فاخذ منهم
العهد على هذا ثم نبذ ذلك العهد فريق منهم بعد هبوطهم الى العالم الجسماني
بالتعلقات الحيوانية وتتبع اللذات النفسانية ولما جاءهم رسول من
الهامات الحق موافق لما معهم من كتاب العهد والميثاق عند استماع الخطاب
نبذ فريق من الذين اوتوا الكتاب كتاب الله الذي الهموا والذي عاهدوا عليه
وراء ظهورهم بترك العمل به كانهم لا يعلمون في اصل الفطرة واتبعوا ما تتلو
شياطين النفوس به على ملك سليمان الروح الذي هو خليفة الله في ارضه اي
ما حدثته به انفسهم استهوتهم الشياطين وغرتهم به انه من سليمان الروح
وما كفر سليمان الروح ولكن شياطين النفس والهوى كفروا يعلمون الناس
السحر لقوله عليه السلام ان من البيان لسحرا وما انزل فتنة وخذلانا من
العلوم الضارة غير النافعة على ملكي الروح والقلب المنكسين رؤوسهما بالتفاتهما
الى السفليات ببابل الجسد لما روت الروح وماروت القلب فانهما من
العالم العلوي الروحاني اهبطا الى ارض العالم الجسماني بالخلافة لاقامة الحق

وازاق

وازاق الباطل فافتتنا بزهرة الدنيا واتبعا خداعها فوقعا في شبكة
الشهوات التي ركبت فيهما ابتلاء وامتحانا وشربا خمر الحرص والغفلة التي
تخامر العقل وزنيا ببغي الدنيا الدنية وعبدا صنم الهوى فصارا منكسين
رؤوسهما بالالتفات الى السفليات واعراضهما من العلويات فلما زاغوا ازاغ
الله قلوبهم ولما نكسا عن استقامتهما وحرما عن استماع خطاب الحق وكشف حقايق
العلوم النافعة الموجبة للجمعية ابتلينا بانزال الاباطيل العلوم الضارة المؤدية
الى التفرقة مثل شبهات زنادقة الفلاسفة عن قدم العالم وسلب الاختيار عن
الله تعالى ونفي العلم بالجزئيات منه وامثال هذه الكفريات التي زلت بها اقدام
خلق عظيم في الجاهلية والاسلام وكذلك شبهات الاهواء والبدع التي يكفر بها
بعضهم بعضا ويقتلون عليها فانها علوم تجب الاستعاذة منها لقوله عليه السلام اللهم مطلب
اني اعوذ بك من علم لا ينفع وقلب لا يخشع ونفس لا تشبع ودعاء لا يسمع ومع هذا
من خصوصية الملكية الروحانية ما يعلمان من احد من الصفات البهيمية والسبعية
والشيطانية والقوى البشرية حتى يلهما بها انما نحن فتنة فلا تكفر فيتعلمون
منهما ما يفرقون به بين المرء القلب وزوج دينه ففي هذه القصة اشارة اخرى
الى من مال في هذه الطريقة الى تمويه وتلبيس واظهار دعوى بتلبيس فهو
يستهزئ من اتبعه ويلقيه في جهنم بباطله ويصده بشيء من ظلماته وعن طريق
رشده ومن اعتبر عبر بالسلامة فناظره ومن ينهمك بالجنوح الى اباطيله تهتك
استاره وظهر عند ذوي البصائر اعواره وما هم بضارين به من احد الا باذن
الله لان الضار هو الله ولكن الجزم منهم انهم يتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم

ولقد علموا مع علمهم بانه لمن اشتراه ماله في الآخرة من خلاق ولبئس ما شروا به
انفسهم اي باعوا الحقوق الروحانية بالحظوظ النفسانية لو كانوا يعلمون
غاية ما خسروا من دولة الايمان وسعادة العرفان ونهاية ما يصيرون اليه
من العقاب والحرمان ولو انهم امنوا بما اعد الله لخواص عباده مما لا عين رأت
ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر واتقوا ما تستمدون به الى استجلاب
الحظوظ وترك الحقوق وآثروا الاقبال على الله على ما شغلهم عن الله على ما هم فيه
خير ذخر للدارين ووصلوا الى عز الكونين ولكن لبستهم سطوات القهر
فاثبتهم في بواطن الهجر ثم اخبر عن خباثة عقايد اليهود ومكايدهم
بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا الايتين والاشارة
فيهما ان اثر العناية في حق الاولياء تظهر على كل شيء من اخلاق قلوبهم واوصاف
نفوسهم واعمال ابدانهم واقوال لسانهم ففي عهد النبوة وايام دولة الرسالة
بواسطة نزول الوحي كان يظهر اثر العناية لاهل الولاية عند تهذيب الاخلاق
ورعاية الآداب فلما كان في قولهم راعنا للنبي عليه السلام شايبة ترك الادب
الذي نهوا عنه وفي قولهم انظرنا رعاية ادب امروا به واما بعد عهد النبوة
وانقطاع الوحي فاكرموا بخواطر الرحماني والالهامات الرباني دلوا بها
على الفجور والتقوى لقوله تعالى ونفس وما سويها فالهمها فجورها وتقويها وعلى
الضدين هذا في حق الاعداء وظهور اثر الخذلان عليهم كان قصورهم في
جميع احوالهم من اقوالهم واعمالهم قصور جبلية وهم على مناهجهم يثبتون فيما يأتون
ويذرون ومن نتايج خذلانهم يحسدون اولياء الله على ما آتاهم الله من فضله

ولا يريدون

ولا يريدون ان ينزل عليهم من خير من ربهم والله يختص برحمته اي باصناف الطافه
من يشاء من عباده والله ذو الفضل العظيم لا ينقص مثقال ذرة من بحر افضاله
بان يفيض على العالمين سجال نواله ثم اخبر عن كمال فضله في
حق عباده بقوله تعالى ما ننسخ من آية او ننسها نأت بخير منها او مثلها الايتين
والاشارة فيهما ان تبدل احوال العناية في اثناء السلوك ومقام الوصول
لترقيهم من مقام الى مقام فوقه ونقلهم من حال الى حال اعلى منه فقصص عزمهم
ابدا ناضرة ونجم وصلهم ابدا زاهرة فلا ننسخ من آثار عبادتهم شيئا الا
ابدلنا منها اشياء من اثمار الربوبية فايد اسرارهم في الترقي واقرارهم
في الزيادة بحسن التولي بل ما ترقيهم عن محل العبودية الى اقتنائهم بشاهد الآن
من شواهد الالوهية وفيه اشارة اخرى وهي ان ارباب السلوك عند الترقي
من مقام الى مقام وربما يشاهدون بعض الوقايع الشريفة في الصور اللطيفة
كيفها المتخيلة بحسب صفاء الوقت وعلو المقام فلما ارتقوا الى مقام آخر او كشفتها لك
لا يشاهدون تلك المشاهدة فيه فيظن السالك العزيز انه حجب عن ذلك المقام
او الحال واشار بقوله ما ننسخ من آية اي من آيات المقامات او ننسها
بان نمحها من ادراك خيالك الا ونأتيك بخير من تلك المشاهدة او مثلها
الم تعلم ان الله على كل شيء قدير اي قادر على امثال هذا الم تعلم ان الله له
ملك السموات والارض يخاطب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الم تعلم اذا
شاهدت ليلة المعراج بعين اليقين وكوشفت بحق اليقين انه سبحانه كيف
يجذب اولياءه عن شهود ملكه الى رؤية ملكه ثم ما اخذ عن مطالعة ملكه لشهود

ملكيته فباخذهم من رؤية الآيات الى كشف الصفات ومن كشف الصفات الى
عيان الذات فغلا بحجوبهم عن العيان وبليتهم وما لكم من دون الله من ولي ... ثم ح
يتولى لكم امثال هذا ولا نصير ينصركم على هذا ثم اخبر عن
مكايد المشركين واليهود واقتراحهم على رسول الله عليه السلام بقوله ام تريدون
ان تسألوا رسولكم كما سئل موسى من قبل والاشارة في تحقيق الآية ان
طبيعة الانساني تتنافى الطاف الرباني حتى لو وكل الاولون والآخرون
الى انفسهم لا يؤمن منهم احد ابدا لان الايمان نور يهدي الله لنوره من يشاء ... لايؤمنون
وكان قوم موسى في الاولين يؤذون موسى عليه السلام بكثرة السوالات مع ظهور
الآيات ورؤية المعجزات وكان قوم محمد عليه السلام يؤذون محمدا مع
نزول الآيات الواضحات بسوالات المحالات الآن الله تعالى خاطب
مستعدي الايمان في الازل بخطاب يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين
آذوا موسى كما خاطب النار يا نار كوني بردا وسلاما على ابرهيم وكانت كما
امرت فكذلك الذين آمنوا وكانوا يؤذون رسول الله عليه السلام بالسوال
وغيره فاما مستعدي الكفر فما ادركهم الخطاب بسبق الكتاب وتبدلوا الكفر
بالايمان وضلوا عن سواء صراط الله وتاهوا في بيداء طبيعة الانسان
بقدم تمتعات الحيواني فلم يقدروا على الرجوع بقدم العبودية الى عالم الربوبية
ثم اخبر عن جبر اليهود والحسود لا يسود بقوله تعالى ود كثير من
اهل الكتاب والاشارة فيها ان من ادركه الخذلان ولحقه الخسران ود ان
يرد اهل الارادة عن طريق السعادة ويقطع عليهم سبيل السلامة ويردهم مورد

الملامة

مورد الملامة ومن نتايج آفة الحسد كما كان لابليس فلما طرد عن الباب سعى
في اخراج آدم وازلة قدمه عن طريق الصواب فمن اغل له كوكب العناية كيف يرجى
لاح بطلوع شمس الهداية ولكن الله ولي الكفاية لاهل الولاية وكذا حال المريد في
البداية اذ شمر عن ساق الطلب لسبق العناية فان من لم يساعده التوفيق في
سلوك هذا الطريق وعاشوا متوسمين بالظواهر من اهل علم القال المحرومين من
انوار علوم اهل الحال يمنعون هؤلاء من السلوك بتمويهات الشكوك فلا يزالون
يخاطبونهم بلسان النصح والتخويف والعجز والتهديد بالفقر حتى يقلبوهم الى سبيل
الطغيان بقدم الكفران من بعد ما تبين لهم حقيقة الدين بمكاشفة انوار اليقين
فطريقة اهل الحقيقة ان يعفوا عنهم وانهم معذورون اذ لم يذوقوا برد حلاوة
ما اذاقهم الله ويصفحوا عن مساوي اخلاقهم وغل قلوبهم ومعاريض كلامهم فانهم
معذورون اذ لم يهتدوا بانوار ما هداهم الله حتى ياتي الله بامره منهم من هدى
او الردى ان الله قادر على كل الامرين فبل المريد الثابت على قدم الصدق
بالعبودية مع الحق واستعمال الخلق مع الخلق وبذل المجهود في طلب المقصود فان من
يبذل رفيقه فهو قريب يفتح الله عليه طريقه كما اخبر الله تعالى بقوله
واقيموا الصلوة وآتوا الزكوة الآية والاشارة فيها ان من كان مشارا اليه في علم
الله عند خطاب اقيموا الصلوة وآتوا الزكوة في الازل فقد اقام الصلوة وآتى الزكوة
وما تقدموا لانفسكم من كل طاعة بدنية وقلبية ومالية تجدوه عند الله في ام الكتاب
قضاء مبرما ازليا ليقضي الله امرا كان مفعولا يدل على هذا المعنى قوله تعالى كان ذلك
في الكتاب مسطورا وفيه معنى آخر تجدوه عند الله او تجدوا تلك الطاعات والخيرات

موجبة لكم القربات في مراتب مقام العبودية في مقعد صدق عند مليك مقتدر وفيه
معنى آخر وما تقدموا لانفسكم اي ما تقربتم به الى الله تجدوه عند الله بتقربه اليكم
كما قال تعالى من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا الحديث فالواجب على المريد
اقامة المواصلات وادامة التوسل بفنون القربات واتقاء بان ما تقدمه
من صادق المجاهدات يروا ثمرته في آخر الحالات فان المجاهدة تورث المشاهدة
ثم اخبر عن دعاوي باطلة لليهود بقوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من
كان هودا او نصارى الآيتين والاشارة فيهما ان كل مغرور يظن النجاة قيمة
ونيل الدرجات شهمه وهو مصر على حسبانه ان ليس احد في نصابه فتلك امانيهم
الكاذبة وشهواتهم الغالبة قل هاتوا برهانكم من اعمال الظاهر واحوال
الباطن ان كنتم صادقين في دعواكم باتيان البرهان من اظهار معناكم فان
مجرد الحسبان دون تحقق البرهان لا ياتي بحاصل ولا يجود بطائل ثم بين
برهان اهل الحق ودعوى الصدق بقوله بلى من اسلم وجهه لله يعني اهل الحق
ويكون توجهه بالكلية الى الله خالصا لله لا لطمع الجنة ولا لخوف النار لقوله ولكل
وجهة هو موليها وهو محسن في توجهه بمزاولة الحسنات القالبية والقلبية
ويكون نظره على الله في جميع الحالات يرى في تعبده التوفيق من الله والهداية
له منه اليه فان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه كما قال الخليل عليه السلام
اني ذاهب الى ربي سيهدين فله اجره عند ربه اي فله الوصول الى مقام
عندية الرب ولا خوف على مخلص الحق في توجههم الى الله من قطاع الطريق
لقوله تعالى الا عبادك منهم المخلصين ولا هم يحزنون على ما فاتهم في طلب الحق

الحق

عند وجدان الحق ثم اخبر عن بطلان دعاوي اليهود والنصارى
بشهادة بعضهم على بعض بقوله تعالى وقالت اليهود ليست النصارى على شيء
الآية والاشارة فيها ان اكثر الحسد والحقد والتباغض يكون من جهال
العلماء الذين مقصدهم في التعلم المباهاة مع السفهاء والمجاراة مع العلماء
وطلب الرياسة وقبول الخلق وجمع المال فاذا ناظر بعضهم بعضا قال لصاحبه ما انت
على شيء وقال ذا الصاحب ما انت على شيء كما جرت العادة بين سفهاء الفرق يطعن
كل واحد منهم في مذهب الآخر بالجهل والتعصب حتى يكفر بعضهم بعضا وهم يتلون
الكتاب القرآن ويدعون انهم العلماء كذلك قال الذين لا يعلمون العلم والدين
والقرآن من الزنادقة والفلاسفة واهل الملل والكفرة مثل قولهم للمسلمين
ما انتم على شيء فالله يحكم بين المسلمين من اهل السنة والجماعة وبين اهل البدع
والاهواء المختلفة يوم القيمة بالحق فيما كانوا من الحق فيه يختلفون بالباطل
ثم اخبر عن الظلم المركوز في طبيعة الانسان بقوله تعالى ومن اظلم ممن
منع مساجد الله الآيتين والاشارة فيهما ان عند اهل النظر مساجد الله التي
يذكر فيها اسمه خمسة النفس والقلب والروح والسر والخفي وهو سر السر
وذكر كل مسجد مناسب لذلك المسجد فذكر مسجد النفس الطاعات والعبادات
ومنع الذكر فيه بترك الحسنات وملازمة السيئات وذكر مسجد القلب التوحيد
والمعرفة ومنع الذكر فيه بالتمسك بالشبهات والتعلق بالشهوات كما اوحى الله
لداود عليه السلام فقال يا داود حذر وانذر اصحابك عن اكل الشهوات فان
القلوب المعلقة بالشهوات عقولها محجوبة عني وذكر مسجد الروح الشوق

والمحبة ومنع الذكر فيه الملاحظات بالحظوظ والمساكنات وذكر مسجد السر
المراقبة والشهود ومنع الذكر فيه بالركون الى الكرامات والقربات وذكر مسجد
الخفي ببذل الموجود وترك الوجود ومنع الذكر فيه بالالتفات الى المشاهدات
والمكاشفات ومن اظلم ممن منع هذه المساجد ان يذكر فيها اسم الله بهذه الاذكار
ومن اقدم على هذه الموانع فقد سعى في خراب هذه المساجد اي من اين كان لهم
اولئك ما كان لهم ان يدخلوا هذه المساجد بقدم السلوك الا بالخطوات بالخوف من
سوء الحساب واليم العقاب لهم في الدنيا خزي من ذل الحجاب ولهم في الاخرة
عذاب عظيم بحرمانهم من جوار الله ثم اخبر عن فسحة ملكه وسعة فضله
بقوله تعالى ولله المشرق والمغرب الاية والاشارة فيها ان الله تعالى منزه من الجهات
فالمشرق والمغرب بالنسبة الى حضرته متساويان اذ ليس الاعتبار بتوجه الصور
الى جهة من الجهات وان تعيين جهة الكعبة لجمع هم القلب بقوة التوهم فان للتوهم
في جمعية القلب حال التوجه اثرا عظيما وانما الاعتبار لتوجه القلب بجمع الهم الى
الله تعالى فان لكل قلب وجهة هو موليها فاذا حصل توجه القلب الى الله
بالاعراض عما سواه فاينما تولوا فثم وجه الله اي تجدون الله ان الله واسع فضله
ورحمته كل شي لقوله تعالى الا انه بكل شي محيط عليم احاط بكل شي علمه
وفيه اشارة اخرى ان القلوب مشارق شموس المشارق ومغاربها ولله في
مشرق كل قلب ومغربه شارق وطارق فطارق القلب من هواجس النفس
يطرق بظلمات المنى عند غلبات الهوى وغروب نجم الهدى وشارق القلب
واردات الروح يشرق بانوار الفتوح عند غلبات الشوق وطلوع قمر الشهود فيكون

القبلة

القبلة واضحة والدلالات لائحة فاذا تجلت شمس صفات الجلال خفيت نجوم صفات
الجمال واذا استولى سلطان الحقيقة على ممالك الخليقة طويت بايدي سطوات
الجود سرادقات الوجود فما بقيت الارض ولا السماء ولا الظلمة ولا الضياء اذ ليس
عند الله الصباح ولا المساء فتلاشت العبدية في كعبة العندية ونودوا بفناء
الفناء من عالم البقاء رفعت القبلة وما بقي الا الله فاينما تولوا فثم وجه الله
ان الله واسع يوسع قلب من يشاء من عباده ليسعه عليم بتوسع القلب لسعته بلا
كيف ولا حيف كما قال لا يسعني ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب عبدي المؤمن
ثم اخبر عن قصر نظر اهل الشرك بقوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا سبحانه
الايتين والاشارة فيهما ان الله تعالى اظهر بما قالوا اتخذ الله ولدا غاية ظلومية
الانسان وجهوليته كما قال تعالى كبرت كلمة تخرج من افواههم واظهر كمال حلمه
اذ لم يهلكهم في الحال كما قال تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ما ترك عليها من دابة
وفي قوله تعالى سبحانه سبعة معان اولها التنزيه نزه ذاته من تهمة الولد
كما نزه عايشة رضي الله عنها عن تهمة الافك بقوله سبحانك هذا بهتان
عظيم وثانيها التعجب تعجب به العباد كيف نسبوا الولد الى الله وله
ما في السموات والارض عبيد وملك وكيف تقول مثل هذا القول مخلوق
في حق خالقه وكيف يحلم عنهم ويمهلهم مكرا بهم لقوله تعالى ربنا ما خلقت
هذا باطلا سبحانك وقال سبحان الذي اسرى بعبده ليلا وثالثها التسخير
اي من يسخر له ما في السموات والارض ويسخر لعبيده لقوله تعالى وسخر لكم
ما في السموات وما في الارض لا يحتاج ان يتخذ شيئا منه ولدا كما قال

سبحان الذي سخر لنا هذا ورابعها الخلق اي من خلق السموات والارض
وما فيهن لا يقال في حقه اتخذ شيئا من مخلوقاته ولدا اذ الفرق ظاهر
بين الخلق والولادة لقوله تعالى سبحان الذي خلق الازواج كلها وخامسها
القدرة اي من بيد قدرته ملكوت السموات والارض وما فيهن في
الابقاء والافناء ما ينبغي له ان يتخذ ولدا لقوله تعالى فسبحان الذي
بيده ملكوت كل شيء واليه ترجعون وسادسها التوبة اي سبح
لله ذرات المكونات توبة واستغفارا بلسان الحال على ما قال
بعضها بلسان القال اتخذ الله ولدا لقوله سبح لله ما في السموات وما
في الارض وهو العزيز الحكيم اي هو اعز من ان يتخذ ولدا حكيم بان
لا يفعل مثل هذا كما قال سبحانك اني تبت اليك وسابعها الدعاء اي
وان من شيء في السموات والارض وما فيهن الا يسبح بحمده دعاء وتضرعا
وابتهالا وتخشعا واعتزازا وتواضعا وانكسارا واعترافا بظلم
من قال هذا القول على انفسهم ولولا دعاؤهم وتضرعهم تكاد السموات
يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هدا ان دعوا للرحمن ولدا
كما قال في حق يونس عليه السلام فلولا انه كان من المسبحين للبث في بطنه
الى يوم يبعثون اي من الداعين وكان دعاؤه قوله ونادى في الظلمات
ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فكذلك قوله تعالى بل له
ما في السموات والارض كل له قانتون اي كل ذرة من ذراتها داعون
له بقوله وان من شيء الا يسبح بحمده ثم اخبر عن كمال

تنزيهه وقدرته بقوله بديع السموات والارض الايتين والاشارة فيهما ان الله تعالى
نزه ذاته ان يكون له ولد باسم البديع لان البديع عند اهل الحقيقة من لا مثل
ولا شبه له يقال هذا شيء بديع اذا كان عديم المثل فالله تعالى اولى الموجودات
بهذا الوصف لانه يمتنع ان يكون له مثل ازلا وابدا والولد الشيء يكون مثله وشبهه
ولذلك قال تعالى في موضع آخر بديع السموات والارض انى يكون له ولد يعني
لو كان له ولد لما كان بديعا اذ كان له شبيه ولهذا نفى الكفو عن احديته عن
تنزيه ذاته عن الولد والوالد بقوله تعالى لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد وقال
تعالى تاكيدا لمعنى التنزيه واذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فمعناه ان
الولادة تكون بامتداد الزمان والزمان عبارة عن نقل حركات الفلك والافلاك
من جملة مخترعاته اذ هو بديع السموات والارض واذا قضى امرا اراد خلق شيء
وايجاده فانما يقول له بكلام قديم كن وهو امر قديم فيه تعلق القدرة القديمة على
وفق الارادة القديمة بالشيء المحدث فيوجد بالصفة المخصوصة في الوقت المعلوم
فيكون كما اراد فاني حاجته بالولادة والولد تعالى الله عما يقول الظالمون علوا
كبيرا ثم اخبر عن جهل اهل العناد بقوله تعالى وقال الذين لا يعلمون لولا
يكلمنا الله او تاتينا آية الايتين والاشارة فيهما ان الذين لا يعلمون ان الله تعالى
متكلم من الازل الى الابد بكلام واحد وكلامه متعلق بجميع المكونات امر التكوين وهو
خطاب كن فاسمعت السموات والارض خطابه ائتيا طوعا او كرها فسمعتا وقالتا
اتينا طائعين ويتناول المكلفين امر التكليف قالوا لولا يكلمنا الله او تاتينا آية وما
علموا ان الله يكلمهم على الدوام ولكن لهم آذان لا يسمعون بها وانهم عن السمع

لمعرضون ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم كما اسمع قوما اخبر عنهم واذا سمعوا ما انزل
الى الرسول ترى اعينهم تفيض من الدمع مما عرفوا من الحق فالسمع الحقيقي من
معرفة حق القلب فكل قلب يكون حيا بحيوة معرفة الحق بكلام الحق وللقلوب
الميتة قال انك لا تسمع الموتى ولو اسمعهم خطابه بسمع الظاهر وقلوبهم ميتة
لتولوا عنه وهم معرضون كما اسمع نفرا من قوم موسى عليه السلام خطابه فلم
يطيقوا اسماعه وبعدما راوا من عظم الآيات وان الله تعالى اماتهم ثم
احياهم حرفوا وبدلوا مما يغني الدلايل وان وضحت ممن حق به الشقاوة
وسبقت الى مثل هؤلاء اشارة بقوله كذلك قال الذين لا يعلمون من قبلهم
مثل قولهم تشابهت قلوبهم في الموت عن حيوة المعرفة وقال في حق من احيا قلبه
بحيوة المعرفة اومن كان ميتا فاحييناه والبهم اشار بقوله تعالى قد بينا
الآيات لقوم يوقنون فان في الآيات التي اظهرها واراها قلوب الاحياء
من عباده سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم الآية ما يزيح العلة من
الاغيار ويشفي الغلة من الاخيار ولكن فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى
القلوب التي في الصدور ثم اخبر نبيه عليه السلام عن كمال عنايته
فيه بقوله تعالى انا ارسلناك بالحق بشيرا ونذيرا الآية والاشارة فيها انا
ارسلناك بالحق الحق هو الله تعالى دليله قوله ان الله هو الحق يعني ارسلناك
مبشرا للمؤمنين بالله وهذا الاختصاص خصصتك به من ساير الانبياء لانهم
كانوا مبشرين بالجنة ومنذرين من النار وانت مبشر بالله ومنذر بالله
دليل هذا القول قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا

الى الله

الى الله باذنه وسراجا منيرا تحقيقه تبشر من اجابك واتبعك بالوصول الى الله وانك
سراج منير تبين الطريق الى الله وانذر من لم يجبك بالانقطاع عن الله
ولا تسال عن اصحاب الجحيم الذين زلت اقدامهم عن الصراط المستقيم
ثم اخبر عن جهالة اهل الضلالة بقوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود ولا
النصارى الآية والاشارة فيها ان الله تعالى اعلم نبيه عليه السلام غاية
جهالتهم وغلوهم في ضلالتهم انهم يرجون رجوعه الى ملتهم والصلوة الى
قبلتهم واشار اليه ان لا تبال برضاهم اذ حصل لك رضانا فاظهر عداوتهم
واعلن التبري منهم ولا تمهلهم قل ان طريق الحق هو الذي هداني الله وان
هذا صراطي مستقيما فاتبعوه ولئن اتبعت اهواءهم حرصا على ان يتبعوك
ويقبلوا دينك ويؤمنوا بك وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين بعد الذي
جاءك من العلم انك لا تهدي من احببت ما لك من الله من ولي في هدايتهم ولا
نصير على استتباعهم فكن بنا لنا مبريا عما سوانا وفيها اشارة اخرى
انه لن ترضى عن روح السالك يهودي نفسه ولا نصراني هواه حتى يتبع
ملتهم بموافقتهم في طلب الشهوات النفسانية وتتبع اللذات الجسمانية وتخلع
عن الصفات الروحانية قل ان هدى الذي دعاني الله اليه من التخلق باخلاقه
والتنور بانواره هو الهدى الذي تدعوني اليه من الصفات البهيمية والحيوانية
والاخلاق الشيطانية ولئن اتبعت اهواءهم بعد الذي جاءك من الالهامات
الربانية وواردات الالطاف الالهية والمكاشفات الروحانية ما لك من الله من

من ولي في الخلاص عن الدركات السفلية ولا نصير على نيل الدرجات العلوية
واياك ان تلحظ هذه الكرامات الواردة من تلك الحضرة بعين التقصير
وتميل بهواجس النفس الى طرق التقصير فيعمى حينئذ عمى لا تقدح عينك
قادح ولا نفتح عليك بابه فاتح فان الانفاس الرحمانية والنفحات الربانية
لا تهب عن كل ارض وسماء ولا تنثر على كل ماء وهواء ولا تهب الا من قبل
يمن الايمان ولا تنثر الا على ارواح هي اوعية القرآن الذي ما هو مطويها
اليك ومنشورها عليك الا هي حوامل آلاء ونعماء وبر ووفاء وود وصفاء
ومعها تحف الربوبية وطرف الخصوصية ومحو العبودية باستيلاء
الالوهية ثم اخبر عن اهل الايمان الحقيقي بقوله الذين آتيناهم الكتاب
الاية والاشارة فيها ان آتينا ها هنا بمعنى اعطينا اي الذين اعطيناهم الكتاب
دراية وفهما وقبولا يتلونه حق تلاوته يدل على هذا قوله تعالى ولقد آتينا
موسى الكتاب وقوله تعالى آتينا عيسى بن مريم البينات وقوله ولقد آتيناك
سبعا من المثاني كلها بمعنى اعطينا فالفرق فيها بمعنى وغير معناه ان الذي بمعنى
الاعطاء اضافه الى نفسه وقال وآتينا وفيما غيره ذكره بصيغة ما لم يسم فاعله
وقال اوتوا الكتاب كقوله وما اختلف الذين اوتوا الكتاب وما تفرق الذين
اوتوا الكتاب وامثاله يتلونه حق تلاوته اي يتدبرونه ويتفكرون في معانيه
واسراره وحقايقه ولطايفه بظاهره وباطنه فان للقران ظهرا وبطنا
يدل على هذا قوله تعالى افلا يتدبرون القرآن الاية اولئك يؤمنون به
الايمان الحقيقي ما يكون من اعطاء الله وحقايق كتابه لقلوب عباده ليتلوه

حق تلاوته ويؤمن به والدليل على هذا قوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم الايمان ومن يكفر اي
ومن ينكر على هذا المعنى ويجحد به ولا يعرف قدر معاني القرآن وحقايقها ويقنع بما
ظهر عنده من لغة العرب والاحكام الظاهرة والقصص فقد خسر حقايق ما
اشار اليه الله عز وجل بقوله قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي الاية فاولئك
هم الخاسرون ثم اخبر عما انعم به على اليهود وما عرفوا قدره
بقوله تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم الايتين والاشارة
فيهما ان يتذكر النعمة المضافة الى نفسه من خواصها ان ينعم الله بها على
عباده وبها فضلهم على العالمين واتقوا يوما فهي الاتقاء من عذاب
يوم لا تجزي نفس عن نفس شيئا من العذاب من نفس مثله ولا يقبل منها
عدل اي فداء دون نفس ولا تنفعها شفاعة لانها لم تكن اهلا للشفاعة
ولا هم ينصرون بدفع العذاب عنهم ابدا لانهم ابطلوا استعداد قبول
فيض النصرة عن انفسهم باتباعهم الهوى وترك التقوى ثم اخبر
عن حال اهل التقوى وتارك الهوى بقوله تعالى واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات
الاية والاشارة فيها ان الولاء مظنة البلاء فان ابريز الولاء لا
يبرز عن معدن الانساني الذي هو محل الابتلاء الا بالتهاب نار الهوى
كما قيل البلاء للولاء كاللهب للذهب فاصدقهم ولاء اشدهم بلاء
فلما ابتلى الخليل عليه السلام بكلمات من احكام النبوة ولوازم الرسالة وموجبات
الخلة فوفى واتمهن اما احكام النبوة فما ابتلاه الله بالخصال العشرة في جسده

كما مرّ ذكره في تفسير الآية واما لوازم الرسالة فمنها الصبر عند صدمات المكروهات
وفقدان المألوفات كما قال تعالى واصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل فصبر
على مكروه وحادثة في ماله وولده ونفسه وعن كل مألوف فقده في المال بالبذل
وفي الولد بالذبح وفي النفس بالفداء واما موجبات الخلة فمنها التبري عما
سوى الجليل واظهار العداوة مع غير الجليل ودفع الوسايط فيما بينه وبين
الجليل والتسليم تحت تصرفات الجليل والرضا فيما اراد له الجليل اما
التبري فقوله اني بريء مما تشركون واما العداوة فقال فانهم عدو لي الا رب
العالمين واما دفع الوسايط فقوله حين عرض له جبرئيل في الهواء وهو يقذف
به في لجة الهلاك للابتلاء قال له هل لك من حاجة فقال اما اليك فلا واما
التسليم فقوله اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين واما الرضا فان
ذبح الولد فقد اظهر الرضا بما امره وما راجع الحق تعالى في ولده كما راجع نوح
في ولده ان ابني من اهلي فاخبر الله تعالى عن كمال رضاه بقوله تعالى فلما اسلما
وتله للجبين فلما خرج عن عهدة اتمام الكلمات في الابتلاء فزيد له في الاصطفاء
والاجتباء واكرم بكرامة الانبياء والاقتداء بقوله تعالى اني جاعلك للناس
اماما وقد قيل عند الامتحان يكرم الرجل او يهان وفي قوله اني جاعلك
معنيان احدهما اني جاعلك تهدي الناس الى طريق خلتي باقوالك وافعالك
واخلاقك على طريقة هدايتك اليها بعد ان اسلموا الاحكام كما اسلمت
وتصبروا على بلائه كما صبرت وايقنوا باياتنا كما ايقنت يدل على هذا
المعنى قوله تعالى وجعلنا منهم ائمة يهدون بامرنا لما صبروا والثاني جاعلك

اماما عن يدعي محبتي ويريد خلتي ابدا ليقتدي بك فيما ابتليتك من موجبات الخلة
كما مر ذكره ويتمهد باداء حقوقها والخروج عن عهدة شرايطها كما يجري منك والذي
يدل على هذا المعنى قوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ثم التمس
الخليل عليه السلام من الله هذه الامامة لاولاده قال ومن ذريتي فاخبر الله تعالى
انها ليست باستحقاق نسب او باستيجاب سبب وانما ذكر باستعداد ازلي وقسم
سرمدي فقال لا ينال عهدي الظالمين اي غير مستعدين لقبول هذه الكرامة الله
اعلم حيث يجعل رسالته من ذريتك وغيرهم اذ ليس كنعيم الدنيا وسعة الارزاق
فيها فانه لا اختيار لها عن احد وان كان كافرا كما كان في اهل مكة لما دعوت
وتلك وارزق اهله من الثمرات من آمن منهم بالله واليوم الآخر وقال ومن
كفر ليس من الدنيا من الخطر ما يمنعها من الكفار ولكن لا ينال عهدي الا الخواص
من عبادي ثم ندب هذه الامة الى اتخاذ مقام الخلة اشارة بقوله
تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس وامنا واتخذوا من مقام ابرهيم مصلى
الآية والاشارة فيها ان البيت هو القلب كما جاء في الخبر ان الله اوحى الى
داود عليه السلام وقال يا داود فرغ لي بيتا لاسكن فيها فقال وكيف يا رب
قال فرغ لي قلبك وكذلك قوله لا يسعني ارضي ولا سمائي وانما يسعني قلب
العبد المؤمن فمعناه واذ جعلنا القلب الانساني مثابة يرجعون اليه طلابي
وزواري كما يرجعون الى الكعبة في الصورة ومأمنا للسالك من تصرفات الشيطان
ومكايده حتى يبلغ منزل القلب وحصل له سكون مقاماته فان الشيطان لا يقدر
على دخول القلب لان القلب خزانة الحق والخزانة محروسة بحراسة قلب

القلب

قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن وانما جولان الشيطان في
ميلادين الصدور لقوله تعالى يوسوس في صدور الناس واتخذوا من مقام
ابرهيم مصلى يعني اذا وصلتم كعبة القلب اجعلوا مقام الخلة قبل توجهكم
فيكون قصدكم من ذهابكم الي لا الي ما سواي اتبعوا ملة ابيكم ابرهيم
وكان ملته خلته قال اني ذاهب الي ربي سيهدين ومما يدل
على هذا المعنى الذي جرا في الاية قوله تعالى وعهدنا الي ابراهيم واسماعيل
الاية والاشارة فيها انه لما شرف البيت بالاضافة الي نفسه بقوله
بيتي حتى اكرمه بكرامات مخصوصة عن غيره من المساجد اولها انه كان اول
بيت وضع من بيوت الله وثانيها عين موضعه مكة خير المواضع بارشاد
جبرئيل عليه السلام وقد خلق الله موضع البيت قبل الارض بالفي عام وثالثها
امر خليله ببنائه بيده ورابعها جعله مباركا على زواره ومستقبليه
وخامسها جعله سبب هدايته لقوله تعالى وهدى للعالمين وسادسها
جعله حراما لا يصاد صيده ولا يعضد شجره وسابعها مامنا لا يحذ
جان ياوي اليه ويغفر ذنوب من دخل فيه وثامنها جعل قبلة
حبيبه عليه السلام قال فول وجهك شطر المسجد الحرام وقبلة امته وحيث
ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وتاسعها جعل حجه ركنا من اركان الاسلام
وقال ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا وعاشرها جعله
منزل الرحمة ومقسمها لقوله عليه السلام ان لله تعالى في كل يوم وليلة
عشرين ومائة رحمة ينزل على هذا البيت ستون للطايفين

واربعون

واربعون للمصلين وعشرون للناظرين وحادي عشر جعل طوافه عبادة
موجبا للرحمة وثاني عشر جعل جواره جوار الله وثالث عشر جعل صلوة
فيه كالف فيما سواه من المساجد ورابع عشر جعل محل ايات بينات
قال فيه ايات بينات وخامس عشر جعله لمجاء الخلق ومعادا يعودون
اليه لا يقضون منه وطرا كلما انصرفوا اشتاقوا اليه وقال واذ
جعلنا البيت مثابة للناس وسادس عشرها جعله مغناطيس القلوب بجذبها
من المسافة البعيدة والقلوب مشتاقة اليه والي اهله كما قال تعالى
واجعل افيدة من الناس تهوي اليهم وسابع عشرها جعل له كرامة
ظاهرة وانه مبنية ان الطير لم يقع على حيطانه ولا تطير فوقه ولا
يروث في حرمه مع كثرة الحمامة فيه وثامن عشرها جعله معظما
مبجلا في الجاهلية والاسلام بل من لدن الي اليوم كانوا يعظمونه
ويقصدونه ويزورونه ويتقربون به اهل الديار والملك كلها حتى
اهل الكفر والشرك وتاسع عشرها جعل فيه الملتزم من تمسك
في ذلك الموضع باستار الكعبة ويلزق بطنه وصدره بجدار الكعبة
ويدعو تقبل الله دعاءه من كل بر وعشرونها جعل فيه الحجر الاسود
وهو ياقوتة من يواقيت الجنة قال النبي عليه السلام الحجر الاسود يمين الله في
يمين الله في ارضه شرفه الله تعالى بهذه الكرامات وبما لا يحصى ولكن
اقتصر على هذا مخافة التطويل والاشارة في قوله تعالى وعهدنا

الى ابرهيم واسمعيل انا عهدنا معهما في الميثاق على تطهير القلب عن ادناس
تعلقات الكونين واوضار ملاحظة الاغيار فانه بيتي فانما اضافه الى
نفسه ليكون مخصوصا به عما سواه ولا يكون فيه لغيره مثوى ولا سكنى ولو كان الامر
مقصورا بالتطهير على بيت الكعبة لكفى الخطاب الى احدهما دون الآخر لقوله تعالى
واذن في الناس بالحج الآيه فلما كان الامر مشتملا على تطهير كلى البيتين خاطبهما
واما الطائفون فواردات الحق والهاماته واشاراته ومحادثاته ولوامع انواره
وطوالع اسراره ووفود مواهبه فجملتها بلسان القوم الاحوال وهي التي تطوف
حول القلوب المطهرة من الملوثات السليمة من الآفات واما العاكفون فانوار
معرفته ومحبته وحقائق صفاته واخلاقه فجملتها المقام فالاحوال تكون لاصحاب
التلوين ولارباب التمكين والمقام لا يكون الا لارباب التمكين واما الركع السجود
فاشارة الى صفات القلب المطهر وهي الارادة والصدق والاخلاص والخشوع
والخضوع والدعاء والتضرع والابتهال والانكسار والتواضع والخوف والرجاء
والصفاء والوفاء والتسليم والرضاء والخشية والهيبة والتوكل والتفويض
فجملتها العبودية ثم اخبر عن دعاء ابرهيم عليه السلام لمكة
واهلها من شرفاء البيت بقوله تعالى واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا
بلدا آمنا وارزق اهله من الثمرات الآيه والاشارة فيها لما كان بدو امر
البيت ان آدم عليه السلام لما اهبط الى الارض وفقد ما كان يجد من روايح
الطاف الحق في الجنة استوحش فانزل الله تعالى ياقوتة من يواقيت الجنة
لها بابان باب شرقي وباب غربي وفيه قناديل من الجنة وكذلك لما اهبط

الروح الى ارض الجسد وفقد ما كان يجد من روايح الطاف الحق في جنة حظيرة القدس
استوحش فانزل الله تعالى ياقوتة من يواقيت جنة حظيرة القدس لها بابان
باب شرقي الى حضرة رب العالمين تطلع منها شوارق الالطاف وباب غربي
الى مغرب الجسد منه يخرج الشوارق اليه وفيه قناديل من جنة حظيرة القدس
وهو العقل وانزل حجر الذرة المخاطبة بخطاب الست بربكم منورا بنور جواب بلى
وهو الايمان الفطري وهو الحجر الذي التقمه كتاب العهد يوم الميثاق وهو يمين الله
في ارضه وهو الذي يلزم ان يصافح ويقال ايمانا بوعدك ووفاء بعهدك فلما كان
ايام طوفان آفات الصفات البشرية من ايام الطفولية الى اوان البلاغ وفار
تنور الشهود رفع بيت معمور القلب الى السماء الرابع بمعنى حجب استار حواس العناصر
الاربع واختبى حجر الذرة في ابي قبيس صفات النفس فلما امر ابرهيم الروح
بعد البلوغ ببيت القلب وعمارته امر ان يرفع قواعد بيت القلب فيه اشارة
الى ان عمارة القلب لا يمكن الا بدلالة السكينة التي ينزل الله في قلوب عباده ولو كان
نبيا من الانبياء لقوله تعالى فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وقال
هو الذي انزل السكينة في قلوب المؤمنين فجعل اسمعيل النفس المطمئنة المامورة
يبني باحجار اعمال الشريعة من جبال اركان الاسلام ويقينا ولها بيد الصدق
بابرهيم الروح وهو يبني الى ان بلغ موضع الحجر فنودي من ابي قبيس الهوى ان لك
عندي وديعة فخذها فخلص حجر الذرة من استار صفات النفس والهوى فوضعه
مكانه وكان ابيض فلما مسته حيض اللذات الانسانية ومشركو الشهوات
النفسانية في جاهلية الطفولية اسود فلما اتما رفع قواعد البيت دعا

الى الحضرة بصدق النية وما سالا دبهما من الاجرة الا تقبل العبودية وقالا
ربنا تقبل منا انك انت السميع العليم بما يحتاج اليه ما نعلمه ومما لا نعلمه ثم
اخبر عن صدق التجائهما وخلوص دعائهما بقوله تعالى ربنا واجعلنا
مسلمين لك ومن ذريتنا والاشارة فيها ان ابرهيم الروح واسمعيل النفس
المطمئنة سالا ربهما بعد فراغهما عن عمارة بيت القلب ان يجعل سعيهما
مشكورا ويجعلهما مستسلمين منقادين لاحكامه الظاهرة والباطنة فاما
الظاهرة فهي احكام الشريعة واما الباطنة فهي احكام الازلية الحقيقية
التي جف القلم بها قالا ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا اي من المتولدات
منا من الصفات الروحانية والصفات النفسانية امة مسلمة لك حتى لا تتحرك
منها عرق الا بانقياد اوامرك ونواهيك ولا يخطر ببالنا خطر الا
بالهاماتك ودواعيك ولا يكون لنا خلق الا تخلقنا من اخلاقك وارنا
مناسكها اذ لا سبيل الى معرفة وفاقك وتب علينا بتوفيق ترك حظوظنا
والقيام باداء حقوقك بعد القيام بجميع ما امرتنا حتى لا نلاحظ حركاتنا
وسكناتنا ونرجع اليك عن شهود افعالنا واستجلاء احوالنا لئلا يكون
بخطوا الشرك الخفي في توهم مناسكنا انك انت واتاتك لا بنا فلا يكون رجوعنا
اليك الا بك لانك التواب فارجع بنا اليك بك وارحمنا فانك الرحيم ثم اخبر
عن الحاحهما في الدعاء بقوله تعالى ربنا وابعث فيهم رسولا منهم الاية والاشارة
فيها ان الرسول الخارجي لا يسمع من لم يكن له في القلب رسول قلبي بوارد من
الحق ويكون القلب به حيا كما قال تعالى انك لا تسمع الموتى وقال لينذر من

من كان حيا فالقلب الحي بنور وارد الحق يسمع بذلك النور كلام الرسول الخارجي
ويفهمه ويقبله فسر القلب الذي هو قابل فيض نور وارد الحق يكون الرسول
بين الحق والعبد فاخذ الاسرار والمعاني والحكم والمواعظ من نور وارد الحق
ويبلغها الى القلب والنفس وساير الامة المسلمة من الاوصاف والاخلاق كما
قال عليه السلام واعظ الله في قلب كل مؤمن فمعنى الاية افض على سر القلب
انوار وارد فضلك ليكون السر رسولا في الامة المسلمة من الاوصاف الانسانية
والاخلاقها واعيانها منهم فياخذ رسالات انوار وارداتك ويبلغ اليهم ويتلو
عليهم بلسان الانوار ايات وارداتك ويعلمهم اسرار الكتاب ومعانيه
وحقايقه ولطايفه والحكمة وهي كل خير معنوي يؤتيهم الله بوارد فضله سرا
فيخصه بذلك دليله قوله تعالى ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فان قيل
على هذا كيف يعلمهم الحكمة النبي عليه السلام واثبت ان الحكمة من مواهب الحق
فالجواب عنه من وجهين احدهما انه يعلمهم من الحكمة التي اتاه الله ويدعوهم بها
الى سبيل الحق بيانه قوله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة
والثانيهما يعلمهم شرايط الاسلام وواجبات الشريعة فيما يهدي الله قلوبهم
ويفتح عليهم ابواب الحكمة لقوله تعالى ومن يؤمن بالله يهد قلبه وقال تعالى
وانك لتهدي الى صراط مستقيم قوله ويزكيهم فيه اشارة الى ان تزكية اوصاف الخلق
لا يمكن الا بتحلية اخلاق الحق وذلك ايضا من انوار وارد الفضل لقوله تعالى ولولا
فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء انك انت
العزيز العزيز هو المنيع الذي لا يهتدى الا بهدايته ولا يوصل الا بجذباته

عنايته الحكيم اي ذو الحكمة يعني ليست الحكمة من صفات الخلق انما هي من صفات الحق
فمن لم يؤته الحكمة يكون على وصف حيوانيته انه كان ظلوما جهولا ثم اخبر
عن وصف من رغب عن هذه الملة وما فيه من العلة بقوله تعالى ومن يرغب عن
ملة ابرهيم الا من سفه نفسه الآيه والاشارة فيها انه ما يرغب عن ملة ابرهيم
الروح وهي التوجه بالكلية للحق والتبري عما سواه في تصحيح الخلة الا
النفس الامارة التي من خصوصيتها الظلومية والجهولية فبجهلها لا يعرف
قدر مقام الروح واختصاصه بالقرب واستحقاقه بالخلة ولا يعرف ايضا خسة
نفسها وعلمها وضلالتها وصفاتها المذمومة وان هلاكها في هواها فيرغب
عن متابعة هواها وتحصيل لذاتها وشهواتها ويرغب عن مطاوعة الروح
في طلب الحق ولقد اصطفيناه في الدنيا على كل شي خلقناه وانه في الآخرة
لمن الصالحين لقبول فيض نور الله الذي هو مخصوص به من العالمين والى هذا
اشار بقوله وحملها الانسان فافهم جدا ثم اخبر عن كمال تسليم
وحسن استعداده بقوله تعالى اذ قال له ربه اسلم قال اسلمت لرب العالمين
والاشارة فيها ان الروح الانساني مخصوص من العالمين بالاستسلام لقبول
فيض انوار رب العالمين بلا واسطة وله الاستعداد والاستحقاق لخطاب
ربه اسلم لنور فيضي وفيض نوري فيستسلم لقوله ويقول اسلمت لرب
العالمين اي لنور رب العالمين بيانه قوله تعالى افمن شرح الله صدره
للاسلام فهو على نور من ربه وليس لغير الانسان كرامة ان يكون على نور
من ربه الا بواسطة وهذا سر عظيم في شرحه طول وانت ملول ثم اخبر

عن وصيه

عن وصيته لبنيه ان يكونوا ذريه بقوله تعالى ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب الآيه
والاشارة فيها ان ابرهيم الروح يوصي لمتولداته من القلب وصفاته والسر وصفاته
والنفس وصفاتها والقوى البشرية والحواس الخمس والاعضاء والجوارح فانها متولدات
بعضها من بعض على الحقيقة بملة وهي الخلة والتبري عن غير الجليل في العبودية
والخلة ويبشركم ان الله اصطفى لكم الدين فيه بشارة شريفة واشارة لطيفة
يعني لولا فضل الله عليكم ورحمته واصطفاؤه لكم الدين لقوله تعالى ثم اورثنا
الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا قال اورثنا واصطفينا والا ما للتراب
ورب الارباب فلا تموتن الا وانتم مسلمون فيه اشارة الى انكم للفناء فلا تفنوا
الا في استسلام وجودكم لنار نور الله وهي نار وقودها الناس فان اشتعال
نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة انما يكون بعد استسلام حطب الوجود لما فيه
انها عليهم موصدة في عمد ممددة فمن لم يستسلم اليوم لنار الخلة والمحبة بالاختيار
فلا بد غدا يلقى في نار الغضب والعقوبة اضطرارا ثم اخبر عن تاثير
الوصية في اولاده واولاد اولاده بقوله تعالى ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب
الموت الآيه والاشارة فيها ان الله تعالى استجاب دعاء ابرهيم في اولاده
واولاد اولاده اذ قال ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك
وارنا مناسكنا واظهر استجابته بايصاء يعقوب واقرار ولده وولد
ولده كرامة لابرهيم واولاده ولهذا قال النبي عليه السلام الكريم بن الكريم بن الكريم
بن الكريم يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابرهيم فجروا كلهم على منهاج
واحد في التوحيد والاستسلام توارثوا ذلك خلفا عن سلف منهم

اهل بيت الزلفة ومستحقوا القربة والمطهرون من قبل الله وفيه اشارة اخرى
ان الله تعالى اذا تجلى لروح عبد مخلص متضرع اليه ومحب له يظهر آثار انوار
تجليه على قلبه وسره ونفسه وقواه وحواسه وجميع اعضائه فيستسلمون له
بكليتهم وخضعوا له فيعبدون كلهم الها واحدا وان كان لكل واحد منهم
اله واحد من قبل تعبده من الهوى والدنيا والآخرة لقوله تعالى افرأيت من
اتخذ الهه هواه ويستسلم له كل واحد في العبودية ما يناسب حاله ثم اخبر
ان كسب كل واحد يضره وينفعه بقوله تعالى تلك امة قد خلت لها ما كسبت الآية
والاشارة فيها ان معاملة كل انسان تنفعه ويضره ولا ينفع عمل نبي وسعيه
لاولاده ولا لغيره كما كان النبي عليه السلام يقول يا فاطمة بنت محمد انقذي
نفسك من النار فاني لا اغني عنك من الله شيئا ولقوله تعالى وكل انسان
الزمناه طائره في عنقه وقال وان ليس للانسان الا ما سعى فمن لم يساعده
التوفيق لاعمال العباد لا ينفعه اعمال الآباء والاجداد ثم اخبر
عن خذلان اليهود والنصارى والعناية بالهداية للمسلمين بقوله تعالى وقالوا
كونوا هودا او نصارى تهتدوا الى قوله وهو العليم والاشارة في تحقيق
الآيات ان يهود الشيطان الانساني وان لكل انسان شيطانا كما جاء
في الحديث ونصارى اليهود النفسانية دعوا كل واحد منهم الامة المسلمة
من طينة الانسانية الى دينه ويقول كونوا على ديني فلا دين الا ديني
فينا ديهم منادي الطاف الحق بل نتبع ملة ابرهيم الروح حنيفا مائلا الى
الحق وما كان من المشركين الملتفتين الى غير الحق قالوا آمنا بالله وما
انزل الينا من انوار الواردات والالهامات وما انزل على ابرهيم الروح

من تجلي صفات الحق واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط المتولدات من الروح
وما اوتي موسى القلب وعيسى السر وما اوتي النبيون وهم المدركات الروحانية
والعقلية من ربهم من مكاشفات الاسرار الربانية ومشاهدات الانوار الالهية
لا نفرق بين احد منهم في الآيات بما انزل اليهم وما اوتي كل واحد منهم اذ هو من اصناف
الطاف الحق ونحن له مسلمون فان آمنوا يعني اليهود الشيطان كما اسلم شيطان محمد
عليه السلام ونصارى الهوى بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا فان الشيطان اذا آمن
يكون للسالك بمثابة جبرئيل لمحمد عليهما السلام فيعرج به الى سدرة المنتهى وهو على
المراتب الروحانية ولا يستبعد هذا من الشيطان فانه كان جبرئيل الاصل فبالاباء
والاستكبار صار شيطانا رجيما فان اسلم وترك الاباء وسجد لآدم الروح فيرجع الى
اصل خلقته والهوى اذا آمنت يكون المحبة والعشق ويكون للسالك بمثابة
الرفرف لمحمد عليه السلام فيما يقبل السالك الى الحق ويعرج من سدرة المنتهى ولهذا
قال بعض المشايخ لولا الهوى ما سلك احد طريقا الى الله وان تولوا فانما هم في شقاق
يعني العداوة والمخالفة من شر الشيطان والهوى فسيكفيكهم الله يا سالك شرهما
وشر من هو في قبلهما فلا تلتفت اليهم وهو السميع بمقالاتكم العليم بحالاتكم
ومعالجاتكم ثم اخبر ان معالجة المؤمنين بصبغة الله لا بغيرها بقوله تعالى
صبغة الله ومن احسن من الله صبغة الى قوله مخلصون والاشارة في تحقيق الآية انهما
ان للكفر صبغة فللدين صبغة وصبغة الدين هي صبغة الله فليس العبرة فيما
يتكلف الخلق وانما العبرة فيما يتصرف الحق فنصيب الاشباح من صبغة الله
توفيق القيام بالاحكام وحظ القلوب منها تصديق المعارف بالعوارف

وكفل الارواح منها شهود الانوار وكشوف الاسرار وحق الاسرار منها فناء التلوين من صبغة الخلق وبقاء التمكين في صبغة الله ومن احسن من الله صبغة فانها ازلية ابدية ولا تغير فيها ونحن له عابدون يعني لصبغة احكام ازليته منقادون وبصبغة انوار ابديته مكاشفون قل اتحاجوننا في الله وانتم بحجب الخلقية واستار اوصاف البشرية محتجبون وهو ربنا يربينا في حجر العناية بالبان الهداية وربكم يربيكم بالبان الخذلان في حجر الكفران والعصيان من اغواء الشيطان ولنا اعمالنا مثمرة ثمرة القبول والنجاة ولكم اعمالكم مثمرة ثمرة الرد والهلاك ونحن له مخلصون وانتم مخلصون لغيره لا له وما امرنا نحن ولا انتم الا ان نعبد الله مخلصين لقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين ثم اخبر عن افترائهم وكتمانهم شهاداتهم بقوله تعالى ام تقولون ان ابرهيم واسماعيل واسحق ويعقوب الاية والاشارة فيها ان للنفس والشيطان تسويلات سولت لهم انفسهم فيها يخيلهم ان ابرهيم الروح واتباعه كانوا لركونهم الى شيء من الدنيا وزينتها وشهوات النفس وهواها على ملة يهودية الشيطان ونصرانية النفس والهوى قل ءانتم اعلم باحوال الروح واتباعه ام الله الذي خلقهم وركب فيهم خاصية ينافي ما جبلت النفس والشيطان عليها واما الروح واتباعه فيتصرفون في الدنيا وزينتها والشهوات النفسانية ولذاتها عند بلوغهم حدود الرجال البالغين الذين لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله بقوة ربانية وبصيرة روحانية لا بشهوة حيوانية واستيفاء لذة نفسانية قد علم كل اناس مشربهم ويكون لهم ذلك ممدا في العبودية ومجدا في طريق الربوبية كما قال تعالى

قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق على ان الله تعالى يتجلى ببعض صفاته على روح العبد فيظهر عكس انوار الربوبية في مرآة القلب فينعكس منها فيتنور بشعاعها هواء النفس ووقع ضوء الشعاع على ارض الصدر فيقف النفس والشيطان على كرامة الله للروح واتباعه ويشاهدون آثار الطاف الحق معهم ولكن يكتمون ما شاهدوا ظلما وعدوانا لقوله تعالى ومن اظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون ايها الشيطان والنفس من الانكار والتمرد وايها الارواح واتباعها من التبري عن الاغيار من العبودية والتقرب الى الحضرة الربوبية بالتجرد والتفرد ثم اخبر عن الفريقين عن سلوك الطريقين بقوله تعالى تلك امة قد خلت الاية والاشارة فيها ان الروح واتباعه قد خلت ديار الجسمانيات عنهم فانهم قطعوا مفاوز النفوس والاشباح وعبروا على بحار الملكوت والارواح وبذلوا ليحصلوا وانفصلوا ليتصلوا فادركتهم جذبات العناية واوفت لهم الكيل بلا نهاية فوجدوا ما طلبوا وسعدوا بما كسبوا لها انتم ايها الشيطان والنفس واتباعكم فاوقرتم ظهوركم بالاثم والعدوان واعظمتم الاساءة الى انفسكم بالمنع والحرمان فهلموا الى ربكم بالمعذرة اذ كانت لكم وهاتوا حجتكم اذ كانت معكم والا فبعدا وسحقا لكم ولما طلبتم وتلك امة قد خلت لها ما كسبت ولكم ما كسبتم ولا تسالون كل فرقة منكم عما تعملون فرقة اخرى لقوله تعالى ولا تزر وازرة وزر اخرى ثم اخبر عن انكار المعرضين بالباطل واعراض الجاحدين عن الحق بقوله تعالى سيقول السفهاء من الناس ما ولاهم عن قبلتهم التي كانوا عليها الاية والاشارة فيها ان من سفاهة اهل الغيبة وجهالة اصحاب الحجبة اذا خفيت عليهم احوال ارباب القلوب ومشاهداتهم في الغيوب

و ... تصريفهم الحق من حال الي حال وتحريفهم من فعال الى فعال يعترضون علي
حركاتهم وسكناتهم ويطعنون في كل شيء من معاملاتهم ومقالاتهم لانهم ينظرون اليهم
بعين الاستقباح ومتمهم الاستفضاح وقد قال الله تعالي قل لله المشرق والمغرب
فان شرقوا فلله وان غربوا فبالله فلا توجه لقلوبهم الا الي وجه الله يهدي
من يشاء من اولياءه واحبائه الي صراط مستقيم لقائه بالاية ونعمائه
ثم اخبر عن كمال فضله مع هذه الامة وحكمه وتحويل القبلة بقوله
تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم
شهيدا والاشارة فيها ان الله تعالي جعل بمحض العناية والكرم هذه الامة
واسطة عقد الامم وجعل في هذه الامة هذه الطايفة لله درهما وصبرها
درتها وزبرجدها بهم يمطرون وبهم يرزقون وهم القطب وعليهم المدار وبهم
يحفظ الله جميع الاقطار فمن قبلته قلوبهم فهو المقبول المقبل ومن ردته
قلوبهم فهو المدبر المردود لانهم بشهود الحق يشاهدون وبنظر البصيرة
يطالعون ولهذا قال تعالي لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
فكما ان للرسول عليه السلام مقاما اعلي من مقاماتهم وشهودا فوق شهاداتهم فكونوا
شهداء الله عليهم مشرفين على سرايرهم مطلعين على ما في ضمايرهم من الكفر والايمان
والطاعة والعصيان ويشهدون عليهم كما قال النبي عليه السلام انتم شهداء الله في ارضه
وقال كنتم خير امة فلا يخفى ان هذا من سيرة القوم وان صاروا اغرب من عنقاء
المغرب اليوم ولما اراد الله تعالي ان يميز بين المحقق الموافق وبين المقلد
المنافق حكم في امر المقابلة بالتحويل ليكبر على من نظر بعين التفرقة حكم

التبديل لقوله تعالي وما جعلنا القبلة التي كنت عليها الا لنعلم من يتبع الرسول ممن ينقلب
على عقبيه وان كانت لكبيرة الا على الذين هدى الله ومن نظر بعين الحقيقة فيهديه
الله للتسليم في العبودية فيستسلم لاحكام الربوبية ثم قال وما كان الله ليضيع ايمانكم
اي من كان لله بجميع اوصافه كان الله له بجميع الطافه ان الله بالناس لرؤوف
رحيم من قرع باب رافته فتح له باب رحمته ثم اخبر عن علة
تحويل القبلة بقوله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء والاشارة فيها ان النبي
عليه السلام متى كان متادبا باداب ادبه بها ربه لم يكن يظهر مع الله سؤله
ولا يستدعي بالله بيان ما هو له رعاية لاداب القربة اذا اوحي الله من شغله
عن مسالتي اعطيته فوق مسالة السايلين ومن كمال شفقته على هذه الامة
كان يدخر دعوته المستجابة فدعا كل نبي دعوته وادخرت دعوتي شفاعة لامتي
فلما قدر الله تعالي شرف الكعبة ان يكون قبلته وقبلة امته فانعكس سطور الكتاب
من امر الكعبة في مراة قلب النبي عليه السلام فظهر فيه داعية استقبال القبلة ليقضي
الله امرا كان مفعولا وكان تقلب قلبه الى الله وتقلب وجهه الى السماء لانه كان ممر
جبرئيل فقال تعالى قد نرى تقلب وجهك في السماء فلنولينك قبلة ترضيها فالحبيب يترك
سؤاله بطلب رضا ربه والرب يطلب رضاء رسوله بانجاز ما هو له فول وجهك شطر
المسجد الحرام يعني ول قلبك رب المسجد فان تقلب القلب الى المسجد حرام وحيث ما كنتم فولوا
وجوهكم اي وجوه قلوبكم شطره اي الى الله ان كنتم في البيوت او في المساجد وان
الذين اوتوا الكتاب من اهل العلوم الظاهرة يعلمون انه الحق من ربهم علما لا ينتفعون به
لتكون حجة لهم بل حجة عليهم وما الله بغافل عما يعملون تاميلا للاولياء وتهويلا للاعداء

قال عليه السلام لكل نبي دعوة مستجابة شفاعة للامة

ثم اخبر عن ثبات الاعداء على قدم الكفر وثبات الاولياء على قدم الايمان
بقوله تعالى ولئن اتيت الذين اوتوا الكتاب بكل اية والاشارة فيها ان الحكم
السابق الازلي سبق للاولياء بالقبول والايمان وللاعداء بالرد والخذلان
وبينهما برزخ لا يبغيان ولئن اتيت يا محمد اهل الخذلان بكل اية ما تبعوا قبلتك
ولا يزيدهم الا الطغيان وما انت بتابع قبلتهم لانك على بصيرة وهم عميان وما
بعضهم بتابع قبلة بعض وان كانوا كلهم اهل الاهواء لانهم مختلفوا الاراء
ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم انك اذا لمن الظالمين معناه ان اتباع
اهل الاهواء عمن سبقت له العناية الازلية وهو عالم بها ظلم وعدوان وهذا
من شيم ارباب الخسران والضدان لا يجتمعان ثم اخبر عن معرفتهم
النبي عليه السلام وجحود بعضهم بقوله تعالى الذين اتيناهم الكتاب اي اعطيناهم
الكتاب دراية وفهما يعرفونه يعني محمدا عليه السلام بنور فهم الكتاب لقوله ما
كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا
كما يعرفون ابناءهم بنور الحس وبنور الباطن اقوى من المعرفة من نور الظاهر
فمن كان مصباح قلبه منورا بنور الكتاب والايمان اذا نظر الى وجه النبي عليه السلام
والولي يعرفهم بسيماهم كما قال تعالى للنبي عليه السلام تعرفهم بسيماهم وكما كان
حال عبد الله بن سلام قال لما قدم النبي عليه السلام المدينة ونظرت الى وجهه
علمت انه ليس بوجه كذاب وان فريقا منهم يعني من اهل الكتاب من يعطوا
نور فهم الكتاب ان نبوته حق ولكن لما لم يكن لهم نور المعرفة ما عرفوا حق المعرفة
وجحدوا به لقوله تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون ثم قال
الحق من ربك اي الحق ليس من صفات الخلق ليظهر منه بل الحق من ربك وله ان

يحق

يحق الحق ويبطل الباطل فانت بتحقيق الحق حق فلا تكونن من الممترين يعني بعد ما
حقق الحق فلا تكونن من الممترين في حق حق ولا في حق نفسك تفهم هذه الدقيقة ان
شاء الله تعالى ثم اخبر ان لكل اهل ملة قبلة بقوله تعالى ولكل وجهة هو
موليها فاستبقوا الخيرات والاشارة فيها لمعنيين احدهما ان لكل شخص على حدة
قبلة مناسبة لاستعداد جبل هو عليه هو موليها وهذا تحقيق قوله عليه السلام
اعملوا فكل ميسر لما خلق له وثانيهما ان لكل شيء من الانسان قبلة هو موليها
ان وكل اليه فقبلة البدن ما يستلذ به الحواس الخمس من الماكول والمشروب والمشموم
والمسموع والمبصر والملموس والمركوب والمنكوح وامثاله وقبلة النفس هي الدنيا
وزينتها ورفعتها والحرص في جمعها والتفاخر بها والتكبر لها واشباه ذلك وقبلة القلب
هي الاخرة ونعيمها ودرجاتها وانواع التمتعات بها وقبلة الروح هي القربة والزلفة
والشوق والمحبة وما هو من هذا القبيل وقبلة السر التوحيد والمعرفة وكشف
العلوم والمعاني والاسرار وما يناسب ذلك ولو وكل واحد من هؤلاء اليه حتى اقبل
البدن الى قبلته واقبلت النفس الى قبلتها لكانا يزاحمان القلب والروح والسر
في اقبالهم الى قبلتهم ويشغلانهم عن ذلك وما صح لهم ان يستقبلوا قبلتهم بل يحولانهم
الى قبلتهما ويستتبعانهم فما وكلهم الله اليهم وامرهم جميعا ان يخرجوا من طباعهم
واهوائهم ويطيعوا انهم في اقبالهم الى قبلتهم بامره وقال فاستبقوا الخيرات
اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا فجعل قبلة البدن الكعبة وقبلة النفس الطاعة والعبودية
وترك الهوى وقبلة القلب الصدق والاخلاص والايمان والايقان والاحسان وقبلة الروح
التسليم والرضى والصبر على مر القضاء وقبلة السر الفناء في الله والبقاء

بالله والكينونة مع الله على ما اراد الله بلا اعراض ولا اعتراض واشار بقوله فاستبقوا
الخيرات الي انكم اذا شرعتم بشرط العبودية في الطاعة فيما لكم به قدرة واستطاعة
من اينما تكونوا يأت بكم الله جميعا بجذبات الالوهية الي اينما لم تكونوا
بل تكونوا بالله ان الله على كل شيء من اشياء الانسان قدير ان يفنيه عنه
ويبقيه به فافهم جدًّا ثم اخبر عن قبلة اهل هذه الملة بقوله
تعالي ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام الى قوله ولعلكم تهتدون.
والاشارة في تحقيق الآيات ان الخطاب لما تكرر مع النبي عليه السلام في
الآيتين ومن حيث خرجت فلابد للتكرار من فايدة وهي ان الخروج الاول
اشارة الى الخروج من حجب الجهات معناه من حيث خرجت وتخلصت من
حجب الجهات فول وجهك شطر المسجد الحرام اي الي جهة المسجد لئلا تتعلق
قلبك لا بالمسجد ولا بالجهات فانه حرام على قلبك التوجه والتعلق بغيري
وانه للحق من ربك يعني التوفيق بهذا المعنى لحق من الله فلا سبيل للخلق
اليه وما الله بغافل عما تعملون يعني ليس منكم غافل حتى تعلموا بغير توفيقه
والخروج الثاني اشارة الى الخروج من الوجود لارتفاع الاثنينية وثبوت
الوحدة معناه اذا خرجت من حجب وجود الانانية بسطوات تجلي صفة
الوحدانية فول وهذا امر التكوين يعني كن موليا بسطوات التجلي وجه
ذاتك شطر الفناء لتبقى بصاحب المسجد الذي وصفه بالحرام لمعنيين احدهما
حرام لمن دخله الخروج ابدا لقوله تعالي ومن دخله كان آمنا اي آمنا من الخروج
والثاني حرام على غيرك الوصول الى هذا المقام لانه المقام المحمود وهو مخصوص

بك والمحمود هو الله فافهم جدًّا ثم عمم الخطاب وقال تعالي وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم
شطره فيه معنيان احدهما وحيث ما كنتم ايها المؤمنون يعني اي حال تكونون
خرجتم من الحجب او لم تخرجوا فولوا وجوهكم شطر المسجد الحرام الهاء كناية عنه والثاني
فولوا وجوهكم شطره الهاء كناية عن النبي عليه السلام يعني تكونون بوجهكم الى متابعته
في الخروج عن حجب الوجود واقتدوا به في الوصول الى عالم الشهود لئلا تكون
للناس عليكم حجة يعني لاوصاف الانسانية لا تكون عليكم منازعة في سلوك طريق الحق
ولا يمنعكم بحجج الدواعي البشرية عن الحق اذ كنتم في خفاره المتابعة الا الذين ظلموا
منهم يعني صفة ظلومية النفس الامارة والشيطان الظالم يزاحمونكم في اثناء السلوك
في بعض الاوقات وذلك ايضا لا تخلو عن مصالح وحكم فلا تخشوهم فانهم لا تقدرون
على قطع طريقكم ومعكم بذرقة الاطاحر في ظل راية المتابعة واخشوني يعني
لا تأمنوا مكري في حال من الحالات ومقام من المقامات وكونوا واثقين بفضلي وانعامي
ولاتم نعمتي عليكم وهي نعمة المتابعة واتمامها بالوصول الى الحضرة والاشارة في اضافة
النعمة الى نفسه واتمامها هي اخراج السالك عن ظلمات حجب وجوده الي نور عالم ربوبيته
لقوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الي النور فالنور هو الله ثم قال
ولعلكم تهتدون يعني بعد خروجكم عن حجب الوجود تهتدون الي شهود صفات
جمالي وجلالي في ظل لواء متابعته من لا يصل احد الي هذا المقام الا في ظل لوائه
كما اخبر بقوله آدم ومن دونه تحت لوائي يوم القيامة ولا فخر ثم اخبر
عن اتمام النعمة انه بعث رسول النعمة بقوله تعالي كما ارسلنا فيكم رسولا منكم والاشارة
فيها انها متعلقة بما قبلها وبما بعدها اما تعلقها بما قبلها فقوله واخشوني ولاتم نعمتي عليكم

كما تم تقريره وان تمام نعمته بتوفيق متابعة النبي عليه السلام لكي تهتدوا في ظل متابعة
النبي عليه السلام الي الوصول الى حضرة الجلال كما ارسلنا فيكم اي في انفسكم لقوله تعالى وفي
انفسكم افلا تبصرون رسولا اي واسطة بيني وبينكم اي من اجزائكم وهو سر
الانساني كالرسول يتحمل رسالتي بقبول انوار فيض الوارد مني ويبلغها الي
اجزائكم والسر في مشكوة جسد الانساني بمثابة الفتيلة في مصباح زجاجة القلب
هو القابل لنور نار الله اذا تجلى نور الربوبية عن صفاء ايت الروحانية
عن ادناس الصفات النفسانية والكدورات الجسمانية وخمود نيران آفات
الشهوات الحيوانية بنور فتيلة السر بنور نار الهيبة فيصير زجاجة القلب
كانها كوكب دري يوقد من شجرة مباركة زيتونة لا شرقية الارواح ولا غربية
الاشباح وهي الكلمة الطيبة يكاد زيتها وهو الروح الاعلى يضيء ولو لم تمسسه نار نور الله
على نور الروحانية يهدي الله لنوره من يشاء وهو السر يتلو على ظاهر مشكوة
جسد الانساني وباطنها وهو زيت الروح وزجاجة القلب في فضاء الصدر واوزنة
الحواس الخمس وظاهر مشكوة الجسد ظاهر آيات الله تعالي وباطنها ويزكيهم من مذمومات
الاوصاف والاخلاق ويعلم كل واحد منهم بحسب استعداده في قبول انوار نار الالهية
الكتاب هو كلام الله وصفاته القديم يعني يتخلق بخلق من اخلاق الله والحكمة وهو
اسرار الشريعة واما تعلق الآية بما بعدها فهو كما ارسلنا فيكم رسولا يتلوا عليكم
آياتنا ثم اخبر عن اتمام النعمة على هذه الامة بقوله تعالي فاذكروني
اذكركم واشكروا لي ولا تكفرون والاشارة فيها ان ذكر العبد لله تعالي من نتايج
ذكر الله العبد من وجهين احدهما ان خطاب الحق مع العبد بقوله فاذكروني كلام ازلي

ذكرهم

ذكرهم به قبل وجودهم والخطاب على الحقيقة مع الذاكرين لله في علم القديم فالآن من ذكر الله
وهم المخاطبون لا الغافلون فذكره نتيجة ذكر الله في الازل والثاني امرهم بالذكر مع فاء
التعقيب بقوله فاذكروني اذكركم فيه تقديم وتاخير معناه اذكركم فاذكروني كقوله تعالى
رضي الله عنهم ورضوا عنه فان رضاهم عنه نتيجة رضاه عنهم وكقوله يحبهم ويحبونه واعلم
ان للذكر مراتب وللذاكر ايضا مراتب ذكر اللسان وذكر الاركان وذكر النفس
وذكر القلب وذكر الروح وذكر السر فذكر اللسان بالاقرار فاذكروني بالاقرار اذكركم بالايمان
وذكر الاركان باستعمال الطاعات فاذكروني بالطاعات اذكركم بالكرامات وذكر النفس
بالاستسلام للاوامر والنواهي فاذكروني بالاستسلام اذكركم بنور الاسلام وذكر القلب
بتبديل الاخلاق الذميمة وتحصيل الاخلاق الكريمة فاذكروني بالاخلاق اذكركم بالاستغراق
وذكر الروح بالتفريد والمحبة فاذكروني بالتفريد والمحبة اذكركم بالتوحيد والقربة
وذكر السر ببذل الوجود والفناء فاذكروني ببذل الوجود والفناء اذكركم بنيل الشهود
والبقاء وهذا حقيقة قوله تعالي في الحديث الرباني وان ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي
وهذا هو الذكر الحقيقي ان يجعل الذاكر مذكورا والمذكور ذاكرا بل يكون الذاكر والذكر
والمذكور واحدا كما قال لمن الملك اليوم لله الواحد القهار وكما قال قائلهم رق الزجاج
ورقت الخمر فتشابها وتشاكل الامر فكانه خمر ولا قدح وكانه قدح ولا خمر
ولا يحل هذا المشكل الا في صورة مثال مناسب مثل حال الفراش مع الشمع فان الشمع
يقول للفراش اذكرني في نفسك اذكرك في نفسي فذكر الفراش للشمع ان يبذل نفسه
لشعلة الشمع فذكر شعلة الشمع في نفسه بالحرقة عليها ولذكره باشتعال نفس الفراش
في نفسه فلا يبقى التمييز بين الشمع والفراش فان طلبت الفراش وجدت الشمع وان
طلبت الشمع وجدت الفراش كما قيل انا من اهوى ومن اهوى انا نحن روحان حللنا بدنا

فاذا ابصرني ابصرته واذا ابصرته ابصرني فلما بزال الغواشي وجوده للشمع نال
من وجود الشمع مقصوده وهو تحقيق قوله لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق وبي
يبطش حديث صحيح رباني واعلم ان اجراء الذكر بالذكر فضيلة مخصوصة بهذه الامة
غير ساير الامم كما قال تعالى يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وقال لهذه الامة
فاذكروني اذكركم واشكروا لي والشكر على نوعين شكر النعمة وشكر المنعم وشكر النعمة
ايضا على نوعين فان النعمة على نوعين نعمة ظاهرة من صحة البدن وسلامة الحواس
والمال والجاه فشكرها ان يستعان بها على الطاعة بما يناسب كل واحد منها ولا
يستعان بها على المعصية ونعمة الباطن لقوله تعالى واسبغ عليكم نعمه ظاهرة وباطنة
وهي المعاني الواردة على القلوب وشكرها بدوام المراقبة والتزام المحافظة لاستزاده
وشكر المنعم ايضا على نوعين شكر رؤية نعمة التوفيق من المنعم لعبودية المنعم وشكر
نعمة وجود المنعم ببذل وجوده لوجدان جود وجود المنعم وفنائه في شهوده وبقائه
بوجود وجوده ولهذا المعنى قال عقيب قوله تعالى فاذكروني اذكركم واشكروا لي اي
شكر نعمة وجودي ووجدان وجودي لا زيد في عينكم وشهودي لكم ولا تكفرون
بترك الزيادة فان الطافي مع خواص عبادي غير متناهية وان تعدوا نعمة الله
لا تحصوها واداء شكرها برؤية العجز عن اداء شكرها كما قال داود عليه السلام
الهي كيف شكرك وشكرك لك نعمة من عندك فاوحي الله تعالى اليه الآن قد شكرتني
ثم اخبر عن اقامة الشكر بادامة الصبر بقوله تعالى استعينوا بالصبر
الآية والاشارة في تحقيقها يا من ترك الكفران بالقيام باداء الشكر وآمن
بالعجز عن اداء الشكر استعينوا على اداء الشكر بالصبر مع الله وهو من

اعمال القلب والصلوة لله وهي من اعمال البدن لتكونوا عمال الشكر كما قال تعالى اعملوا
آل داود شكرا وكما كان قال النبي عليه السلام صلى حتى تورمت قدماه فقيل يا
رسول الله اتعمل هذا وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون
عبدا شكورا فيلازمه اعمال القلب والبدن وهي الصبر والصلوة يعينه الله على
القيام بحق الشكر ان الله مع الصابرين بالعون والنصرة ثم اخبر عن
ادنى حيوة المجازي بنيل حيوة الحقيقي بقوله تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل
الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون والاشارة فيها ان لا تحسبوا ان من يقتل
من اهل الجهاد الاكبر بسيف جلال الله في سبيل الله الفناء في الله اموات وان فنيت
اوصاف وجودهم فانهم احياء بشهود موجدهم ومن كان فناؤه في الله كان بقاؤه
بالله فتارة تفنيهم سطوات تجلي صفات الجلال وتارة تحييهم نفحات الطاف الجمال
فانهم بين روضة وبين غدير يسرحون في رياض الجلال والجمال ولكن لا تشعرون لحوالهم
ولا يطلعون على مآلهم ثم اخبر عن بلاء اهل الولاء وان الصبر على
الجفا يورث الاهتداء بقوله تعالى ولنبلونكم بشيء من الخوف والجوع الى قوله المهتدون
والاشارة في تحقيق الآيات ان البلاء والابتلاء من الله تعالى لاستخراج جواهر
الاخلاق الانسانية من معادنها لان الناس معادن كمعادن الذهب والفضة
بيانه قوله تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا والاعمال
من نتايج الاخلاق فالسنة في استخراج جوهر الشكر الابتلاء بالنعمة كما كان لسليمان
عليه السلام فاخرج منه بها الشكر وقال انه كان عبدا شكورا والسنة في استخراج جوهر الصبر
بالمحنة كما كان لايوب عليه السلام فاخرج منه بها الصبر وقال انا وجدناه صابرا نعم العبد

فيبتلى الرجل على حسب دينه فمنهم من يبتلى الله بالخوف وقال بشئ من الخوف يعني
ببعض والسر فيه ان البلاء تكون لاهل العناية بقدر قوته واستطاعته في النعمة
والمحنة ليستخرج منه الشكر والصبر وانهما جوهران من معادن الروحانيات
ولو زاد على قدر القوة والاستطاعة في بلاء النعمة والمحنة لخرج الى ضد الشكر والصبر
وهما الكفران والجزع وهما جوهران من معادن النفسانيات لاهل الرد ولهذا قال تعالى
وان من شئ الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم اي بقدر قوة اهل القبول والعناية
وعدم قوة اهل الرد والسخط ومنهم من يبتلى الله بالجوع او بنقص من الاموال والانفس
والثمرات او ببعض دون بعض من هذه الجملة او بمجموعها ثم قال وبشر الصابرين ببشارة
في الحال وبشارة في المآل اما في الحال فبشر الصابرين على الخوف بالتوكل واليقين
والشجاعة والجراة وعلى الجوع بتزكية النفس وتنقية القلب وتصفية الروح وتحلية
السر وعلى نقص الاموال بدفع الحرص والغفلة وازالة حب الدنيا فانه راس كل خطيئة
وحصول القناعة ولها كنز لا يفنى ومال لا ينفد وشعار الصالحين وهو الفقر
وعلى نقصان الانفس ان كان بالمرض بكفارة الذنوب وان كان بموت الاقرباء
بقطع التعلقات والتجرد عن العلايق وعلى آفة الثمرات بالخلف من الله في المآل
فبشرهم بالنجاة من العذاب والدرجات في الثواب بغير حساب لقوله تعالى انما يوفى
الصابرون اجرهم بغير حساب وفيه معنى آخر في غاية اللطافة وهو وبشر الصابرين
بان الله معهم في كل حال من حالات الصبر ومصبرهم عن المصايب وتخلقهم بخلق من
اخلاقه وهو الصبر ولو لم يكن معهم باللطف والعناية لما قدروا على الصبر يدل على
هذا قوله ان الله مع الصابرين وقال واصبر وما صبرك الا بالله والصبر ههنا

محمول

محمول على ثلثة اوجه صبر بالامر وصبر بالاختيار وصبر بالاضطرار اما
الصبر بالامر ففي الآية اضمار قوله ولنبلونكم بشئ يعني ولنبلونكم بالامر هذه الاشياء
فالامر بالخوف كقوله تعالى وخافون ان كنتم مؤمنين والامر بالجوع فصيام شهر
رمضان والامر بنقصان المال باداء الزكوة والانفس بالجهاد في سبيل الله
والثمرات باداء العشر منها واما الصبر بالاختيار ففي قوله تعالى ولنبلونكم
بشئ اشارة الى انا نختبركم هل تختارون شيئا من الخوف من نار
تخافوه من الله وتفروا منه اليه والجوع فتتجوعون تقربا الى الله كما كان اختيار النبي
عليه السلام اجوع يوما واشبع يوما اذا جعت تضرعت اليك وصبرت واذا شبعت
ذكرتك وشكرتك ونقص من الاموال فتخرجون عنها بتركها والانفاق في سبيل
الله والانفس فببذل الروح في طلب الحق والثمرات فبالفداء في طريق الحق
كل ثمرة اثمرت شجرة الوجود حتى الولد كما كان حال الخليل عليه السلام في تصحيح
مقام الخلة ببذل المال والنفس والولد اما الصبر بالاضطرار على المصايب
التي تقع من غير الاختيار كما سبق ذكره ثم نعت الصابرين بقوله تعالى اذا
اصابتهم مصيبة يعني بالامر او بالاختيار او بالاضطرار كما ذكرنا قالوا انا لله اي ليس
لنا وجود حقيقي نملكه وجودنا المجازي وله مالكه الوجود الحقيقي وانا اليه راجعون ببذل
الوجود المجازي لنيل الوجود الحقيقي في مقام العندية فنخرج من عندنا ببذل ما عندنا
ليدخلنا في مقعد صدق عند مليك مقتدر وما عندكم ينفد وما عند الله باق اولئك
عليهم جذبات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون بجذبات الحق الى مقام العندية
والتخلق بخلق من الاخلاق وهو الصبر وهذا الذي يبشر به الصابرون بقوله

وبشر الصابرين اعني بجذبات صلوات الحق والاهتداء بها الى مقام العندية
ثم اخبر عن شعاير الله بقوله تعالى ان الصفا والمروة من شعاير الله
والاشارة فيها ان الله تعالى جعل شعاير الظاهر دالا على شعاير الباطن وكما ان
الصفا والمروة من شعاير الله في الظاهر والصفا والمروة من شعاير الله في الباطن
فالصفا للسر والمروة للروح وللسالك بينهما سعي فساعة يسعى في صفاء السر
بقطع التعلقات عن الكونين والتفرد عن الكفلين تبتلا الى الله لقوله تعالى وتبتل
اليه تبتيلا وساعة يسعى في مروة الروح وفي ايصال الخير الى جميع الاجزاء الانسانية
من الداخلية والخارجية والباطنية والظاهرية بمراقبة احوال الباطن ومزاولة
اعمال الظاهر في الطاعات وتقديم الخيرات الى نفسه واهله وعياله والعالمين
باسرهم والاشارة في سبع مراتب في ان لظاهر الانسان سبع آراب وللباطن
سبع اطوار وكذلك للعالم سبع اقاليم فمن حج بيت القلب في طلب الرب فلا جناح
عليه اي فلا يكون عليه حرج ان يطوف بصفاء السر فانه تعظيم امر الله تعالى
ويسعى في مروة الروح فانه شفقة على خلق الله فيكون من شعاير الله ويكون سعيه
الى سبعة آرابه الظاهرة وسبعة اطواره الباطنة والى سبعة اقاليم العالم لقوله تعالى
وان ليس للانسان الا ما سعى وان سعيه سوف يرى ولهذا قال ومن تطوع خيرا يعني
في حق نفسه وحق غيره فان الله شاكر باخذ الواحد من الاعمال الفانية ويعطي العشرة
الى سبع مائة ضعف الى ما لا يتناهى من الحسنات الباقية بل ياخذ الوجود المجازي ويعطي
الوجود الحقيقي عليم بنيات العباد في تقربهم اليه فيتقرب اليهم بقدر صفائهم
في الطاعات ومروتهم في الخيرات لقوله في الحديث الرباني من تقرب الي شبرا

قوله ان الصفا والمروة من شعاير الله الصفا والمروة مخصوصان بانوار التجلي كقوله عليه السلام جاء الله من سيناء وا
واشرق من جبال فاران وهما ملتبسان بصفاء اشراق شمس العزة ومن صعد
اليهما فينبغي ان يرى فيهما ضياء لباس القدرة مستغرقا في نور المشاهد ويتقدس بنظره اليهما عن كدورة البشرية ويطهر منه الاخلاق المحمودة بنعت صفاء المعرفة وايضا ذكرهما اشارة الى اسرار دقايق الملكوت والجبروت لان الصفا والمروة حجابان لمكة ومكة حجاب الحرم والحرم حجاب البيت هكذا اسرار دقايق الحضرة وايضا ان جبل الصفا مصعد العارفين لاجل تصفية الارواح بنور المعرفة طلبا للمشاهدة وجبل المروة مدرج الزاهدين لتزكية الاشباح عند مع الندم سعيا في طلب معاملة الآخرة وطمعا للجزاء والمثوبة واشارة الصفا الى الازل والمروة الى الابد لانهما من شعاير الله
من تفسير العرايس

تقربت اليه ذراعا ومن تقرب الي ذراعا تقربت اليه باعا الحديث وهذا من
حقيقة صفة الشكورية ومن كمال رافته وغاية عاطفته مع اهل محبته وصفوته
ان آثار اقدامهم وساعات ايامهم جعلها اشرف الامكنة واعز الازمنة فلذلك
المشاهد والآثار تعاظم وتزار والى تلك المعاهد والاطلال تشد الرواحل والرحال
كما قال قايلهم اهوى هواها لمن به كان ساكنها وليس في الدار لي هم ولا طرب
وان للتراب اقدامهم بل الغبار آثارهم عند الاحباب قدر عظيم بل عن نقع
على ما فات طريقهم عند صديقهم لا عز من المسك الاذفر كما قيل
وما ذاك الا ان مست بجنابه اميمة في سرب وجرت به بردا ثم اخبر
عن خسارة اهل الجسارة في كتمان الاحكام ونعت حبيبه محمد عليه السلام بقوله تعالى
ان الذين يكتمون ما انزلنا من البينات الآيتين والاشارة فيهما ان كتمان
ما كوشف به السالك الواصل من بينات علوم الحقايق واسرار القران والاخبار
وهداية الطريق الى الله وآداب السلوك ومعرفة آفات النفس وطريق الخلاص منها
بتزكيتها ومعرفة المقامات والاحوال والفرق بينهما من بعد ما بينه الحق بتسليكه
فيه وعرفه بطريق التسليك فيها من طلاب الحق واهل الارادة والصدق
والمستعدين لقبول النصح والارشاد مما يوجب المقت في الحق ويخشى عليه عذاب
ذل الحجاب كما قال النبي عليه السلام من سئل عن علم علمه الله فيكتمه الجم بلجام
من النار الا الذين تابوا واصلحوا وبينوا تداركوا ما سلف من تقصيرهم
بحق الرجعة والقيام للمريدين بحق النصيحة والدعوة الى سبيل الحق
بالحكمة والموعظة الحسنة وبينوا لهم بجميل البيان واقامة البرهان

علي ما يقولون بحسن قيامهم وبمعاملاتهم فان اظهر الحجج لسان افعالكم واصدق
الشهادة لتصحيح ما يدعو به الخلق الي الله ان لا تخالف بمعاملاتكم ما تشير اليه
بمقالاتكم قال الله تعالي وما اريد ان اخالفكم الي ما انهيكم عنه فاوليك اتوب
عليهم يعني الذين تابوا واصلحوا ما كان توبتهم من تلقاء انفسهم انما انا اتوب
عليهم لاني انا التواب ولي التوبة وليست التوبة للذين يعملون السيئات لاني رحيم
ارحم علي من اشاء من عبادي بالتوبة فاتوب عليه ولولا كهديه هذه الاية فان
اكثر اهل التحقيق ما خالطوا الخلق وما اشتغلوا بمناصحتهم وتربيتهم وارشادهم
وما تكلموا علي المنبر وما قعدوا علي السجادة للشيخوخة فرارا عن خسة الشركاء
واجتنابا عن مزاحمة السفهاء واحترازا من بغي وان كثيرا من الخلطاء الا الذين
الا من كان منهم مامورا فلا يكون معذورا فيخالط الناس ويصبر علي اذاهم تقربا
الي مولاهم وعارضته وصلا تقاسمت اذ دعت واخت بني ورقاء بدعوا فاسمع
ثم اخبر عن المصرين انهم بانفسهم مصرين بقوله تعالي ان الذين
كفروا وماتوا وهم كفار الايتين والاشارة في تحقيقها ان الذين انكروا
علي سير القوم وسننهم وجحدوا انواع كراماتهم وما هم عليه من استقامة الطريقة
في سلوك طريق الشريعة وما كوشفوا به من حال الحقيقة خصوصا من سلك مدة
طريق الارادة ثم رجع الي احوال اهل العادة فبمكر النفس والشيطان ينكر
علي احوال الاخوان ثم اصروا علي هذا الخذلان حتي ماتوا في تلك الخسة وقبضوا
علي تلك الظلمة اوليك عليهم لعنة الله واللعنة في الحقيقة ضد الرحمة وكما ان الرحمة
ارادة ايصال زيادة الخير الي اهل الخير فكذلك اللعنة ارادة ايصال زيادة الشر

الي اهل الشر فمعناها ان الله تعالي طردهم من الباب بارادته القديمة فانه
فعال لما يريد بلعنة الله وسخطه وقعوا في ورطة الانكار ومهلكة الاصرار
لقوله تعالي ولو شينا لاتينا كل نفس هداها وقال ولو شاء الله لجمعهم علي
الهدي ولعنة الملايكة والناس اجمعين عليهم بتبعية لعنة الله وموافقتهم
كما وفقوه بقوله هو الذي يصلي عليكم وملايكته وقال النبي عليه السلام اذا احب
الله العبد نادي جبريل عليه السلام ان الله تعالي قد احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل
السماء ويوضع له القبول في الارض واذا ابغض عبدا دعا جبريل فيقول اني ابغض فلانا
ابغضوه قال فيبغضونه ثم يوضع له البغضاء في الارض حديث صحيح اخرجه البخاري
واخبرنا المشايخ بطرق مختلفة جميع كتابه الجامع الصحيح البخاري منها اخبرنا ابو العز
عبد الباقي بن عثمان بن محمد بن ابي نصر محمد بن صالح الهمداني بها في ذي الحجة سنة
احدي وستماية اخبرنا ابو الكاتب ابو جعفر محمد بن الحسن الهمداني اخبر ابو عبد الله محمد
بن موسي الصفار اخبرنا ابو الهيثم محمد بن مكي ابن محمد الكشميهني اخبرنا ابو عبد الله
محمد بن يوسف بن مطر الفربري اخبرنا الامام الحافظ ابو عبد الله محمد بن اسماعيل البخاري
اخبرنا عمرو بن علي اخبرنا ابو عاصم اخبرنا ابن جريج اخبرني موسي بن عقبة عن نافع ان
ابا هريرة قال قال رسول الله صلي الله عليه وسلم اذا احب الله العبد الحديث في اللعنة مثل
ذلك فبقوا خالدين مقيمين ابدا في هواهم فلا يخفف عنهم عذاب الفرقة لانها ثمرة النكرة
وابطلوا حسن الاستعداد وصفاء مرآة القلب بريق الانكار لقوله تعالي كلا بل ران
علي قلوبهم ما كانوا يكسبون ولا هم ينظرون لتصقيل مرآة قلوبهم بمصقل الذكر كما
قال عليه السلام ان لكل شي صقالة وصقالة القلب بذكر الله لان تحصيل نور القلب

بذكر الله يكون في الدنيا لا في الآخرة لقوله تعالى قيل ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورًا
ثم أخبر عن أوصاف وحدانيته مع أهل التوحيد والمعرفة ألطاف رحمانيته بقوله
تعالى وإلهكم إله واحد إلى قوله تعقلون والإشارة فيها أن من شرف الإنسانية وكمال
عناية الله في حقه أنه أضاف نفس إلهيته إليه وقال وإلهكم فلما خص البيت بإضافته
إلى نفسه بقوله ونفخت فيه من روحي وأخرى بإضافة نفسه إليهم بقوله وإلهكم جعله مسجود
الملايكة فشتان بين ما يكون مسجود الخلق ومن يكون مسجود الملايكة ووحد نفسه بقوله إله
واحد حتى لا يخطر ببال الموحد احتمال إله ثان لأنه لو احتمل بالثاني لاحتمل بالثالث والرابع
إلى غير النهاية فيودي ذلك إلى التفرقة فيكون ضد التوحيد ومانع الجمعية والحضور مع الله
الواحد الأحد فحسم مادة التفرقة عن قلب الموحد بقوله إله واحد ثم نفى الإلهية عن
غير الواحد مطلقا بقوله لا إله إلا هو لأن إثبات الوحدانية لو كان مقيدا بقوله
وإلهكم إله واحد لكان محتملا أن يكون لغيركم من المخلوقات إله آخر فنفى الشريك بقوله
لا إله إلا هو ليخلص الموحد في عبوديته لأن بتقدير وجود الشريك لا يعلم العبد أنه عبد
لهذا أو لذاك أو لهما جميعا فحينئذ لا يكون مخلصا في عبوديته مخلصا في افتقاره إليه
مخلصا في أنه لا ملجأ له إلا رحمته ولا منجا له إلا كرمه وجوده ولهذا وصف نفسه عقيب لا إله
إلا هو بصفتي الرحمن الرحيم وهما اسمان يدلان على صفتي الجلال والجمال كما مر شرحها
في تفسير بسم الله الرحمن الرحيم فيكون معناها حقيقة في قوله لا إله إلا هو الرحمن الرحيم لا إله
إلا هو الخالق الباري المحيي المميت الضار النافع المعز المذل المعطي المانع المعبود
المحمود إلا هو الرحمن الرحيم الذي له هذه الأسماء الحسنى والصفات العليا روي عن عمران
بن حصين أنه قال قال النبي عليه السلام لأبي حصين كم تعبد اليوم من إله قال أعبد سبعا

ستا في الأرض وواحدا في السماء قال وأيهم تعبده لرغبتك ورهبتك فقال الذي في السماء إله
فقال عليه السلام فيكفيك إله السماء ثم قال يا حصين لو أسلمت علمتك كلمتين تنفعانك
فأسلم حصين ثم قال يا رسول الله علمني الكلمتين فقال عليه السلام قل اللهم ألهمني رشدي
وأعذني من شر نفسي فمن نتايج صفتيه الرحمن الرحيم في حق الإنسان ما أشار إليه في قوله
تعالى إن في خلق السموات والأرض إلى قوله لقوم يعقلون يعني أن الحكمة في خلق الأشياء
ليكون كل شيء مظهر آية من آيات الله ولا فايدة لهذه الأشياء من الآيات المودعة
فيها فايدة عايدة إلى الإنسان لأنهم قوم يعقلون الآيات لقوله سنريهم آياتنا فكان فايدتها
في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق فالإشارة في تحقيق الآية أن العالم
بما فيه خلق بتبعية الإنسان لأن العالم مظهر آيات الحق ومن الآيات الإنسان
والإنسان مظهر معرفة الحق ولهذا قال وما خلقت الجن والإنس إلا ليعبدون أي
ليعرفون فلو لم يكن لأجل معرفته ما خلق الإنسان ولو لم يكن لأجل الإنسان ما خلق العالم
بما فيه كما قال النبي عليه السلام لولاك لما خلقت الكون وكان العالم مرآة تظهر فيه آيات
جمال الحق وجلاله والإنسان هو المشاهد لآيات الجمال في مرآة العالم وهو مرآة يظهر فيه
مرآة العالم وما يظهر فيه كما قال تعالى وفي أنفسكم أفلا تبصرون وهذا تحقيق قوله
من عرف نفسه فقد عرف ربه لأن نفسه مرآة جمال ربه وليس أحد غير الإنسان أن
يشاهد جمال ربه في مرآة العالم ومرآة نفسه بإراءة الحق كما قال سنريهم آياتنا
في الآفاق الآية فافهم جدا واعرف قدرك لتعرف قدر ربك يا مسكين ومما يدل على أن
خلق السموات والأرض وما بينهما تبع لخلق الإنسان قوله عليه السلام لا تقوم الساعة حتى لا
يقال في الأرض الله الله يعني إذا مات الإنسان الذي هو يقول الله الله قامت القيامة

فلم تبق السموات والارض لان وجودهما كان تبعا لوجود الانسان فاذا لم يبق المتبوع
ما بقي التابع ثم اخبر عن اقوام ردتهم العزة وادركتهم القهرة
بقوله تعالي ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله ولهذا
اعلم الله الخلق عن فتنة هذه الاشياء وعداوتها وحذرهم عنها بقوله انما اموالكم
واولادكم فتنة وبقوله ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم يعني فاحذروهم
عن محبتهم لان محبتهم يمنعكم عن محبة الله وهو الحبيب وانهم العدو ومن احب الله
يرى ما سواه بنظر العداوة كما كان حال الخليل عليه السلام وقال فانهم عدو لي الا رب
العالمين ومن كان في الازل اهلا لمحبة الله نما وكل الى محبة الانسان بل جذبته العناية
الازلية ونظمته في سلك الكناية بخطاب يحبهم للكفاية الابدية فتجلي له الحق
بصفة المحبة فانعكست تلك المحبة بمرآة قلبه فبتلك المحبة يحبونه فانها لا
تتعلق بغير الله لانها من عالم الوحدة فلا تقبل الشركة كما قال تعالي والذين
آمنوا اشد حبا لله لان الاعداء احبوا الانداد بمحبة فانية نفسانية
والاحباء احبوا الله بمحبة باقية ربانية بل احبوه بجميع اجزائهم الفانية
والباقية شعر الشوق اكثر ان يحتص جارحة كلي اليك علي الحالات مشتاق
ولو يرى الذين ظلموا يعني وضعوا محبة الله في غير موضعها من الاشياء وهو الظلم
وانقطعوا عن الله وعكفوا علي عبادة الهوى واتخذوا الههم الهوى اذ يرون
العذاب اي عذاب قطيعة الله وذاقوا الم حرقة نار فرقة الله تطلع علي الافئدة
لتحقق لهم ان القوة لله جميعا اي قوة كل داء ومرض ووجع وعلة وبلاء وشدة
ومضرة وفتنة وبلية ومحنة وعقوبة وبلاء في الدنيا والآخرة من قوة

عذاب القطيعة متشتتة منه وجميعها مندرجة في ضمن فقدان الله ولا توجد شدة
عذاب فقدان الله في شدة كلها كما قال تعالي وان عذابي هو العذاب الاليم اي عذاب
فرقتي وقطيعتي ثم اخبر عن حاصل محبة اهل الاهواء بالتقاطع والريا
بقوله تعالي اذ تبرا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا الايتين والاشارة في تحقيقهما
ان كل صحبة ووصلة ومحبة ومودة وموافقة ومتابعة تكون مشوبة بالهوى
ومعلولة بالريا والاغراض الفاسدة والاطماع الحيوانية والعصبية النفسانية
فلما انقطعت بالموت عنهم هذه الاسباب وراوا فساد العذاب تكون حاصل امرهما
الفرقة والعداوة والتبري لقوله تعالي يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس
القرين وقوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقال الذين اتبعوا لو ان
لنا كرة فنتبرا منهم كما تبرؤا منا فلما كانت اسباب مواصلاتهم فانية دنياوية بالموت
وفناء الدنيا انقطعت عنهم ولكن لما كانت وصلة المومنين ومحبتهم ومتابعتهم مبنية
علي الدين المتين والحق المبين فلا انقطع بانقطاع العمر وزوال الدنيا لقوله تعالي فمن
يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها وقال اخوانا
علي سرر متقابلين بل محبتهم اذا كانت للحق بالحق فتسلب الارواح والابدان والازواج
والاولاد بالحبس بالقيود وباهوال القيامة والوقوف للسوال والعبور علي الصراط
والورود في النار وان بقوا فيها طول الاعمار فلا يزدادون فيها الا محبة كما
قلت في بعض الاوقات قد طال الي لقائكم اشواقي والهجر دمي اراق من اماق في المهجة
حبكم كما هو باق ولهذا قال تعالي والذين آمنوا اشد حبا لله كذلك يريهم الله اعمالهم
حسرات عليهم اي حاصل معاملاتهم يريهم بانواع العذاب والعقوبات والحسرات علي ما

فاتهم من الدرجات والقربات والكرامات وفيه معنى آخر ان الله تعالى يريهم حاصل اعمال
المؤمنين من المقامات العلية والدرجات الرفيعة ليزيدهم حسرات على حسرات
ايها القانع ما احسن صيد الطيبات فاتك الشرب وما زودت غير الحسرات
وما هم بخارجين من نار الحسرة والقطيعة ابد الآباد ثم اخبر عما يدل
المؤمن على اتباع الخير واجتناب الشر بقوله تعالى يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا
طيبا الآيتين والاشارة فيهما ان اكل الحلال الطيب يورث القيام بطاعة الله
والاجتناب عن اتباع خطوات الشياطين والحلال ما اباح الله اكله والطيب ما لم يكن
مشوبا بشبهة حقوق الخلق ولا بشوب حظوظ النفس والدليل على ما ذكرنا قوله تعالى يا ايها
الرسل كلوا من الطيبات واعملوا صالحا والاشارة فيها ان العمل الصالح نتيجة اكل الحلال
الطيب وانما لم يذكر ههنا الحلال لانه اكتفى بالطيب من الحلال فانه لا يكون طيبا الا ان
يكون حلالا على ما اولناهما فكل طيب حلال ولا كل الحلال طيب ولهذا قال النبي عليه السلام
ايها الناس ان الله طيب لا يقبل الا الطيب وان الله امر المؤمنين بما امر به
المرسلين فقال يا ايها الرسل كلوا من الطيبات الآية وقال يا ايها الذين آمنوا
كلوا من طيبات ما رزقناكم ثم ذكر الرجل يطيل السفر يمد يديه الى السماء يا رب
اشعث اغبر ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام فاني
يستجاب له ذكره حديث صحيح اخرجه مسلم برواية ابي هريرة رضي الله عنه فظهر الفرق
بين الحلال والطيب بان الله طيب يعني غير مشوب بعيب او شبهة مثل ولا يقال له
ان الله حلال وفي قوله تعالى ولا تتبعوا خطوات الشيطان اي اوامره بيان قوله انما
يامركم بالسوء الآية والاشارة فيها الى ان لا تتبعوا اوامره فانه لكم عدو مبين

واتبعوا

واتبعوا اوامر الله ورسوله فانما وليكم الله ورسوله ثم فسر خطوات الشيطان وبين
عداوته بقوله انما يامركم بالسوء والفحشاء وان تقولوا على الله ما لا تعلمون والسوء
كل معصية فيها حظ للنفس بيانه قوله تعالى ان النفس لامارة بالسوء والنفس
لا تامر الا بما فيها حظها والفحشاء كل معصية فيها حظ للشيطان وحظه
الاغواء والاضلال بيانه قوله فبعزتك لاغوينهم اجمعين قال ولاضلنهم وليس للشيطان
حظ فيما للنفس فيه حظ لان الشيطان عدو للانسان لا يرضى له ان يظفر بشيء من
حظوظ الروحانية والنفسانية الا باضطرار عند العجز عن اضلال الانسان
واغوائه على وجه يكون له فيه خسارة الدنيا والآخرة فيرضى له حينئذ بارتكاب
معصية يكون فيها حظ من حظوظ النفس وكذلك ليس حظ النفس فيما للشيطان فيه
حظ من الضلالة والغواية الا ان تمنيها الشيطان بتبعيته حظا من حظوظها
كما قال تعالى ولامنينهم فتقع النفس عند الضرورة في ورطة الضرورة بتبعية استيفاء
حظها فعلى هذا ثبت ان للسوء اختصاصا بما فيه للنفس حظ ولو استعمل في غير
ذلك ولهذا قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر ويامركم بالفحشاء وهي الضلالة والغواية
وهي المعتقدات الفاسدة والشبهات العقلية التي القاها الشيطان في قلوب اهل
الزيغ والاهواء المختلفة عند حرمانهم عن انوار متابعة الانبياء عليهم السلام واستبدادهم
بآرائهم واقتدائهم بعقولهم المعلولة بآفات الحس والخيال والوهم وظلمة الطبع الذي
لا تفارق العقل الا بظهور نور الشرع فاوقعهم في اودية الهلاك مثل الفلاسفة والاباحية
فاعتقدوا شيئا من الكفر والاباحة والزندقة فضلوا واضلوا كثيرا واملى عليهم
الشيطان بعض معتقدهم حتى تلفظوا بها كما قال تعالى وان تقولوا على الله ما لا

تعلمون ما لا علم لكم به من علم التوحيد الفطري الذي فطر الناس عليها واخذ منهم الاقرار
والعهد بها بقوله الست بربكم قالوا بلى انما هذا من القاء الشيطان واملائه بمثابة
كيده لقوله واملي لهم ان كيدي متين تعالى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا ثم اخبر
عن جهلهم في الاقتداء بتقليد الآباء بقوله تعالى واذا قيل لهم اتبعوا ما انزل الله
قالوا بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا والاشارة فيها ان لا عبرة في امر الدين بتقليد
الآباء واتباع مذاهبهم لقوله بل نتبع ما الفينا عليه آباءنا بل الواجب على العبد
اتباع ما انزل الله بصدق النية في الطلب وخلوص الطوية في العمل في قوله اولو كان
آباؤهم لا يعقلون شيئا ولا يهتدون اشارة الى قطع النظر عن اسلافه واتباع اهل
الاهواء المختلفة والبدع الذين لا يعقلون من طريق الحق فضلوا في تيه محبة الدنيا
ويدعون انهم اهل العلم واهل الخرقة ولبسوا من اهل الخرقة واتخذوا العلم والخرقة
كسبا للمال والجاه ويقطعون الطريق على اهل الطلب بالطلب كما قال تعالى في بعض
الكتب المنزلة لا تسألني عن عالم قد اسكرته حب الدنيا فاولئك قطاع الطريق
على عبادي ولا يهتدون طريق الحق لانفسهم ليرجعوا عما هم فيه من الحرص على الدنيا
ومتابعة الهوى وفيه اشارة ان من يكون على جادة الحق وقدمه ثابت على صراط
مستقيم الشريعة وعنده معرفة سلوك مقامات الطريقة فيجوز الاقتداء به اذ هو
من اهل الاهتداء الى عالم الحقيقة دون مدعي الشيخوخة بطريق من الآباء ولا
حظ لهم من طريق الاهتداء فانهم لا يصلحون الاقتداء ومن هذا حال اكثر المشايخ
في زماننا تاب الله عليهم واصلح بالهم ثم اخبر عن اراداتهم عملا وضرب لهم
مثلا بقوله تعالى ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق الآية والاشارة فيها ان مثل

الذين كفروا في عالم الارواح عند الميثاق اذ خاطبهم الحق بقوله الست بربكم كمثل الذي
ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء لانهم كانوا في الصف الاخير اذ الارواح كانت جنودا مجندة
في اربعة صفوف وكان في الصف الاول ارواح الانبياء عليهم السلام وفي الصف الثاني ارواح
الاولياء وفي الصف الثالث ارواح المؤمنين وفي الصف الرابع ارواح الكافرين فاحضرت
الذرات التي استخرجت من ظهر آدم من ذرياته واقيمت كل ذرة بازاء ارواحها فخاطبهم
الحق بالست بربكم فالانبياء سمعوا كلام الحق كفاحا بلا واسطة وشاهدوا انوار
جماله بلا حجاب ولهذا استحقوا ههنا النبوة والرسالة والمكالمة والوحي الله اعلم حيث
يجعل رسالاته والاولياء سمعوا كلام الحق وشاهدوا انوار جماله من وراء حجاب
ارواح الانبياء ولهذا ههنا احتاجوا لمتابعة الانبياء فصاروا عند القيام باداء حق
متابعتهم مستحقي الالهام والكلام من وراء الحجاب والمؤمنون سمعوا خطاب الحق
وراء حجاب ارواح الانبياء وحجاب ارواح الاولياء ولهذا ههنا آمنوا بالغيب
وقبلوا دعوة الانبياء وان بلغتهم من وراء حجاب ارواح رسالة جبرئيل وحجاب
رسالة الانبياء فقالوا سمعنا واطعنا ومما يدل على هذا التقرير قوله تعالى وما
كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا يعني الانبياء او من وراء حجاب يعني الاولياء
او يرسل رسولا يعني المؤمنين والكفار لما سمعوا الخطاب من وراء الحجب الثلاث
كانوا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء فما شاهدوا من انوار جمال الحق لا قليلا
ولا كثيرا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون وما فهموا شيئا من كلام الحق الا انهم سمعوا
من ذرات المؤمنين من وراء الحجاب لما قالوا بلى فقالوا بالتقليد بلى ولهذا
ههنا قلدوا ما الفوا عليه آباءهم لقوله انا وجدنا آباءنا على امة وانا على آثارهم

معتقدون فلما تعلقت ارواحهم بالاجساد فتكدرت بكدورات الحواس والقوى النفسانية واظلمت بظلمات الصفات الحيوانية وران على قلوبهم ما كانوا يكسبون من التمتعات البهيمية والحركات السبعية والاخلاق الشيطانية واللذات الجسمانية فاصمهم الله واعمى ابصارهم فهم الان صم عن استماع دعوة الانبياء بسمع القبول بكم عن قول الحق والاقرار بالتوحيد عمي عن رؤية الايات والمعجزات فهم لا يعقلون ابدا لانهم ابطلوا بالرين صفاء عقولهم الروحانية وحرموا عن فيض الانوار الربانية وايضا لا يعقلون لانهم صم بكم عمي فهم لا يعقلون ثم اخبر عن ان اكل الطيبات يورث الشكر والعبادات بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم الاية والاشارة ان من فضل الله وكرمه مع المؤمنين امرهم باكل الطيبات كما امرهم باقام الصلوة وايتاء الزكوة لفائدتين احدهما ان يكون اكلهم بالامر لا بالطبع فيمتازون من الحيوانات ويخرجون من حجاب ظلمة الطبع بنور الشرع والثاني ليثيبهم بايتمار امر الاكل كما يثيبهم بايتمار امر الصلوة والزكوة قال النبي عليه السلام ان المؤمن يوجر في كل شيء حتى لقمة يضعها في فيه او في فم امرأته قوله من طيبات ما رزقناكم فالحلال ما لا تبعة عليه والطيب ما لا يرى للمخلوق فيه منة ولهذا قال ما رزقناكم يعني انا الرزاق لا غيري واشكروا لله يعني نتيجة اكل الطيبات بالامر مع العلم بان الله رازقه الشكر لله على ما رزقه وفي قوله ان كنتم اياه تعبدون اشارتان احدهما ان من شرط العبودية شكر المعبود في السراء والضراء والشدة والرخاء والثانية نوع من عبادة المعبود وان اكثرهم شكرا اكثرهم عبادة

ثم اخبر

ثم اخبر عما حرم في الظاهر من الماكولات وفي الباطن من المالوفات بقوله تعالى انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الاية والاشارة انه لما حرم على الظواهر هذه المعهودات حرم على البواطن شهود غير الله من الموجودات فالميتة هي جيفة الدنيا كما قال قائلهم وما هي الا جيفة مستحيلة عليها كلاب همهن اجتذابها فان تجتنبها كنت سلما لاهلها وان تجتذبها نازعتك كلابها والدم هي الشهوات النفسانية قال عليه السلام ان الشيطان ليجري في ابن آدم مجرى الدم ولولا ان الشهوات في الدم مستكنة لما كان للشيطان اليه سبيل ولهذا قال عليه السلام سدوا مجاري الشيطان بالجوع لان الجوع يقطع مادة الشهوات ولحم الخنزير اشارة الى هوى النفس وتشبيه النفس بالخنزير لغاية حرصها وشرهها وخستها وخباثتها باطنها وظاهرها وما اهل به لغير الله هو كل ما يتقرب به الى الله من الطاعات البدنية والخيرات المالية من غير اخلاص لله في الله بل للرياء والسمعة في سبيل الهوى فمن اضطرت الضرورة حاجته النفسانية الى شيء منها واما الضرورة في امر الشرع باقامة احكام الواجبات عليه فليشرع في شيء مما اضطر اليه غير باغ اي غير حريص للدنيا وجمعها في الحرام والحلال وغير مولع على الشهوات بالحرام والحلال وغير مقيد الى استيفاء حظوظ النفس الحرام والحلال وغير مواظب على الريا في الطاعات والخيرات من السنن والبدع ولا عاد اي غير متجاوز من الدنيا حد القناعة وهي ما سد الجوعة وستر العورة ومن الشهوة ما لا يحجبه عن الحق واباحه الشرع فان الله تعالى اوحى الى داود عليه السلام يا داود حذر وانذر قومك عن اكل الشهوات فان القلوب المعلقة بشهوات الدنيا عقولها عني محجوبة ومن حظوظ النفس ما يقيها عن الهلاك صورة ومعنى

من احكام الشرع لا نزيد على الواجبات لاداء الزهد والورع والعبادة والمجاهدة
بالتسلس والرياء للشهرة بل لا نترك الواجبات وان كانت مشوبة بهذه الافات
اقامة للعبودية وازالة لهذه الافات وطلبا للاخلاص فلو نزيد على الواجبات
بهذه النيات فحسن والا فلا نزيد على الواجبات للرياء قال النبي عليه السلام ما قل الرياء
شرك فلا اثم عليه قام بهذه الشرايط فمن لم يكن من المستهلكين في طريق الحق
وصولا فلا يسلك غير سبيل الشرع سبيلا فاما يكون محوا في الله او يكون قايما بالله
او يكون عاملا لله ولا يكون الرابع فيكون متمجا لاحظ له ان الله غفور رحيم يغفر الغافلين
له بآثار الرحمة والقايمين به بانوار الرحمة والماحين فيه باوصاف الرحمة ثم اخبر
عن خيال من باع الدين بالدنيا والآخرة بقوله تعالى ان الذين يكتمون ما انزل الله من
الكتاب والاشارة فيها ان العلماء المداهنين الذين يكتمون ما انزل الله من المواعظ
في القرآن والوعيد لاهل الظلم والفسق في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وحفظ
حدود الله ودفع العادات وترك الشهوات وزينة الدنيا وفتنتها ومحبتها وانما
يكتمون عن الملوك والامراء والوزراء والمترفين وارباب الدنيا اما خوفا عن
ايضاع مرتبتهم ونقصان قدرهم عندهم واما طمعا في احسانهم وبرهم معهم او
لانهم شركاؤهم في بعض احوالهم من حب الدنيا وجمعها والحرص في طلبها وطلب
مناصبها وحب رياستها او بالتنعم في الماكول والمشروب والملبوس والمركوب والمسكن
والاواني وآلات البيت والامتعة والزينة في كل شيء والخدم والخيول وغير ذلك
فعند ذلك يداهنون ويشترون بالكتمان ثمنا قليلا اما من متاع الدنيا وهي متاع
قليل واما من تمتعات الحيوة الدنيا وية الفانية في بطونهم اي في بواطنهم نار الحرص

والشهوة

[illegible] فيحصل في قلب العبد [illegible] من نار [illegible]

والشهوة والحسد التي تطلع على الافيدة وتاكل الحسنات القلبية والاخلاق الروحانية
ويحرقها ويمحوها كما قال عليه السلام الحسد ياكل الحسنات كما تاكل النار الحطب
فعبر عنها عما يفسد الطاعات ويحبط الصالحات بالنار لمناسبة في العمل وهي في الحقيقة
نار معنوية كنار الغضب فمن اظهر شررا على الظواهر من غيرها حتى يرى الغضب كشعلة
نار في الجسد واعلم ان كل عمل وفعل وقول يصدر من العبد على خلاف الشرع نور يجتني
من نار المحبة فيظهر في القلب فاذا استولت المحبة واشتعلت نارها تحرق كل
محبوب في القلب غير الله كما ان في حال حلو حرارة محبته فاذا اكل الرجل ذلك الحلو يحصل
تلك الحرارة في المزاج في الحال ويحرق الرطوبات والاخلاط فكذلك تحرق تلك النار في القلب
الحسنات والاخلاق في الدنيا والآخرة تجلب المرام وتصليه السعير لقوله تعالى ان الذين
ياكلون اموال اليتامى ظلما انما ياكلون في بطونهم نارا وسيصلون سعيرا يعني ياكلون
في بطونهم نارا في الحال وسيصلون سعيرا في النار فافهم جدا ولقوله عليه السلام الذي
يشرب في آنية الذهب والفضة انما يجرجر في بطنه نار جهنم يا قليل الفهم قصير النظر
امن بهذه الاشياء فان لم تفهمها لقوله تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون
تسبيحهم فالايمان بها واجب وان لم تفهمه ولا يكلمهم الله يوم القيمة لانهم كتموا كلامه
في الدنيا ولا كلموه بالصدق وكلموا غير الحق وقال تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها
ولا يزكيهم لان تزكية نفس الانسان مصدرها من الايمان والاعمال الصالحة بصدق النية
من تهذيب الاخلاق بآداب الشريعة فان لم يزكها في الدنيا فقد خاب وخسر وحرم
في الآخرة من تزكيتها لقوله تعالى قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها ولهم عذاب اليم
من كتمان الحق وحرمان مكالمة الله وتزكيته لهم ومن النار التي اكلوها في بطونهم

واشتغلوا بما في بواطنهم من تصليتهم السعير ثم اخبر عن خسارة تجاراتهم
بقوله تعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى الى قوله لفي شقاق بعيد والاشارة
فيها انه اولئك المداهنون من العلماء هم الذين اشتروا الضلالة حب الدنيا بالهدى
بهدى اظهار الحق وآثروا الخلق على الحق والمداهنة على افضل الجهاد لقوله عليه السلام
ان افضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جاير والعذاب بالمغفرة اي عذاب نار القطيعة
والفرقة بمغفرة القربة والوصلة فما اصبرهم على نار الهجران في دركات الخذلان
والخسران ذلك المداهنة منهم بان الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا
اي داهنوا في الكتاب اي في احكام الكتاب لفي شقاق بعيد اي لفي خلاف باطل
بعيد عن الحق فان بين الحق والباطل بونا بعيدا وفيه معنى آخر وان الذين اختلفوا
وداهنوا اليوم ههنا اختلافا فانهم مقدرة في الكتاب الازلي والقضاء السرمدي
وانهم لفي شقاق اي ضلال بعيد من العهد الاول لا قريب من الآن كما قال عليه السلام
ان الله تعالى خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره فمن اصابه ذلك النور فقد
اهتدى ومن اخطاه فقد ضل فهذا ضلال بعيد من خطاء الرشاش لا ضلاله قريبة
من خطاء الاوباش ثم اخبر عن البر في عبودية الحق بقوله تعالى ليس
البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الآية والاشارة فيها ان ليس
الاعتبار في البر بظواهر الاشياء والمعاملات الفارغة عن الحقايق ولكن
الاعتبار بالبر الحقيقي لمن آمن بالله واليوم الآخر والملايكة والكتاب اي آمن بهداية
الله التي عبر عنها من العناية بقوله يحبهم عن كان هذه الكناية عايدة عليه
فتجلى الحق تعالى لروحه بصفة المحبة في بدو وجوده فتنور الروح بنور

المحبة بوحدانية المحبوب وشاهد الامور الاخروية وآمن بها وكذلك الملايكة والكتاب
وفيه وجه آخر ليس البر بركم بتوليه وجوهكم قبل المشرق ولكن البر الحقيقي هو
بركم بتوليه وجوه ارواحكم بجذبات المحبة قبل الحضرة الربوبية المحبوبية
لتؤمنوا بدلالة نور برى منه وببر حبي لكم تحبوني والملايكة يحبونكم ببر
حبي لكم كما ذكرنا في الحديث ان الله تعالى اذا احب عبدا نادى جبريل اني
احببت فلانا فاحبه فيحبه جبريل ثم ينادي جبريل في السماء ان الله تعالى
احب فلانا فاحبوه فيحبه اهل السماء الحديث وبر حبي لكم ليس بمحدث كبركم
معي بل هو بر قديم في الكتاب اي العلم الازلي والكلام السرمدي يحبهم ويحبونه اي
يحبهم في الازل ويحبونه في الابد يحبهم ببر معهم بر محبتهم ليبروا معه بمحبتهم
اياه ببر محبته التي بر بها معها ويحبونه ولولا بر محبته لهم ما كانوا ليؤمنوا به
ولا يحبوه ابدا فافهم جدا قوله والنبيين اي بنور هذه المحبة يهتدون المحبون
الى اهل محبة يحبونهم فان الجنسية علة الضم فيؤمنون بهم ويتابعون لهم حق
المتابعة فاظهر فوايد خصوصية هذا الايمان واخبر عن ثمرات بذر بر حبه
فيهم بقوله تعالى وآتى المال على حبه يعني من ثمرات حبه ايتاء المال على حبه
والمال اشارة الى ما مال اليه غير الله من نتايج بذر بر الحب انفاق كل محبوب
غير الله على حب الله ليكون ثمرة بذر بر حب الله في النهاية بر الوصول الى حضرة
المحبوب لقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون لان ثمرة كل بذر في النهاية
يكون من جنس بذرها في البداية ولكن مع خصوصية اخرى ولهذا لما سئل الجنيد
ما النهاية قال الرجوع الى البداية وفي قوله وآتى المال على حبه معنى آخر وهو

وعنوان ما حصل للعبد من بر الحبيب وما مال الى البر من عواطف الحق واحسانه بتجلي
انوار صفاته بعطفه وينفقه على حب حبيبه باداء حقوق الشريعة والطريقة
لمعاملات القلبية والقالبية ذوي القربى فهم الروح والقلب والسر ذو القربة
للحق واليتامى المتولدات من النفس الحيوانية الامارة بالسوء اذا ماتت النفس
عن صفاتها بسطوات تجلي صفات الحق فنيت وبقيت منها يتامى المتولدات
على الدوام من اوصاف البشرية والمساكين اهم الاعضاء والجوارح وابن السبيل
القوى البشرية والحواس الخمس فانهم في التردد والسفر الى عالم المعقولات والمخيلات
والموهومات والمحسوسات دايما والسائلين هم الدواعي الحيوانية والروحانية
وفي الرقاب اي في فك رقبة السر عن اسر تعلقات الكونين وعتق رقبته
عن عبودية ما في الدارين فان المكاتب عبد ما بقي عليه درهم فاذا تخلص السر
عن غير الله وعبوديته بدوام المراقبة ولزوم المعاملة صار اهل المشاهدة
واقام صلوة المحاضرة مع الله واتى زكوة مواهب الحق الى اهل استحقاقها من الحق
فهم الموفون بعهدهم اذا عاهدوا مع الله بالتوحيد والعبودية الخالصة يوم
الميثاق وانهم من الصابرين في مراعاة الحقوق وجزاء مخالفات الحظوظ وفناء
الوجود عند لقاء الشهود حين بأس سطوات الجلال لا بصبرهم بل بقيام
الحق عنهم وبقائهم بصفات الجمال اولئك الذين صدقوا ببذل الوجود ما عاهدوا
الله يوم الشهود لقوله تعالى من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه اولئك
هم المتقون من ترك الانانية بالاستهلاك في الهوية وان ما نقض الآية من
فنون الاحسان ووجوه قضايا الايمان وتصفية الاعمال وصلة الرحم والتمسك

بفنون الذمم والعصم والوفاء بالعهود ومراعاة الحدود لعظيم الاثر كثير الخطر
محبوب الحق شرعا ومطلوبه امرا ولكن قيام الحق عليك عند قيامك عنك واحتجابك من
شاهدك لا استمدادك في وجودك القدم وتعطل رسومك عن سالكات احساسك
اتم واعلى في المعنى ثم اخبر عن اختصاص القصاص للعوام والخواص بقوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى والاشارة فيها ان الله تعالى كما
كتب عليكم القصاص في قتلكم كتب على نفسه الرحمة في قتلاه وقال من احبني
قتلته ومن قتلته فانا ديته وفي قوله الحر بالحر اشارة الى ان في قتلاكم
قصاص المثل بالمثل وفي قتلاي لمن له المثل من لا مثل له فلهذا لم يشبه قصاصي
قصاصكم فان في قصاصكم موت الرجلين وفناء الشخصين وفي قصاصي حيوة
الدارين والبقاء رب الثقلين فمن عفي له شي من اخيه يشير الى ان من عفا له
من الاحباء والاصفياء شي من انواع البلاء والابتلاء الذي هو موكل بالانبياء
والاولياء فان معروف من معارف احسانه وعطف من عواطف امتنانه والواجب على
العبد اداء شكره الى الله باحسان فهل جزاء الاحسان الا الاحسان ومن عومل
بدل البلاء بالنعماء وعوض للشدة بالرخاء ذلك تخفيف من ربكم ورحمة فمن اعتدى
بعد ذلك الوفاء بملابسة الجفاء والقى جلباب الحياء فله عذاب اليم فان الكفران
مرتعه وخيم ثم اخبر عن فوايد القصاص للعوام والخواص بقوله تعالى ولكم
في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون والاشارة فيها انها دالة على تحقيق
ما ذكرنا ان في القصاص حيوة الدارين فان من قتلوا بسيف الصدق عن تجلي صفات
جلال الحق وافنى عن وجوده بشواهد جوده فله في القصاص حيوة حقيقي لانه اذا

تلف فيه فهو الخلف عنه وحيوته بدائم له من بقائه بنفسه ولهذا اختص بهذا
اولي الالباب بقوله ولكم في القصاص حيوة يا اولي الالباب لعلكم تتقون اي تتقون
عن شرك وجودكم ببذل قشر الروح الانساني عند شهود الجلال الوحداني
والجمال الصمداني لتؤيدوا بلب الروح الرباني لقوله تعالى وايدهم بروح منه
وتكونوا اولي الالباب ولكم في القصاص حيوة مع لب قشر هذه الحيوة الانسانية
لقوله تعالى فلنحيينه حيوة طيبة واذا كان الوارث عليكم الله والخلف
عنكم الله فبقاء الخلف خير لكم مما ورد عليه التلف منهم ان شاء الله تعالى.
ثم اخبر اهل المال بالوصية وامر اهل الحال ببذل الوجود بالكلية
بقوله تعالى كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت ان ترك خيرا والاشارة
فيها انه كتب على الاغنياء بالوصية بالمال وكتب على الاولياء الوصية بالحال
فالاغنياء يوصون في آخر اعمارهم بالثلث والاولياء يخرجون في مبادي
احوالهم عن الكل قوله اذا حضر احدكم الموت اي اذا حضر قلب احدهم مع الله
ويموت بنفسه بالارادة عن الصفات الحيوانية كما قال موتوا قبل ان تموتوا
وترك كل خير وشر كان متشربها من الدنيا والعقبى فعليها ان يوصي للوالدين
وهما الروح العلوي والبدن السفلي فان النفس تولدت وحصلت بازدواجهما
والاقربين وهم القلب والسر وباقي المتولدات البشرية بتركه وبترك مشرب
تطهرهم من المشارب الروحانية الباقية والمشارب الجسمانية الفانية بالمعروف
اي بالاعتدال من غير اسراف يفضي الى اتلاف بحر الاحوال من الركون الى شهوة
من الشهوات وفي الاعمال تجنبا من الرسوم والعادات كما ان النبي عليه السلام

قال

قال بعثت لرفع العادات وترك الشهوات وقال بعثت لاتمم مكارم الاخلاق
ان يجعل المشارب مشربا واحدا والمحاب محبوبا واحدا والمذاهب مذهبا واحدا
كما قيل وكل له سؤل ودين ومذهب ووصلكموا سؤلي وديني هواكمو
وانتم في الدنيا مرادي وهمتي منائي مناكم واختياري رضاكمو
وقوله حقا على المتقين وما قال على المسلمين والمومنين لانهم اهل الظواهر والمتقون
هم اهل البواطن كما قال عليه السلام التقوى ههنا واشار الى صدره واعلم ان
القرآن انزل لاهل البواطن كما انزل لاهل الظواهر لقوله ان للقرآن ظهرا وبطنا
فظاهر الاحكام لاهل الظواهر والاحكام يحتمل النسخ كما نسخ هذه الاية في الوصية
الظاهرة وباطنه الحكم والحقايق فهي لا تحتمل النسخ ابدا ولهذا قال اهل المعاني
بان ليس شيء من القرآن منسوخا بمعنى وان دخل النسخ في ظاهره ولا يدخل في حكم باطنه
فيكون ابدا معمولا بالمواعظ والحكم والاسرار والحقايق حقا على المتقين لانه مخصوص
بهداية المتقين لقوله هدى للمتقين فحكم الوصية في حقهم غير منسوخ ابدا كقول بعضهم
احبكم ما دمت حيا وان امت يحبكم عظمي في التراب رميم وقال بعضهم في الوصية
له الثلثان من قلبي وثلثا بالله الباقي وثلثا ثلث ما يبقى وما يبقى فللراقي
لمجازي الماجد الباقي وثلث الثلث للساقي فتبقى اسهم ست تجزى بين عشاقي
ثم اخبر عن وبال التبديل لاهل التعطيل بقوله تعالى فمن بدله بعد ما سمعه
فانما اثمه على الذين يبدلونه والاشارة فيها ان من غير من الروح والقلب والسر
والوصية الصادرة من نفسه المميتة عن اوصافها الذميمة الحيوانية عند شواهد
الغيب وازالة شوائب الريب اليه ترك المشارب الحربية عن المطالب العزيزة

النسخ :

بعد ما سمعهم بسمع القبول في ترك الفضول وشم رايحة ورد المحبة بمشام الرغبة
وذاق زلال الوصال من مشرب الاعمال فهبت عواطف الجلال بتغير الاحوال
لغيرة الملك الكبير المتعال فحجب بعد ما كوشف ورد بعد ما خطف وابعد
بعد ما كان قريبا وعاد اسلامه غريبا كما بدا غريبا فانما اثمه اي جرمه
وجنايته على الذين يبدلونه اي على القلب او الروح او السر او على الكل الذين
يبدلون الوصية بترك مشاربهم الطبيعية الانسانية ان الله سميع لهذه
الوصية المرضية عليم بما في النيات والطويات من الرجوع الى مشارب الطبيعة.
بعد تنسم روايح نفحات الحقيقة وانما اختصت النفس بهذه الوصية لمعنيين
احدهما ان الوصية مخصوصة بمن حضره الموت وحضور الموت مخصوص بالنفس
عند حضور القلب والروح والسر مع الله لان حيوة النفس في موتهم وموتها في حيوتهم
وحيوتهم بالحضور مع الله وموتهم في بعدهم من الله ولهذا قال تعالى في حق
البعداء انك لا تسمع الموتى وقال في حق اهل الحضور لينذر من كان حيا فحضور
كل واحد منهم مع الله موجب حيوته والوصية مختصة بمن حضره الموت وهي النفس
على التحقيق والثاني لان النفس لما انعكست عليها انوار الحضور من مراتب القلب
ظهرت لها خساسة صفاتها الذميمة الحيوانية الفانية وذاقت حلاوة نفاسة الصفات
الحميدة الروحانية الباقية فتطمئن اليها ورضيت بها فيرجع الى ربها وتموت عن صفاتها
وتركت كل ما كان خيرا عندها لانها علمت بالحقيقة ان ما عندكم ينفد وما عند الله باق
فكتب عليها بقلم العلم الحقيقي الوصية على لسان الموت عن صفاتها للوالدين والاقربين
من الروح والبدن والقلب والسر لينتفعوا بها ويقبلوا وصيتها لقوله عليه السلام

كفى الموت

كفى الموت واعظا لكن القلب والروح والسر كلهم من عالم الروحانية وصفاتهم روحانية
حميدة باقية فترك مشاربها والخروج عنها صعب جدا وقوله فمن خاف من موص جنفا
اي تفرس من هذه الوصية على الموصي اجحافا في ترك مشاربه بان يبالغ في المجاهدات لنيل
المشاهدات او اثما اي تجاوزا عن حد الشرع في دفع الطبع فاصلح بينهم يعني بين الروح
والبدن والقلب والسر ويرد الوصية الى العدل بالحق ولكن ينظر صاحب الولاية كامل
النظر في سلوك طريق الحق ليخرجهم من ظلمات الطبع الى نور الحق لان بالطبع لا يمكن
الخروج من الطبع وهذا احد اسرار بعثة الانبياء عليهم السلام فافهم جدا فلا اثم عليه
اي بلا حرج على الصلح بينهم فيما يواسيهم ويداري معهم ويرفق بهم ببعض الرخص فان
الحمل على الصدق المحض مما لا يثبت له الا قليل من المجذوبين ان الله غفور اي يستر
ما يغان على قلب السالك عند فترة او وقفة او رخصة في رجوعه الى الله بالاستغفار
رحيم اي يلطف به ويعطف عليه بالرحمة لقوله عليه السلام انه ليغان على قلبي واني لاستغفر
الله في كل يوم مائة مرة ثم اخبر عن اخر اركان هذه الوصية في
الامساك عن المشارب القلبية والقالبية بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا كتب عليكم
الصيام الاية والاشارة فيها ان الصوم كما يكون للظاهر يكون للباطن. وباطن الخطاب
يشير الى صوم القلب والروح والسر للذين امنوا شهود انوار الحضور مع الله كما سبق
ذكرهم فصوم القلب صونه عن مشاربه المعقولات وصوم الروح صونه عن ملاحظة
الروحانيات وصوم السر صونه عن شهود غير الله فمن امسك عن المفطرات فنهاية
صومه اذا هجم الليل ومن امسك عن الاغيار فنهاية صومه ان يشهد الحق وفي قوله عليه السلام

صوموا لرؤيته وافطروا لرؤيته عند اهل التحقيق الهاء عائدة الى الحق فينبغي
ان يكون صوم العبد ظاهرا وباطنا لرؤية الحق وافطاره بالرؤية كما قال قائلهم

لقد صام طرفي عن شهود سواكم   وحق له لما اعتزته نواكم
فعيد لقوم حين يبدو هلالهم   ويبدو هلال الصب حين يراكم

قوله كتب عليكم الصيام اي على كل عضو في الظاهر وعلى كل عضو في الباطن فصوم
اللسان عن الكذب والفحش والغيبة وصوم العين عن النظر في الغفلة والريبة
وصوم السمع عن استماع المناهي والملاهي وعلى هذا فقس الباقي وصوم النفس
عن التمني والحرص والشهوات وصوم القلب عن حب الدنيا وزخارفها وصوم
الروح عن نعيم الآخرة ولذاتها وصوم السر عن رؤية وجود غير الله وابانه
كما كتب على الذين من قبلكم فيه اشارة الى ان اجزاء وجود الانسان من الجسمانية
والروحانية قبل التركيب كانت صائمة عن المشارب كلها فلما تعلق الروح
بالقالب صارت اجزاء القالب مستدعية للحظوظ الحيوانية والروحانية
بقوة امداد الروح وصار الروح بقوة حواس القالب متمتعا عليهم من المشارب
الروحانية والحيوانية فالآن كتب وهم مركبون كما كتب على الذين من
قبلكم من المفردات لعلكم تتقون من مشارب المركبات وتصومون منها مع
حصول استعدادهم للشرب ليفطروا على مشارب يشرب بها عباد الله
اذ سقاهم ربهم شرابا طهورا فيطهركم طهورية هذا الشراب عن دنس
استدعاء الحظوظ الحيوانية والروحانية كما قال تعالى ولكن يريد ليطهركم

فلما افل

فلما افل كوكب استدعاء الحظوظ طلعت شمس استدعاء حقوق اللقاء من مطلع الالتقاء
فحينئذ يتحقق انجاز ما وعد سيد الانبياء بقوله عليه السلام للصائم فرحتان فرحة عند
فطره وفرحة عند لقاء ربه ثم اخبر عن كمال لطفه مع العباد بتقليل الاعداد
بقوله تعالى اياما معدودات الى قوله الفرقان الآية والاشارة فيها ان صومكم في ايام قلائل
معدودة متناهية وثمرات صومكم وفوايدها من ايام غير معدودة ولا متناهية فلا
يهولنكم سماع ذكره وهذا كقوله تعالى وجاهدوا في الله حق جهاده ثم قال وما جعل عليكم
في الدين من حرج اي لا يلحقك كثير مشقة في القيام بحق جهاده ثم قال فمن كان
منكم مريضا اي وقع له فترة من السلوك لمرض عارض قلبه من غلبات صفات النفس
ودواعي البشرية وكسل الطبيعة فانحرف مزاج الطلب او على سفر او وقع له في اثناء
السلوك من العجز عن القيام باعباء احكام الحقيقة فليمهل حتى يشد ارادته ويقوي
عزيمته وتداركه العناية ويعالج سقمه بمعاجين الالطاف ويزيل مرض ملينات
الاعطاف فعدة من ايام اخر يعني في ايام سلامة القلب وزوال المرض فيتداركها
فائته بالاخذ بالتاويل وما رخص له في التسهيل كما قال تعالى لاهل الرخص فاتقوا الله ما
استطعتم وقال لاهل العزائم فاتقوا الله حق تقاته وذلك سنة من الله في التسهيل لاهل
البداية ثم استيفاء ذلك عنهم واجبا في آخر الحالة وعلى الذين يطيقونه فدية اي على
من كان له قوة في صدق الطلب وهمة علية في المقصد كفارة واجبة لما افطر وامساك
الهمة عن المشارب بالالتفات الى بعض المطالب فرجع بتسهيلات الشريعة عن
مشارب الحقيقة طعام مسكين اشارة الى كل مشرب الطاف الحق يعني المسكين

من يكون مشربه غير ما عند الله ويقنع فاشار الى كفارته ما تكون طعام مسكين فيعطيه المساكين
بالخروج عما سوى الله ويواصل الصوم ولا يفطر الا على طعام مواهب الحق وشراب مشاربه كما كان
النبي عليه السلام يواصل ويقول ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني فمن تطوع خيرا
اي فمن زاد في الفداء يعني كلما افطر عن مشرب فلا بد سقي من مشرب فيفدي
ذلك المشرب ايضا فهو خير له ان يصير مشربه ترك المشارب كلها ودوام الصوم لقوله
وان تصوموا خير لكم ان كنتم تعلمون ان فوق كل مشرب مشرب آخر الى ما لا
يتناهى فلهذا قال عليه السلام من استوى يوماه فهو مغبون وفيه اشارة
اخرى وهي ان كنتم تعلمون شهر رمضان وما اختص به وهو الذي انزل فيه القرآن
فمعناه ان من يكون حاله كحال رمضان في ادامة الصوم فينزل فيه حقايق القرآن ليكون
على مادبة الله لا على معنى ان ياكل من المادبة فانه دايم الصوم ولكن المادبة تاكله
حتى تفنيه عن خلق الخلقية وتبقيه بخلق الخالقية كما كان حال النبي عليه السلام بقوله
وانك لعلى خلق عظيم والعظيم هو الله فافهم جدا ولما سئلت عائشة رضي الله عنها ما كان خلقه
قالت كان خلقه القرآن فههنا ينقطع سير السالك فيكون السير بحقايق القرآن فيه
يهديه من خلق الى خلق كما قال والفرقان ثم اخبر عن وجوب الصيام
عند شهود الشهر بالتمام بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه الآية والاشارة فيها انه
ذكر بعد قوله تعالى وان تصوموا خير لكم اي تديمون على امساك الهمة عن المشارب كلها
ان كنتم تعرفون قدر شهر رمضان وهو عبارة عن دوام الصوم الحقيقي الذي انزل فيه
القرآن كما مر ذكره وقال فمن شهد منكم الشهر اي ادرك مؤنة دوام الامساك عن المشارب
بالكلية فليصمه اي فله دوام على ملازمة الامساك لقوله عليه السلام لحارثة اذا اصبت فالزم وقال ابو

يزيد ما دائي ربي وقال ترك اللازم لترك فان رمضان كما يرمض ذنوب قوم فشهود
رمضان الحقيقي يرمض رسوم قوم فشتان بين من تحرق ذنوبه رحمته وبين من تحرق
رسومه حقيقته وفيه معنى آخر وهو ان منكم شاهد الشهر وحاضره لا غايب الشهر
والشهر حاضر فليصمه ومن كان مريضا لمرض العثرة والغفلات او على سفر من
وقفات السلوك والمساكنات فعدة من ايام الرغبات وصحة صدق النيات
والرجوع الى مقام القربات بتصرف الجذبات فيقضي فيهما ما فاته ويحيي بها ما اماته
قوله يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فان مع العسر يسرا يريد بكم اليسر الذي
موضع العسرة فلا تنظر في امتثال الامر الى العسر ولكن انظر الى اليسر الذي يقع مع
العسر فان العاقل اذا سقاه الطبيب شرابا مرا مزيلا للمرض موجبا للصحة
فلا ينظر العاقل الى مرارة الشراب فيتركه ولكن ينظر الى حلاوة الصحة ولا يبالي
بمرارة الشراب فيتشربه بقوة الهمة وفيه معنى آخر انه يريد الله بكم اليسر
اذ هديكم للايمان وبعث اليكم الرسول لتؤمنوا به وانزل معه القرآن وخاطبكم
بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام ثم وفقكم لاعطاء حق ما وجب
عليكم واتقاء مخالفة ما كتب عليكم والتصديق بالحسنى التي وعدكم ليبشركم لليسرى
وهي ما اراد بكم من اليسر لقوله تعالى فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره
لليسرى ومن يرد الله به العسر لم يوفقه لاعطاء حق الايمان يبخل به ولا لاتقاء
مخالفة ما وجب عليه ليستغني ولا للتصديق ليكذب بالحسنى لكن ييسره
للعسرى وهي ما اراد به من العسر لقوله تعالى واما من بخل واستغنى وكذب
بالحسنى فسنيسره للعسرى ومن امارات انه اراد بعبده اليسر انه اقام

طلب اليسر ولو لم يرد به اليسر ولو لم يرد به اليسر لما جعله طالبا لليسر تاركا من العسر قال
قايلهم لو لم ترد نيل ما ارجو فاطلبه من فيض جودك ما علمتني الطلبا حقق رجاء
اهل الوفاء للعطاء واقلق قلوب العشاق ببلوغ الاشواق للقاء حيث قال يريد الله
بكم اليسر وازال عن قلوب العابدين تمنات الشجون وازاح عن قلوب المحبين مجوزات
الظنون حين قال ولا يريد بكم العسر قوله ولتكملوا العدة انواع الغايبة بجذبات يريد الله
بكم اليسر وسمو مدة ايام الطلب بسلبات ولا يريد بكم العسر ولتكبروا الله اي ولتعظموا
الله عن الانفصال والاتصال على ما هديكم الي عالم الوصال بتجلي صفات الجمال ولعلكم تشكرون
اي ولتشكروا انعمة الوصال باداء حق التنزيه لذات ذي الجلال في تحقيق وما قدروا الله حق
قدره اهل الكمال ثم اخبر مع انه عظيم الشان قريب بالاحسان بقوله تعالي واذا
سالك عبادي عني فاني قريب الايه والاشارة فيها ان من يكون مخصوصا بخصوصية عبادي
يكون سؤالهم عني لا عن غيري ولانه اذا سالك عبادي عني فاني قريب اي انما كان سوالهم
عني حين سالوكم لاني كنت قريبا باللطف اليهم منهم بهم لقوله تعالي ونحن اقرب اليه
من حبل الوريد اجيب دعوة الداع اذا دعان اي صفتي اني اجيب دعوة الداعي اذا
دعاني فليستجيبوا لي كما اني اجيبهم اذا دعوني ليكونوا موصوفين بصفتي في الاجابة
فاني مجيب وليؤمنوا بي اي اجابتهم ان يؤمنوا بي بمعنى الطلب اي يطلبوني ولا يطلبون
مني غيري لعلهم يرشدون كي يهتدوا الي واذا سالك عبادي عني ولا يسالونك عن غيري
كما ان قوما يسالونك عن الانفال وقوم يسالونك عن اليتامى وقوم يسالونك عن الروح
فان قيل فلم لا يستجاب بعض الادعية وقد وعد الله تعالي بقوله اجيب دعوة الداعي اذا
دعاني وبقوله ادعوني استجب لكم فالجواب عنه انما لا يستجاب بعض الادعية لان الداعي ترك

بعض

بعض اركانه وشروطه فان للدعاء المستجاب اسبابا وشرايط وهي كثيرة منها ما يتعلق بالعموم كما مر
ذكر بعضها وليس ههنا موضعه ومنها ما يتعلق بالخصوص وهي التزكية والتحلية والاجابة موقوفة
على تزكية الداعي فعليه ان تزكى البدن اولا فيصلحه بلقمة الحلال فقد قيل الدعاء مفتاح باب
السماء ورب اشعث اغبر يقول يا رب يا رب ومطعمه حرام ومشربه حرام وملبسه حرام وغذي بالحرام
فانى يستجاب لذلك ويزكي نفسه ويطهرها عن اوصاف البشرية والاخلاق الذميمة فانه هو الاصل
في الاستجابة لكونها قاطعات لطريق الدعاء وفي الحديث ان الله طيب لا يقبل الا الطيب ويزكي قلبه
عن رين تعلقات الانساني من ظلمة النفساني والروحاني ويصفيه بالاذكار وينوره بنور الاخلاق
الرباني فان هذه اسباب القربة بها يرفع الدعاء الى الله تعالى كما قال اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه ويزكي النفس عن دنس الالتفات لغير الله ليتعرض لنفحات الطاف الحق ويزكي السر
عن وصمة الشرك بتوجهه الى الحق في الدعاء لطلب الحق لا لطلب غير الحق من الحق ليستجب
دعاؤه ولا تخيب رجاؤه كما قال الا من طلبني وجدني ومن طلب مني غيري لم يجدني وان
الله وعد الاجابة على طلبه بالدعاء فقال اجيب دعوة الداع اذا دعان اي اذا طلبني
وكذا قال ادعوني استجب لكم اي اطلبوني وقال امن يجيب المضطر اذا دعاه والمضطر
من لم يكن له غير الله ان يطلب منه فيطلب من الله ولم يكن له مطلوب غير الله ان يطلب من الله
فيكون مضطرا في طلب الله من الله فلا يطلب من الله غير الله فمن اخذ ببعض هذه الشرايط في الدعاء
فلم يلزمه الاجابة كمن اخذ بركن من اركان الصلوة لم يلزمه القبول الا انه الجبار يجبر كل خلل
وكسر يكون في اعمال العباد بفضله وكرمه وفي الحقيقة ان افضاله مع العباد متقدم
على اعمالهم فانه يعطي قبل السوال ويحقق مراد العبد بعد سواله بجميع النوال ثم اخبر
عن تفضله بالنوال قبل السوال بقوله تعالي احل لكم ليلة الصيام الرفث والاشارة في تحقيق

الآية ان لخواص الانسان بحسب تركيبة الروحاني والحيواني تلونا في الاحوال لابد لهم منه
فتارة يكونون بحكم غلبات الصفات الرحمانية والواردات الربانية في ضياء نهار
النورانية ففي تلك الحالة لهم شكر يغنيهم من المشارب النفسانيه فيصومون عن الحظوظ
الانسانية ولو بقوا على تلك الحالة لئلا تتلاشى نفوسهم بسطوات صفات الجلال وطاشت
ارواحهم وما عاشت ابدانهم كما من الله عليهم بقوله قل ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمدا
الآية وتارة يكونون بحكم الدواعي والحاجات الحيوانية مردودون الى ليلة ظلمات الصفات
الانسانية في تلك الحالة لهم صحو يعيدهم الى احكام عادات طبايع الحيوانية ولو بقوا على
تلك الحالة لماتت قلوبهم بهجوم الآفات وفاتهم من الحقوق ما فات كما قال قل ارايتم ان
جعل الله عليكم الليل سرمدا الى يوم القيمة الآية فخصهم الله تعالى بنهار في كشف الاستار وطلوع
شموس الاسرار ليصوموا فيه عما سواه ويغتنموا بضياء هداه في اسبال استار الرحمة ليسكنوا
فيها ويستريحوا بها وقال احل لكم ليلة الصيام اي ليلة يستريحون فيها ويستعدون
بصيام غداتها يعني ان لم يكن ليلة الصيام ما احل لكم فيها الرفث الى نسائكم وهي
التمتعات النفسانيه من الامتعة الدنياوية المسخرة للنفس لنفوذ تصرفها فيها
تصرف الرجال في النساء لاستيفاء الحظوظ تقوية على اداء الحقوق ولا يكونون مسخرا
لها لينفذ فيكم تصرفها هن لباس لكم اي التمتعات بالحظوظ الانسانية ستر لكم
ليحميكم عن حرارة شموس الشهود ويلبسها بظلمات صفات الوجود كيلا يحرقكم
سطوات تجلي صفات الجلال وانتم لباس لهن اي بلباس صفاتكم الحميدة وانوار اعمالكم
الصالحة تسترون معايب الدنياوية وتمتعاتها وقبايح شهوات النفس
ولذاتها لقوله عليه السلام نعم المال الصالح للرجل الصالح والمال هو الملعون الذي قال عليه السلام

فيه

فيه الدنيا ملعونة ملعون ما فيها الا ذكر الله وما والاه فصار الملعون صالحا ولقب بنعم
اذا امن بصلاح الرجل الصالح علم الله انكم في خصوصية البشرية كنتم تختانون انفسكم
باستيفاء حظوظكم الحيوانية في ليالي الطلب من ضعفكم واستيلاء شهواتكم فتاب
عليكم بنظر العناية الى قلوبكم وعفى عنكم اي محا آثار ظلمات صفاتكم بانوار هدايته
عنكم فالآن اي في هذه الحالة باشروهن خفف لكم في مباشرة الحظوظ النفسانية بقدر
الحاجة للضرورة الانسانية بالامر لا بالطبع وابتغوا بقوة هذه المباشرة ما كتب الله
لكم من المقامات العلية والدرجات الرفيعة وكلوا واشربوا اي تمتعوا بالحظوظ لرفع الحاجات
الانسانية في ليالي الصحو حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر اي حتى
تظهر آثار انوار شموس صفات الجلال ويمحو ظلمات الصفات والاماني في نهار
الشكر ثم اتموا الصيام بالامتناع عن الاستمتاع من المشارب الروحانية والحيوانية الى
الليل اي الى ليل الصحو بعد السكر فكما ان الرزق ينقسم الى حالة قبض والى حالة بسط فالاحوال
تنقسم ايضا الى قبض وبسط وزيادة ونقص وجذب وحجب وفرق وجمع واخذ ورد وكشف
وستر وسكر وصحو واثبات ومحو وفناء وبقاء وتلوين وتمكين قال قائلهم
كان سنا لم يزل اذا اتى   كان سنا لم يكن اذا مضى   وقيل اذا لاطفتني بتجلي لطف
كاني لم ازل منكم مقيما   وان جائتني بخفي سكر   كاني لم اجد منكم نسيما   ولا تباشروهن
ولا تشغلوا القلوب بالحظوظ والارواح بالاستروح ولا الاسرار بالاستظهار عن الاغيار
وانتم عاكفون في المساجد اي مقيمون في مقامات القربة والوصلة مجاورون حظاير القدس
ومجالس الانس يعني عند احتياج النفس بالضرورات الانسانية في بعض الاوقات
واشتغالها بها كونوا بالصورة فيها وبالقلوب والارواح والاسرار كاينين مع الحق

بالحق بائنين عن الخلق وهذا مقام اهل التمكين. فانكم ان كنتم مشاغيل بنفوسكم كنتم
محجوبين فيكم بكم عنا واذا كنتم قايمين بنا فينا فلا تعودوا منا اليكم تلك حدود الله
اي تلك القربة والوصلة والاعتكاف والتبتل الي الله حدود الله فلا تقربوها بالخروج
عنها يا اهل الكشوف والعكوف ولا تقربوها بالدخول فيها يا اهل الكسوف والخسوف
شعر باي نواحي الارض ابغي وصالكم وانتم ملوك ما لمقصدكم نحو كذلك يبين
الله يظهر الله آياته دلايله وبراهينه للناس اهل الصدق والطلب لعلهم يتقون
بانوار العواطف والجود عن ظلمات شركة الوجود ثم اخبر ان فساد
الاموال ممن ياكل الاموال بالباطل بقوله تعالى ولا تاكلوا اموالكم بينكم بالباطل الآيه
والاشارة فيها ان الاموال خلقت لمصالح قوام النفس وان النفس خلقت للقيام بمراسم
العبودية لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ان الله اشترى من
المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ليعلموا ان ليس لهم الاموال ولا الانفس
وانها لله فلا تتصرفون في الاموال والانفس الا بامر الله ثم قال ولا تاكلوا
اموالكم بينكم بالباطل اي الاموال التي اشترى الله منكم بالباطل اي بهوي النفس
والحرص والشهوة والاسراف على الغفلة وكلوا بالحق بالامر والقناعة والتقوية
على الطاعة والقيام بالعبودية وتدلوا بها الي الحكام اي ولا تدلوا بها الي الحكام وهي
النفس الامارة بالسوء فتاكلوا فريقا من اموال الناس اي من الاموال التي خلقت للاستعانة
بها على العبودية اي بالقطيعة والغفلة مستعينا بها على المعصية كالحيوانات والبهايم
لياكلوا لحظ النفس البهيمية فيكون حاصلكم ومرجعكم ومثواكم النار لقوله تعالى
وياكلون كما تاكل الانعام والنار مثوى لهم وانتم تعلمون حاصل الامر ولا تعملون به

ثم اخبر

ثم اخبر عن سير الاخيار وسير الابرار بقوله تعالى يسالونك عن الاهلة الآيه
والاشارة فيها ان الاهلة مواقيت للناس اي للناس فيها اختيار كاشتغال كل
طايفة بما هو اهله في تلك المواقيت على تفاوت اعمالهم ومواقيت هذا القوم في تفاوت
احوالهم فللزاهدين مواقيت اورادهم والصادقين مواقيت مراقباتهم والحج اشارة
الى ما يرد بحكم الوقت على الصديقين من غير اختيارهم او من المحجوب على المحبين من غير
اختيارهم بل باضطرارهم فللصديقين مواقيت اوقاتهم فمن كان وقته الصحو كان قيامه
بالشريعة ومن كان وقته المحو فالغالب عليه احكام الحقيقة وللمحبين مواقيت اوصاف محبوبهم
فانهم خرجوا عن وصف وجودهم ودخلوا في حكم وصف محبوبهم والله غالب على امرهم فهم بين الحيا
احكام البشرية واستيلاء سلطان الحقيقة فانه ان تجلى لهم بوصف الجلال طاشوا وان تجلى
لهم بوصف الجمال عاشوا وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها فيه اشارة الى ان
لكل شي سببا ومدخلا لا يمكن الوصول اليه ولا الدخول الا باتباع ذلك السبب والمدخل لقوله تعالى
وآتيناه من كل شي سببا فاتبع سببا فسبب الوصول الى الحضرة التوبة والمدخل فيها هو
التقوى والتقوى اسم جامع لكل بر من اعمال الظاهر واحوال الباطن والقيام باتباع الموافقات
واجتناب المخالفات وتصفية الضماير ومراقبة السراير فبقدر السلوك في مراتب التقوى
يكون الوصول الى حضرة المولى لقوله تعالى ان اكرمكم عند الله اتقيكم وقال عليه السلام عليكم
بتقوى الله فانه جامع كل خير وقوله وليس البر بان تاتوا البيوت من ظهورها اي غير
مدخلها بمحافظة ظواهر الاعمال من غير رعاية حقوق بواطنها بتقوى الاحوال ولكن البر
من اتقى اي حق التقوى لقوله اتقوا الله حق تقاته قيل في معناه ان يطاع فلا يعصى
ويذكر ولا ينسى ويشكر ولا يكفر واتوا البيوت من ابوابها اي ادخلوا الامور من

من مداخلها ثم ذكر مدخل الوصول وقال واتقوا الله اي اتقوا بالله عما سواه تعالى
فلان اتقى بترسه يعني اجعلوا الله محرزكم ومتقاكم ومقركم ومفزعكم ومرجعكم
منه اليه كما كان حال النبي عليه السلام يقول اعوذ بك منك لعلكم تفلحون لكي تنجوا وتخلصوا
من مهالك النفوس باعانة الملك القدوس ثم اخبر عن سبيل النجاة وطريق
نيل الدرجات بقوله تعالى وقاتلوا في سبيل الله الذين يقاتلونكم والاشارة في تحقيق
الاية ان قاتلوا من يمنعكم عن التسير في سبيل الله واراد ان يقطع عليكم طريقه من
شياطين الجن والانس حتى نفوسكم وان اعدا عدوك نفسك التي بين جنبيك ولهذا
كان النبي عليه السلام يقول اذا رجع من الجهاد رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد
الاكبر ولا تعتدوا اي ولا تتجاوزوا عن حد الشرع فتجاهدوا بالطبع ولكن كونوا ثابتين
على قدم الاستقامة بقدر الاستطاعة وهو ان تقفوا حيث ما توقفون وتفعلوا ما به
تؤمرون ان الله لا يحب المعتدين ولا يحومون طرفي التقصير والافراط ثم اخبر
عن اقامة حق الاستقامة بقوله واقتلوهم حيث ثقفتموهم واخرجوهم من حيث اخرجوكم
الى قوله فلا عدوان الا على الظالمين الاشارة في تحقيق الايات واقتلوهم حيث
ثقفتموهم اي اقتلوا كافر النفس وصفاتها بسيف الرياضة والمجاهدة حيث
ادركتموها وظفرتم بها وجاهدتها في مخالفة هواها واخرجوهم يعني صفات النفس
وهواها من قلوبكم كما اخرجكم من جمعية القلب وحضوره والفتنة اشد من القتل
يعني المحنة التي ترد على القلوب من طوارق فتنة النفس لتحجبها عن الله اشد من
المحن التي ترد على النفوس من القتل مخالفة هواها فان حيوتها بما لوفاتها وحيوة
القلب لا يكون الا بالله ولا تقاتلوهم عند المسجد الحرام يعني لا تلتفتوا الى النفس

وصفاتها حين تكونون آمنين مطمئنين في مقام الروح ولا تنازعوهم مهما لا ينازعونكم
وكونوا انتم في احوالكم وحضور قلوبكم مع الله حتى يقاتلوكم فيه اي يزاحمونكم في الحضور ويشوشونكم
بالهواجس ودواعي الهوى فان قاتلوكم نازعوكم في الجمعية والحضور فاقتلوهم بسيف الصدق
واقطعوا مادة تلك الدواعي عن نفوسكم بكل ما امكن لئلا يبقى لكم علاقة يصدكم عن الله
فان انتهوا فان الله غفور رحيم يعني اذا انقطع عنكم مزاحمة النفس وهواها وانحطت نار
شهواتها وسكنت دواعيها وقنعت بما لا بد لها من ضرورات كالذي لا يجوز ان تهاقدعونها
مع دابها واعطاء جزيتها باداء الحقوق وترك الفضول في الحظوظ ولا تؤذوها بالغلو
في مجاهداتها فان من طولب بحفظ الاسرار لا يفرغ الى مجاهدات النفوس بل المطلوب
فراغ القلوب عما سواه وحضورها مع مولاه وانما تعذب النفوس لدفع فتنتها لقوله تعالى
وقاتلوهم حتى لا تكون فتنة وفتنتها معارضتها ومنازعتها مع القلوب بدواعيها وشهواتها
وشربها عن شرابها فعلاجها بمباشرة اضدادها حتى يصح مزاجها في العبودية ولا
يبقى معها آثار البشرية ويكون استسلامها في الدين لله فلا تعارض بحكم من الاحكام
ولا تنازع في شيء مما يرد به الاسلام فان انتهوا فاذا استسلمت النفوس فلا عدوان
اي الجور والتعذيب الا على الظالمين الذين يعبدون الهوى والدنيا من دون المولى
ثم اخبر عن اعتداء اهل الهوى ومجازاتهم بالاعتداء بقوله تعالى الشهر
الحرام بالشهر الحرام الايتين والاشارة فيهما ان ما يفوتكم من الاوقات والاوراد
بتواني النفوس ونزاعها وغلبات صفاتها واستيلائها فتداركوه الشهر بالشهر
واليوم باليوم والساعة بالساعة والوقت بالوقت والاوراد بالاوراد والحرمات قصاص

يتعذر ... النفس ... التقصير ... ١٠٦

واقضوا الفائت واقتصوا الحق ممن اعتدى عليكم يعني كل صفة من صفات النفس اذا غلبت
واستولت عليكم فاعتدوا عليها وعالجوا بضدها فان غلبت بالبخل عالجوها بالسخاوة وان
غلبت بالغضب عالجوها بالحلم وان غلبت بالحرص عالجوها بالترك والزهد وان غلبت بالشهوة
عالجوها بالرياضة والعفة وعلى هذا فقس الباقي بمثل ما اعتدى عليكم اي بقدر ما غلبت عليكم فاعتدوا
عليها حتى تغلبوا عليها واتقوا الله في افراط الاعتداء احترازا عن هلاك النفس بكثرة المجاهدات
في تفريط الاعتداء احتسابا من الركون الى شهوات النفس وموافقتها في المخالفات وهلاكها
في فرط الآفات واعلموا ان الله مع المتقين بالنصرة على جهاد النفس وقهرها ومنعها عن
الاعتداء بالتوفيق للاتقاء وانفقوا في سبيل الله من الاموال والانفس التي اشتريها الله
منكم لقوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم ذلكم خير لكم ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة بالامتناع عن تسليم المبيع فتهلكوا بمنع الثمن وهو الجنة وايضا ولا تلقوا بايديكم
الى التهلكة في جهاد النفس بافراط الاعتداء وتفريطه ولا في جهاد الكفار بالافراط
بان يبارز وحده على رهط ولا بالتفريط بان يفر واحد من الاثنين وايضا ولا تلقوا
بايديكم الى التهلكة بالتفريط في الحقوق ولا بالافراط في الحظوظ وايضا بموافقات النفوس
ومخالفات النصوح وايضا بترك تزكية النفوس وتجلية القلوب وايضا بملاحظة الاحوال
واستحلال الاحوال وايضا بالركون الى الفتور بالحسبان والغرور واحسنوا مع نفوسكم
بوقايتها عن نار الشهوات ومع قلوبكم برعايتها عن رين الغفلات ومع ارواحكم بحمايتها
عن حجب التعلقات ومع اسراركم بكلائتها عن ملاحظة المكونات ومع الخلق بالنصيحة
ودفع الاذيات وايصال الخيرات ومع الله بالعبودية في المامورات والمنهيات والصبر
عن المضرات والبليات والشكر على النعم والمبيحات والتوكل عليه في جميع الحالات

وتفويض

وتفويض الامور اليه في الجزئيات والكليات والتسليم للاحكام الازليات والرضا بالاقضية
الاوليات والفناء عن الارادة المحدثات في ارادته القديمة الباقية بالذات ان الله يحب
المحسنين الذين هم في العبادة بوصف المشاهدة ثم اخبر عن شرائط الاحسان باتمام
ركن من الاركان بقوله تعالى واتموا الحج والعمرة والاشارة في تحقيق الآية ان حج العوام وعمرتهم
كما انه قصد البيت وزيارته وحج الخواص قصد رب البيت وشهوده كما قال الخليل عليه السلام
اني ذاهب الى ربي والحقيقة كما ان اول من قصد الله وطلبه وتوجه اليه بكليته وقال
وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض وسلك هذا الطريق وفدى بنفسه وماله وولده
في الله واتخذ ما سواه عدوا وقال فانهم عدو لي الا رب العالمين كان الخليل عليه السلام وهذا
كله من مناسك الحج الحقيقي وكذلك جعله الله اول من بنى بيت الله وطاف وحج واذن في الناس
بالحج وسن المناسك وكان الحج صورة ومعنى ظاهرا وحقيقة مقامه لقوله تعالى فيه آيات
بينات مقام ابرهيم ولكنه كما كان له مقاما كان للنبي عليه السلام حالا والحال اتم من المقام لان
المقامات من المنازل والاحوال من المواهب فيمكن سلوك المقامات بغير المواهب ولا يمكن المواهب
بغير سلوك المقامات فان كان الخليل عليه السلام من اهل المقامات قال اني ذاهب الى ربي
سيهدين ولما كان النبي عليه السلام من اهل المواهب قيل له سبحان الذي اسرى بعبده فلما كان
ذاهبا بنفسه في الحج الحقيقي بقي في السماء السابع واحصر ثمه فما اتم الحج والعمرة وقيل له فان
احصرتم فما استيسر من الهدي فاهدى باسماعيل ولما اسري بالنبي عليه السلام وكان ذاهبا
بالله ما احصر بشيء قيل له واتموا الحج والعمرة لله فاتم حجه بان دنى فتدلى فكان قاب
قوسين او ادنى ثم اتم عمرته بان تجلى له اقمار المقصود عن كسف التعزز بالشهود
وانجلى غمامة الحجب عن شموس الوصلة وجرى بين المحبين ما جرى فاوحى الى عبده ما اوحى

ثم نودي من سرادقات الجلال في اتمام الحج والاكمال يوم الحج الاكبر عند وقوفه بعرفات
في حجة الوداع ومن آخر المجاهدات اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم
الاسلام دينا ثم قال لامته وقد علم ان فيهم الضعيف والعليل وذا التعلق والآفات
واصحاب الحوائج والموانع واتموا الحج والعمرة لله اي واسعوا في اتمام صورة الحج وحقيقته
بقدر استطاعتكم في متابعة صورة سير النبي عليه السلام وصفته واما اتمامه في
الصورة فبان تقوم بشرائطه المشروعة ولا يكون قصدكم بان تخرج من بيتك للتجارة
ولا للنزهة ولا للرياء والسمعة بل يكون خالصا لله واما اتمامه في الحقيقة فبان يكون
خروجك من وجودك وقصدك الى الله بالله لا لشئ من المقاصد في الدارين وبان تقوم
بشرائطه في الطريقة لتبلغ الحقيقة ويتفق بانه لم تكونوا بالغيه الا بشق الانفس
فان احصرتم بعداوة النفس وغلبة الهوى او بملالة القلب او بكلالة الروح او باستحالة
الاحوال او بتمني الآمال فما استيسر من الهدي والهدي اعلاها الروح واوسطها
القلب وادناها النفس فيهدي بما كان الحصر منه ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ
الهدي محله معناه لا تكونوا فارغين عنه مشغولين بغيره حتى تبلغوا المقصد
والمقصود فمن كان منكم مريضا يعني ان عارض لاحدكم مرض في الارادة او ضعف
في الطلب او به اذى من رأسه يعني اذا يعلوه ويعتريه مانع من احماله من
غير فترة من نفسه فلم يجد بدا من الانابة بقضاء من الرخص والنزول بساحة
تاويلات العلم فليجتهد ان لا ينصرف خطوة من الطريق ولا يعرض لمحة عن
هذا الطريق كما قال بعضهم من اقبل على الله الف سنة واعرض عنه لحظة
فان ما فاته اكثر مما ناله بل يلازم عتبة الفقر في انتظار الفرج بالصبر ويتدارك

الامر

الامر بما شاء اليه ففدية من صيام اي بالامساك عن المشارب او صدقة اي بالخروج عن المعلوم
والتقرب بما امكنه من التضرع والابتهال والتطوف على الاولياء وخدمة الفقراء او نسك
وبذبح النفس في مقاساة الشدائد والصبر على البلاء وبذل المجهود في طلب المقصود
فاذا امنتم فمن تمتع بالعمرة الى الحج يعني فاذا زال الحصر واشرق بنور الاقبال اهل الزمان
وفضاء العصر واقبل الجد الصاعد والزمان المساعد وتجدد عهد الطلب وانقطع
كلفة التعب فليستانف للوصلة وقتا وليفرش للقربة بساطا وليجدد للقيام بحق
السرور نشاطا وليقبل على البهجة فقد مضت ايام المحنة ليكمل الحج والعمرة
واستدام القيام باحكام الصحبة والخدمة فما استيسر من الهدي لمعنيين احدهما الاستدراك
ما فاته في ايام الفترة والوقفة واستغفار عنها والثاني لاستدراك ما استقبله
من العواطف وشكرا لها والهدي على ان يهدي باعز شئ من امواله واجتهاده اليه ويصرفه
عن اصحابه واخوانه في الدين واعوانه في الطلب وينفقه على ارباب الهمم العلية من الفقراء
الصادقين والاحباء المتقين فمن لم يجد يعني في الظاهر يسار الوسع فصيام ثلثة ايام
في الحج اي فعليه الامساك عن مشارب حصول كمالات الوصول في تلك الحالة وسبعة اذا رجعتم
يعني في العمرة تلك عشرة كاملة يعني الامساك عن المشارب فيها عند غلبات الاحوال والعبد
الرجوع الى عالم الاعمال من اوصاف الكمال واطلاق الرجال ذلك لمن لم يكن اهله حاضري المسجد
الحرام يعني ذلك التوفيق لدوام المراقبة في الامساك لمن لم يكن مقيما في منزل من منازل الامساك
بل يكون لغريب من الاوطان بل الغريب من اهل الزمان غريب في الاقران من الغرباء
في آخر الزمان وادار الدين فيهم قال عليه السلام فطوبى للغرباء واتقوا الله اي احذروا
ان تسكنوا الى فترة او وقفة وتركنوا الى مشرب من هذه المشارب او تخلوا

بشرط من هذه الشرايط واعلموا ان الله شديد العقاب للغافلين من هذا الخطاب
والمعرضين عن طريق الصواب الغايبين بنزل الحجاب المردودين الي العذاب
ثم اخبر عن اشهر الحج وشرايطها وحث علي وسايطها بقوله تعالي الحج
اشهر معلومات والاشارة فيها ان قصد القاصدين الي الله وطلب الطالبين انما
يكون في اشهر معلومات وايام معدودات من حيوتهم الفانية في الدنيا فاما بعد
انقضاء الآجال وفناء الاعمال فلا يصح لاحد السعي ولا يفيد القصد كما لا ينفع للحاج
القصد بعد مضي اشهر الحج لقوله تعالى يوم ياتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها
وكما ان للحاج مواقيت معينة يحرمون فيها فكذلك للقاصدين الي الله ميقات هي ايام
الشباب من بلاغة الصورة الي بلوغ الاربعين وهو حد بلاغة المعنى لقوله تعالي حتى اذا
بلغ اشده وبلغ اربعين سنة ولهذا قال المشايخ الصوفي بعد الاربعين بارد
يعني ان كان ظهور ارادته وطلبه يكون بعد الاربعين فوصوله الي المقصد الحقيقي يكون باردا
امكانه ولكن من يكون طلبه وقصده في الارادة قبل الاربعين وما امكنه الوصلة
يقرب الاحتمال ان يكون بعد الاربعين حصول مقصوده بان يبذل غاية مجهوده بشرايطه
وحقوقه وحدوده ومن فاته اوان الطلب في عنفوان شبابه مستبعد الوصلة في حال
مشيبه فيجري منه عليه الحيف بان ضيع اللبن في الصيف ولكن يصلح للعبادة التي
اجرها الجنة قيل وقف صاحب وعلة علي باب الجامع والخلق يخرجون منه في
ازدحام وغلبة وكان ينظر اليهم ويقول هؤلاء حشو الجنة وللمجالسة اقوام
آخرون عن فرح فيهق الحج اي صادفه صدق الالتجاء قصد الحق في شرح يتزر
بازار التواضع والانكسار ويتردى برداء التذلل والافتقار ولا فسوق اي ولا

نحرح

من امور من الامور ولا يواقع منهيا من المناهي بل لا يخرج من حكم الوقت ولا يدخل
فيما يورث المقت ولا جدال في الحج اي لا نزاع للسالك الصادق في طلب الوصول
مع احد في شئ من الدنيا لا بالفروع ولا بالاصول ولا في مالها يخاصم مع احد ولا في جاهها
لا احد يزاحم ممن ينازعه في شيء منها يسلمها اليها ويسلم عليه فان من داب القوم
اذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما وما تفعلوا من خير يعني من هذه الجملة وغيرها من
الخيرات يعلمه الله قليله وكثيره اخلاصه وريائه وسره وعلانيته وتزودوا فان
خير الزاد التقوى واتقون يا اولي الالباب في الكلام تقديم وتاخير واضمار تقديره
وتزودوا يا اولي الالباب يعني لكل سالك طريق وزاد يناسب طريقه فزاد اولي القشور
وهم اهل الدنيا من الكعك والسويق وامثاله لان طريقهم ومقصدهم ومقصودهم ايضا
قشر بالنسبة الي طريق الحق وان لا تقصد المقصود هو البيت والمقصود الجنة
وهذا بالنسبة الي ما ذكرنا فتزودوا فزاد خير المقاصد ينبغي ان يكون من خير
الزاد فاشار الي تزودوا يا اولي الالباب من لب الزاد وهو التقوى فان خير
الزاد التقوى وخير التقوى ان يكونوا متقين اي يتقون من تقوى اهل
القشور بمجانبة الزلات والمزلات بالطاعات والمبرات نفعهم ان شاء الله
وينتفع به ثم اخبر عن الفضل مع ذوي الفضل بقوله تعالي ليس
عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم الآية والاشارة في تحقيق الآية ان قوله تعالي
ليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم اعلام بان في الفضل تنوعا لانه ذكره بالنكرة
والنكرة تقع على واحد لا على التعيين كقولك جاءني رجل فهذا يدل على ان في الرجال
كثرة ولكنه ما جاءك الا واحد منهم فكذلك ههنا يدل على ان في الفضل كثرة

ولكن على العبد جناح ان يبتغي اي فضلاً اريده من الله وهو مع كثرة تنوعه منقسم
على ثلاثة اقسام بالنسبة على احوال العبد فان التنوع والاقسام راجع الى تعيين احوال العباد
لا الى تغيير صفة من صفات الحق تعالى فالقسم الاول منها ما يتعلق بالمعاش الانساني
من المال والجاه ونوع يتعلق بالغذاء واللباس الضروري وهذا القسم من الفضل مفسر
بالرزق لقوله تعالى فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله
اي من رزق الله والقسم الثاني منها ما يتعلق بالمصالح الاخروية للعبد من الفضل وهو
على نوعين احدهما ما يتعلق بالاعمال البدنية على وفق الشرع ومتابعة الشارع ومجانبة طريق
الشيطان المنازع لقوله تعالى تريهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا وقال
تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان الا قليلا وثانيهما ما يتعلق باعمال
القلب وتزكية النفس لقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن
الله يزكي من يشاء والقسم الثالث منها ما يتعلق بالله عز وجل وهو ايضا على نوعين
احدهما ما يتعلق بمواهب القربة لقوله تعالى وبشر المؤمنين بان لهم من الله فضلا
كبيرا اي قربا كبيرا فانه اكبر من الدنيا والآخرة وثانيهما ما يتعلق بمواهب الفضل
لقوله تعالى ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم يعني فضل مواهب
الوصلة اعظم من الكل كما قال الحبيب عليه السلام وكان فضل الله عليك عظيما يعني
اعظم فضله ما كان عليك خاصة دون الخلائق مثلها ثم اعلم ان لكل قسم من هذه
الاقسام الثلثة من الفضل مقاما في الابتغاء اما القسم الذي يتعلق بالمصالح الاخروية
وهو فضل الرحمة فمقام ابتغائه ترك الموجود وبذل المجهود وهو السير الى
عرفات واما القسم الذي يتعلق بالله وهو فضل المواهب فمقام ابتغائه هو عند الوقوف

بعرفات واما المعنى فان العرفات هي اشارة الى المعرفة والمعرفة معظم اركان
الوصلة لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اي ليعرفون واما القسم
الذي يتعلق بالمصالح الدنيوية وهو فضل الرزق مقام بعد استكمال الوقوف بعرفات
المعرفة عند الافاضة ففي الآية تقديم وتاخير تقديره اذا افضتم من عرفات
فليس عليكم جناح ان تبتغوا فضلا من ربكم وذلك لان حال اهل السلوك في البداية
ترك الدنيا والتجريد عنها وفي الوسط التوكل والتفريد وفي النهاية المعرفة والتوحيد
ولا يسلم الشروع في المصالح الدنيوية الا لاهل النهاية لقوتهم في المعرفة وعلو همتهم بان
يطهر الله قلوبهم من زخرفات الدنيا الدنية وملاها نورا وحبورا وسرورا
بالالطاف الخفية فلا اعتبار للدنيا وشهواتها ونعيم الآخرة ودرجاتها عند هممهم
العلية فلا تصرفوا في شيء منها فتصرفهم بالله وفي الله ولله لا لحظوظ النفس بل
لمصالح الدين واصابة الخير الى الغير ولهذا قال تعالى ثم افيضوا من حيث افاض
الناس والناس هو محمد عليه السلام وجميع الانبياء والاولياء عليهم السلام يعني لا
تفيضوا يا ارباب الطلب الا بعد الوقوف بعرفات المعرفة فاذا افضتم من عرفات
المعرفة افيضوا من حيث افاض الانبياء والاولياء في القيام باداء الحقوق لتعظيم
امر الله والشفقة على خلق الله لا لاستيفاء الحظوظ كما قال الحبيب عليه السلام عند
افاضته بالرسالة الى الخلق بعد وقوفه بعرفات وكان قاب قوسين او ادنى وما
ارسلناك الا رحمة للعالمين فلما علم الله تعالى ان للافاضة من عرفات المعرفة الى
مصالح الدنيا ورعاية حقوق الخلق ودعوتهم الى الله خطرا عظيما ولا يخلو عن نوع
حظ من الحظوظ تعلق الافاضة بشرطين لدفع الخطر وازالة غائلة الحظوظ

احدهما امر بالمواظبة على وظايف الذكر بقوله فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله
عند المشعر الحرام يعني بالقلب والمشعر الحرام هو القلب الذي هو حرام عليه الاطمينان
مع غير ذكر الله وحبه لقوله تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب واذكروه كما هداكم
معناه اذكروا الله ليهدي نفوسكم كما هدي قلوبكم لئلا تقع النفس في خطر
حب الدنيا ولا يميل الى استيفاء حظوظها وان كنتم من قبله لمن الضالين يعني
كما كنتم قبل الوقوف بعرفات المعرفة من الضالين في طلب الدنيا وحظوظ النفس
والثاني امرهم بالاستغفار لازالة غين المخالطة مع الخلق وكدورة حظها .
بقوله ثم افيضوا من حيث افاض الناس واستغفروا الله ان الله غفور رحيم
وهذا كما امر النبي عليه السلام بالاستغفار مع كمال رتبته وجلال قدرته بقوله اذا
جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا يعني اذا وجدت
هذا لا تخلو عن حظ ما فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا يعني يزيل
غين الحظ عن قلبك بالاستغفار وهو عليه السلام يقول انه ليغان على قلبي واني
لاستغفر الله في كل يوم سبعين مرة ثم اخبر عن وجوب رعاية الاحوال
لاهل الكمال بقوله تعالى فاذا قضيتم مناسككم فاذكروا الله كذكركم آباءكم او
اشد ذكرا الى قوله والله سريع الحساب والاشارة في تحقيق الآيات
ان في قوله فاذا قضيتم مناسككم اي قضيتم مناسك وصلتكم وبلغتم محل الرجال
البالغين من اهل الكمال الواصلين فلا تامنوا مكر الله ولا تهملوا وظايف ذكر
الله فاذكروا الله كذكركم آباءكم اي كما تذكرون ايام طفوليتكم آباءكم للحاجة
والافتقار بالعجز والانكسار وفي حالة رجوليتكم تذكرون آباءكم للمحبة

والافتخ

والافتخار بالمحبة والاستظهار فاذكروا الله افتقارا وافتخارا او اشد ذكرا
واكد في الافتخار والافتقار لانه يمكن للطفل الاستغناء عن ابيه بولي او واق
من دون الله وكذلك البالغ يحتمل ان يفتخر بغير الله ولكن العباد ليس لهم من دون الله
من ولي ولا واق ولهذا قال النبي عليه السلام مع كمال بلاغته يفتقر الى الله ويقول
اللهم واقية كواقية الولد ويفتخر بافتقاره الى الله ويقول انا سيد ولد آدم ولا
فخر والفقر فخري فمن الناس من اهل الطلب والسلوك من يقول بتسويل النفس وغرورها
بحسبان الوصول والكمال عند النسيان وتغير الاحوال ربنا آتنا في الدنيا يعني يميل
النفس في الدنيا وتركن الى زخارفها وشهواتها وتستحلي الجاه والقبول فيها عند
اربابها بان ينسى المقصود الاصلي والمقصود الحقيقي وظن الطالب المغرور انه قد استغنى
عن الجد والاجتهاد فاهمل وظايف الذكر ورياضة النفس ومحاضرة القلب ومراقبة
السر فاستولت عليه النفس وغلبت عليه الهوى واستهوته الشياطين في الارض
حيران حتى اوبقته في اودية الهجران والفراق وما له في الآخرة من خلاق ومنهم يعني
من اهل الوصول والكمال وارباب الفتوة واصحاب الاحوال من يقول ربنا آتنا في الدنيا
حسنة اي نعمة من النعم الظاهرة وهي العافية والصحة والسعة والامن والفراغ
والطاعة والاستطاعة والبذل والاعطاء والوجاهة والقبول ونفاذ الامر وطول
العمر في العبودية والتمتع من الاحوال والاولاد والاصحاب والارشاد والاخلاق وفي
الآخرة حسنة اي نعمة من النعم الباطنة وهي الكشوف والمشاهدات وانواع القربات
والمواصلات والعبور عن المقامات بتعاقب الجذبات والتمكين في الاحوال
بحصول الفتوة والكمال وبقاء الفناء في فناء البقاء وفناء الفناء في بقاء البقاء

وقنا عذاب النار اي نار القطيعة وحرقة الفراق اوليك لهم نصيب اي لهولاء
البالغين الواصلين السائلين حظ دايم ونصيب وافر مما كسبوا من المقامات
والكرامات ومما سالوا من ايتاء الحسنات والله سريع الحساب بكلا الفريقين
فيما سالوه اي يعطيهم بحسب نياتهم على قدر هممهم وطوياتهم لقوله تعالى من كان يريد
حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من
نصيب ولقوله وآتيكم من كل ما سالتموه وفي سريع الحساب اشارة الى سرعة الحساب فيما يخطر
ببال العباد في الحال يحاسبه به ويظهر اثر نور تلك الحسنة او ظلمة تلك السيئة التي
خطرت بباله في قلبه وروحه مع الخطوة ولا يوقف قبل ان يتكلم بها او يعملها دليله قوله
وان تبدوا ما في انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فان تكلم بها او عمل بها زاد اثرها او تركها
فاما الحسنة فيبقى اثرها واما السيئة فيمحى اثرها واثبت مكانها نور حسنة وذلك قوله
يمحو الله ما يشاء ويثبت وقال عليه السلام قال الله عز وجل اذا احدث عبدي بان يعمل
حسنة فانا اكتبها له حسنة ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له بعشر امثالها واذا حدث
بان يعمل سيئة فانا اغفرها ما لم يعملها فاذا عملها فانا اكتبها له مثلها وقال قالت الملائكة
يا رب ذلك عبد يريد ان يعمل سيئة وهو ابصر به فقال ارقبوه فان عملها فاكتبوها له
بمثلها فان تركها فاكتبوها له حسنة فان تركها من جراي من اجلي ثم اخبر
عن رعاية المحدودات انها ايام معدودات بقوله تعالى فاذكروا الله في ايام
معدودات والاشارة فيها ان المداومة على الذكر والملازمة على العبودية في ايام معدودات بالعمر المحتقر
عمر المختصر من البداية الى النهاية بجميع اجزاء الوجود مندوب اليه في الشريعة وامر واجب
لارباب الطريقة كما نقل عن بعضهم وقد سئل عن مدة هذا الامر فقال من المهد الى اللحد
ولو

ولو سئلت لقلت من الازل الى الابد ومن اما لا يفهم بهذه العقول الملوثة بالفضول
وقال تعالى لحبيبه عليه السلام واعبد ربك حتى ياتيك اليقين اي الموت فمن تعجل اي من
ارباب السلوك واصحاب الطلب في يومين يعني يوم البداية ويوم النهاية يوم الطلب
ويوم الوصل بازدياد الاوراد او جد في الاجتهاد او بآخرها بين الحالتين عن بعض المجاهدات
او يرفق بالنفس في شي من المباحات فلا اثم عليه لمن اتقى اي لمن كان ثابتا في النشوب
راسخا في الاستقامة مع المولى واتقوا الله في جميع الاحوال بتزكية النفوس وتصفية القلوب
في حفظ الاعمال واعلموا انكم اليه تحشرون يعني ان لم ترجعوا اليه بالاختيار تحشرون
بالاضطرار ثم اخبر عن مقال اهل القال ومعاملة اهل الحال بقوله
تعالى ومن الناس من يعجبك قوله في الحيوة الدنيا الى قوله ولبيس المهاد والاشارة
في تحقيق الآيات ان القوم اعرض الحق عن قلوبهم فاعطاهم في الظاهر بسطة في اللسان
وتقرر في البيان ويدعون اشياء باقواهم يكذبون فيها باخلاقهم وافعالهم فيعجب
الخلق اقوالهم ما لم يروا اعمالهم ولكن الله يشهد سرايرهم ويعلم ضمايرهم ان عقود
اسرارهم حقود اخيارهم وفي الحقيقة هذه خصايص النفس الامارة ان يظهر
المسئولات المموهة والاقوال المزخرفة ويستر قبايح اوصافها وفضايح اخلاقها
ويعلن الصداقة ويخفي العداوة ويرى انها اولى الاولياء ويرى اعدى الاعداء
وهو الد الخصام واذا تولى اي وجد الولاية والتمكن سعى في الارض يعني في ارض
القلب ليفسد فيها بحرثها ويهلك الحرث ويبطل حرث الصدق في ترك الدنيا
وطلب الآخرة والتوجه الى الحق والنسل ما تولد من الاخلاق الحميدة والخصال السديدة
والله لا يحب الفساد خللا في الامور الدينية واذا قيل له اتق الله يعني لارباب

النفوس المتمردة من اهل التكبر والانفة اخذته العزة بالاثم وشمخت
انافهم عن قبول الحق وتمادت نفوسهم في الباطل ولو ساعدتهم العناية وادركتهم
العاطفة لتقلدوا المن هدام الجنة ونبههم عن نوم الغفلة ودلّهم على طريق الوصلة
وذلك من رزق العباد ويسلك طريق العناد وزاغ عن منهج السداد وضل عن سبيل
الرشاد فحسبه جهنم ولبئس المهاد اي حسبه جهنم التعزز والتكبر فانه دركة من
دركات نار القطيعة في الحال فلبئس المهاد الموجع في المآل ثم اخبر عن
معاملة اهل الوداد من العباد بقوله تعالى ومن الناس من يشتري نفسه ابتغاء مرضات
الله والله رؤف بالعباد والاشارة فيها ان الخواص من اولياء الله منهم من يشتري
نفسه ابتغاء مرضات الله كما ان الله تعالى اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة والفرق بين الفريقين ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم ايام الميثاق
من غير اختيارهم لان المؤمنين باعوا باختيارهم انفسهم في هذا العالم وكان ثمن
نفس المؤمن الجنة اما الاولياء فانهم باعوا باختيارهم انفسهم في هذا العالم وكان
ثمن نفس الاولياء مرضاة الله والله رؤف بالعباد يعني بكلي الفريقين فلرأفته
بالمؤمنين اشترى انفسهم الامارة بالسوء مع عيب الظلومي الجهولي بثمن الجنة
والنعيم المقيم ولعاطفته بالاولياء وفقهم اشترى انفسهم بغير حظ من حظوظها
بل خالصا لوجه الله ابتغاء مرضاته ثم اخبر عن الدخول في الاسلام يشتري
بالتمام بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة والاشارة فيها
ان فيها معنى عاما ومعنى خاصا فاما المعنى العام فخطاب عام مع جميع من امن في الظاهر
ادخلوا في السلم كافة اي ادخلوا في جميع شرايط الاسلام كافة في الباطن كما دخلتم

في شرايعه

في شرايعه في الظاهر من شرايطها قال عليه السلام المسلم من سلم المسلمون من لسانه
ويده والمؤمن من امنه الناس واما المعنى الخاص فخطاب خاص مع شخص الانسان
وجميع اجزائه الظاهرة والباطنة كما ان لسانه دخل في الاسلام بالقول فينبغي ان يدخل
اركانه في الاسلام بالفعل فالعين بالنظر والاذن بالسمع والفم بالاكل والفرج بالشهوة
واليد بالبطش والرجل بالمشي ودخول كل واحد منها في الاسلام بان يستسلم لاوامر
الحق ويجتنب عن نواهيها بل يترك ما لا يعنيه اصلا ويفعل ما لا بد له منه ودخول
جميع اجزاء الظاهر في شرايع الاسلام ميسر للمنافق فاما ادخال معاني الباطن في
شرايط الاسلام وحقايقه معركة ابطال الدين ومنزلة الرجال البالغين فدخول
النفس في الاسلام بخروجها عن كفر صفاتها الذميمة وتغيرها عن طبعها في اتباعها
الهوى وتركها مالوفاتها ومستحسناتها ومستلذاتها وتنورها بنور الاسلام وتتبع
احكامها واطمئنانها بالعبودية ليستحق بها دخول مقام العباد المخصوصين بخطابه
تعالى اياها لقوله تعالى يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي
في عبادي وادخلي جنتي ودخول القلب في الاسلام بتصفيته عن رذايل اخلاق
النفس وخساسة اوصاف الحيوان وتحليته بشمايل اخلاق الروح ونفاسة اوصاف
الملك ودخول انوار الايمان بكتابة الحق فيه وتائيده بروح منه بقوله تعالى كتب في
قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه فبالحقيقة لا يدخل القلب في الاسلام ما لم يدخل الايمان
في القلب لقوله ولما يدخل الايمان في قلوبكم ودخول الروح في الاسلام بتخلقه باخلاق الله
وتسليم الاحكام الازلية وقطع النظر والتعلق عما سوى الله بتصرفات الجذبات
الالوهية ودخول السر في الاسلام بفنائه في الله وبقائه بالله ولا تتبعوا خطوات الشيطان

اي لا تكونوا على سيرته وصفته وهي الاباء والاستكبار فانه ضد الاسلام هو
الكفر لقوله تعالى واستكبر وكان من الكافرين فاعلم ان كل جزء من اجزاء
ظاهر الانسان وباطنه لم يكن مستسلما لاوامر الشرع واحكام القضاء الازلي وابى
عن الحق واستكبر فانه ما دخل في الاسلام ومتبع خطوات الشيطان وما خرج بعد من
الكفر انه لكم عدو مبين اي بيّن العداوة ولكن مبيّن لكم في الحقيقة طريق محبة الله
لا بيّن العداوة معكم فان يظهروا ايضا معه العداوة فهو اظهار محبته فان محبته
مضمرة في عداوة الشيطان وعداوته مضمرة في محبته فان زللتم اي زلت اقدامكم
عن صراط الاسلام الحقيقي من بعد ما جاءتكم البينات اي البراهين القاطعة والحجج
الساطعة من القرآن ومعجزاته والامر بدخول الاسلام الحقيقي والنهي عن اتباع
الشيطان وشرعاته فاعلموا ان الله عزيز فلعزته لا يهتدي اليه كل ذليل
دني الهمة قصير النظر حكيم بحكمته يهدي من يشاء الى سرادقات عزته ثم
ثم اخبر عن اهل الزلل وغرورهم وعواقب امورهم بقوله تعالى هل ينظرون
الا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والاشارة فيها ان الله تعالى اخبر عن اهوال
القيمة واحوالها بكلام قريب الى افهام العوام فاما الذين في قلوبهم انوار الايمان
وشرح الله صدورهم بنور الاسلام فقد فهموا مقصود الكلام في هذه الاية وامثالها
وانتفعوا بها بلا توهم تشبيه ولا تمثيل وتخييل وتعطيل واما الذين هم اهل
الاهواء كما قال الله تعالى فاما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء
الفتنة وابتغاء تاويله فشرعوا فيها باهوائهم وفسروها بارائهم فوقعوا في اودية
الضلالة فهلكوا واهلكوا خلقا بالجهالة فنادتهم العزة يا اهل العزة وما يعلم تاويله

الاالله

الا الله والراسخون في العلم فانهم اصحاب الكشوف وارباب المشاهدة فيتجلى الله لهم تارة
بصفات الجمال فيراهم لمحة من اصناف الطافه وانواع اعطافه مع خواص عباده ومرة
بصفات الجلال فيريهم شظية من آثار هيبته وقهره مع المتمردين من اهل
عناده فيحل لهم كل اشكال وينجيهم من كل ضلال ويغنيهم بها عن كل تفسير
وتاويل ويخلصهم عن كل تشبيه وتعطيل فلو كشفوا الحقايق ما اخبروا وعاينوا
بخلاف ما اضمروا ولكن مضيق عن اعلانه نطاق النطق ولا يسع اظهاره في ظهور
الحروف كما قيل وان قميصا خيط من نسج تسعة وعشرين حرفا من معانيه قاصي قاصر
بل لا انتهى اليها خطى العقول والاوهام ولا يدركها ابصار البصاير والافهام فان هذا
مما كشف لخواص الاولياء في حال غيبتهم عن الخلق وشهودهم للحق وهم كانوا مسلوبي
النطق مغلوبي العقل ومن يتامل هذا المعنى انكشف له كثير من الغوامض التي درج
عليها المتقدمون مكلفين عقولهم ما ليس في وسعها طمعا في ان نالوا ما لا ينال وكانت
عاقبتهم الحيرة والضلال ثم اخبر عن زوال النعمة عن اهل الضلال
والنقم بقوله تعالى سل بني اسرائيل كم اتيناهم من آية بينة والاشارة فيهما
ان السؤال وان كان للنبي عليه السلام ولكن فايدته راجعة الى عامة امته وخاصتها
فاما فايدتها للعامة فهم ان يعلموا ان الله تعالى اذا انعم على عبد بنعمة من انواع
نعمه الظاهرة والباطنة فان لم يعرف قدرها فتبدل نعمته بالنقمة ان يكفرها
ولا يشكرها كما فعل بنو اسرائيل من بعد ما جاءتهم البينات من المعجزات والكرامات
ثم ما عرفوا قدرها فبدلوها بما قالوا اجعل لنا الها كما لهم آلهة وبعبادة العجل
فجازاهم الله شدة العقاب فيما ابتلاهم بانواع البلاء من القحط وقتل

النفس وغير ذلك او بان يتصرف نعمة الله في مصرف دون رضاه فان الله شديد
العقاب في المجازات والمكافات واما فايدة الخواص فهي ان يتحقق لهم ان الله تعالى
اذا فتح باب الملكوت على قلب عبد من خواصه ويريه آياته في الملك والملكوت
ويظهر عليه انواع كراماته فان تغير باحواله وتعجب بكماله فيقبل على شيء من
مرادات النفس وبما يلايم هواها او يبدل نعمته بموافقة النفس ورضاها فان الله
شديد العقاب بان يغير عليه احواله او يسلب عنه كماله والذي يدل على هذا
التأويل قوله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم ومن شدة عقابه
انه اذا اذنب عبد ذنبا صغيرا ولم يتب عنه ويصر عليه ان يعاقبه بالابتلاء
بكبيرة مثل تبديل النعمة ليعاقبه بزوال النعمة في الدنيا ودوام النقم في العقبى
وايضا من شدة عقابه ان يزين للذين كفروا الحيوة الدنيا ويمكن لهم حتى
يبلغ عليهم حب الدنيا ويسخرون من الذين امنوا من فقرائهم وكبرائهم حملهم
شدة العقوبة على الوقيعة في اوليائه واستحقار احبائه وسيعلم الذين ظلموا
اي منقلب ينقلبون والذين اتقوا فوقهم يوم القيمة بانهم في اعلا عليين فانهم
في اسفل سافلين والله يرزق من يشاء من درجات اعلا عليين ودركات
اسفل السافلين بغير حساب بغير نهاية الى ابد الاباد فان ما لا نهاية له لا
مدخل له تحت الحساب وفيه معنى آخر بغير حساب يعني ما يرزق العبد في الدنيا
من الدنيا فلحرامها عذاب ولحلالها حساب وما يرزق العبد في الآخرة من النعيم
المقيم فبغير عذاب وبغير حساب ثم اخبر عن حال الخلق في البداية
وان العناية في الهداية بقوله تعالى كان الناس امة واحدة والاشارة فيها انه كان

الخلق في بدو الامر على فطرة التي فطر الناس عليها امة واحدة حين اشهدهم على انفسهم
الست بربكم قالوا بلى الى ان ولدوا على الفطرة لقوله عليه السلام كل مولود يولد على
الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وما قال ويسلمانه فلمعنيين احدهما ان
الكفر يحصل بالتقليد ولكن الايمان الحقيقي لا يحصل بالتقليد والثاني ان الابوين الاصليين
هم الانجم والعناصر فعلى التقديرين الولد بتربية الاباء والامهات يضل عن سبيل
الحق وتزل قدمه عن صراط مستقيم التوحيد والمعرفة ولو كان نبيا يحتاج الى هاد
يهديه الى الحق كما قال تعالى لنبيه عليه السلام ووجدك ضالا فهدى فبعث الله النبيين
للهداية مبشرين لمجيبي الدعوة الى الحق بالنجاة ونيل الدرجات في مقامات القربة
والوصلة ومنذرين لمخالفي الدعوة عن الويل والهلاك بالفرقة والقطيعة فانزل معهم
الكتاب اشارة الى كتاب الله الذي جف القلم بكل واحد بالسعادة والشقاوة
كما قال عليه السلام ما من نفس الا وقد كتب كتابها من الجنة او النار والا قد كتب شقية
او سعيدة فقال رجل افلا نتكل على كتابنا يا رسول الله وندع العمل قال لكن اعملوا
فكل ميسر لما خلق له اما اهل الشقاوة فييسرون بعمل اهل الشقاوة واما اهل السعادة
فييسرون بعمل اهل السعادة ثم تلى هذه الآية فاما من اعطى واتقى الى قوله فسنيسره
للعسرى ليحكم بين الناس اي هذا الكتاب فيما اختلفوا يعني فيما اختلفوا لاهل السعادة
في طلب ما كتب لهم واختلف اهل الشقاوة في طلب ما كتب لهم وكل ميسر لما خلق له
بحكم الكتاب وما اختلف فيه الا الذين اوتوه يعني وما اختلف كل فريق من الفريقين
في طلب السعادة والشقاوة الا الذين اوتوا السعادة والشقاوة في حكم الله وقضائه ولكنه
ما حصلت السعادة والشقاوة للفريقين الا من بعد ما جاتهم البينات يعني بالبينات معاملات

اهل السعادة واهل الشقاوة فانها يتبين السعيد من الشقي والشقي من السعيد
فاما الشقي فليشتغل في ضلالته التي اورثتها الآباء والامهات وردته في
ويل اسفل الطبيعة فيعامل بالله والخلق بالشرك والظلم والفجور بالجسد
كما قال بغيا بينهم الايمان ونسي فليستحق بذلك دركات الشقاوة واما
السعيد فبجذبات العناية يتمسك بحبل الهداية في بقدم صدق الطلب وقوة
الاعمال الصالحات من حضيض البشرية الي ذروة العبودية ودرجات
مقامات القربة والوصلة كما قال تعالى فهدي الله الذين آمنوا لما اختلفوا
من الحق اي لما اختلف كل فريق من اهل السعادة والشقاوة في البداية من
الوصول الى الحق فاهل العناية وصلوا اليه بهدايته واذنه والله يهدي من
يشاء الى صراط مستقيم اي الي الله كما قال تعالي ويهدي اليه من ينيب ثم
اخبر عن احوال الاولياء وان لا بد لهم من البلاء والابتلاء بقوله
تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة والاشارة فيها ان الله تعالي خلق الجنة وحفها
بالمصاعب والمصايب وخلق النار وحفها بالشهوات والرغايب وابتلي
الاولين بفنون من مقاسات الشدايد والمحن كما قال وكم من نبي قاتل معه
ربيون كثير ثم نادي الآخرين ام حسبتم ان تدخلوا الجنة ولما ياتكم مثل الذين
خلوا من قبلكم مستهم البأساء والضراء وزلزلوا يعني لما لم يمسكم البأساء والضراء
مثل ما مستهم لم يرجعوا بالاضطرار الي حضرة الرحيم البار حتى يقول الرسول
والذين آمنوا معه متي نصر الله ويقول تبارك وتعالى للمضطرين الا ان نصر الله قريب

ويجد خ

ويترقى خ

على هذا

على هذا درج الاولون والآخرون اي سلكوا طريق الولاء بقدم البلاء
فمن كان نصره اعلى فمراتب قربة المولي فبلاؤه اولي ومن ظن غير ذلك فهو في تيه
الهوي ومالك ورد من باب الملك ثم اخبر عن سؤالهم في انفاق
اموالهم بقوله تعالي يسالونك ماذا ينفقون والاشارة فيها ان سؤالهم ماذا ينفقون
من حيث الادب لاهل الطلب لكيلا تصرفوا في شيء من الاموال ولا تغيروا حالا من
احوالهم بالهوي والطبع لا بالامر والشرع فان الانفاق بالهوي والطبع يورث الحجاب
والظلمة والامتثال بالامر والشرع يوجب الرفعة والقربة فليس للعبد تحرك الا
باذن مولاه ولا سكون الا على وفق رضاه لان العبودية الوقوف حيثما وقفك
الامر والصروف اينما صرفك الحق فاجابهم الله سؤالهم بقوله قل ما انفقتم من
خير دنياوي او اخروي من مال وجاه وعلم وامر بمعروف ونهي عن منكر فابروا
بالوالدين والاقربين كما امر النبي عليه السلام وانذر عشيرتك الاقربين وقال عليه السلام
ابدا بنفسك ثم بمن تعول ثم علي ترتيب الامر واليتامي والمساكين وابن السبيل
ثم جعل الخير عاما وما تفعلوا من خير يعني من اي نوع من انواع الخيرات مع كل ذي روح
كما قال عليه السلام في كل كبد حرى اجر فان الله به عليم اي بالخير الذي تفعلوه
ولمن معه تفعلون دنية واعتقاده بالحق او بالباطل بالرياء او بالاخلاص بالطبع
او بالشرع بالهوي او بالله به عليم ومجازاتكم عليه بقدر استحقاقكم ثم اخبر
عن فرض القتال مع اهل الضلال بقوله تعالى كتب عليكم القتال وهو كره لكم
والاشارة فيها ان قتال النفس وجهادها في الله امر لازم وحق واجب
لقوله تعالي وجاهدوا في الله حق جهاده ولكنه للطبع فيه كراهة

عظيمة وحقيقة الجهاد رفع الوجود المجازي فانه الحجاب بين العبد والرب كما قيل
وجودك ذنب لا يقاس به ذنب وكما قال ابن منصور بيني وبينك اني يزاحمني فارفع
بجودك اني من البين وعسى ان تكرهوا شيئا يعني تكره النفس رفع وجودها
وهو خير لكم اي فيه خير النفس بان تتبدل اوصاف الوجود المجازي باوصاف الوجود
الحقيقي وعسى ان تحبوا شيئا وهو تمتعات النفس البهيمية ولذات الجسمانية
وهو شر لكم اي شر للنفس لحرمانها عن السعادات الابدية واللذات الروحانية
وذوق المواهب الربانية والله يعلم ان في كراهة النفوس ما اودع من راحة
القلوب وفي قلبها ما قدر من الحيوة وانتم لا تعلمون ان حيوة القلوب في موت النفوس
وفي حيوة النفوس موت القلوب كما قيل اقتلوني يا ثقاتي ان في قتلي حيوتي
ثم اخبر عن السوال من شهر الحرام وفيه القتال بقوله تعالى يسالونك
عن الشهر الحرام قتال فيه الايتين والاشارة فيهما ان المعاصي بعضها اكبر من
بعض والذنب من الذنب اكبر ان سوء الادب لا يوجب على ما يوجب على البساط
يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير اي ذنب كبير لان فيه ترك
حرمة الشهر ولكن الصد عن سبيل الله كفر وترك حرمة المسجد الحرام وحرمة النبي
عليه السلام واخراجه من مكة اكبر من ذلك لان ترك حرمة الشهر من زلة النفس
والصد عن سبيل الله والكفر بالله واخراج النبي عليه السلام كفر القلب فمواخذة
النفوس على الزلات بالعبودية الموجلة وهي الاحتراق بعد الاحتراق وزلات
نفوس المومنين وسيئاتهم تبدل الحسنات بعد التوبة والاستغفار والاعمال
الصالحة والفتنة التي تثيرونها بطريق القتال والخداع باهل الكفر حتى

يردوكم بها عن دينكم ان استطاعوا اكبر واعظم عند الله من قتال مشرك في الشهر الحرام
فانه من يرتدد منكم عن دينه فيمت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم في الدنيا والاخرة
ويواخذ الله اهل هذه الفتنة بعقوبة اثارة هذه الفتنة كما يواخذهم بكفرهم
واولئك يعني اهل الفتنة اصحاب النار هم فيها خالدون لانهم كفروا اثار الفتنة لارتداد
المؤمنين حتى يردوهم عن دينهم ان استطاعوا وما استطاعوا ولكن يواخذون
بالسعي في الترديد وان ليس للانسان الا ما سعي وان سعيه سوف يرى واما الذين
كانوا اهل الفتنة يسعون في ترديدهم ادركتهم العناية الازلية بدفع البلية وللاك
خوفهم بالرجاء وجفاؤهم بالوفاء وانزل فيهم ان الذين آمنوا وهاجروا اي مع
انهم آمنوا هاجروا عن اوطانهم وجاهدوا بابدانهم في سبيل الله اولئك يرجون
رحمة الله يعني اولئك المستحقون لرحمة الله والله غفور يغفر ذنب قتالهم في
الشهر الحرام رحيم يرحم عليهم اي هاجروا وجاهدوا في سبيل الله ثم اخبر
عن اهل مراعاة الامر وسوالهم عن الخمر بقوله تعالى ويسالونك عن الخمر والميسر الاية
والاشارة فيها ان خمر الظاهر كما يتخذ من اجناس مختلفة كالعنب والتمر والعسل
والحنطة والشعير وغير ذلك فكذلك خمر الباطن من اجناس مختلفة كالغفلة
والشهوة والهوى وحب الدنيا وامثالها وهو خمر تسكر النفوس والعقول الانسانية
وفيهما اثم كبير ولهذا كل مسكر حرام وما يسكر كثيره وقليله حرام منها ما يسكر القلوب
والارواح والاسرار فهو شراب الواردات في اقداح المشاهدات من ساقي
تجلي الصفات فاذا دارت الكوس وانمحت شهوات النفوس وسكر القلوب
بالمواجيد عن المواعيد والارواح بالشهود عن الوجود والاسرار بلحظ الجمال

عن ملاحظة الكمال فهذا شراب حل ومنافع للناس كما قال قائلهم هجرك من لحظي مولوحل كله
وشكرك من لحظي يبيح لك الشربا فما حل ساقيها وما حل شارب عقار لحاظ كان يسكر اللبا
يا للتعجب كل العجب ان قوما اسكرهم وجود الشراب وقوما اسكرهم شهود الساقي كقولهم
فاسكر القوم دور الكاس وكان سكري من المدير واثم الاعراض عن كؤوس
الوصال في النهاية اكبر من نفع الطلب الغرسة في البداية وكما ان سكران الخمر
ممنوع من الصلوة فسكران الغفلة والهوى محجوب عن المواصلات واما اثم الميسر
فهو آثار القمار وهي شعار اهل الدنيا ان في سلوك طريق الحيل والخداع بالفعال
والكذب والتحشر في المقال وانه كبير عند نفوس الاخيار بعيد عن خصال الابرار
واما نفعه فعدم الالتفات الى الكونين وبذل غرس العالمين في فردانيته تعش نفوس ن
الكعبتين واثمهما اكبر من نفعهما لان اثمهما للعوام ونفعهما للخواص والعوام اكثر
من الخواص وقليل ما هم ويسألونك ماذا ينفقون قل العفو وهو ما يعطيه المرء ويعفو
اثره عن القلب عند الانفاق يعني بطيب القلب لان اصل العفو المحو والطمس يدل
عليه قوله عليه السلام افضل الصدقة ما كان عن ظهر غنى وقال ليس الغناء عن
كثرة العرض ولكن الغنى غنى النفس وفيه معنى آخر قل العفو عن التجاوز عن الذنوب
وترك العقاب والذي يدل عليه قوله عليه السلام في تاويل قوله تعالى خذ العفو يعفو
عن من ظلمك قال تعالى وان تعفوا اقرب للتقوى وقيل العفو ما فضل عن حاجتك
وهو للخواص ان يخرجوا عن فاضل اموالهم على قدر كفايتهم فاما خاص الخاص
فطريقتهم الايثار وهو ان يوثر غيره على نفسه وبه فاقة الى ما يحوج وان كان
صاحب الذي يوثر به غني كذلك يبين الله آياته في هذه السوالات لعلكم

تتفكرون

تتفكرون في احوالكم وحاصل اموالكم في الدنيا والآخرة فتعلمون ان ما عندكم ينفد وما عند الله
باق ويسالونك عن اليتامى قل اصلاح لهم تاديب وتعليم وبذل النصح لهم ولكم في ذلك
ايضا خيره ثواب واجره عند الله وان تخالطوهم في المعاملة والمجالسة والمكالمة
فاخوانكم وكونوا معهم كما تكونون مع اخوانكم في الصبر على الاحتمال عنهم عند الارشاد والنصح
والشفقة عليهم بكل حال من غير سامة وملالة والله يعلم نية المصلح في الاصلاح
والصلاح من نية المفسد في الافساد والفساد فتعاملوا كلا على سواكن قلبه من المقصود
لا على ظواهر كسبهم من جميع الفنون ولو شاء الله لاعنتكم لفرض عليكم كفالة اليتامى
ولم يرخص لكم ان تاكلوا من اموالهم شيئا بالمعروف ان الله عزيز يعز بعزته من
يشاء ويذل من يشاء حكيم يحكم بحكمته من يشاء لمن يشاء ثم اخبر عن نكاح
المشركات لعزة المؤمنات بقوله تعالى ولا تنكحوا المشركات حتى يؤمن والاشارة
فيها ان صلة رحم الدين بحبل بعض المسلمين خير من صلة حبل الكفر والتمسك بعصم الكوافر
وان كان فيه ما يعجبكم من مستحسنات الهوى ومشتهيات النفس فانها تدعو الى النار
لانه حفت النار بالشهوات وترك ما يعجبكم به لامتثال امر الله وان كان لكم فيه كراهية
فيدعو الى الجنة والمغفرة باذنه لان الجنة حفت بالمكاره ويبين الله آياته للناس
ان يظهر الله تعالى في كل شيء آثار الطافه مع عباده الناسين عهد الميثاق وما
شاهدوا من الطافه وعاينوا بلا واسطة لعلهم يتذكرون كي يتذكروا ما شاهدوا
ويشتاقوا الى ما عاينوا ولا يغتروا بقليل فان عن كثير باق ثم اخبر
عن سوالهم عن المحيض وجواب مقالهم بقوله تعالى ويسالونك عن المحيض قل هو اذى الآية
والاشارة فيها ان الله تعالى احكاما موجبات للتكاليف وليس للعبد اختيار والكسب

ولله فيها اسرار عجيبة والطاف خفية فمن ذلك ما كتب الله تعالى على بنات آدم من المحيض
ولله فيه ابتلاء وامتحان مع الرجال والنساء كما قال تعالى قل هو اذى ثم امتحن الرجال
بالاعتزال عنهن وامتحن النساء بالاعتزال عن الصلوة فقال فاعتزلوا النساء في المحيض
وجعل التباعد عنهن في ايام الحيض تقربا اليه ثم قال ولا تقربوهن حتى يطهرن ثم جعل
التقرب اليهن على شريطة الامر ومجانبة الطبع موجبا للمحبة والوصلة وقال فاذا تطهرن
فاتوهن من حيث امركم الله ان الله يحب التوابين ويحب المتطهرين التوابين عن موافقة
الطبع والمتطهرين عن مخالفة الشرع وجعل اعتزال النساء وبعدهن عن الازواج موجبا
للقربة وان كان في الظاهر موجبا للبعد عن مقام المناجات لانهن منعن عن صورة
المناجات وهي مداومة الذكر ومراقبة القلوب وقال انا جليس من ذكرني وجعل
تطهرهن ومحافظة انفسهن عن اتيان المنهي عن غير المأتي موجبا للمحبة والوصلة
وقال ان الله يحب التوابين اي محافظي النفس عن المنهيات ويحب المتطهرين اي
مزكي النفس بالمأمورات وكما ان للنساء محيض في الظاهر وهو سبب نقصان
ايمانهن عن الصلوة والصيام وكذلك للرجال محيض في الباطن هو نقصان ايمانهم لمنعهم عن
حقيقة الصلوة وهي المناجاة وعن حقيقة الصوم وهي الامساك عن مشتهيات النفوس
فهو هوى النفس كما ان الحيض هو سيلان الدم عن الفرج فكذلك الهوى هو غلبات
دواعي الصفات البشرية وحاجات الانسانية فكلما غلب الهوى تكدر الصفا وحصل
الاذى وقد قيل قطرة من الهوى تكدر بحرا من الصفا فحينئذ منعت النفس عن
الصلوة والصوم في الحقيقة وان كانت مشغولة بها في الظاهر فاذى الحيض المعنوي
اكبر من اذى الحيض الصوري لان الحائض ممنوعة عن الصلوة وعن القربات بالصورة

لابالمعنى

لا بالمعنى وحائض الهوى ممتنع عن القربات المعنوي اذ نودي قلوب الرجال من سواد فات
الحلال فاعتزلوا نساء النفوس في محيض غلبات الهوى حتى يطهرن اي يفرغن عن
قضاء الحوائج الضرورية للانسان عن المأكول والمشروب والمنكوح وغير ذلك فاذا
تطهرن بماء التوبة والاستغفار والانابة ورجعن الى الحضرة في طلب القربة
فاتوهن بالتصرف فيهن من حيث ما امر الله يعني ظهور شواهد الحق لزهوق
باطل النفوس واضمحلال هواها ان الله يحب التوابين عن اوصاف الوجود ويحب
المتطهرين باخلاق المعبود بل يحب التوابين عن بقاء الوجود ويحب المتطهرين
في بقاء الشهود ثم اخبر عن حال النساء ومآل الاولياء بقوله
نساؤكم حرث لكم والاشارة فيها ان طبقات المؤمنين ثلث العوام والخواص
وخاص الخاص اما العوام فلما كانوا اهل الغيبة عن الحقيقة ابيح لهم السكون الى
اشكالهم اذا كان على وصف الاذن وقيل لهم نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى
شئتم واما الخواص فلما كانوا بوصف الحضور تحرم عليه المساكنة الى امثالهم
قل الله ثم ذرهم سلكوا بقدم التجريد مسالك التفريد حتى وصلوا الى كعبة
التوحيد واما خاص الخاص فهم الرجال البالغون الواصلون الى عالم الحقيقة
المتصرفون فيما سوى الله بخلافة الحق فهم رجال الله وما دون الله نساؤهم وقيل
لهم نساؤكم حرث لكم فأتوا حرثكم انى شئتم فهم الانبياء وخواص الاولياء
القائمون بالله الداعون الى الله باذن الله فكما ان الدنيا مزرعة الآخرة
لقوم والدنيا والآخرة مزرعتهم ومحترثهم يحرثون فيها انى شاؤوا وكيف
شاؤوا وما شاؤوا الا ان يشاء الله فقد فنيت مشيتهم في مشيته وبقيت
قدرة تصرفهم بتقويته فيقدمون لا لانفسهم لا بانفسهم بل هو المقدم

لما يقدمون وهو المؤخر لما يؤخرون ثم قال واتقوا الله واعلموا انكم ملاقوه يعني يا
خواص الاولياء المتصرفين في حرث الدنيا والآخرة اتقوا الله بالله فانكم ملاقوا
الله لا يحجبكم عنه شيء وبشر المؤمنين بانهم ملاقوا الله ايضا ان اتقوا بالله يعني
مرتبة خواص الاولياء ميسرة للمؤمنين اذا سعوا في طلبها حق سعيها ثم اخبر
عن ايمان اهل الايمان بقوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة لايمانكم والاشارة فيها
ان عظموا الله ونزهوه ان تحلفوا به في معرض كل عرض خسيس او حظ
دني وان تجعلوا ذكره وسيلة لرفع الخيرات او ذريعة لجلب المضرات والله
سميع عليم يسمع بسمع العقول اذا ذكر بالتعظيم يعلم عظم ذكره في القلوب فيجازيهم
على قدر تعظيمهم اياه ثم اخبر عن عفو اللغو وتجاوز السهو بقوله
تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم الآية والاشارة فيها ان ما يجري على الظواهر
من غير قصد ونية في البواطن ليس له كثير خطر في الخير والشر ولا زيادة اثر
ولو كان له اثر في الخير لما عاب على قوم يقولون بالسنتهم ما ليس في قلوبهم
وكذلك ما يجري على اللسان بغير القلب بلا فعل الجوارح لو كان مؤثرا في القبول
لما عاب قوما بقوله كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ولو كان له اثر
في الشر لما وسع على قوم بقوله لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم ولكن يؤاخذكم
بما كسبت قلوبكم وما عفى عن قوم بقوله الا من اكره وقلبه مطمئن بالايمان وذلك
لان القلب كالارض للزراعة والجوارح كآلات الزراعة والاعمال والاقوال
كالبذر والبذر ما لم يقع في الارض المرتبة للزراعة لا ينبت وان كان في آلة
من الآلات الحراثة فافهم جدا واما ان كان لما يجري على الظواهر من الخيرات

ادني اثار في القلب ولو كان مثقال ذرة فان الله تعالى من كمال فضله وكرمه لا يضيع
كما قال فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره بل يضاعفه اضعافا مضاعفة حتى يكون القليل
كثيرا ويصير الصغير عظيما لقوله تعالى ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه اجرا عظيما واما ان كان لما يجري على الظواهر من الشر ادنى اثر
في القلب فان الله تعالى من غاية لطفه واحسانه لا يؤاخذ العبد به بل يحلم عنه ويتوب
عليه ويغفر له كما قال والله غفور رحيم ثم اخبر عن حكمة الايلاء في حال
الغضب والرضاء بقوله تعالى للذين يؤلون من نسائهم تربص اربعة اشهر الآيتين
والاشارة في تحقيق الآيتين ان يعلم العبد ان الله تعالى لا يضيع حق احد من عباده
لا على نفسه ولا على غيره فلما تقاصر لسان الزوج لكونها اسيرة في يد الزوج فالله تعالى
تولى الامر بمراعاة حقها فامر الزوج بالرجوع اليها او تسريحها فاذا كان حق صحبة الاشكال
محفوظا عليك حتى لو اخللت به اخذك بحكمه فحق الحق احق بان تجب مراعاته فان
فاؤا اي رجعوا عن تضييع حقوقه الى احياء ما اماتوا واستدراك ما ضيعوا فان الله غفور
يغفر لهم بالتوبة والانابة ما صدر منهم رحيم يرحم عليهم بتدارك ما فات لهم وفي تعيين تربص اربعة
اشهر في النفي اشارة عجيبة وهي انها مدة تعلق الزوج بالجنين كما قال عليه السلام ان الله
تعالى خلق احدكم يجمع في بطن امه اربعين يوما ثم يكون علقة مثل ذلك ثم يكون
مضغة مثل ذلك ثم يبعث الله الملك باربع كلمات قال يقول اكتب رزقه وعمله
واجله وشقيا ام سعيدا قال فيكتب رزقه وعمله واجله وشقيا ام سعيدا ثم نفخ فيه
الروح الحديث فمن وقع له من اهل القصد وقفة او فترة في اثناء السلوك من
ملالة النفس او نفرة الطبع فعلى الشيخ وعلى الاصحاب ان لا يفارقوا في

الحقيقة وان يعاونوا بالهمم العالية لاستجلابه ويتربصوا اربعة اشهر
الرجوع فان فاؤا الي صدق الطلب ورعاية حق الصحبة واستغفر علي ماجرى
منه ونفخ فيه روح الارادة مرة اخرى اقبلوا عليه ويعفوا عما لديه فان
هذا ربيع لايرعاه الا المهزولون وربع لايسكنه الا المعزولون ومنهل لا
يرده الا اللاهون وباب لايقرعه الا المالكون بل هذا شراب لايذوقه
الا العارفون وغناء لايطرب عليه الا العاشقون وان عزموا بعد مضي
اربعة اشهر طلاق منكوحة المواصلة واخذوا علي ذنب المفارقة فلهم التمسك
بعروة هذا فراق بيني وبينك فان الله سميع لمقالتهم عليم بحالتهم ثم اخبر
عن المطلقات واحوالهن في العدات بقوله تعالي والمطلقات يتربصن
بانفسهن ثلاثة قروء والاشارة ان المطلقات لما امرن بالعدة وفاء
لحق الصحبة وان كان الانقطاع من الزوج لامن الزوجة وامرن ان يعتبن
عن مقامه بالسرعة ويصبرن حتى يمضي مقدار من المدة الي اخر القصة وكلها
دلالات علي وفاء الربوبية في رعاية حق العبودية فان الله تعالي من كمال
كرمه لايرخي زمام الفضل بالاصطناع وان كان من العبد الفصل والانقطاع
ويمهل العبد الي انقضاء مدة الجفاء ولايعرض عنه سريعا لاقامة شرط الوفاء
ولعل العبد في مدة العدة ينتبه من نوم الغفلة ويتحرك داعية في صميم قلبه
من نتايج محبة ربه ان لم يمكن له ان يكتم ما خلق الله في رحم قلبه من المحبة
وان ابتلاه بمحنة الفرقة فيقرع باصبع الندامة باب التوبة ويقوم علي
قدم الغرامة في طلب الرجعة والاوبة فيقال من كمال الفضل والنوال يا قارع

الباب دع نفسك وتعال من طلب منا فلاحا فليلزم عتبتنا مساء وصباحا وبعولتهن
احق بردهن في ذلك ان ارادوا اصلاحا وفي قوله ولهن مثل الذي عليهن بالمعروف
وللرجال عليهن درجة اشارة الي ان للعباد حقا في ذمة كرم الربوبية كما ان لله حقا
في ذمة عباده فمهما يراعي العبد حق الربوبية ويتقرب اليه شبرا فالله تعالي احق
ان يراعي حق العبودية فيتقرب اليه ذراعا والله عز وجل في رعاية حق العباد
ودرجة عليهم في رعايتهم حق الله لانهم يراعون حقهم علي قدر عجزهم وضعف حالهم وتغير
احوالهم والله تعالي يراعي حقوقهم علي قدر كماله وعظمته وجلاله وسعة فضله ونواله
وقال الله تعالي ان اتاني يمشي اتيته هرولة وقال للذين احسنوا الحسنى وزيادة اي
احسنوا برعاية حق الربوبية في العبودية فلهم الحسنى نعيم الجنان لرعاية حق عبوديتهم
من كرم الربوبية ولهم مزيد لفضيلة الالوهية بزيادة الرؤية توفيا لحقوق عباده
كما قال معاذ بن جبل رضي الله عنه كنت رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تدري
يا معاذ ما حق الله علي الناس قال قلت الله ورسوله اعلم قال حقه عليهم ان يعبدوه ولا
يشركوا به شيئا اتدري يا معاذ ما حق الناس علي الله اذا فعلوا ذلك قال قلت الله ورسوله
اعلم قال فان حق الناس علي الله ان لايعذبهم قال قلت يا رسول الله الا ابشر الناس
قال دعهم يعملون هذا متفق علي صحته قوله ان لايعذبهم اي لايعذبهم بذل الحجاب
فان الكفار معذبون بذل الحجاب لقوله تعالي كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون
والله عزيز اعز من ان يراعي العباد مع عجزهم وضعفهم كمال حقوق ربوبيته
حليم لايقتضي ان يطالبهم بما لايسع في وسعهم وطاقتهم بل بحلمه يقبل منهم القليل
ويوفيهم الثواب الجزيل ثم اخبر عن حد الطلاق واحشار الفراق

بقوله تعالى الطلاق مرتان والاشارة فيها ان اهل الصحبة لا يفارقون بجريمة واحدة
صدرت من الرفيق الشفيق والصديق الصدوق ولا بجريمتين بل يتجاوزون
مرة ومرتين وفي الثالثة فامساك بمعروف او تسريح باحسان اما صحبة جميلة او
فرقة جميلة كما تجاوز الخضر عن موسى عليهما السلام مرتين وفي الثالثة قال هذا
فراق بيني وبينك واما الصحبة من غير تعظيم وحرمة وذهاب لذة العمر بالاخلاق
الذميمة واضاعة الوقت في تحصيل المقت فغير مرضي في الطريقة ولا محمود في
الشريعة بل قاطع طريق الحق وفي قوله ولا يحل لكم ان تاخذوا مما اتيتموهن شيئا
اشارة الى انه ليس لاهل الصحبة اذا اتفقت المفارقة ان يستردوا خواطرهم
عن الرفقاء بالكلية ويقطعوا رحم الاخوة في الدين وياخذوا عنهم قلوبهم بعد
ما اتوهم الهمم العلية فان العائد في هبته كالعائد في قيئه الا ان يخافا الا
يقيما حدود الله في رعاية حقوق الصحبة فان خفتم الا يقيما حدود الله بانه
يؤدي الى مداهنة او اهمال في حق من حقوق الدين فلا جناح عليهما فيما افتدت
به من الحظوظ لرعاية الحقوق تلك حدود الله من الحظوظ والحقوق فلا تعتدوها
بترك الحقوق لنيل الحظوظ ومن يتعد حدود الله في تلك الحقوق فاولئك هم
الظالمون اي ضارون ارواحهم في وضع الحظوظ موضع الحقوق ثم اخبر
عن تمام الفراق بتثليث الطلاق بقوله تعالى فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى
تنكح زوجا غيره والاشارة فيها ان اهل الصحبة لما تجاوزوا من زلة الاخوان
مرة او مرتين ثم في الثالثة ان سلكوا طريق الهجران وخرجوا عن مناصحة
الاخوان فلا تحل للاخوان ان يواصلوا الخوان حتى يصاحب الخاين صديقا

مثله

مثله فان ندم بعد ذلك عن افعاله وسئم عن ذلك الصديق وامثاله وترك صحبته وخرج
عن خصاله ورجع الى صحبة اخوانه واشكاله فلا جناح عليهما ان يتراجعا ان ظنا ان
يقيما في الصحبة حدود الله شرايط العبودية والصحبة في الله وتلك حدود الله
طريق قربات الله السايرين الى الله يبينها بالتصريح والتعريض والعبارات
والاشارات لقوم يعلمون المعاريف ويفهمون الاشارات وفي الاية ايضا اشارة
الى ان الله تعالى يتجاوز عن زلات العبد مرة بعد اخرى ويعفو عن سيئاته
تارة بعد اولى فان اصر العبد على خطاياه وداوم على جفاياه فالله تعالى
يبتليه بالخذلان ويجعله قرين الشيطان كما قال تعالى ومن يعش عن ذكر الرحمن
نقيض له شيطانا فهو له قرين فان طلق قرين الشيطان ويرجع بالانابة الى باب الرحمن
يخرجه بفضله وكرمه عن الخذلان ويتداركه بالغفران والرضوان ويهديه الى درجات
الجنان ويجعله من اهل القربات والعرفان كما قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان
ثم اخبر عن امساك المطلقة قبل انقضاء العدة بمعروف او تسريحها باحسان
بقوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن فامسكوهن بمعروف الاية والاشارة
فيها ان الاذية والمضارة ليست من الاسلام ولا من اثار الاسلام ولا من شعار
المسلمين عموما كما قال عليه السلام المؤمن من امنه الناس وقال المسلم من سلم المسلمون
من لسانه ويده ويتضمن حسن المعاشرة مع الخلق جميعا فاما الزوجان فيهما
خصوصية بالامر بحسن العشرة معهن وترك اذيتهن والمغايظة معهن
على وجه اللجاج فاما تخلية سبيل من غير جفاء او قيام بحق الصحبة على شرايط الوفاء
بالاعتداء ومن يفعل اي من الاذية المضارة والاعتداء بالجفاء

فقد ظلم نفسه وهو يحسب انه ظلم غيره لان الله تعالى يجازي الظالم والمظلوم يوم
القيامة بل يكافي المظلوم من حسنات الظالم ويجازي الظالم من سيئات المظلوم
يوم القيمة وفيه معنى آخر وهو ان الظالم اذا اساء الى غيره فصارت نفسه مسيئة
واذا احسن صارت نفسه محسنة فيرجع اساءة الظالم الى نفسه لا الى نفس غيره حقيقة
فانه ظلم نفسه لا غيره ولهذا قال تعالى ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اسأتم فلها
ولا تتخذوا آيات الله هزوا اي تلاوة ظاهرها من غير تدبر معانيها وتفهم اشاراتها
وتحقق اسرارها وتتبع حقايقها والتنور بانوارها والاتعاظ بمواعظها وحكمها
يدل على سياقه الاية واذكروا نعمة الله عليكم وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة
يعظكم به يعني بما سبق ذكره من دلالات القرآن واتقوا الله في تضييع هذه المعاني
والتغافل عنها واعلموا ان الله بكل شيء يعلمون من هذه الحكمة ويتركونه بما يفهمون
منه وتعملونه عليم بجميعه وهو ما انعم به عليكم وعلمكم كما قال تعالى وعلم آدم الاسماء
كلها ثم اخبر عمن يتعظ بمواعظ في المطلقات ولا يؤذيهن
بالمضرات بقوله تعالى واذا طلقتم النساء فبلغن اجلهن والاشارة فيها انها
وان تضمنت نهي الاولياء عن مضارتهن وترك احكام الجاهلية والانقياد
بحكم الله في تزوج النساء اذا اردن النكاح من دون استشعار الانفة والحمية
الجاهلية فانها تضمنت نهي اهل الصحبة عن مغايظة بعضهم بعضا خصوصا
لمن ابتلي منهم بالفرقة وانقطع من الرفقة ثم تركته العناية وسلكته
الهداية بعد ان بلغ اجله ففتح عليه عاد الى وصلة الاخوان بعد انقضاء
مدة الهجران فلا يعضله احد من الخذلان ان يرجع الى صحبة الاقران اذا

تراضوا منهم بقية الاخوان ذلك يوعظ به ويزجر بهذه الزواجر من كان منكم
يؤمن بالله واليوم الآخر لان المؤمن ينظر بنور الله فيرى ان التعاون على البر
والتقوى خير من التعاون على الاثم والعدوان فان ذلكم ازكى لنفوسكم من الاخلاق
الدنية واطهر لقلوبكم عن الاوصاف البشرية والله يعلم ما يضركم وما ينفعكم وما يوصلكم
وما يحجبكم وانتم لا تعلمون ثم اخبر عن ارضاع الوالدات بعد كل المطلقات
بقوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن الاية والاشارة فيها انها تدل من اولها الى
آخرها على اصناف الطافه واوصاف اعطافه في الاية ونعمائه مع عبيده وامائه وانه تعالى
ارحم بهم من الوالدة الشفيقة على ولدها بالحقيقة على ان غاية الرحمة التي تضرب
بها المثل رحمة الامهات فالله سبحانه وتعالى امر الامهات بكمال الرحمة في ارضاع
المولودات وقال والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين وفي قطع الرضاع على
المولود قبل الحولين اشارة الى ان رحمة الله بالعبد اتم من رحمة الامهات ثم احم على
الامهات المرضعات وقال وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ثم شملت رحمته
بالعدل والنصفة على الاقوياء والضعفة فقال لا يكلف الله نفسا الا وسعها لا تضار
والدة بولدها ولا مولود له بولده يعني لا تضار والدة بولدها في الارضاع وما يجب عليها من
الشفقة والوالد بولده فيما يلزمه من النفقة ثم ان الله تعالى لما اوجب حق المولود على الوالدين
اوجب حق الوالدين على المولود وقال وعلى الوارث مثل ذلك وهو المولود ثم انه تعالى
لما علم ضعف الانسانية وعجز البشرية خفف ورخص في الفطام قبل الحولين
والاسترضاع للوالدين وقال فان ارادا فصالا عن تراض منهما وتشاور فلا
جناح عليهما وان اردتم ان تسترضعوا اولادكم فلا جناح عليكم اذا سلمتم ما آتيتم
بالمعروف بعد ان راعيتم مصلحة المولود ثم دعدوا وعد كل واحد منهم في رعاية حق

الآخر واعمالهم بقوله واتقوا الله واعلموا ان الله بما تعملون كلكم في رعاية الحقوق
واهمالها بصير فيجازي المحسن بالاحسان والمسيء بالاساءة وهذا ايضا من كمال
اللطف والرحمة واعلم ان الآية مشتملة على تمهيد قواعد الصحبة وتعظيم محاسن
الاخلاق في احكام العشيرة بل انها اشتملت على شيوع الرحمة والشفقة على البرية
فان من لا يرحم لا يرحم قال عليه السلام لمن ذكر انه لم يقبل اولاده ان الله
لا ينزع الرحمة الا من قلب شقي ثم اخبر عن عدة المتوفى عنها زوجها
ومدتها وحكمها بعد انقضاء عدتها بقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون
ازواجا الآية والاشارة ان موت المسلم لم يكن فراقا اختياريا للزوج وكانت
مدة وفاته اطول فكذلك العبد الطالب فان حال الموت بينه وبين مطلوبه من غير
اختياره فالوفاء بحصول مطلوبه في الاكرم محبوبه كما قال ومن يخرج من بيته مهاجرا
الى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع اجره على الله وفي هذا تسلية قلوب المريدين
لئلا تقطع عليه طريق الطلب عنهم وساوس الشيطان وهواجس النفس بان طلب
الحق امر عظيم وشان خطير وانت ضعيف وان العمر قصير فان منادي الكريم من
سرادقات الفضل ينادي الا من طلبني وجدني فان الطالب في طلبي فاذا
بلغن اجلهن وانقضت عدة الطلب بمضي مدة العمر فلا جناح عليكم يا اهل
الاسلام فيما فعلن في انفسهن بالمعروف في طلب المرام فان الناقد بصير والله بما
تعملون خبير فلا يضيع عمل عامل منكم بالنقير والقطمير وان لكل حسنة يضاعفها
ويؤت من لدنه اجرا عظيما ثم اخبر عن تعريض الخطبة قبل انقضاء العدة
بقوله تعالى فلا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء او اكننتم في انفسكم
والاشارة فيها ان الله تعالى من كمال رأفته وشمول عاطفته يظهر آثار فضله وكرمه

في حق الخاطب والزوجة والمتوفى جميعا ففي حق الخاطب بان رخص له في الخطبة
بالتعريض وان منعه بالتصريح كيلا تفوته نكاح مرغوبته بان يسبقه فيه غيره
وقال ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من خطبة النساء قوله قولا معروفا وفي حق الزوجة بما
اجاز للمعرض في خطبتها تسلية لقلبها بان ينكح بعد زوجها ويعوضها الله بدلا خيرا من زوجها
او مثله وفي حق المتوفى برعاية حقه بعد وفاته وقال ولا تعزموا عقدة النكاح حتى يبلغ الكتاب
اجله ثم قال واعلموا ايها الرجال والنساء ان الله يعلم بعلمه الازلي ما في انفسكم ما قدر وما دبر
وما ركب وما عبى وما خلق من انفسكم ما قدر من السعادة والشقاوة والرزق والامل والعمل
والاجل وما دبر من التسويل والتعديل وحسن الاستعداد في احسن تقويم وما ركب من القلب
والروح والسر والعقل والشهوة والهوى والغضب وما عبى من خواص مفردات العناصر
ومركباتها وخاصية النباتية والاوصاف الحيوانية والبهيمية والسبعية
والشيطانية والاخلاق الملكية والروحانية وما خلق لحظة فلحظة من الدواعي
والخواطر والخير والشر والحركة والسكون والاقوال والافعال فاحذروه بمراقبة
السرائر والضمائر في الباطن وبمحافظة ما امركم به ونهاكم عنه في الظاهر فاحذروه
في البواطن بتزكية النفوس عن المذمومات من الاوصاف وبتحلية القلوب
بالمحمودات من الاخلاق وتصفية الارواح من قطع التعلق من المكونات وبتعرض
الاسرار لانوار الجذبات وفي الظواهر بالاحتراز عن المخالفة والتزام المتابعة
وان زللت اقدامكم بزلة من الزلات وابتليتم من سبق الكتاب بآفة من الآفات
فاعتصموا بحبل التوبة والاستغفار واعلموا ان الله غفور حليم ولولا حلمه لعجل
بعقوبة الاشرار وما امهل الاخيار بزلة من الزلات الى ان يتداركها بالتوبة والاستغفار
ثم اخبر عن احوال المطلقات وما لهن من المهور من المتعات

بقوله تعالى لا جناح عليكم ان طلقتم النساء ما لم تمسوهن او تفرضوا لهن فريضة
والاشارة فيها ان مفارقة الاشكال من الاصدقاء والعيال لمصلحة دنيوية اذا
احتاج عليكم فيها فكيف تكون عليكم جناح ان فارقتم لمصلحة دينية بل انتم
مامورون بمفارقتهم لزيارة بيت الله فكيف لزيارة الله فان الواجب لزيارة
بيت الله مفارقة الاهالي والاوطان وفي زيارة الله مفارقة الازواج والابدان
دع نفسك وتعال قل الله ثم ذرهم وفي قوله ومتعوهن اشارة الى ان من له
مال من الطلاب واهل الارادات فليمتع به اقرباءه واحباءه حين فارقهم في طلب
الحق ليزيل عنهم بحلاوة المال مرارة الفراق فان الفطام عن المالوف
شديد وينفق المال بقدر قوتهم في القرابة وبعدهم ويقسم بينهم على فرائض
الله كالميراث فانه قد مات عنهم بالحقيقة وان هذا متاعا بالمعروف حقا على
المحسنين لان الاحسان ان تعبد الله كانك تراه فالمحسن من لا يكون نظره الى غير
الله وفي قوله وان تعفوا اقرب للتقوى اشارة الى ان الوصول الى تقوى الله حق
تقاته انما هو بترك ما سوى الله والتجاوز عنه فان المواصلة الى الخالق على قدر
المفارقة عن المخلوق والتقرب الى الله بقدر التبعد عما سواه وفي قوله ولا
تنسوا الفضل بينكم ههنا في الدنيا فان طول الجنة ودخولها لا ينال الا من
فضله لقوله تعالى احلنا دار المقامة من فضله ان الله بما تعملون في وجدان الفضل
وفقدانه بصير ثم اخبر عن وجدان الفضل وفقدانه بقوله تعالى
حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى الاية والاشارة فيها ان الله تعالى اشار
في حفظ الصلوة بصيغة المفاعلة التي بين الاثنين وقال حافظوا على الصلوات يعني محافظة الصلوة

بيني وبينكم كما قال عليه السلام قال الله تعالى قسمت الصلوة بيني وبين عبدي
نصفين نصفها لي ونصفها لعبدي ولعبدي ما سأل فمعناه اني احافظكم بقدرة
التوفيق والاجابة والقبول والانابة عليها فحافظوا انتم على الصلوات بالصدق والاخلاص
والحضور والخشوع والخضوع والمناجاة بالتذلل والانكسار والاستعانة والاستهداء
والسكون والوقار والهيبة والتعظيم وحفظ القلوب بدوام الشهود فانما هي الصلوة
الوسطى لان القلب هو الذي في وسط الانسان ما هو واسطة بين الروح والجسد ولهذا
سمي القلب والاشارة في تحقيق المحافظة على الصلوات هي صلوة القلب بدوام الشهود فان
البدن ساعة يحفظ صورة اركان الصلوة وهيئتها وساعة يخرج منها فلا سبيل الى حفظ
صورتها بنعت الدوام ولا الى حفظ معانيها بوصف الحضور والشهود وانما هو من شان
القلب لقوله تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو شهيد وانه من
نعت ارباب القلوب انهم في صلوتهم دائمون والاشارة اليهم في قوله وقوموا لله
قانتين اي لا لغير الله قانتين اي طالبين ومعنى الاية في التحقيق ان حافظوا على صورة
الصلوات وشرايطها المامورة بها عموما وحافظوا على معاني الصلوات وحقايقها بدوام
شهود القلب للرب في الصلوة وبعد الخروج منها خصوصا وقوموا لله اي اجعلوا القيام
الى الصلوة معراجا في طلب الحق قانتين طالبين من الله الوصول اليه ولا تسالوا عنه
غيره اذ قال ولعبدي ما سأل وهذا هو الصراط المستقيم فافهم جدا لكي لا تقع
عن الصراط فان خفتم عن حدة هذا الصراط ودقته وطول مسافته لضعف
قلوبكم ولعجز نفوسكم وغلبات شهواتكم وطلبات صفاتكم فاستعينوا بالله
وتوكلوا ولا تيأسوا من روح الله واخرجوا من حولكم وقوتكم فانه لا حول ولا

ولا قوة الا بالله ففروا الي الله فرجالا على قدم العبودية او ركبانا على نجايب جذبات
الربوبية فانه هو قال من تقرب الي شبرا تقربت اليه ذراعا فلا تخف
عن طول الصراط واسجد واقترب ولا تفزع من حدة الصراط ودقته فانك محمول
العناية وحملناهم في البر والبحر اشارة الي ان يحملكم في الصراط فعليكم بالمشي
على قدم العبودية في طلب هداية الربوبية فاذا امنتم من خوف ضعف البشرية
ثقة بالطاف الالهية فاذكروا الله كما علمكم في الفاتحة ما لم تكونوا تعلمون
بقوله اياك نعبد واياك نستعين اهدنا الصراط المستقيم فان الله تعالي يهديكم
الي الصراط ويحملكم عليها كما وعدكم بفضله وكرمه على لسان نبيه عليه السلام قال
يقول العبد الحمد لله رب العالمين يقول الله تعالي حمدني عبدي ويقول العبد الرحمن
الرحيم يقول الله تعالي اثنى علي عبدي ويقول العبد مالك يوم الدين يقول الله تعالي
مجدني عبدي ويقول العبد اياك نعبد واياك نستعين يقول الله تعالي هذه الاية بيني
وبين عبدي ويقول العبد اهدنا الصراط المستقيم الي اخر السورة يقول الله تعالي
فهؤلاء لعبدي ولعبدي ما سال حديث صحيح ثم اخبر عن المتوفى
الوصية الزوج بالنفقة والسكنى بقوله تعالي والذين يتوفون منكم والاشارة
فيها ان المتوفي عنها زوجها في الجاهلية لما كانت من حسن عهدها مع
زوجها ان تحفظ وفاء حولا ولا تخرج من بيته بعد وفاته سنة اظهارا
للوفاء فالعبد المؤمن اذا لم يوف بعهده من الله وعفوه بالمعاصي في حضرة
ربه كل يوم كذا مرة تكون مع ادعاء ايمانه اقل وفاء وادني حياء
من تلك المراة مع كفرها ونقصان عقلها بكثير وفيه اشارة اخرى

وهي ان الله تعالي امر اولياء الزوج المتوفى بان يوصوا مع الزوجة
المعتدة الموفية مع زوجها بالنفقة والسكنى فيستحق العبد المؤمن المعاهد
لربه صدق قوله ومن اوفى بعهده من الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم
به وتحقيق قوله تعالي واوفوا بعهدي اوف بعهدكم ثم اكد هذا المعنى
ما اخبر عن حال المطلقات وما لهن من التبعات بقوله تعالي وللمطلقات
متاع بالمعروف الايتين والاشارة فيهما ان المطلقة لما ابتليت بالفراق
فان الله تعالي جبر كسر قلبها بالمتعة يشير بهذا الى المريد الصادق لو ابتلي
اوان طلبه بفراق الاعزة والاقرباء وهجران الاحبة والاصدقاء والخروج
من مال الدنيا وجاهها والهجرة عن الاوطان وسكانها والتغرب في البلاد
لصحبة خواص العباد ومقاساة الشدايد في طلب الفوايد فالله تعالي يبدل له
احسانه ويزيل عنه احزانه ويأخذ بيده ويجبر كسر قلبه بمتعه انا عند المنكسرة
قلوبهم من اجلي فيكون الطالب الملهوف متاعا بالمعروف من نيل المعروف
كذلك يبين الله يظهر الله لكم اياته اصناف الطافه واوصاف اعطافه لعلكم
تعقلون بانوار الطافه وكمالات اوصافه ثم اخبر عن فضل الجهاد
وبالتعريض حث عليها العباد بقوله تعالي الم تر الي الذين خرجوا من ديارهم
وهم الوف حذر الموت الايتين والاشارة فيهما ان قوما لما امروا بالجهاد
في سبيل الله وهو الجهاد الاصغر فخيفوا وخالفوا الامر وهربوا حذر المقاساة
شدايد الجهاد ابتلاهم الله تعالي بموت الاجساد فكيف بقوم امروا بالجهاد
الاكبر وهو الجهاد في الله بقوله تعالي والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا

ثم اخبرهم ان نفع جهادهم راجع الى انفسهم وقال من جاهد فانما يجاهد لنفسه
فان جبنوا وخالفوا الامر وفروا من تحمل مشقة المجاهدة واعرضوا عن
طلب الحق واقبلوا على الدنيا واتبعوا الهوى واشتغلوا بالشهوات واستيفاء
اللذات افلا يبتليهم الله بموت القلوب بل والعمى لولم تمت قلوبهم ما
اعرضوا عن الحق في طلب الباطل وفي قوله تعالى ان الله لذو فضل على الناس
الآية اشارة الى ان الله تعالى بفضله وكرمه احيى قلوب المومنين بنور الايمان
كما قال تعالى اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا فقليل منهم اقاموا على اداء
شكر الايمان بالقيام في الاوامر والنواهي كما هو الواجب واستحقوا بذلك المزيد
كما قال وقليل من عبادي الشكور واكثرهم ابتلوا بكفران نعمة الايمان وادركوا
بالخذلان في مخالفة الرحمان فعدلوا عن الجنان واغرقوا في بحر العصيان وفي قوله
وقاتلوا في سبيل الله واعلموا ان الله سميع عليم اشارة الى ان احياء القلوب الميتة
مضمر في قتل النفس الامارة كما قال تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات
بل احياء ولكن لا تشعرون يعني قتلوا انفسهم ولكن احيا الله قلوبهم وارواحهم
فقال فقاتلوا في سبيل الله مع نفوسكم فانه اعدا عدوكم واعلموا ان الله سميع
دعاءكم وتضرعكم اليه في الاستعانة به والاستغاثة منه على قتل نفوسكم واحياء
قلوبكم كما سمع دعاء نبيهم حزقيل في احياء قومه عليم بصدق نياتكم وبذل
جهدكم في جهادكم فيعينكم على قتل نفوسكم ويحيي بانوار فضله قلوبكم ثم اخبر
عن حقيقة القتال مع النفس بطريق بذل المال بقوله تعالى من ذا الذي يقرض
الله قرضا حسنا الآية والاشارة فيها ان الله تعالى من كمال فضله وكرمه مع عباده خلق

انفسهم

انفسهم وملكهم المال ثم اشترى منهم انفسهم واموالهم ثم ردّ ما اليهم بالعارية ثم الزمهم
فيها بالاستقراض عنهم ثم بشر باضعاف كثيرة عليها فقال من ذا الذي يقرض الله
قرضا حسنا يعني يقرض الى الله لا الى الفقير ويعطي لله لا للجنة قرضا حسنا فالقرض
الحسن ما لا يعتمد في عوضه غير الله فيضاعفه له اضعافا كثيرة يعني ان العبد لا يطلب
الا على قدر همته فيعطيه الله ما هو مطلوبه على قدر همته ويضاعف لهم مطلوبه ما اخفى
لهم من قرة اعين اضعافا كثيرة على قدر كرمه فمن يكون له متاع الدنيا باسره قليلا فانظر
ما يكون له كثيرا ثم ما يكون اضعافا كثيرة وقال تعالى والله يقبض ويبسط يعني هو القابض
والباسط هو يقبض الصدقة من الاغنياء ليطهرهم بها عن اجناس انجاس الدنيا
وادناسها ويبسط بها على الفقراء ليعاونهم على البر والتقوى ويقبض من الاغنياء
لئلا يمتنوا على الفقراء ولا يوذوهم ويبسط على الفقراء لئلا يتقلدوا المنة من
الاغنياء ويعظوهم بقبض كيلا يروا الاغنياء غيره ويبسط لئلا يروا الفقراء
غيره يقبض قلوب الاحباء عن الدنيا والآخرة ويبسط عليها بالالطاف في الدنيا
والآخرة يقبض الوجود ويبسط الجود ويقبض الفاني ويبسط الباقي يقبضك
عنه بقابضيته ويبسطك به عن باسطيته وهذا هو معنى واليه ترجعون
ثم اخبر عن قتال اهل المال وجدال اهل الضلال بقوله تعالى الم تر الى
الملاء من بني اسرائيل من بعد موسى والاشارة فيها ان القوم لما اظهروا خلاف ما
اضمروا وزعموا غير ما كتموا عرض نقد دعواهم على محك معناهم فما افلحوا عند الامتحان
اذ عجزوا عن البرهان وعند الامتحان يكرم الرجل او يهان اذ قالوا لنبي
لهم ابعث لنا ملكا نقاتل في سبيل الله قال هل عسيتم ان كتب عليكم القتال

الا تقاتلوا يعني انكم ادعيتم دعوي عريضا صريحا لا تعريضا ان نقاتل في سبيل الله
فان القتال في سبيل الله من شان الانبياء وخواص الاولياء وليس من صنيع
اهل الضلال والهوي فالحكم ان كتب عليكم القتال الا تقاتلوا فيما ادعيتم كالرجال
ويكون افعالكم دون اقوالكم فتوخذون باقوالكم واعمالكم قالوا ومالنا ان لا
نقاتل في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا وابنائنا فكان اول
مقالهم دعوي الاخلاص لله في قتالهم وظهر عن المقصود اخر حالهم معني الذب
عن اولادهم واخوانهم فهذا حال اكثر مدعي الاسلام والايمان يزعمون
انهم يصلي ويصوم ويحج ويزكي ويعمل ويصنع لله وفي الله امتحنوا
لصدق الجنان وعرضوا النقود على النيران فيكشف الغطاء ويظهر
الجفاء ففي كفتي الميزان يرى ما كان لله وما كان للهوي فيقال لهذا
انه آثر الحيوة الدنيا فان الجحيم هي الماوي ولهذا واما من خاف مقام
ربه ونهي النفس عن الهوي فان الجنة هي الماوي فلما كتب عليهم
القتال تبين الابطال من البطال واسودت وجوه اصحاب الدعاوي
وابيضت وجوه ارباب المعاني فتولوا الا قليلا منهم ولاشك ان اهل
الحق في كل زمان وان كانوا اعز من العنقاء واعوز من الكيمياء
وقليل ما هم تعيرنا الا قليل عديدنا فقلت لها ان الكرام قليل
تعيرنا انا قليل وجارنا عزيز وجار الاكثرين ذليل واما لم ينال
المدعون مقصودهم لانه لم يخلص لله قصودهم ولو انهم قالوا ومالنا
ان لا نقاتل في سبيل الله وقد امرنا ربنا واوجب القتال علينا

وانه سيدنا ومولانا لعل الله صدق دعواهم واعطي مناهم واكرم مثواهم
كما قال قوم من السعداء في اثناء التضرع والبكاء بالنفس الصعداء وما
لنا لا نؤمن بالله وما جاءنا من الحق ونطمع ان يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين
لاجرم فاثابهم الله بما قالوا جنات تجري من تحتها الانهار الاية فكذلك نجزي
الظالمين على قدر ظلمهم والله عليم بالظالمين ثم اخبر عن اجابة سوالهم
وبعد الاجابة مع النبي جدالهم في سوء افعالهم واخلاقهم بقوله تعالى وقال لهم نبيهم
ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا والاشارة فيها ان الحكمة الالهية الازلية
جلت وتجلت في جلباب تعاليها عما يكون العقول القاصرة الخلقية مدركة
لكنه معنى من معانيها وانه ليس للعجب في ان العقول البشرية المشوبة بظلمة الهوي
والغضب لبني اسرائيل حارت عند سماع قوله ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا
حتى قالوا متحيرين اني يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه ولكن العجب
كل العجب ان العقول الكاملة المؤيدة بالانوار القدسية للملائكة المقربين
طارت عند استماع خطاب اني جاعل في الارض خليفة حتى قالوا مدهوشين اتجعل
فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فالله تعالى اخبرهم
عن قصور عقولهم في ادراك حقايق حكمه وقال اني اعلم ما لا تعلمون ثم اصطفي آدم
على الملائكة بالعلم والجسم وقال وعلم آدم الاسماء كلها وقال اني خالق بشرا من
طين فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين كذلك اصطفي طالوت
على بني اسرائيل وقال ان الله اصطفيه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم
والله يؤتي ملكه من يشاء اعطي ملك بني اسرائيل لطالوت لما اعطي ملك الخلافة

لآدم وانما حرم بنو اسرائيل عن الملك لانهم كانوا معجبين بانفسهم متكبرين على طالوت
ناظرين اليه بنظر الحقارة من عجبهم قالوا ونحن احق بالملك منه ومن تكبرهم عليه
قالوا انى يكون له الملك علينا ومن تحقيرهم اياه قالوا ولم يؤت سعة من المال
فلما تكبروا وضعهم الله وحرموا من الملك ولما عرض اشمويل على طالوت تواضع لله
وقال كيف استحق الملك وسبطي ادنى اسباط بني اسرائيل وبيتي ادنى من بيوت
بني اسرائيل فرفعه الله واعطاه الملك وقال الله يؤتي ملكه من يشاء وكذلك
الملايكة انما حرموا عن الخلافة لانهم كانوا محتجبين بحجب الانانية والنخوة
متفوقين على آدم ناظرين اليه بالحقارة حتى قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك
ولقد اخمروا في هذا القول ونحن احق بالخلافة منه وان لم يظهروا افتفوقوا
عليه من بحضرته قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها فلما تفوقوا عليه وترفعوا امرهم
بسجوده ولما جاء جبرئيل الى تراب آدم ليقبض من اديم الارض وقال
اجب ربك فقال ايش تريد مني قال عرض عليه الخلافة فقال تريد الله ان
يجعلك خليفة فتواضع لله فقال ما للتراب ورب الارباب واقسم على جبرئيل
برب العزة ان لا تقبضه واستعفى له في الحضرة فالله تعالى اكرمه بسجود
الملايكة وحمل اعباء الامانة واعطاه ملك الخلافة ورفعه على اكتاف الملايكة
الى دار المقامة والكرامة وقال والله واسع عليم اي واسع الرحمة يعني وسعت
رحمته كل شيء ولكنه عليم بمستحق خلافته وملكه ثم اخبر عن
آية استحقاق ملكية طالوت انها في ايتاية التابوت بقوله تعالى وقال لهم
نبيهم ان آية ملكه ان ياتيكم التابوت الاية والاشارة فيها ان آية ملك

الخلافة للعبد ان يظفر بتابوت قلب فيه سكينة من ربه وهي الطمانينة بالايمان
والانس مع الله لقوله وتطمئن قلوبهم وقوله ولكن ليطمئن قلبي اي لازدياد
الايمان مع الايمان وهي السكينة لقوله هو الذي انزل السكينة في قلوب المومنين
ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون وهو عصا
ذكر كلمة لا اله الا الله وهو كلمة التقوى وهي الثعبان التي اذا فغرت فاها
تلقف سحر عظيم سحرة صفات النفس فان الله تعالى ان جعل سكينة بني اسرائيل
لنبيهم في تابوت الشمشاد وعصى موسى فقد جعل سكينة رسوله عليه السلام
وامته عصا ذكر الله وكلمته في تابوت القلوب كما قال فانزل سكينته على رسوله
وعلى المؤمنين والزمهم كلمة التقوى ثم شرفهم بتخصيص هذه الكرامة على ساير
الامم وقال وكانوا احق بها واهلها وان تابوتهم الذي كانت سكينتهم فيه
كان متداوله الايدى من الاعداء وغيرهم فمرة كان مدنس وتارة كان
يغلب عليه فيحمل ويوضع على الصنم اما تابوت قلوب المومنين فحال بين
اربابها وبينها لم يستودعها ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا فاودعها بين اصبعي
جماله وجلاله كما قال عليه السلام قلب المؤمن بين اصبعين من اصابع الرحمن فشتان
بين امة سكينتهم فيما للاعداء عليها تسلط وبين امة سكينتهم فيما ليس للاولياء
ولا للانبياء عليها ولاية وكان النبي عليه السلام يقول نحن نحكم بالظاهر والله
يتولى السرائر وان كان في تابوتهم رضاض من الواح كتب عليها التورية فالله تعالى
كتب في قلوبهم الايمان وان كان في ذلك التابوت بعض التورية موضوعا
ففي تابوت قلوب هذه الامة كان جميع القرآن محفوظا وان كان في

في تابوتهم بيوت فيها صور الانبياء ففي تابوت قلوبهم خطوة لا يسع فيها معهم غير الله كما قال لا يسعني ارضي ولا سمائي ولكن يسعني قلب عبدي المؤمن فاذا تيسر لطالوت روح الانسان ان يؤتى تابوت القلب الرباني فسلم ملك الخلافة وسرير السبحاني واستوثق عليه جميع اسباط الانساني ولا يركن الى الدنيا الغدارة المكارة بل هو يهاجر منها ويتبرز لقتال جالوت النفس الامارة ان في ذلك الاشارة لآية لكم تنبيها لكم واعلاما عن احوالكم ان كنتم مؤمنين بحقايق القرآن واشارته

ثم اخبر عن خروج طالوت لقتال جالوت بقوله تعالى فلما فصل طالوت بالجنود الآية والاشارة فيها ان الله تعالى ابتلى الخلق بنهر وماء زينتها وما زين للخلق فيها لقوله تعالى زين للناس حب الشهوات الآية ليظهر المحسن من المسيء وليميز الخبيث من الطيب والمقبول من المردود كما قال تعالى انا جعلنا ما على الارض زينة لها لنبلوهم ايهم احسن عملا اي امتحنهم وقال فمن شرب منه فليس مني يعني من شرب من التمتعات الدنياوية ويشتغل بها عني فما له حاصل مني وقبول عندي وسبيل الي ومن لم يطعمه اي لم يجعلها طعمة لنفسه ومشربا لقلبه فانه مني من اوليائي ومحبي وطلابي وله اختصاص بقربي وقبولي والتخلق باخلاقي ونيل الكرامات مني كان النبي عليه السلام يقول انا من الله والمؤمنون مني الا من اغترف غرفة بيده اي من قنع من متاع الدنيا على ما لا بد له من الماكول والمشروب والملبوس والمسكن وحاجة الخلق على حد الاضطرار بمقدار القوام كما كان النبي عليه السلام واصحابه وكان يقول اللهم ارزق آل محمد قوتا اي يمسك رمقهم ثم قال فشربوا منه يعني الخلق المبتلى

الدنيا

الا قليلا منهم وهم الاقلاء والاخلاء في كل عصر وزمان والاعيان والاحسان وفي قوله فلما جاوزه هو والذين آمنوا معه اشارة الى النبي عليه السلام جاوز نهر الدنيا اذ قال ما لي وللدنيا والذين آمنوا معه وكانوا يسيرون معه بسيرته كما قال تعالى محمد رسول الله والذين آمنوا معه اشداء على الكفار رحماء بينهم وفي قوله تعالى قالوا لا طاقة لنا اليوم بجالوت وجنوده اشارة الى ان كل من شرب نهر الدنيا ماء شهواتها ولذاتها وتجاوز عن حد الامر فيها لا يكون له طاقة المقاومة بقتال جالوت النفس وجنود صفاتها وعسكر هواها لانه صار معلولا لمرض القلب فيبقى على شط انهار الدنيا ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا بها قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله اي يستيقنون انهم عند ملاقاة العدو ملاقون لربهم وهو ناصرهم على العدو ولهذا قالوا كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله اي بنصر الله والله مع الصابرين بالنصرة على العدو وبتوفيق الصبر عند الملاقاة كما قال فاصبر وما صبرك الا بالله

ثم اخبر عن بروز طالوت وقتل جالوت بقوله تعالى ولما برزوا لجالوت وجنوده الآيتين والاشارة فيهما ان المجاهد في الجهاد الاكبر وهو الجهاد مع جالوت النفس الامارة لا يقوم بحوله وقوته وامثال النفس ولا يظهر حولها حتى يبرز حوله وقوته ويرجع الى ربه تعالى مستعينا اليه مستغيثا به مستدعيا منه ربنا افرغ علينا صبرا على الايثار بطاعتك والانزجار عن معاصيك ومخالفة الهوى وترك زينة الدنيا وثبت اقدامنا في التسليم عند

الشدة والرخاء ونزول البلاء وهجوم احكام القضاء في السراء والضراء وفي
التوكل على الحالات عليك وفي التفويض اليك والرضا بما في الكتاب المسطور لديك
وانصرنا على القوم الكافرين وهم اعداؤنا في الدين عموما والنفس الامارة
وصفاتها التي هي اعدى عدونا بين جنبينا خصوصا فاذا كان الالتجاء عن صدق
الرجاء برب الارض والسماء فيكون مقرونا باجابة الدعاء والظفر على الاعداء
واعداء الاعداء عند اللقاء فهزموهم باذن الله بنصر الله فانه الذي صدق وعده
ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده وقتل داود القلب جالوت النفس اذ
اخذ حجر الحرص على الدنيا وحجر الركون الى العقبى وحجر تعلقه الى نفسه بالهوى
حتى صار الثلاثة حجرا واحدا وهو الالتفات الى غير المولى فوضع في مقلاع التسليم
والرضا فرمى به جالوت النفس فسخر الله ريح العناية حتى اصاب انف بيضة هواها
وحايط دماغها فاخرج منه الفضل والفضول وخرج من قفاها وقتل من ورائها
ثلثين من صفاتها واخلاقها ودواعيها وهزم الله باقي جيشها وهو الشياطين
واحزابها وآتيه الملك والحكمة يعني داود القلب ملك الخلافة وحكمة الالهامات الربانية
وعلمه مما يشاء من حقايق القرآن واسرارها واشاراتها ولولا دفع الله الناس
بعضهم ببعض يعني ارباب الطلب المشايخ البالغين الواصلين الهادين المهديين
كما قال تعالى ولكل قوم هاد لفسدت الارض ارض استعدادهم المخلوقة في احسن
التقويم ليتميز كمالات الدين القويم والعبور على الصراط المستقيم والدخول في
جنات النعيم عن استيلاء جالوت النفس وجنود صفاتها في تخريب بلاد الارواح
بتبديل اخلاقها وتكدير صفاء ذواتها وترديدها الى جحيم صفات البهايم والانعام

واسفل دركاتها ولكن الله ذو فضل على العالمين يعني من كمال فضله ورحمته تحرك سلسلة
طلب الطالبين ويلهم اسرارهم بارادة المشايخ الكاملين ويوفقهم للتمسك بذيول تربيتهم
والتسليم تحت تصرفاتهم في تنقيتهم ويثبتهم بالصبر والسكون على الرياضات والمجاهدات
في حال تزكيتهم ويشير الى المشايخ بقبولهم والاقبال عليهم ويصبرهم على الفطام عن البان
صفاء الاوقات ولذات المناجاة في الخلوات ويقويهم على شدايد المخالطات وينعم
عليهم بالترحم والتعطف واللين على المريد كما قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم فلو لم
يكن هذه الالطاف واضعافها من الله ما تيسر لهم تزكية نفوسهم ابدا كما قال تعالى
ولولا فضل الله عليكم ورحمته ما زكى منكم من احد ابدا ولكن الله يزكي من يشاء بهذه
الاشياء وغيرها فهذه اشارات ولطايف لا تتحقق الا لاهل الخير ولا عبرة في ادراكها
بالعقول الجامدة لاهل الغيرة ولهذا اخص الله حبيبه سيد المرسلين عن العالمين
بتحقيقها بقوله تعالى تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وانك لمن المرسلين يعني في
ضمن هذه الآيات رموز واشارات وامارات ودقايق وحقايق وانوار واسرار
نتلوها عليك اي نتلوها اليك بالحق اي بالحقيقة كما هي وانك لمن المرسلين الذين
عبروا على هذه المقامات وشاهدوا هذه الاحوال والكرامات وظفروا بقهر النفس
وتبديل الخلق والصفات وصح لهم صفاء الاوقات ولذات المناجاة في الخلوات
ثم فطموا عن البان تلك اللذات في حجر القربات وارسلوا الى اهل البعد والغفلات
وعبدة طواغيت الهوى واصنام الشهوات ليدعوهم في دار الغرور الى دار
السرور ويخرجوهم من الظلمات الى النور ولكنهم ما بلغوا الى ما بلغت من
تحقيق اشارات هذه الآيات لانهم بلغوا مثل ما بلغت في قهر النفوس بسيف

الرباطات فكنت نبي السيف على النفس بالجيف وانهم ما نزلوك في الدرجات وما
قاربوك في القربات وما واصلوك في الوصلات وانهم ليلة المعراج وان تابعوك في الصلوات
ولكنهم ما صاحبوك في الخلوات فانهم بقوا في السماوات وانت عبرت عن المكونات ثم
خصصت بقرب قاب قوسين او ادنى وخصصت بينهم فاوحى الى عبده ما اوحى
وحييت بالكلام بعد ما نوديت بالسلام وعاينت ما عاينت بعد ما باينت وابقيت
ما ابقيت بعد ما افنيت اسرى بك وانت مرسوم بالعبدية فوصفت بالرحمة اذا
ارسلت من مقام العبدية ثم فطمت عن رضاع لي مع الله وقت وابتليت بسفارة
جبرئيل وقتا دون وقت ثم لقيت من القوم ما لقيت بعد ما فطمت عما سقيت فحق
لك بان تقول ما اوذي نبي مثل ما اوذيت لان غيرك ما سقي من مشرب سقيت
فما اوذي بفطام مثل ما اوذيت فعلى هذا ما لحق لاحد من العالمين حتى الانبياء
والمرسلين والملائكة المقربين كشوف حقائق هذه الآيات والوقوف على دقائق
هذه المشكلات بقدم السير في هذه المقامات وجناح الطير في هذه الكرامات
فهنيئا ما نلت وحريا ما قلت لو كان موسى وعيسى حيا لما وسعهما الا اتباعي وقولك
الناس يحتاجون الى شفاعتي يوم القيامة حتى ابرهيم بل قولك آدم ومن دونه تحت
لوائي يوم القيامة ولا فخر وانا سيد ولد آدم ولا فخر ولهذا
نظم الله درر هذه الاشارات في سلك ما عرض وصرح بالعبارات بقوله تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع بعضهم فوق بعض
درجات والاشارة في تحقيق الآية ان التفاضل في الدين والدنيا بين العباد ليس
بسعيهم ومناهم وانما هو بتفضيل الله اياهم كما قال تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض اي نحن

فضلنا ثم

فضلنا ثم فلكل واحد من اهل الفضل انوار وللانوارهم آثار فمنهم من هو اعلى نورا
واتم من الرفعة وفورا مرفعة درجاتهم وعلو مقاماتهم على قدر استعلاء اضواء
انوارهم لا على قدر سعيهم واختيارهم وهذا التفاوت صادر من تلك الاقسام حين جرت
به الاقلام كما قال عليه السلام ان الله خلق خلقه في ظلمة فالقى عليهم من نوره فمن اصابه
من ذلك النور اهتدى ومن اخطاه ضل فلذلك اقول جف القلم على علم الله فلما طوالله تعالى
استعداد وجود العباد المقبولين قابلا لفيض نوره استخصهم بفضل عام وفضل خاص
فاما العام فبما خصهم عن الخلق المردودين بفضل قبول فيض النور فاخبر عنهم
ان الذين سبقت لهم منا الحسنى واما الفضل الخاص فبما خص بعضهم عن بعض بزيادة
كمالية استعداد الوجود في قبول فيض النور فان التفاوت في الانوار على قدر التفاوت
في الظلمات المخلوقة المستعدة لقبول فيض النور في بدو الخلقة لان حقيقة النور فانه
موصوف بالوحدة لا تعدد فيه ولا تفاوت بالزيادة والنقصان وان التعدد والتفاوت
في الحقيقة راجع الى الظلمة لا الى النور ولهذا ذكر الله النور في مواضع من القرآن بلفظ
الوحدان والظلمات بلفظ الجمع لقوله تعالى الحمد لله الذي خلق السموات والارض
وجعل الظلمات والنور وقال يخرجهم من الظلمات الى النور وامثالها كثيرة فافهم جدا
ثم اعلم ان فضيلة كل صاحب فضل يكون على قدر استعلاء ضوء النور لان الرفعة
في الدرجات على قدر قوة الاستعلاء كما قال تعالى والذين اوتوا العلم درجات
والعلم هو الضوء من نور الوحدانية فكلما ازداد العلم زادت الدرجة فناهيك
عن هذا المعنى قول النبي عليه السلام فيما يخبر عن المعراج انه راى آدم في السماء الدنيا
ويحيى وعيسى في السماء الثانية ويوسف في السماء الثالثة وادريس في السماء الرابعة

وهارون في السماء الخامسة وموسى في السماء السادسة وابراهيم في السماء السابعة
وعبر النبي عليه السلام حتى رفع الى سدرة المنتهى ومن ثمه الى قاب قوسين او ادنى
فهذه الدرجة في الرفعة والقربة الى الحضرة كانت له على قدر قوة ذلك النور في استعلاء
ضوئه وعلى قدر غلبات انوار التوحيد على ظلمات الوجود كانت مراتب الانبياء بعضهم
على بعض فلما غلب نور الوحدانية على ظلمة انسانية النبي عليه السلام واضمحلت
وتلاشت وفنيت ظلمة وجوده بسطوات تجلي صفات الجلال والجمال فلكل نبي بقدر
بقية ظلمة وجوده بقي في مكان من اماكن السموات فانه صلى الله عليه وسلم ما بقي
في مكان لا في لا مكان لانه كان فانيا عن ظلمة وجوده باقيا بنور وجوده ولهذا
سماه الله نورا وقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين فالنور هو محمد عليه السلام
والكتاب هو القرآن فافهم واغتنم فانك لا تجد هذه المعاني الا ههنا فلما اخبر
عن فضيلة الخواص انها كانت من تفضيله اياهم اخبر عن اختلاف العوام وافتراقهم
انه كان بمشيته لا بمشيتهم بقوله تعالى ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم
من بعد ما جاءتهم البينات يعني خصوصا بعد ما جاءتهم المعجزات ولكن اختلفوا
مع رؤية المعجزات لان الامر كان بمشية الله لا بمشيتهم فما نفعتهم المعجزات
مع اعواز المشية فلما كانت المشية في حق البعض دون البعض فمنهم من آمن ومنهم
من كفر ولو شاء الله السعادة في حق الجميع ما اقتتلوا ولكن الله يفعل الى الابد ما يريد
في الازل بل اختلاف الازل والابد راجع الى الخلق والا له الازل ابدا والابد ازل تعالى
الله عما يشركون به علوا كبيرا ثم اخبر عن احراز الفضل انه في الانفاق
والبذل بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا مما رزقناكم والاشارة في تحقيق الآية

مع تنزه تحقيقها عن تقريره بالعبارات او تقديره بالاشارات انه سبحانه عظم
شانه وعز سلطانه اخبر عن كمال ذاته وعن جلال صفاته بصفاته وعن جمال
مكنوناته بمكنوناته فقوله الله اسم مخبر عن ذات متفرد بالالوهية والربوبية
متوحد بالموجدية والربوبية فمن عرف بعضا بهذا الاسم حق العرفان عرف
ذاته بنعت الكمال موصوفا بجميع صفات الجلال والجمال فلا يحتاج الى تعريفه بتعداد
اوصاف كماله ونشرها فانها تقدست وتعظمت عن احاطة نطاق النطق
بحصر حصرها ولكن لما ادعت الضرورة لقصور العقول عن درك سلوها الى تعددها
شرع في شرحها وعددها فبداء بنفي اله يصلح لضديته في الالوهية او لنديته في
الربوبية بقوله لا اله ثم اثبت بالاستثناء عن الجنس هوية ذاته بوصف الوجود والايجاد
ومعبودية العباد بنعت لا ضدية ولا ندية بقوله الا هو ثم بين صفة هي لازمة
اللاهوتية بقوله الحي القيوم اي له حيوة ازلية وابدية سرمدية الحي صفة ذاتية
اثبتها عقيب قوله هو وهو للحصر معناه هو الحي لا حي الا هو لا حيوة الا حيوته
فما حي من حي الا باحيائه ثم ذكر صفة اخرى ذاتية له معرفته بالحصر بقوله الحي القيوم
يعني هو القائم بذاته القيام لمخلوقاته ليس لشيء من مكوناته قيام بنفسه الا وهو
قايم بقيوميته وقد ورد من دعاء النبي عليه السلام يا قيام السموات والارض
وانما اشير في معنى الاسم الاعظم الى هذين الاسمين وهما الحي والقيوم ولان اسمه الحي
مشتمل على جميع اسمائه وصفاته فان من لوازم الحي ان يكون قادرا عالما سميعا
بصيرا متكلما مريدا باقيا واسمه القيوم مشتمل على افتقار جميع المخلوقات اليه فاذا
تجلى الله تعالى لعبد بهاتين الصفتين فالعبد يكاشف عند تجلي صفة الحي بمعاني

جميع اسمائه وصفاته ويشاهد عند تجلي صفة القيوم فناء جميع المخلوقات اذا كان
قيامها بقيومية الحق لا بانفسهم فلما جاء الحق زهق الباطل فلا يرى في الوجود الا الحي
القيوم اذ سلب الحي جميع اسماء الله وسلب القيوم قيام المخلوقات فيرتفع الاثنينية
بينهما اذا فنيت التعدد او بقيت الوحدة فيصير ان اسما اعظم للمتجلي له فيذكره عند شهود
عظمة الوحدانية بلسان عنان الفردانية لا بلسان بيان الانسانية فقد ذكره باسمه
الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطي فاما الذكر عند غيبته وعند شهود
العظمة فبكل اسم دعاه لا يكون الاسم الاعظم بالنسبة الي حال غيبته وعند شهود العظمة
فبكل اسم دعاه يكون الاسم الاعظم كما سئل ابو يزيد عن الاسم الاعظم فقال الاسم الاعظم
ليس له حد محدود ولكن فرغ قلبك لوحدانيته فاذا كنت كذلك فاذكره باي اسم شئت
ثم الله تعالي نزه ذاته عن صفات النقص بعد ما اثبت له صفات الكمال وقال لا تاخذه
سنة ولا نوم لان النوم اخ الموت بل سمي الله تعالي النوم بالموت وقال الله يتوفى
الانفس حين موتها اي منامها والموت ضد الحيوة وهو الحي الحقيقي فلا يلحقه ضد
الحيوة ففي هذا اشارة الى ان ذاته تعالي كما انه موصوف بصفات الكمال منزه عن
جميع صفات النقصان ثم اظهر ملكيته ومالكيته بالانفراد في قوله له ما في السموات
وما في الارض ملكا وخلقا وعبدا كما قال ان كل من في السموات والارض الا
آتي الرحمان عبدا واي عبد له ان يعارض ملكه وملكه عندا ان احكمه في مالكه وملكه
فقال من ذي الذي يشفع عنده الا باذنه قلت ـــــــ هذا الاستثناء راجع الي النبي
عليه السلام لان الله تعالى وعده المقام المحمود بقوله عسى ان يبعثك ربك مقاما محمودا
وقد فسر النبي عليه السلام المقام المحمود بالشفاعة فمعنى الآية من ذي الذي يشفع عنده

يوم القيامة

يوم القيامة الا عبده محمد عليه السلام فانه ماذون بالشفاعة موعود متعين لها كما مر ذكره
في حديث الشفاعة اذ يعتذر الانبياء للشفاعة يدل عليه سياق الكلام وهو قوله يعلم ما بين
ايديهم وما خلفهم يعني يعلم محمد عليه السلام ما بين ايديهم من امور الاوليات قبل خلق الله
الخلايق لقوله عليه السلام اول ما خلق الله نوري وفي رواية روحي واول ما خلق الله العقل
واول ما خلق الله القلم واول ما خلق الله جوهرة وان الله تعالي خلق الارواح قبل الاجساد
بالفي عام وامثال هذا كثيرة وما خلفهم من اهوال القيامة وفزع الخلق وغضب الرب
وطلب الشفاعة عن الانبياء وقولهم نفسي نفسي وحوالة الخلق بعضهم الى بعض بالاضطرار
ويرجعون الى النبي عليه السلام لاختصاص بالشفاعة واشباه ذلك مما اخبر النبي عليه السلام
ولا يحيطون بشيء من علمه وكذلك يحتمل ان يكون الهاء كناية عنه عليه السلام يعني هو شاهد
على احوالهم يعلم ما بين ايديهم عن سيرهم ومعاملاتهم وقصصهم كما قال تعالي وكلا نقص
عليك من انباء الرسل ما نثبت به فوادك وما خلفهم من امور الآخرة واحوال هذه
الجنة والنار وهم لا يعلمون شيئا من معلوماته الا بما شاء ان يخبرهم عن ذلك
فاما الحمل على علم الله تعالى فهو ظاهر وقد سبق ذكره ولا يحيطون يعني الخلق بشيء
من علمه لان علمه قديم ازلي لا يكون مسبوقا بالعلم المحدث الا بما شاء ان يخبرهم
عن بعض معلوماته وسع كرسيه السموات والارض فهذا مما يخبر عن حال كونه
يعني اذا كان كرسيه هذا الكمال ان يكون محيطا بالسموات والارض والنار وهو مع
عظم شانه كحلقة ملقاة في فلاة بالنسبة الى العرش فانظر الى ان كمالية حال العرش
ثم يكون اما القول في معنى الكرسي فاعلم ان مقتضى الدين والديانة ان لا يأول
المسلم شيئا من الاعيان مما نطق به القرآن والحديث بالمعاني الا بصورها

كما جاء وفسرها النبي عليه السلام والصحابة وعلماء السلف الصالح اللهم الا ان يكون
محققا خصصه الله تعالى بكشف الحقايق والمعاني والاسرار واشارات التنزيل
وتحقيق التاويل فاذا كوشف معنى خاص او اشارة وتحقيق بقدر ذلك المعنى من غير
ان يبطل صورة الاعيان مثل الجنة والنار والميزان والصراط وما في الجنة
من الحور والقصور والانهار والاشجار وغيرها من العرش والكرسي والشمس
والقمر والليل والنهار ولا يأول شيئا منها على مجرد المعنى ويبطل صورته بل
يثبت تلك الاعيان كما جاء ويفهم منها حقايقها ومعانيها فان الله تعالى ما خلق
شيئا في عالم الصورة الا وله نظير في عالم المعنى وما خلق شيئا في عالم المعنى وهو
في الآخرة الا وله حقيقة في عالم الحق وهو غيب الغيب فافهم جدا وما خلق شيئا
في العالمين الا وله انموذج ومثال في عالم الانسان فاذا عرفت هذا فاعلم
ان مثال العرش في عالم الانسان قلبه اذ هو محل استواء الروح عليه بخلافة الله
ومثال الكرسي الصدر وسنبينها في تحقيق الرحمن على العرش استوى ان شاء
الله تعالى فالعجب كل العجب ان العرش مع نسبته باستواء الرحمانية فقد قيل
هو كحلقة ملقاة بين السماء والارض بالنسبة الى وسعة قلب المؤمن وسيجيء
شرحه ان شاء الله تعالى قوله ولا يؤده حفظهما حقيقته اي لا يؤد الروح
الانساني حفظ اسرار السموات والارض ومعانيها التي اودعها في سر الانسان
بقوله وعلم آدم الاسماء كلها فان الله تعالى بعد ما اظهر واثبت لمخلوقاته من
العرش والكرسي ولقلب الانسان وسره علوا في المرتبة وعظمة في الخلقة
اظهارا لكمال القدرة والحكمة تردى برداء الكبرياء في العز والعلاء واتزر

بازار العظمة والرفعة والسناء وهو اولى واحق بالمدحة والثناء وقال تعالى وهو
العلي العظيم يعني له العلو في الشان والعظمة والسلطان فمن علا في الآخرة
والاولى فبإعلائه قد علا ومن عظم فبعظمته قد عظم واستعلى فسبحان ربنا العظيم
وسبحان ربنا الاعلى ثم اخبر عن عزة الدين بارباب اليقين
بقوله تعالى لا اكراه في الدين الآية والاشارة في تحقيق الآية ان الله هو محب الذين
آمنوا ومتولي ايمانهم بان يخرجهم من ظلمة الخلقة الى نور الهداية حتى آمنوا ويدل
على هذا التحقيق قول النبي عليه السلام ان الله خلق الخلق في ظلمة ثم رش عليهم من نوره
فمن اصابه ذلك النور فقد اهتدى ومن اخطاه فقد ضل فثبت انه اخرجهم ذلك اليوم باصابة
النور المرشش من ظلمات الخلقة وهي ظلمة الحدوث فانهم حتى اهتدوا اليوم فآمنوا ولولا
محبته اياهم وهو مزيد العناية وموالاته لهم بالنصر والمعرفة فضلا ورحمة لما آمنوا
وكانوا من الكافرين لقوله تعالى ولولا فضل الله عليكم ورحمته لكنتم من الخاسرين ثم
اعلم ان مراتب المؤمنين في الايمان متفاوتة وهم ثلث طوايف عوام المؤمنين
وخواصهم وخواص الخواص فالعوام يخرجهم الله من ظلمات الكفر والضلالة الى
نور الايمان والهداية لقوله تعالى والذين اهتدوا زادهم هدى والخواص
يخرجهم من ظلمات الصفات النفسانية والجسمانية الى نور الروحانية والآمن
صفة النفس الاطمينان بالحيوة الدنيا وشهواتها لقوله ورضوا بالحيوة الدنيا واطمانوا
بها فلما استولى سلطان الذكر على نفس المؤمن وقلبه تنورت النفس بنور الذكر
وخرجت من ظلمة صفاتها فتبدلت اخلاقها الذميمة بالحميدة فيكون اطمينانها
مع الذكر بدل ما يكون مع الدنيا فتستحق حينئذ ان يخرجها الله بخطاب

الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب

يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الي ربك من ظلمات الصفات الغير المرضية الى نور صفة
راضية مرضية فادخلي في عبادي اي مقام خواص عبادي وخواص الخواص
يخرجهم من ظلمات حدوث الخلقة الروحانية بافنائهم عن وجودهم الى نور
تجلي صفة القدم لهم ليبقيهم به لقوله تعالي انهم فتية آمنوا بربهم وزدناهم
هدي وربطنا على قلوبهم اذ قاموا نسبهم الي الفتوة لما خاطروا بارواحهم
في طلب الحق وآمنوا بالله وكفروا بطاغوت دقيانوس فلما تقربوا الي الله
بقدم الفتوة تقرب اليهم بمزيد العناية وقال زدناهم هدي يعني اذ
خرجوا من ظلمات الصفات النفسانية الي نور الروحانية فلما تنورت
انفسهم بانوار ارواحهم اطمانت الى ذكر الله وآنست به واستوحشت عن
صحبة اهل الدنيا وما فيها واحبوا الخلاء كما كان حال النبي عليه السلام في بدو
الامر قالت عايشة رضي الله عنها اول ما بدئ به كان حبب اليه الخلاء ولعمري
هذا هو داب كل طالب محق ومريد صادق فقال اكبرهم وهو يمليخا واذا اعتزلتموهم
وما يعبدون من دون الله فاووا الي الكهف ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيئ
لكم من امركم مرفقا وبالحقيقة كان الحق ينطق على لسانه اذ امرهم بعد المفارقة
عن الاوطان والاخدان ولم يجدوا مربيا من اهل هذا الشان بان ياووا الي غار
الخلوة مع الله ويطلبوه منه فاذا قاموا عن وجودهم وبذلوا جهدهم في طلبه مشوا اليه
استقبلهم بجوده هرولة فبدل اوصافهم بالطافه كما قال وربطنا على قلوبهم اي
افنيناهم عنهم بنا بنشر رحمتنا عليهم والنشر هو الاحياء ينشر لكم ربكم من
رحمته اي يحييكم ربكم بصفات رحمته بعد ان يميتكم عن صفاتكم ويهيئ

لكم

لكم من امركم مرفقا يعني اذ نحن ما نعلم طريق السير الي الله ولم نجد من ييسرنا اليه
بالتربية فالله تعالي يتولي امركم بتهيئة اسبابها بالرفق فلاجرم هيا اسباب
تربيتهم بالرفق وانامهم نومة العروس بعزل الحواس فانه اصل معتبر في تصفية
القلب وفراغه الي التوجه بالكلية الى الحق في قبول فيض النور الالهي ولئلا يتاذى
نفوسهم بتعب الرياضة وتعب المجاهدة وتولي تربيتهم بلا واسطة فقال ونقلبهم
ذات اليمين وذات الشمال يعني نقلبهم عن صفات اصحاب الشمال الى صفات اصحاب
اليمين وكلبهم يعني كلب نفسهم باسط ذراعيه بالوصيد اي نايم باسط ذراعيه عنهم
ولا يزاحمهم بدواعي البشرية حتى تمت مدة تربيتهم في تبديل اوصاف البشرية
باخلاق الربوبية فافناهم عنهم وابقاهم به ومن امارة هذا المقام وهو الولاية
التي يكرم الله تعالي خواص خواص عباده اذ يخرجهم من ظلمات وجودهم الي نور جوده
ما اظهر الله عليهم هيبة من آثار صفات جلاله كما قال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا
ولملئت منهم رعبا وقوله تعالي والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت ذكر الطاغوت بلفظ
الوحدان والاولياء بلفظ الجمع ليعلم ان الولاء والمحبة من قبل الكفار للطاغوت
لا من قبل الطاغوت لهم فلو كان من قبله لقال وليهم الطاغوت او الطاغوت وليهم .... ودليله قوله ع
ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا يحبونهم كحب الله ولانه فسرنا الطاغوت
بالاصنام وانه بمعزل من الولاء والمحبة وان حملنا على الشيطان او النفس فانهم
الاعداء لا الاولياء وان حملنا على الرؤساء والمتقدمين فانهم فراغ عن ولايتهم
ومحبتهم وان كانوا يقطعون الطريق عليهم ويمنعونهم عن الاسلام ويدعونهم
الى الكفر فهذا من العداوة لا من الولاء فثبت انهم اولياء للطاغوت ولهذا

الفرق ذكر الاولياء بلفظ الجمع ولما كان في حق المؤمنين الولاء والمحبة من الله
ابتداء لا منهم قال الله ولي الذين آمنوا دليله يحبهم ويحبونه بداء بمحبته
اياهم قوله يخرجهم من النور الي الظلمات فليس لكل طاغوت في العالم قدره
بالحقيقة على اخراج احد من النور الى الظلمة كما قال عليه السلام بعث الشيطان
مزينا وليس اليه من الضلالة شيء وانما نفوس الانسان تميل الي ما يلايم هواها
وشهوتها فيسكن فيها ولاءها ومحبتها فيتمنى نيل مرادها وحصول مرامها
من شيء او شخص او شيطان او صنم يتشبث بذلك ويتعلق به ويتولاه
ويجعله طاغوتا يشغلهم عن الله فلهذا المعنى نسب الله تعالى الاخراج اليهم بقوله
يخرجونهم لقوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام رب انهن اضللن كثيرا انما
تعبدهم ضلوا لا باضلالهن وكذلك الكفار بتوليتهم الطاغوت اخرجوا
من النور ومعنى الآية يخرجونهم من نور الروحانية وايمان الفطري الي ظلمات
الصفات النفسانية والبهيمية والسبعية والشيطانية ظلمات بعضها
فوق بعض ودركات بعضها تحت بعض الي ان تكدرت الارواح واظلمت
بهذه الظلمات وتخلقت باخلاق النفوس واتصفت بصفاتها فكما ان النفوس
اذا تنورت بنور الايمان والارواح دعيت الي عالم الارواح واعلى عليين
القرب مع كونها سفلية فباكسير الشرع تصير بصفة العلويات فيدعى
بقوله يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي فكذلك الارواح العلوية لما اتصفت
بصفات النفس الامارة وانقلبت جوهرها النورانية باكسير الطبع
الحيواني ظلمانية امرت بهبوط الى اسفل سافلين البعد دليله قوله تعالى لقد

خلقنا

خلقنا الانسان يعني روح الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين بافساد
استعداد الروحاني بالكفر ومتابعة الهوى الا الذين آمنوا استثنى منهم ارواح
المومنين واوليك يعني ارواح الكفار اصحاب النار اي مع اصحاب النار وهم
النفس والشيطان والطاغوت وهم فيها خالدون اي معهم فيها خالدون لانكم ايها
الارواح وان لم تكونوا من جنسهم لما تشبهتم بهم فمن تشبه بقوم فهو منهم ومن احب
قوما فهو معهم فكونوا معهم خالدين في النار وما ظلمهم الله ولكن كانوا انفسهم يظلمون
ثم اخبر عن الكافر انه اذا عجز عن العبودية كيف عارض الربوبية
بقوله تعالى الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه والاشارة في تحقيق الآية ان الله
تعالى لما اعطي الانسان حسن استعداد لطلب الكمال ما اعطي لاحد من العالمين
لقوله تعالى لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم يعني احسن استعداد في طلب الكمال
فمن حسن استعداده في الطلب وغاية لطافته في الجوهر دايم الحركة في طلب الكمال
فحينما توجه جهة الكمال ياخذ في السير فيها الى اقصى مراتبها في العلو والسفل لا يتوقف
لحظة الا لمانع ولكن الانسان جبل على الصفة الظلومية والجهولية لقوله انه كان
ظلوما جهولا فان وكل الى نفسه في طلب الكمال فينظر بنظر الحواس الخمس الى المحسوسات
وهي الدنيا فلا يتصور الكمال الا فيها فياخذ في السير لطلب الكمال فيها وهذا السير
موافق لسيره الطبيعي لانه خلق من تراب والتراب سفلي الطبع فيميل
الى السفليات طبعا والدنيا هي السفل فيسير فيها بقدمي الطبع وطلب الكمال
ففي البداية يرى الكمال في جمع المال فيجمعها ثم يرى الكمال في الجاه فيصرف المال
في طلب الجاه ثم يرى الكمال في المناصب والحكم ثم يرى الامارة والسلطنة

فيتيسر فيها ما لم يكن مانع الى ان يملك الدنيا باسرها كما كان حال نمرود ثم لايسكن
جوهر الانساني في طلب الكمال بل كلما ازداد استغناؤه ازداد حرصه وكلما
ازداد حرصه ازداد طلبه الى ان لا يبقى شيء من السفليات ان يملكه بقصد
العلويات والى الآن كان تنازع ملوك الارض الآن ينازع ملك الملوك ومالك
الملك في السموات والارض كما قال تعالى الم تر الى الذي حاج ابرهيم في ربه
اي جادله في ربوبيته وادعى الربوبية قال انا احيي واميت ولو لم يؤته
الله الملك بهذا الكمال لم ينازع ربه في ملكه كقوله حاج ابرهيم في ربه ان آتيه
الله الملك وكان سبب طغيانه استغناؤه كما قال تعالى ان الانسان ليطغى
ان رآه استغنى فاذا كمل استغناؤه كمل طغيانه حتى يكفر بالنعمة ان الانسان
لربه لكنود ان الانسان لظلوم كفار فهذا كله عند فساد جوهره لما وكل الى نفسه
فيحسن استعداده انما تصور الكمال توجه اليه لتحصيله الى ان راى الكمال في الربوبية
قصدها وادعى بالربوبية ولكن جوهر الانساني اذا صلح بالتربية ولم يكل الى
نفسه فيحسن استعداده اهدى الى جهة الكمال المستعد له لقوله تعالى اهدكم
سبيل الرشاد فصاحب التربية وهو النبي او بنيابته وخلافته الولي
وهو الشيخ يربيه وتربيته في تبريته عما سوى الله وعداوته لتحقق تولية
الله ومحبته كما كان ابرهيم عليه السلام في طلب الحق يقول اني بريء مما تشركون
فانهم عدو لي الا رب العالمين الى ان يبلغ الانسان حد كماله في طلب الكمال وهو
افناء الوجود في وجود الموجد ليكون مفقودا عن وجوده موجودا بموجده فلما
كان يقول فساد الجوهر وابطال حسن الاستعداد بالكمال انا احيي واميت

وليس للعالم رب الا انا جهلا بهذا الكمال فيقول عند صلاح الجوهر وصرف حسن
الاستعداد في طلب الكمال وحصوله لما في الوجود سوى الله هذا هو حقيقة فاعلم
انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك يعني كن فانيا عن وجودك بالكلية فاذا فنيت
عنك علمت انه ما في الوجود سوى الله واستغفر حسبان وجود غير وجوده فافهم
جدا وان لم تكن مجدا فان المجد من يدق بمطرقة لا اله الا الله دماغ نمرود
النفس الى ان تؤمن بالله ويكفر بطاغوت وجوده ووجود كل موجود سوى
الله والله لا يهدي القوم الظالمين يعني لا يهدي الى عالم التوحيد والوحدة
القوم المشركين فان الشرك لظلم عظيم فالشرك ضل من ضل فدل علا الصراط المستقيم
ثم اخبر عن اظهار قدرته في احياء الموتى بعد انقطاع المدعي في حجته
عقيب الدعوى بقوله تعالى او كالذي مر على قرية وهي خاوية والاشارة في تحقيق الآية ان
قوما انكروا حشر الاجساد مع انهم اعتقدوا واقروا بحشر الارواح وقالوا الارواح
كانت تعلقها بالاجساد لاستكمالها في عالم المحسوس كالصبي يبعث الى المكتب
ليتعلم الادب فلما حصل المقصود من التعلم بقدر استعداده وخرج من المكتب
ودخل محفل اهل الفضل وصاحبهم سنين كثيرة واستفاد منهم انواع العلوم التي
لم توجد في المكتب الا انه استفاد العلوم من الفضلاء بقوة ادبه الذي تعلم
في المكتب وصار فاضلا في العلوم فما حاجته بعد ان كبر شانه وعظم قدره ان
يرجع الى المكتب وحالة صباه فكذلك الارواح لما خرجت من سجن الاشباح
واتصلت بالارواح المقدسة بقوة علوم الجزئيات التي حصلتها من عالم الحس
استفادت عن الارواح العلوية علم الكليات التي لم توجد في عالم الحس

نما حاجتها ان ترجع الى سجن الاجساد فكانت نفوسهم تسول لهم بهذه التسويلات
والشيطان يوسوسهم بمثل هذه الشبهات فالله سبحانه وتعالى من كمال فضله
ورحمته على عباده المخلصين اماتَ عزيرا مائة سنة وحماره معه ثم احياهما
جميعا ليستدل به العقلاء على ان الله تعالى كما يحيي عزير الروح يحيي معه حمار
جسده فلا يشك العاقل بتسويل النفس ووسوسة الشيطان وشبهات الفلسفي
في بحث حشر الاجساد كما قال تعالى وانظر الى حمارك ولنجعلك آية للناس وانظر
الى العظام كيف ننشزها ثم نكسوها لحما يعني انظر الى حمارك الميت وعظامه الرميمة
ثم انظر الى العظام كيف ننشزها لنجعلك حالك وحال حمارك في الاحياء آية دالة
واضحة وامارة لائحة للعاقل المؤيد بنور الايمان فلما تبين له بعد كشف الحجاب
بذنب يشاهد انوار الغيب قال اعلم ان الله على كل شيء قدير ويؤمن بان
الله يحيي عزير الروح ويحيي معه حمار جسده فكما ان عزير الروح يكون في مقعد
صدق عند مليك مقتدر ويكون حمار عزير وهو جسده ونفسه في الجنة فلعزير
الروح مشرب من كؤوس تجلي صفات الجمال والجلال عن ساقي وسقيهم ربهم
شرابا طهورا ولحمار الجسد مشرب من انهار الجنات وحياض رياضها ولكم فيها
ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين وقد علم كل اناس مشربهم شعر
شربنا واهرقنا على الارض سؤرنا   وللارض من كاس الكرام نصيب
فان لحشر الاجساد واعادة الارواح اليها فوايد وحكما سنبينها في موضعه
ان شاء الله تعالى ثم اخبر عن اراءة كيفية الاحياء
لخليل شيخ الانبياء عليهم السلام بقوله تعالى واذ قال ابرهيم رب ارني

كيف

كيف تحيي الموتى قال اولم تؤمن قال بلى ولكن ليطمئن قلبي والاشارة في تحقيق الاية
ان في قوله رب ارني تفوح رائحة تمني قول موسى عليه السلام رب ارني انظر اليك
ولكن موسى كان الغالب عليه التسكر فاذا اديرت عليه كاسات المكالمات
واثر فيه شراب ملاطفات المحاورات وسكر قلبه بشرب الذوق وطاش لبه
عن غلبات الشوق وارتفعت الحشمة والحياء وانقطعت الكلفة والعناء
واروبت الاذان بالاصغاء وتعطشت العيون الى اللقاء فانبسط ببساط القرب
وانبسط واطلق عقد اللسان بالتصريح في ميدان البيان لسبق رؤية العيان
وقال رب ارني انظر اليك فلم يحفظ الادب في الطلب فما راى غير النصب والتعب
وادب يا ذنب الخاطي الجاني في عرك بتعريك لن تراني فاما الخليل عليه السلام وكان الغالب
عليه الصحو على انه اسقي باقداح الخلة ما لو اسقي موسى بقطرة منه لم يفق منه ابدا
لانه كان صاحب شرب وكان الخليل صاحب ري فصاحب الشرب سكران وصاحب
الري صاح كما قيل شربت الحب كاسا بعد كاس فما نفد الشراب ولا رويت
كان شرب من شراب الكلام باقداح السماع في افواه الاستماع احيانا وكان دايما
السكران فتارة يبسط مع الحق بقوله رب ارني انظر اليك واخرى يعربد بقوله
ان هي الا فتنتك وتارة يعربد مع هارون والقى الالواح واخذ براس اخيه يجره
اليه وتارة يعربد مع الخضر بقوله لقد جئت شيئا امرا لقد جئت شيئا
نكرا وتارة يعربد مع ملك الموت فلطمه ففقا عينه واما القبطي فقتله فوكزه
فقضى عليه فلا توبة به والخليل شرب من شراب الخلة بكاسات الوصل في افواه
الارواح ومع هذا ما زل قدمه في ادب من آداب العبودية في الحضور والغيبة

يعوذ بان

من كان صحوه سطوات الهيبة فلا جرم اكرم اليوم بكرامة الشيبة ان اول من شاب
شيبة ابرهيم عليه السلام ويحترم غدا بالكسوة ان اول من يكسى ابرهيم عليه
السلام ولما ابتلي بماله بذل للضيفان وابتلي بولده اسلم وتله للجبين للقربان
وابتلي في نفسه استسلم لمنجنيق ابن كنعان وابتلي بجبرئيل فقال اما اليك فلا
عند الامتحان فلا جرم عند قضيته وعند الامتحان بكرم الوطن او بهان
اكرمه بالامامة للانسان قال واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فاتمهن قال اني
جاعلك للناس اماما ومن امامته انه كان اول من دق باب الطلب للحق وقال هذا
ربي واول من سلك طريق الحق وقال اني ذاهب الي ربي واول من نطق
بالمحبة وقال اني لا احب الافلين واول من اظهر الشوق وقال لئن لم يهدني
ربي لاكونن من القوم الضالين واول من اظهر العداوة مع غير المحبوب وقال
فانهم عدو لي الا رب العالمين واول من اشتاق الي الرب وسال الروية وقال
رب ارني ولا تحسبن ان اشتياقه الى الرب وتعطشه للروية انما كان وقت
سواله رب ارني لما قيل

وليست حديث العهد شوقا ولوعة … حديث هواكم في حشاي

فانه كان برهة من الدهر مستغرقا في هذا البحر لكنه من غاية الحلم والحياء في مقام
الصدق والوفاء يراعي حق اجلال حضرة العظمة والكبرياء ومن حفظ ادب الاجلال
لا يفتح على نفسه باب السوال ويقول حسبي من سوالي علمه بحالي والله تعالى يرى
قلقه وتقلقله في المحبة والعشق ويسمع تحننه وتاوهه من الحرقة والشوق
ويشاهد تحلمه وتجلده اجلالا لمودة مولاه يقول ان ابرهيم لحليم اواه منيب
وهو في ذلك يترصد فرصة يجد فيها للسوال رخصة الي ان ساقه التقدير الي حسن

التدبير وساله نمروذ من ربك فاجرى الحق على لسانه من فضله واحسانه ربي
الذي يحيي ويميت قال نمروذ هل رايت منه ما تقول اذ رميت بما به رميت فوجد
الخليل بهذا المقال فرصة من رخصة السوال فادرج في السوال سوله وطلب بهذا الطريق
ماموله فاخفى سره وهو ارني في علنه وهو كيف تحيي الموتى بحفظ الادب مع الرب
وهو يعلم انه يعلم السر واخفى وكان يعلم الجليل ما هو مقصود الخليل فاول باب فتح عليه
من مقصوده بان خاطبه واسمعه كلامه بفضله وجوده وقال اولم تومن وكان في هذه
الكلمة من اعجاز القرآن ثلثة اجوبة مضمرة وثلثة معان مدرجة مناسبة للسوال اما الاجوبة
فظاهر السوال وعلنه كان دالا على طلب احياء الموتى فاجابه وقال اولم تومن يعني
ما امنت عند نمروذ باني احيي واميت فما كان ايمانك حقيقيا والجواب الثاني وذلك
ان الخليل اخفى سره وهو طلب الروية في علن سواله فكذلك الرب اخفى جواب سره
في علن جوابه وقال اولم تومن اي لم تومن بميعاد روئيتي في الجنة فارينك ثمه
والجواب الثالث ان الخليل ما كان شاكا فيما التمس ظاهرا ولكنه اري نفسه
متشككا تعللا به لسوال المرام في اثناء الكلام فكذلك الرب تعالى ما كان شاكا
في مقصود الخليل المضمر في سواله ولكن اجاب تشككه في اراءة نفسه كالمتشكك
في المقصود المضمر في سواله فقال اولم تومن يعني بما طلبت من الاحياء وتغافل
عن مرام الخليل من كلامه مجيبا فيما صنع واما المعاني الثلاثة فالاول انه اضمر معنى
الاثبات في لفظ النفي فقال اولم تومن اي بلى تومن كقوله الست بربكم اي انا ربكم
والثاني انه ادرج فيهما معنى جواز الروية يعني اولم تومن باني اري يوم الميعاد
فتراني انت ايضا فتضمر في سوالك طلب روئيتي والثالث انه اخبار فيهما معني

معالجة الخليل بالصبر يعني اولم تؤمن بانجاز وعدي كل المؤمنين بالروية
فاصبر فان الميعاد في المعتاد مع خواص العباد ثم قال الخليل في جواب الاستفهام
والمبالغة في تحصيل المرام ولكن ليطمئن قلبي فاجاب عن الاستفهامات ببلى
الستر بالستر وقرر المضمرات في السوال بقوله ولكن يعني ولكن مع الجوابات
فاعول فتتضمن لفظة ليطمئن قلبي ضرورات السوال وخفاياتها اضمارا
باضمار فاما الجواب عن الاستفهام الاول هو جواب المفهوم الاول منه طلب الاحياء
ومعنى الاستفهام اي ما آمنت عند نمرود باني احيي واميت قال بلى آمنت
وكان ايماني حقيقيا ولكن ما كان مقصودي من السوال عن احياء الموتى الايمان
والايقان فانه حاصل لي ولاحياء الموتى فاني فارغ من الموتى واحيائهم وليس
اضطراب قلبي لمثل هذه الاشياء حتى يطمئن وانك تعلم ما نريد والجواب
عن المفهوم الثاني بالاستفهام وهو معنى قوله اولم تؤمن لميعاد رؤيتي في الجنة
فاريك ثمه فقال بلى اؤمن بهذا ولكن بهذا الايمان لا يسكن اضطراب قلبي
في الطلب وقلقه في الشوق ارني ليطمئن قلبي فان سبب اضطراب القلب عين
الايمان وكلما ازداد يقينه بالروية ازداد شوقه وقلقه والجواب الثالث
بلى اعلم انك ابهمت الجواب عن سوال الروية واظهرت التشكك عن معنى الروية
كما ابهمت السوال عن الروية واظهرت التشكك في معنى الاحياء قلت اولم تؤمن
بقدرتي على الاحياء ولكن ما سالتك عن الاحياء وانما سالتك عن كيفية الاحياء
ان تريني كيف تحيي الموتى ففي تحصيل مقصودي وهذا كما ان العاشق يكون
معشوقا خياطا وهو يريد ان يرى مشاهدة معشوقه ويحتشم منه ان يقول

ارني

اربي وجهك لانظر اليك لانه يعلم ان الدلال قرين الجمال وان العزة والحسن
توامان وفي مذهب الملاح رد السبيل سد وغلبات الشوق بزعجه وطلبات
العشق تخرجه حتى يضطر الي السوال فيتصنع في طلب المقصود من صاحب الجمال
فيقول ارني كيف تخيط الثياب وكل صانع فاخر في صنعته يرى ان يُرى جودة
صنعته صاحب بصيرة وتمييز ويحب ان يظهر كماليته في ذلك فلا يبخل ان
يريه كيفية خياطة الثوب ولا يستنكف عن هذا المعنى فيريه بان يحضر
عنده بلا حجاب وهو يخيط الثوب ويقول انظر الي كيف اخيط فالعاشق يعلله
الصنع الى الصانع ويحظى منه بلا مانع ودافع ويطمئن قلبه بذلك فالخليل لما
اعتذر عن الجليل من استعجاله لاضطراب قلبه واضطرار حاله في سواله وتضرعه
بين يدي مولاه وهو يجيب المضطر اذا دعاه فاجاب دعاءه وحقق رجاءه
وقال فخذ اربعة من الطير فصرهن اليك ثم اجعل على كل جبل منهن جزءا ثم ادعهن
ياتينك سعيا والاشارة في تحقيقه انك محجوب بك عني فبحجاب صفاتك عن صفاتي
محجوب وبحجاب ذاتك عن ذاتي ممنوع فمهما تموت عن صفاتك تحيي عن صفاتي
واذا فنيت عن ذاتك ابقيت ببقاء ذاتي فخذ اربعة من الطير وهي الصفات
الاربعة التي تولدت عن العناصر الاربعة التي خمرت طينة الانسان منها
وهي التراب والماء والنار والهواء فتولدت من ازدواج كل عنصر مع قرينه
صفتان فمن التراب وقرينه الماء تولدت الحرص والبخل وهما قرينان حيث وجد
احدهما وجد قرينه ومن النار وقرينها وهو الهواء تولدت الغضب والشهوة وهما
قرينان يوجدان معا ولكل واحد من هذه الصفات زوج خلق منها ليسكن

اليها كحوا وآدم ويتولد منهما صفات اخري فالحرص زوج الحسد والبخل زوجه
الحقد والغضب زوج الكبر وليس للشهوة اختصاص بزوج معين بل هي كالمعشوقة
بين الصفات فيتعلق بها كل صفة ولها منها متولدات يطول شرحها فمن الابواب السبعة
للدركات السبع من جهنم منها يدخل الخلق جهنم التى لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء
مقسوم يعني من الخلق فمن كان الغالب عليه صفة منها فيدخل النار بذلك الباب فافهم جدا
فامر الله تعالي خليله بذبح هذه الصفات وهي الطيور الاربعة طاوس البخل فلولم يزين
المال في نظر البخيل كما زين طاوس بالوانه ما بخل به وغراب الحرص وهو من حرصه يبكر في
الطلب وديك الشهوة وهو بها معروف ونسر الغضب ونسبتها اليه لترفعها في الطيران
فوق الطيور وهذا صفة الغضب فلما ذبح الخليل بسكين الصدق هذه الطيور
وانقطعت منه تولداتها ما بقي له باب يدخل به النار فلما القي فيها بالمنجنيق
قهرا وقسرا صارت النار عليه بردا وسلاما تفهم ان شاء الله تعالي والاشارة
في تقطيعهن بالمبالغة ونتف ريشها وتفريق اجزائها وتخليط ريشها ودمائها
ولحومها بعضها ببعض اشارة الي محو آثار الصفات الاربعة المذكورة وهدم
قواعدها علي يدي ابرهيم الروح بامر الشرع ونايب الحق وهو الشيخ والامر بتقسيم
اجزائها وجعلها علي كل جبل منهن جزءا والجبال الاربعة هي النفوس التي جبل الانسان
عليها اولها النفس النامية وتسمي النفس النباتية وثانيها النفس الامارة وتسمي الروح
الحيواني وثالثها قوة الشيطانية وتسمي الروح الطبيعي ورابعها قوة الملكي وهو
الروح الانساني فطيور الصفات لما ذبحت وقطعت وخلطت اجزاء بعضها
ببعض ووضعت علي كل جبل روح ونفس وقوة منها جزءا بامر الشرع يكون بمثابة انجار

وزروع

وزروع جعل عليها التراب المخلوط بالزبل والقاذورات باستصواب دهقان ذي
بصارة في الدهقنة بمقدار معلوم ووقت معلوم ثم يسقيها بالماء لتقوي الزروع بقوة
التراب والزبل وتتصرف النفس النامية النباتية في التراب المخلوط الميتة باذن
ربها يحييها باذن ربها لقوله تعالي فانظر الي آثار رحمة الله كيف يحيي الارض بعد موتها
فكذلك الصفات الاربع وهي الحرص والبخل والشهوة والغضب مهما كانت كل واحدة منها علي
حالها غالبة علي الجوهر الروحاني تكدر صفاءه وتمنعه من الرجوع الي مقامه الاصلي ووطنه
الحقيقي فاذا كسرت سطوتها وذهبت قوتها واميتت شعلتها ومحيت آثار
طباعها بامر الشرع وخلطت اجزاؤها المتفرقة بعضها ببعض ثم قسمت باربعة اجزاء
وجعل كل جزء منها علي جبل قوة او نفس او روح فتتقوي كل واحد من هولاء بتقويتها
ويتقوي بتربيتها فيتصرف فيها الروح الانساني بقوة الملكي فيحييها ويبدل تلك
الظلمات التي هي من خصايص تلك الصفات المذمومة بنور هي من خصايص ارواح الانساني
والملكي لقوله تعالي اومن كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله
في الظلمات فتكون تلك الصفات ميتة عن اوصافها حية باخلاق الروحانيات هذا
لخواص الحق الذين الغالب علي احوالهم الروح واما الخواص الخواص ولمن ادركته
العناية والله غالب علي امره كما كان حال الخليل عليه السلام فالله تعالي بعد جمود
هذه الصفات يتجلي له بصفته المحيي فيحيي هذه الصفات الفانية عن اوصافها
بنور صفة المحيية فيكون العبد في تلك الحالة حيا بحيوته محييا بصفاته وهذا
المقام مخصوص باهل الخلة والمحبة كما قال تعالي لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتي احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فبي يسمع وبي يبصر

وبي ينطق وبي يبطش فهو هذا المقام تجلي الحق تعالى لابرهيم عليه السلام لينعم عليه
بما مولهُ ويكرمه باعطاء سؤله فيتجلى له بصفته المحيي وكان في تلك الحالة حيا بحيوته
محييا بصفاته وكان ينطق بالحق ويدعو بالحق فقال له الحق قلت لي ارني كيف
تحيي الموتى فاريك كيفية احيائي الموتى فلاهو تعالين باتينك سعيا لانك
عنك فان وفي باق فبي يقول تعاليا لابك ومثال هذا كما ان اميا يقول
لكاتب ارني كيف يكتب فيجعل الكاتب قلمه في يد الامي وياخذ يده بيده
ويشد بقوة يده على يد الامي حتى لايبقى قوة في يد الامي ثم بقوة هذا الكاتب
وعلمه يظهر الكتابة في يد الامي على الصحيفة فيقول له الكاتب رايت كيفية
كتابتي هكذا اكتب ففي تلك الحالة يظن الامي انه صار كاتبا اذا راى الكتابة
يكتب من يده فيقول انا الكاتب وفي هذا المقام قال من قال عجبت منك ومني
افنيتني بك عني ادنيتني منك حتى ظننت انك اني فاذا رفع الكاتب يده
عن يد الامي فيعلم الامي انه امي والكاتب هو الكاتب ثم يستغفر عن ذنب حسبانه
انه الكاتب كما كان حال النبي عليه السلام فان الله تعالى ان تجلي لخليله بصفة واحدة
وهو صفة المحيي ليريه آية من آياته وهي كيفية الاحياء فقد تجلي لحبيبه
بجميع صفاته ليلة المعراج كما قال تعالى لنريه من آياتنا اي لنريه جميع آياتنا
واعلم ان ايات الله منقسم الى قسمين قسم منها هي صفاته القديمة بذاته وقسم
هي آثار صفاته وهي المخلوقات كالشمس والقمر وقال جعلنا الليل والنهار آيتين
وامثالها كثيرة وهي آثار صفة القدرة كما قال فانظر الى آثار رحمة الله كيف
يحيي الارض بعد موتها فالرحمة صفة الحق والماء الذي يحيي الارض آثار

الرحمة والآيات التي هي صفاته مثل آيات القرآن هي صفاته والله تعالى
أسرى بعبده ليلا وهي ليلة المعراج ليريه جميع صفاته كما سال الحبيب عليه السلام
بقوله ارنا الاشياء كما هي فانه ايضا طلب الرؤية ولكن بقدر علو همته ورفعة
مرتبته وكمال معرفته فعلى قدر علو همته قال ارنا يعني لي ولامتي وكان
يرى ان شر الناس من اكل وحده وبرفعة مرتبته قال الاشياء وراعى فيها
معنيين حفظ الادب واخفى مقصوده غاية الاخفاء في قوله الاشياء وما قال الخليل
بالنسبة الى قول الكليم كان تعريضا والا بالنسبة الى قول الحبيب كان تصريحا والمعنى
الثاني طلب كمال الرؤية بجميع الصفات لانه لايبقى شيء الا وفي الاشياء داخل فافهم جدا
وبكمال المعرفة طلب رؤية الماهية فقال كما هي ولعمري هذا هو الملك الحقيقي الذي
لاينبغي لاحد من قبله ولامن بعده وتجلى له الرب تبارك وتعالى تلك الليلة بجميع صفاته
كما قال تعالى اذ يغشى السدرة ما يغشى ما زاغ البصر وما طغى لقد راى من آيات ربه
الكبرى وانما خص الآيات بالكبرى ليفهم ان الآيات الصغرى هي آثار الصفات
والآيات الكبرى هي الصفات العليا ثم قال له فاعلم انه لا اله الا هو هذا اخبار عن
افناء ذاته وصفاته بالكلية عند تجلي الالوهية بنعت الوحدة فافناه بالالهية
عن العبدية وابقاه بالوحدة ليعلم ماهية انه لا اله الا الله مما بقي غير الحق وما راى
الا الحق ثم قال واستغفر لذنبك اي لذنب حسبانك انك كاتب وانت نبي امي
عزني ولست بكاتب وهذه اشارات وبشارات عرفها من عرفها وجهلها من جهلها
ولعلي ما سبقت لهذا التقرير والله اعلم ثم قال الله لخليله حتى يعلم انه ليس بكاتب
واعلم ان الله عزيز حكيم يعني بعد ان احييتك بحيوتي واكرمتك

من جهلها
بالعلن

بصفاتي فاحييت الطيور وعلمت كيفية احيائي الموتي علي قدر استعدادك
واستحقاقك فاعلم اني اعز من ان يعرف كنه صفة من صفاتي او كيفيتها
او ماهيتها ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء وانا حكيم لا احيط بعلمي الا حكمتي
ولا احيط بحكمتي الا علمي لانهما موصوفان بالاحاطة والقدم ثم اخبر
عن الانفاق بالوفاق وماله في هذا السوق من النفاق بقوله تعالى مثل الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة ماية حبة
والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم والاشارة في تحقيق الاية ان الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله فالخلف لهم الجنة والذين ينفقون ارواحهم وقلوبهم
في سبيل الله فيكون الخلف عنهم ولهم الحق ومن يعط تمرة الي فقير ياخذها الله بيمينه
ويربيها كما يربي احدكم فلوه او فصيله حتي يكون اعظم من العرش بما فيه بل يكون
العرش بما فيه في عرصته كحلقة في فلاة فافهم جدا فان قوما بذلوا المال وقوما بذلوا
الحال في سبيل الله بايثار صفاء الاوقات وفتوحات الخلوات علي طلاب الحق
وارباب الصدق للقيام بامورهم في تسنّي ما في صدورهم ويؤثرون علي انفسهم ولو
كان بهم خصاصة فبذلوا ليحصلوا وحصلوا ليفصلوا وانفصلوا ليتصلوا واتصلوا
ليصلوا والله يضاعف لمن يشاء فضله وكرمه والله واسع بالفضل والكرم عليم
باهل فضله وكرمه ثم اخبر عن اخلاق اهل النفاق بقوله تعالي الذين
ينفقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتبعون والاشارة في تحقيق الايتين ان
الانفاق في سبيل الله هو الذي يكون في طلب الله لا في طلب غير الله مثل الثناء والشكر
في الدنيا والجزاء في الاخرة من الجنة ونعيمها لقوله تعالي انما نطعمكم لوجه الله اي في طلب الله تعالي

لانريد

لا نريد منكم جزاء اي في الاخرة من الجنة ولا شكورا ثناء وشكرا في الدنيا وقال تعالي
ان هذه تذكرة فمن شاء اتخذ الي ربه سبيلا اي اتخذ في طلب الله ويدل عليه قوله تعالي
لا يتبعون ما انفقوا منا ولا اذي والمن ان يمن به علي الحق ويظن ان المال
كان له وانفاقه كان منه ولا يعلم ان المال كان مال الله وهو بنفسه عند الله وانما
كان انفاقه بتوفيق الله ففي هذا كله لله عليه المنة لا له منة علي الله لقوله يمنون
عليك ان اسلموا قل لا تمنوا علي اسلامكم بل الله يمن عليكم ان هداكم للايمان فاراده
من العبد في الانفاق وكل الاعمال علي الله ان يعمل الا بنية الطمع في المكافاة او خوف
الطمع او خوف العذاب كانه يقول اني عملت لك هذا العمل ووجب لي بذلك حق فاد
حقي وهو غافل عن حقيقة الحال لانه لا يعمل لله شيئا لا حسنة ولا سيئة وانما يعمل
لنفسه لقوله ان احسنتم احسنتم لانفسكم وان اساتم فلها ولا يعمل العمل من قدرة عليه او
بمشية منه فانه تعالي قال خلقكم وما تعملون وقال وما تشاؤن الا ان يشاء الله فاين للعبد
حق علي الرب حقيقة حتي يطالب به في طمع الثواب وخوف العذاب قوله ولا اذي
فالاذي ان يطلب من الله غير الله قيل راي احمد بن حضرويه ربه في المنام فقال
يا احمد كل الناس يطلبون مني الا ابا يزيد فانه يطلبني قال فلهم اجرهم عند ربهم
ان منزلهم في مقام العندية عند مليك مقتدر لا منزلهم عند الجنة ولا عند النار
الا عند الله فافهم جدا قوله قول معروف ومغفرة خير من صدقة يتبعها اذي يعني
قولا من عارف يعرف قدرته مع ربه بالمعرفة في طلب المعروف ومغفرته وان لم يكن
له مال يتصدق به خير له عند ربه في نيل المرام من صدقة يتبعها من الجهل اذي
طلب غير الحق من الحق والله غني مع ان الله غني مستغن عن العبد

والعبد مفتقر اليه لقوله والله الغني وانتم الفقراء يعني فهو مستغن عنكم لكماله وانتم
مفتقرون اليه لنقصانكم ليبدل نقصانكم بالكمال حليم يحلم عن العبد بحلمه ان يطلبه منه
ولولا حلمه ما للتراب ورب الارباب ويحلم عن العبد ولا يعجل في عقوبته حين
يختار عند الطلب غيره عليه ويطلب منه غيره ثم اخبر عن
ابطال الصدقات بالمن والاذيات وفساد النيات بقوله تعالى يا ايها الذين
آمنوا لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى والاشارة في تحقيق الآية ان المعاملات
اذا كانت مشوبة بالاغراض ففيها نوع من الاعراض ومن اعرض عن الحق فقد
اقبل على الباطل ومن اقبل على الباطل فقد ابطل حقوقه في الاعمال فماذا بعد الحق
الا الضلال وقد نهيا عن ابطال اعمال البر بالاعراض عن طلب الحق والاقبال
على الباطل بقوله ولا تبطلوا صدقاتكم وهي من اعمال البر بالمن اي اذا امننت
بها على الفقير فقد اعرضت عن طلب الحق لان قصدك في الصدقة لو كان
طلب الحق لما امننت على الفقير بل كنت رهين منة الفقير حيث كان سبب
وصولك الى الحق ولهذا قال عليه السلام لولا الفقراء لهلك الاغنياء يعني لم
يجدوا وسيلة الى الحق وقد فسر بعضهم قوله اليد العليا خير من اليد السفلى
بان اليد العليا يد الفقير واليد السفلى يد الغني التي تعطي السفلى وتاخذ
العليا والاذى هو الاقبال على الباطل لانا فسرنا في آية اخرى ان الاذى
هو طلب غير الحق عن الحق فعلى هذا المعنى طلب غير الحق هو الاقبال على الباطل
لان كل شيء غير الحق هو باطل يدل عليه قوله عليه السلام ان اصدق كلمة قالها
العرب قول لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل فمن عمل عملا لله ثم يشوبه بغرض

في الدارين فقد ابطل عمله بان يكون لله تعالى فافهم جدا كما ضرب الله مثلا به قال
كالذي ينفق ماله رئاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر فمثله كمثل صفوان
عليه تراب يعني الذي يبطل صدقته بالمن والاذى كالذي ينفق ماله رئاء الناس
ومن ينفق المال رئاء فليس له ايمان بالله واليوم الآخر لان اليسير من الرياء
شرك والمشرك لا يكون مؤمنا لانه لو كان مؤمنا بالله كان ينفق لله ولو كان مؤمنا
بالآخرة لكان ينفق للآخرة فلما انفق لاهل الدنيا وطلب الرفعة فيها وهي فانية
علمنا انه لو كان مؤمنا لم يختر الفاني على الباقي فمثل عمل المرائي كمثل صفوان عليه
تراب فاصابه وابل يعني وابل الرد على تراب عمله فابطل كما تبطل الوابل التراب
على الصفوان فتركه صلدا اي بلا عمل فكما ان المرائي لا يؤمن بالله واليوم الآخر
حقيقة حين يعمل عمل الآخرة ويشوبه بغرض دنياوي فكذلك من عمل عملا لله
ثم يشوبه بغرض اخروي فانه يؤمن بالآخرة ولكن في الحقيقة لا يؤمن بالله فيوابل
رد انا اغنى الشركاء عن الشرك يبطل تراب عمله على صفوان حسناته فتركه
صلدا مفلسا خائبا خاسرا لا يقدرون على شيء مما كسبوا يعني ليتوسلوا به الى الله
لانهم ابطلوا ما كسبوا بالشرك في طلب غير الحق والله لا يهدي الى حضرة جلاله القوم
الكافرين اي قوما كفروا نعمة طلب مقصود جماله فحرموا عن دولة وصاله وادبوا
بعذاب الفراق ووباله ثم اخبر عن المخلصين في الانفاق
والعمل الخالص من النفاق بقوله تعالى مثل الذين ينفقون اموالهم ابتغاء مرضاة
الله والاشارة في تحقيق الآية ان مثل الذين ينفقون اموالهم وما لهم من كل نعمة
انعم الله بها وعليهم دينية ودنيوية ابتغاء مرضاة الله فحسب لا يبتغي معها

نعمة طلب شهود جماله

من الله ما هو سواه من امر الدنيا والآخرة وتثبيتا من انفسهم وتخليصا لنياتهم في
طلب الحق ومرضاته من حظوظ انفسهم كمثل جنة بربوة اصابها وابل يعني مثل
قلب المخلص كجنة بربوة يعني في علو المرتبة وقرب الحق اصابها وابل واردات
الحق فان لم يصبها وابل الموارد فطل الالهامات فآتت اكلها ضعفين
يعني ثمرات اخلاصه في طلب الحق ومرضاته تكون ضعفين بالنسبة الى من ينفق
ويعمل الخيرات والطاعات لاجل الثواب الاخروي ورفع الدرجات في الجنات
فان حظه يكون من نعيم الجنة فحسب وللمخلص في طلب الحق يكون له ضعف من قربة
الحق ودولة الوصال وشهود ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
وضعف من نعم الجنة أوفى واوفر من ضعف طالب الجنة ونعيمها باضعاف مضاعفة
بالتبعية وان الله تعالى كما يعطي اهل الآخرة نصيبا من الدنيا بالتبعية ولا يعطي لاهل
الدنيا نصيبا من الآخرة فكذلك يعطي اهل الله الآخرة بالتبعية ولا يعطي
اهل الآخرة ما لأهل الله من القربة والوصلة بالتبعية فلهذا ثمرات اهل
الله يكون ضعفين ولأهل الآخرة يكون ضعفا واحدا واما معنى آخر فآتت اكلها
ضعفين في الدنيا ضعف من ثمرات الكشوف والمشاهدات وانواع الكرامات
التي اثمرتها جنة قلب المخلصين من وابل الواردات والنظرات الالهية
وطل الجذبات والآيات الربانية والله بصير بما يعملون كيف يعملون ولماذا
يعملون لابتغاء المرضاة او لاستيفاء اللذات او لاستيفاء الحيوة ثم اخبر
عن حال اهل النفاق في الانفاق بقوله تعالى أيود احدكم ان تكون له جنة من
نخيل واعناب والاشارة في تحقيق الآية ان الله تعالى ضرب مثلا لروح الانسان

وقلبه بجنة له فيها من كل الثمرات اذ خلق في احسن تقويم مستعدا لجميع الكرامات
والكمالات مرتبا بجميع الفضائل وحسن الشمائل مكرما بعلم جميع الاسماء منورا
بانوار العقل والحواس والقوى منفردا بحمل الامانة متوطنا لحمل الخلافة جنة
هي منظور نظر العناية تجري من تحتها انهار الهداية واصاب لصاحبها ضعف
الانسانية وله ذرية ضعفاء من متولدات البشرية وهم في غاية الاحتياج للتربية
باغذية ثمراتها فاصابها اعصار من اعمال السوء فيه نار من الرياء والنفاق
واحترقت جنة الروحانية بنار صفة البشرية وابطلت جميع استعدادها
وقابلية الكمالات فيها بتبدل اخلاق الروحاني بالنفساني واوصاف الملكي بالشيطاني
والحيواني فاهبط من اعلى عليين قرب الحق الى اسفل سافلين الطبع كذلك
يبين الله لكم آيات الطافه واحسانه معكم في اصل الخلقة من حسن استعداد الفطرة
لعلكم تتفكرون في الآية ونعمائه معكم ولا تبطلوا احسن حالكم بقبح فعالكم
ولا تفسدوا صالح خصالكم بفاسد اعمالكم وتوبوا الى الله بصدق نياتكم
واخلصوا لله معاملاتكم في طاعاتكم ولا تضيعوا اعماركم في طلب آمالكم واستعدوا
للموت قبل طول آجالكم ثم اخبر عن انفاق المال من كسب
الحلال بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا انفقوا من طيبات ما كسبتم الآية والاشارة
في تحقيق الآية ان الله تعالى فيما امر المتصدق بانفاق الطف من ماله
راعى صلاحه اكثر مما راعى صلاح الفقير لان صلاح الفقير على ما هو راجع الى نفسه
مقصور فحسب وان صلاح المتصدق فيه من وجوه احدها لو فتر ما الطيب بالحلال

فيقبل الله منه وان لم يكن طيبا فلا يقبل الله منه لقوله عليه السلام ان الله طيب
فلا يقبل الا الطيب ولو فسّرنا بالجودة فيجزيه الله بقدر جودته وثانيها
ان يكون في انفاق الطيب جانب الحق مرعيا بالتعظيم وقد امر بالتعظيم
لامر الله فيثاب على ذلك وثالثها ان فيه رعاية جانب الفقير بالشفقة عليه
وقد امر بالشفقة على خلق الله فيثاب ايضا على ذلك ورابعها ان يكون به
موثرا على الفقير ويثاب ايضا به وخامسها مستحق بذلك البر من الله تعالى
لقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون والبر مزيد على الثواب لان
الثواب يحصل بانفاق اي شيء وادون شيء والبر لا يحصل الا بانفاق الاحب
والطيب هو احب من الردي فيحصل له ثواب الانفاق مع مزيد البر بانفاق
الاحب وسادسها انه يوجب لزيادة ايمانه لان المتصدق في صدقته
كالزارع في زراعته فان للزارع ايمانا بان له من زراعته البذر ثمره اوفى
من البذر ولكنه مهما يجد موجبا لزيادة هذا الايمان بحصول الثمرة فيبالغ في
الزراعة ليتحقق ان جودة البذر موثرة موجبة لجودة الثمرة وكثرتها وكذلك
المتصدق فكلما ازداد ايمانه بالله والبعث والثواب والعقاب يزيد في الصدقة
وجودتها ليتحقق ان الله لا يظلم مثقال ذرة وان تك حسنة يضاعفها ويؤت
من لدنه اجرا عظيما وسابعها انه لما يعطي لله احب ما عنده فان الله تعالى يجازيه
باحب ما عنده كما قال تعالى هل جزاء الاحسان الا الاحسان ولما قدم ذكر
كسب العبد على ذكر ما اخرجته من الارض واختصه بالطيب فيه اشارة الى ان
الطيب ما ياكل الرجل من كسب يده كما قال عليه السلام في قوله انفقوا

من

من طيبات ما كسبتم ومما اخرجنا لكم من الارض ولا تيمموا الخبيث منه تنفقون
اشارة الى ان معنى آخر في غاية اللطافة يعني انفقوا من طيبات نيات كسبكم من
تزكية النفوس وتصفية القلوب عن خباثة صفات النفس الخبيثة وتصرفات
الشيطان الخبيث ومما اخرجنا لكم من ارض طينتكم في تحلية سرائركم بمكارم
الاخلاق وانوار الوفاق لتكون طيبة من خباثة الشبهات في نفسها طيبا انفاقها
من خباثة الاعراض والعلل الدنيوية والاخروية طيبا منفقها من خباثة
الالتفات والنظر في الانفاق الى غير الله ولا تيمموا الخبيث يعني النفقة الخبيثة
في نفسها بخبائث الشبهات بالنية الخبيثة بخباثة الغلات من النفس الخبيثة
بخباثة الصفات المذمومات عن المنفق الخبيث وهو القلب الملوث بخباثة
الالتفات والنظر في الانفاق الى غير الله منه تنفقون اي من هذه الوجوه
الخبيثة تنفقون يعني لا تنفقوا الا من الوجوه الطيبات كما قررنا حتى يكون
مقبولا فان الله طيب لا يقبل الا الطيب وان الله تعالى يحب كل طيب قبولا
طيبا فاذا كانت الصدقة طيبة في نفسها فلله قبول طيب عن الوسايط فياخذها
بيده فيربيها قبل ان تقع في يد الفقير واذا كانت النية طيبة في انفاقها
فلله قبول طيب فانها ابلغ عند الله من عملها واذا كان القلب المنفق طيبا عن
الالتفاتات الى غير الله فلله قبول طيب عن الاغيار بين اصبعين من اصابع الرحمن
فههنا يتحقق لذوي البصاير الطيبة ان الله طيب لا يقبل الا الطيب ومن ههنا تبين
حقيقة الطيبات للطيبين ثم قال ولستم باخذيه الا ان تغمضوا فيه يعني وانتم
لستم باخذي هذا الخبيث لا في اصل الفطرة ولا في عهد الخلقة من النية الخبيثة

والاوصاف الخبيثة والذات الخبيثة لانكم خلقتم من اصل طيب وطينة طيبة فالروح
في اطيب الاطايب لانه اقرب الاقربين الي حضرة رب العالمين لكرامة تشريف
الاضافة بقوله ونفخت فيه من روحي فمن اطيب ممن منشاه نفخة الحق في الجسد من
التراب الطيب قد خلق لقوله فتيمموا صعيدا طيبا ثم احياكم حيوة طيبة لقوله
ولنحيينه حيوة طيبة ثم رزقكم من الطيبات وقال كلوا من طيبات ما رزقناكم
فليس منكم شيء خبيث في الظاهر والباطن ولستم باخذيه بالطبع الا ان تغمضوا فيه
بالتكليف والقهر في قراءة من قراء بضم التاء وفتح الميم كما قال عليه السلام كل مولود يولد
على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه يعني ولد طيبا على اصل الفطرة
فابواه يلوثانه بخباثة الكفر جبرا وقهرا فلما لم تكن الخباثة ذاتية للانسان
الا طارية عليه عارية لديه انزل الله كلمة طيبة وهي لا اله الا الله وامركم بالمواظبة
على قولها فقال يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا وهو لا اله الا الله
يصلح لكم اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم يعني قولوا هذه الكلمة الى ان تنفي بنفيها
خباثة قد اخذ تموها بالتكلف عن قلوبكم وتثبت باثباتها طيب التوحيد والمعرفة
فتطيب اعمالكم ويغفر لكم ذنوبكم بتطيب اخلاقكم فلما سلمتم من خباثة اعمالكم
وطبتم بتطيب اخلاقكم نوديكم من سرادقات الجلال عن غرفة جناب عالم الجمال
سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم قال واعلموا ان الله غني حميد يعني من
كمال غناه انه ان يسد فقركم جميعا بشطية من كمال غناه يغنيكم كلكم وما
ينقص من كمال غناه مثقال ذرة وظاهر قوله انفقوا من طيبات ما كسبتم يعني
ان يطلب من غناكم وباطنه ينبي عن مطالبته اياكم ليغنيكم بلا علة وعوض يرجع

اليه بان تشكروا له على نعمه وتحمدوه على فضله وكرمه فانه في ذاته حميد وبصفاته
مجيد ثم اخبر عن عدة الشيطان وعدة الرحمان بقوله تعالى
الشيطان يعدكم الايتين والاشارة في تحقيق الايتين ان الشيطان حين يعدكم
ظاهرا فهو يامركم بالفحشاء حقيقة والفحشاء اسم جامع لكل سوء لان عدته بالفقر
يتضمن معاني الفحشاء وهي البخل والحرص والياس من الحق والشك في مواعيد الحق
للخلق بالرزق والخلف للمنفق ومضاعفة الحسنات وسوء الظن بالله
وترك التوكل عليه وتكذيب قول الحق ونسيان فضله وكرمه وكفران النعمة والاعراض
عن الحق والاقبال الى الخلق وانقطاع الرجاء عن الله وتعلق القلب بغيره
ومتابعة الشهوات وايثار الحظوظ وترك العفة والقناعة والتمسك بحب الدنيا
وهو راس كل خطيئة وبذر كل بلية ولهذا القوم بالتخصيص الانحطاط من كل
مقام علي الى كل منزل دني مثل الخروج عن حول الله وقوته الي حول نفسه
وقوتها والنزول عن التسليم والتفويض والاختيار الى التدبير ومن العزايم الي
الرخص والتاويلات والركون الى غير الله بعد السكون معه والرجوع الي ما تركه لله
بعد بذله في الله فهذه كلها واضعافها ما تضمنته عدة الشيطان بالفقر ممن
فتح على نفسه باب وسوسته فسوف يبتلى بهذه الافات ومن سد باب وسوسته
بالعدة وفتح علي نفسه باب عدة الحق بالمغفرة ويفيض الله عليه من بحار
فضله سجال نواله ويحفظه من هذه الافات ويحظيه على عكسها من انواع الكرامات
ورفعة الدرجات والله واسع فضله وكرمه وعطاؤه وملكه وغناه ورحمته
ومغفرته عليم بمن سد باب وسوسة الشيطان على نفسه وفتح باب الفضل

والمغفرة والرضوان من ربه فينعم عليه بانواع النعم مما لديه عاجلا وآجلا فمن ذلك
يفتح الله على قلبه بابا من خزائن حكمته عاجلا وهي مختصة بمشيته لا بمشية
الخلق كما ظن الغلاسفة والأطباء فانه تبارك وتعالى يؤتي الحكمة من يشاء
فظن قوم ان الحكمة مما يحصل بمجرد التفكر ام هي من نتايج الافكار وما فرقوا
بين المعقولات والحكميات والالهيات فالمعقولات مشتركة بين اهل الدين
والكفر وبين المقبول والمردود فالمعقول ما يحكم العقل عليه ببرهان عقلي وهذا
متيسر لكل عاقل بالدراية او بالقراءة فمن صفى عقله عن شوب الوهم والخيال
فيدرك عقله المعقول بالبرهان دراية عقلية ومن لم يصف العقل عن هذه
الآفات فهو يدرك المعقول قراءة بتفهيم استاد مرشد فاما الحكمة فليست من
هذا القبيل فان العقول عن دركها بذواتها محتبسة والبراهين العقلية والنقلية
عنها محتبسة فانها مواهب الحق ترد على قلوب الانبياء والاولياء عند تجلي صفات
الجلال والجمال وفناء اوصاف الخلقية بشواهد صفات الخلقة فكاشف الاسرار
بحقايق معان اودعتها تلك الانوار سترا بستر واضمارا باضمار فامارة صحتها معادلتها
بحقايق القرآن بل هي عين حقايق القرآن كما قال عليه السلام اوتيت القرآن
وما يعدله اشار بهذا الى الحكمة ولهذا قال سهل بن عبد الله في تاويل الحكمة هي
السنة فحقيقة الحكمة نور من انوار صفات الحق يؤيد الله به عقل من يشاء من عباده
فيكون له كما قال تعالى نور على نور يهدي الله لنوره من يشاء فمن اكرم بهذا النور
فقد اعطى كل حبور وسرور واوتي مع الحكمة خيرا كثيرا كما قال ومن يؤت الحكمة
فقد اوتي خيرا كثيرا يعني لذلك النور فوايد وخيرات كثيرة فافهم جدا واغتنم

واجتهد

واجتهد ان تشغط به وتكون من ذوي الالباب لانه قال وما يذكر الا اولوا الالباب
وهم الذين لم يقنعوا بقشور العقول الانسانية بل سعوا في طلب لبها بمتابعة
الانبياء عليهم السلام فاخرجوهم من ظلمات قشور العقول الانسانية الى نور
لب المواهب الربانية فتحقق لهم ان من لم يجعل الله له نورا فما له من نور
فانتبه يا مغرور المفتون بدار الغرور فلا يغرنك بالله الغرور
ثم اخبر عن توفية الاجور للمنفق في المفروض والمنذور بقوله
تعالى وما انفقتم من نفقة او نذرتم من نذر فان الله يعلمه وما للظالمين من
انصار والاشارة في تحقيق الآيتين ان تقرب العبد انما يكون بفرض اوجب
الله عليه او بنفل اوجب العبد على نفسه فعلى كلا التقديرين ان الله عليم بهما
فيجازي العبد بهما كما قال في حديث رباني لن يتقرب الي المتقربون
بمثل اداء ما افترضت عليهم فلا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل حتى احبه
فاذا احببته كنت سمعا وبصرا ويدا ولسانا فبي يسمع وبي يبصر وبي ينطق
وبي يبطش ولكن الشان في اخلاص العمل لله تعالى من غير شوب بعلة
دنياوية واخراوية فانها شرك وان الشرك لظلم عظيم فقوله تعالى وما
انفقتم من نفقة اي مفروضة او نذرتم من نذر اي من نفل اوجبتموه على
انفسكم فان الله يعلمه انكم تقربتم به الى الله خالصا مخلصا بلا شوب شرك
ام لا فان كان غير مشوب بشرك فيجازيكم بجزاء المخلصين فان كان مشوبا
بشرك فانكم ظلمتم بوضع الله في غير موضعها فان الله يعلمه يعني الظلم منكم وما
للظالمين من انصار بان تتقرب اليهم بانواع الطاف لانهم ما تقربوا اليه

بطاعتهم ومن سنته ما قال من تقرب الي شبرًا تقربت اليه ذراعًا
ثم شرع في شرح احوال العباد في نياتهم بالصدقات فقال ان تبدوا
الصدقات فنعما هي وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم فاخفاء
الصدقة اشارة الى تخليصها عن شوب الحظوظ كما اشار النبي عليه السلام
في حديث سبعة يظلهم الله في ظله فقال رجل تصدق بيمينه فاخفاها
حتى لا تعلم شماله بما صنعت يمينه اي اخفاء الصدقة عن شماله يعني
اخفيها عن حظوظ نفسه لتكون خالصة لله فصاحبها تكون في ظل الله
وهذا كما قال عليه السلام ان المرء يكون في ظل صدقته يوم القيمة يعني ان كانت
صدقته لله فيكون في ظل الله وان كانت صدقته للجنة فيكون في ظل
الجنة وان كانت صدقته للهوى فيكون في ظل الهاوية فافهم جدًا فلما
علمت اخفاء الصدقة وابداءها ان يكون مشوبة بحظ الثواب
فقال ان تبدوا الصدقات اي تظهروها لطمع ثواب الجنة فنعما هي
فانها مرتبة الابرار وان الابرار لفي نعيم وان تخفوها عن كل حظ
ونصيب وتؤتوها الفقراء اي تعطوها لوجه الله الى الفقراء
لا لحظ النفس فهو خير لكم يعني كما زدتم على الصدقة بالاخفاء عن
الحظوظ لوجه الله فيكون لكم الجنة جزاء للصدقة وزيادة على الجنة
جزاء للاخفاء عن الحظوظ وهي ان تكونوا في ظل الله وهو مقام المقربين
لقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة الحسنى لاهل الجنة جزاء
اهل الحسنات واما من احسن الحسنة فهو الذي يكون مقامه مقام

الاحسان

الاحسان والاحسان ان تعبد الله كانك تراه يعني نظرك في الطاعة لا يكون الا على
وجه الله فيكون جزاؤه بعد الجنة الزيادة وهو لقاء الله عز وجل والله بما يعملون
كل طايفة من الابرار والمقربين خبير فيجازيكم على قدر خلوص نياتكم فانما
الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى من عمله ثم اخبر عن
الهداية وان ليس لاحد عليها ولاية وان الله فيها ولي الكفاية بقوله تعالى
ليس عليك هداهم ولكن الله يهدي من يشاء والاشارة في تحقيق الاية ان
يا محمد لك المقام المحمود واللواء المعقود ولك الوسيلة وعلى الانبياء الفضيلة
ولك ليلة المعراج القربة والوصلة ولك يوم القيامة الشفاعة والرفعة
وانت سيد الاولين والاخرين وانت اكرم الخلق على رب العالمين ولكن ليس
عليك هداهم والهداية من خصايص شاننا ولوايح برهاننا وبوادي سلطاننا
ليس لغيرنا فيها مجال ولا لسوانا عليها مقال انت تدعوهم ولكنا نهديهم ليس
عليك هديهم فانك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ويحب وما
تنفقوا من خير فلا نفسكم تنفقون والله يجازيكم به لانكم ما تنفقون الا ابتغاء
وجه الله وهو عالم بخفيات سرايركم وخبيات ضمايركم وما تنفقوا من خير
يوف اليكم الاجور من غير فتور ولا قصور وانتم لا تظلمون بنقير ولا قطمير
ثم اخبر عن اهل الصدقات ودلنا على افضل النفقات
بقوله تعالى للفقراء الذين احصروا في سبيل الله والاشارة في تحقيق الاية
ان الانفاق على سادة اختاروا الفقر على الغنا محبة لله عز وجل

واقتداء بسنة رسول الله وحرفته فانه عليه السلام كان يقول لي حرفتان
الفقر والجهاد اولي وهم احق بها كما قال تعالى للفقراء الذين احصروا
في سبيل الله يعني بغير احصره حب الله في طلبه لا الذي احصره الفقر
والعجز عن طلب الرزق بل احصرهم الشوق والمحبة في سبيل الله فاخذ
عليهم سلطان الحقيقة كل طريق فلا لهم في الشوق مذهب ولا في الغرب
مضرب ولا منه الي غيره مهرب كيف ما نظروا اراه سرادقات التوحيد
محدقة بهم كما قيل كان فجاج الارض ضاقت برحبها على فما يزداد طولا الا عرضا
لا يستطيعون ضربا في الارض لانهم واقفون مع الله لله بالله سقط عنهم
السكون والحركات فانهم مجذوبون عنهم بالجذبات مضروبون عليهم قباب
الغيرات لا اشراف للاجانب عليهم ولا سبيل للاغيار اليهم حجبتهم
الغيرة عن الجاهل بحجاب العفة فيراهم الاغنياء بنظر الاغنياء يحسب
الجاهل اغنياء من التعفف لانهم مستورون تحت قباب الغيرة
محجوبون عن معرفة اهل الغيرة كما قال اوليائي تحت قبابي لا يعرفهم
غيري يا محمد تعرفهم بسيماهم لانك لست بك فلست غيري فانك اذا
رايت فما رايت ولكن الله راى كما قال وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وان سيماهم لا يرى بالبصر الانساني بل يرى بالنور الرباني لان سيماهم
في الظاهر من ظهور اثار احوال الباطن انهم لا يسالون الناس الحافا لا
بقليل ولا بكثير مع غاية احتياجهم لان اثار انوار غناء قلوبهم انعكست على

ظواهر

ظواهرهم فتنورت بالتعفف نفوسهم واضمحلت ظلمة فقرهم وحاجتهم تحت
انوار غناء قلوبهم قال وما تنفقوا من خير يعني من كل معاملة فيها خير من المال او
الجاه او خدمة بالنفس او اعزاز او اكرام او اعظام او ارادة بالقلب يعاملون به هولاء
السادة حتى السلام عليهم استحقاقا لا استخفافا واجلالا لا اذلالا فان الله بجميع معاملاتهم
معهم للتقرب اليهم عليم فان تقربهم اليه في الانفاق عليهم شبر نتقرب عليكم في
مجازاتكم بذراع وان تقربتم بذراع نتقرب عليكم بباع فلا نهاية لفضله ولا غاية
لكرمه ومن سيماهم في الظاهر تعرفهم به يا محمد اذا وجدوا مالا فلا يبيعون عزة
الفقر به بل ينفقون اموالهم بالليل والنهار سرا وعلانية فاذا نفد المال
لم يفتروا من شهوده لحظة ليلا ونهارا بل يدعون ربهم بالغداة والعشي
يريدون وجهه فلهم اجرهم عند ربهم يعني مقام العندية عند مليك مقتدر
فلا خوف عليهم من عذاب القطيعة لانهم قد استمسكوا بالفقر والمحبة وهي العروة
الوثقى لا انفصام لها ولا هم يحزنون عاجلا واجلا اما عاجلا فلا يحزنون على ما
فاتهم من الدنيا فانهم تركوها بطيب قلوبهم في الله وهو لهم خلف عن كل تلف من
كان لله كان الله له واما اجلا فكما قال الله تعالى لا يحزنهم الفزع الاكبر وتتلقاهم
الملائكة وقال عليه السلام كاني باهل لا اله الا الله ينفضون التراب عن رؤوسهم
ويقولون الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور
ثم اخبر عن حرص اهل الدنيا وهم اكلة الربوا بعد ذكر قناعة
اهل الاخرة ومحبي المولى بقوله تعالى الذين ياكلون الربوا لا يقومون الا كما يقوم

الذي يتخبطه الشيطان من المس والاشارة في تحقيق الآيتين ان آكل الربوا لحرص على الدنيا مثله كمثل من به جوع الكلب فيأكل ولا يشبع حتى ينتفخ بطنه ويثقل عليه فلا يقدر ان يقوم الا كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس يعني الا كما يقوم المصروع وكلما يقوم يصرعه ثقل بطنه وهذا كمثل ضربه النبي عليه السلام للحريص بقوله ان هذا المال خضرة حلوة وان كل ما انبت الربيع يقتل حبطا او يلم الا آكل الخضرة يأكل اذا امتدت خاصرتاها استقبلت الشمس فاجترت وثلطت وبالت ثم عادت واكلت فان هذا المال حلوة من اخذه بحقه ووضعه بحقه فنعم المعونة هو ومن اخذه بغير حقه كان كالذي يأكل ولا يشبع حديث متفق على صحته ففيه مثلان ضرب احدهما للحريص المفرط في جمع الدنيا ومنعها من حقها والآخر ضرب للمقتصد في اخذها والانتفاع بها واما قوله وان مما ينبت الربيع وما يقتل حبطا فهو مثل للحريص المفرط الذي يأخذها بغير حق وذلك لان الربيع ينبت احرار العشب يستكثر منها الماشية حتى ينتفخ بطونها لما قد جاوزت حد الاحتمال فينشق امعاؤها فتهلك كذلك الحريص الذي يجمع الدنيا من غير حلها ويمنع ذا الحق حقه فينتفخ بطنه يوم القيامة وهو آكل الربوا فلا يقوم كما يقوم الناس ويكون عاقبته النار واما مثل المقتصد قوله الا آكل الخضرة وذلك ان الخضرة ليست من احرار البقول التي ينبتها الربيع فيستكثر منها الماشية ولكنها من كلاء الصيف التي ترعاها المواشي بعد هيج البقول شيئا فشيئا من غير استكثار فضرب مثلا لمن يقتصد في اخذ الدنيا ولا يحمله الحرص المفرط على اخذها بغير حقها وهو ينجو من وبالها وهو مثل التاجر الذي يكسب المال بطريق البيع والشرا

ويؤدي حقه وان كان له حرص في الطلب والجمع ولكن لما كان بامر الشرع وطريق الحل ولا يمنع ذا الحق حقه ما اضر به كما اضر باكل الربوا لقوله تعالى ذلك بانهم قالوا انما البيع مثل الربوا يعني في طلب الربح والزيادة في المال وقال واحل الله البيع وحرم الربوا يعني يكون ما احل الله وازال نور الامر ظلمة افراط الحرص منه مثل ما حرم الله وزاد في ظلمة الحرص التي فيه ظلمة عصيان الامر فمن ارتكب بالربوا يكون في ظلمات ثلث بعضها فوق بعض ظلمة الحرص وظلمة الدنيا وظلمة المعصية فمن جاءه موعظة من ربه بالقرآن والاخبار والهام الحق فانتهى يتوب الى الله ويرجع من الربوا فله ما سلف فيتجاوز عنه الحق وامره الى الله بان يرزقه بدل الربوا من حيث لا يحتسب ومن عاد الى شوم فعاله ومذموم خصاله واعرض عن الحق ومقاله واستحل ما حرمه واقبل على ما احترمه فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فلينتظر شكل الاستيصال ومفاجاة النكال فانه يمحق الله الربوا اذا شرع فيه بمتابعة الهوى ويربي الصدقات بانواع البر والبركات لانها مقرونة بالخيرات على وفق المامورات والله لا يحب كل كفار بنعمة الشرع وانواره اثيم عامل بالطبع مقيم في ظلمة اصراره ثم اخبر عن العاملين بالشرع والخارجين عن الطبع بقوله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات واقاموا الصلوة وآتوا الزكوة لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون آمنوا ايمان التصديق بالتحقيق مقرونا بالتوفيق وعملوا الصالحات خرجوا بقدم العبودية على وفق امر الربوبية من ظلمات الطبع الى انوار الشرع وكان من خصايص ظلمات الطبع البشري اتباع الهوى والركون الى الدنيا فخرجوا عن ظلمة اتباع الهوى باقامة الصلوة واقتراب المولى فاستغرقوا

فى نور الحضور وعالجوا ظلمة الركون الى الدنيا بانوار ايتاء الزكوة والفطام
عن المالوفات واتوا الزكوة فجذبتهم العناية عن سفل عبدية البشرية الى
ذروة عندية الربوبية ولهم اجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم من الرجوع الى
ظلمات الطبيعة ولاهم يحزنون بعد الخروج الى انوار الشريعة فلما اخبر
عن اهل الايمان الحقيقى ومعاملاتهم اخبر عن اهل الايمان المجازى وامتحاناتهم
بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقى من الربوا ان كنتم مؤمنين
الاية والاشارة فى تحقيق الايات ان من شرط المؤمن الحقيقى اتقاءه بالله
فى ترك زيادات لايحتاج اليها فى امر الدين بل يكون شاغلة له عن الترقى فى مراتب
الدين كما قال عليه السلام من حسن اسلام المرء تركه ما لايعنيه فقوله يا ايها الذين
امنوا اى الذين يدعون الايمان اتقوا الله اى اتقوا بالله وهذا كما قالنا اذا
احمر الباس اتقينا برسول الله عليه السلام اى جعلنا قدامنا وذروا ما بقى من الربوا
اشارة الى ترك ما سوى الله فى طلبه كما قال تعالى قل الله ثم ذرهم ان كنتم مؤمنين
بايمان حقيقى وتوقنون بان الله خلقكم لنفسه كما قال تعالى واصطنعتك لنفسى
وما خلقكم لشئ آخر وخلق كل شئ لكم لقوله خلق لكم ما فى الارض جميعا فان لم تفعلوا
اى لم تتركوا كل زيادة يمنعكم من الله ولم تتقوا عنها بالله فاذنوا بحرب
من الله ورسوله فى طلب غير الله وان تبتم اى رجعتم الى الله وتركتم غيره فلكم
رؤس اموالكم وهى الكرامة التى اكرمكم بها وفضلكم على العالمين قل وجدكم
كما قال ولقد كرمنا بنى آدم الاية واعطاكم راس مال ما اعطى لاحد من خلقه ولا
للملايكة المقربين وهو قوله يحبهم ويحبونه فاذا تقربتم اليه بترك ماسواه

يتقرب اليكم برد رؤس اموالكم الاصلية اليكم وهى المحبة لقوله لايزال العبد
يتقرب الى بالنوافل حتى احبه قوله لا تظلمون ولا تظلمون يعنى خلقتكم لتحبونى
واحبكم وان لا تظلموا بوضع محبتى فى غير موضعها من المخلوقات ولا تظلموا بوضع
محبتكم فى غير موضعها فافهم جدا وان كان ذو عسرة يعنى وان كان فى وصول
ما اعد الله لكم اليكم عاجلا عسرة فنظرة الى ميسرة يعنى معدة لكم الى اوان اليسر
تصل اليكم آجلا كما قال سيجعل الله بعد عسر يسرا وقال ان مع العسر يسرا
وان تصدقوا خير لكم ان كنتم تعلمون يعنى ما تمنون من انواع برنا فى الدنيا والعقبى
على قدر همتكم الانسانية فان تصدقوا بها ببذلها فنا فهو خير لكم لانا نجازيكم على قدر
مواهبنا الربانية ان كنتم تعلمون قدرها وتثقون بنا كما قال من شغله ذكرى
عن مسالتى اعطيته فوق مسئلة السائلين ومن يتوكل على الله فهو حسبه
ثم اخبر عن الرجوع الى المولى واكد امر التقوى بقوله تعالى واتقوا
يوما ترجعون فيه الى الله والاشارة فى تحقيق الاية ان الله جمع فى هذه خلاصة
ما انزله فى القرآن وجعلها خاتمة الوحى والانزال كما انه جمع خلاصة ما انزل من
الكتب على الانبياء فى القران وجعله خاتم الكتب كما ان النبى عليه السلام خاتم الانبياء
عليهم السلام وقد جمع فيه اخلاق الانبياء ثم نقول ان علم خلاصة جميع الكتب المنزلة
وفايدتها بالنسبة الى الانسان عايدة الى معنيين احدهما نجاته من الدركات السفلى
وثانيهما فوزه الى الدرجات العليا فنجاته فى خروجه عن الدركات السفلى وهى سبعة
الكفر والشرك والجهل والمعاصى والاخلاق المذمومة وحجب الاوصاف وحجاب النفس وفوزه
فى ترقيه على الدرجات العلى وهى ثمانية المعرفة والتوحيد والعلم والطاعات

والاخلاق الحميدة وجذبات الحق والفناء عن انانيته والبقاء بهويته فهذه الاية
يشير الى مجموعها اجمالا قوله واتقوا هي لفظ شامله لما يتعلق بالسعي الانساني من
هذه المعاني لان التقوي مجانبة ما يبعدك عن الله ومباشرة ما يقربك اليه دليله
قول النبي عليه السلام جماع التقوي في قول الله تعالي ان الله يامر بالعدل والاحسان
الاية فيندرج تحت التقوي علي هذا المعني الخروج عن الدركات السفلي والترقي
على الدرجات العليا فتقوي العام الخروج عن الكفر بالمعرفة وعن الشرك بالتوحيد
وعن الجهل بالعلم وعن المعاصي بالطاعات وعن الاخلاق المذمومة بالاخلاق
المحمودة فهنا ينتهي سير العوام لانها نهاية كسب الانسان وغاية جهد المجتهدين
في اقامة شرايط جاهدوا فينا ثم من ههنا تقوي الخواص المجذوبين بجذبات
لنهدينهم سبلنا فتخرجهم الجذبة من حجب اوصافهم الي درجة تجلي صفات الحق
فهنا تقتضي سلوك الخواص فيستظلون بظل شجرة سدرة المنتهي عندها جنة
المأوي فينتفعون من مواهب اذ يغشي السدرة ما يغشي واما تقوي خواص الخواص
فبجذبة رفرف العناية بجذبات ما زاغ البصر وما طغي من سدرة منتهي الاوصاف
الى قاب قوسين نهاية حجب النفس وبداية انوار القدس فهناك من عرف
نفسه فقد عرف ربه فتقوي الحقيقي بجذبات الايمان الحقيقي فالان الله ولي
الذين امنوا يخرجهم من ظلمات الانانية الى نور الهوية وهو مقام او ادنى ثم بستر
فاوحي الي عبده بغيبه وبحقايق ما اوحي بغيبه بهويته فقوله تعالي واتقوا
يوما ترجعون فيه الي الله يشير الى هذه الحقايق معناه واتقوا جاهدوا فينا
بجهدكم وطاقتكم يوما يعني ليوم فيه لنهدينهم بجذبات العناية ترجعون الي

الله

الله اشار بلفظ الرجوع اليه ليعلم ان الشروع كان منه كما قال ونفخت فيه فبداء وجودك
كان بالنفخة واخر رجوعك بالجذبة فانت محمول العناية بين الجذبة والنفخة
ولقد اصطفي ادم وكرم اولاده بهذا الاختصاص على البرية كلها وقال اوليك هم خير
البرية وفي قوله ولقد كرمنا بني ادم وحملناهم في البر والبحر سر عظيم انه قال بني ادم
ما قال اولاد ادم اختص الرجال بالذكر دون النساء يعني اهل الكرامة منهم من يوصف
لا بوصف النساء ثم وصف الرجال بقوله رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله
فمن لم يكن بهذا الوصف فهو من النساء في المعني ومن النساء من تكون بهذا الوصف فهو من الرجال
في المعني ثم في قوله تعالي واتقوا يوما ترجعون فيه الي الله ثم توفي كل نفس ما كسبت وهم
لا يظلمون وعد وبشارة للاولياء ووعيد وانذار للاعداء فان الجذبة في قوله ترجعون
فيه الي الله شاملة لكلتي الطايفتين الا انها للاولياء جذبة اللطف والعناية وللاعداء
جذبة القهر والخذلان فقال لاهل العناية نرفع درجات من نشاء وقال لاهل الخذلان
يسحبون في النار على وجوههم قوله تعالي ثم توفي كل نفس ما كسبت فهو بشارة لاهل العناية
يعني لما ترجعون الي الله فبقدر اجتهاد كل واحد منهم في كسب العبودية بالتقوي يهدي
الي مقامات القرب بافناء حجاب نفسه عنه وبابقائه ببقاء هويته وهم لا يظلمون
وهذا كما ان من سعي في نقب جدار بيته الي جهة الشمس ليخرج بنور الشمس ظلمة بيته
فلما فتح الروزنة فعلى قدر سعيه في النقب يدخل نور الشمس من الروزنة على قدر
ضوء النور يخرج الظلمة من البيت ضرورة فلا تظلم الشمس عليه مثقال ذرة
وفيه تهديد وانذار لاهل الخذلان اذا استهوتهم الشيطان فلم يسلكوا طريق
التقوي واتخذوا الهتهم الهوي فكما يرجعون الي الله بالسلاسل يسحبون على وجوههم

في سلسلة ذرعها سبعون ذراعا بالاهانة والاذلال ثم توفى كل نفس ما كسبت في متابعة
الهوى وطلب شهوات الدنيا بان يصلى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى وهم لا
يظلمون لانهم آثروا الحيوة الدنيا على الدرجات العلى وقربة حضرة المولى
فاخذهم الله نكال الآخرة والاولى ثم اخبر عن اباحة
السلم بعد تحريم الربوا بالفضل والكرم بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا تداينتم
بدين الى اجل مسمى والاشارة في تحقيق الآية ان الله تعالى من كمال رافته
ورحمته على عباده علمهم كيفية معاملاتهم فيما بينهم والاخذ بالاحتياط
والاستظهار لئلا يجري من بعضهم على بعض حيف ولئلا يتخاصموا ويتنازعوا
فيجحد بعضهم عن بعض فامر بتحصين الحقوق بالكتابة والاشهاد وامر
الشهود بالتحمل ثم بالاقامة وامر الكتاب ان يكتب كما علمه الله بالعدل
وراعى في ذلك دقايق كثيرة كما ذكرها فيشير بهذه المعاني ثلاثة احوال
اولها حال الله مع عباده فيظهر آثار الطافه معهم وغاية عنايته في حقهم
انه تبارك وتعالى كيف يرفق بهم ويعلمهم كيفية معاملاتهم الدنيوية
حتى لا يكونوا في خسران من امور دنياهم ولا يكون فيما بينهم عداوة وحقد
وخصومة يؤدي الى تنغيص عيشهم في الدنيا ووبال وعقوبة في الآخرة
فليستدلوا بها ان تكاليف الشرع التي امروا بها ايضا من كمال عاطفته ومرحمته
واستعملهم بها ليفيض بها عليهم سجال نعمه ويسبغ عليهم ظلال كرمه لقوله تعالى
ما يريد الله ليجعل عليكم في الدين من حرج ولكن يريد ليطهركم وليتم نعمته عليكم الآية
وثانيها حال العباد مع الله ليعلموا برعاية هذه الدقايق للامور الدنيوية

الفانية فيما بينهم ان للامور الاخروية الباقية فيما بينهم وبين الله ايضا دقايق
اكثر منها وادق والعباد بها يحاسبون وعلى مثقال ذرة من خيرها مثابون
وعلى مثقال ذرة من شرها معاقبون وانها بالرعاية اولى واحرى من امور
الدنيا وان الله تعالى كما امر العباد ان يكتبوا كتاب المبايعة فيما بينهم
ويستشهدوا عليهم العدول فقد كتب كتابة مبايعة جرت بينه وبين عباده
في الميثاق فان الله تعالى اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم بان لهم
الجنة وعلى هذا عاهدهم واشهدهم الملائكة الكرام عليه ثم القم الكتاب
ياقوتة من الجنة بالوديعة وهي الحجر الاسود ثم قال تعالى ومن اوفى بعهده من
الله فاستبشروا ببيعكم الذي بايعتم به واليوم انتم مطالبون بالثمن وان تسلموا
اليه بالتمام فقد يسلم اليكم المبيع وان حوسبتم غدا وبقي عليكم مثقال ذرة
من الثمن فتحبسون في سجن السجين حتى تخرجوا من عهدته وان الله تعالى كما امركم
ان لا تسأموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا فانه تعالى امر كرام الكاتبين الذين
عليكم حافظين ان لا تسأموا ان يكتبوا معاملاتكم الصغيرة والكبيرة ثم عند
خروجكم من الدنيا يجعلونه في اعناقكم فتبعثون يوم القيامة وكل انسان الزمناه
طائره في عنقه ونخرج له يوم القيامة كتابا يلقاه منشورا ثم نودي من سرادقات
الجلال يا قوي الظلم ضعيف الحال اقرأ كتابك كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا
فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون يا ويلتنا ما لهذا الكتاب لا يغادر
صغيرة ولا كبيرة الا احصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلم ربك احدا فما بال
المعاملين مع الله ناموا غافلين عن الله وقد اسكرتهم مشارب الآمال حتى نسوا

اقرب الآجال فرحم الله امرأً ينتبه عن نوم غفلته ويعلم ان الكتاب في ايدي كتبته يكتبون
عليه في صباحه ومسائه وما يكتبون الا من املائه وانه بالقليل والكثير فيما يملي بخاطر
وبالتغيير والتطهير على ما يميل عن الحق يعاتب فيحاسب نفسه قبل ان يحاسب ويعرف
على نفسه ما هو حق الحق فيمليه على كاتبه بلسان الصدق من غير توانٍ وفتور ولا
نقصان وقصور كما اشير اليه في املاء ما عليه وليملل الذي عليه الحق وليتق الله ربه ولا
يبخس منه شيئا فعليه ان يملي للحق بالحق كما يملي الخلق للخلق فان كان الذي عليه الحق اي حق
الحق سفيها اي جاهلا باملاء الحق للحق من اشتغاله بالباطل للباطل او ضعيفا اي
عاجزا مغلوبا بغلبات سفاهة نفسه او لا يستطيع ان يمل هواه اي ممنوع بالموانع
ومعوق بالعوايق ومعلق بالعلايق لا قدرة له على املاء ما ينفعه ولا يضره
ولا قوة له في انهاء ما لا يحزنه ويسره فليملل وليه بالعدل اي فليرجع الى وليه وليشكو
اليه بثه وحزنه مما لديه ويستعين به على املاء ما له عليه فان لكل قوم وليا يخرجهم
من الاحزان الى السرور ومن الاسجان الى القصور والله ولي الذين آمنوا
يخرجهم من الظلمات الى النور ومن الاسجان الى الحبور ومن العجز والفتور الى القوة
والحضور واستشهدوا شهيدين من رجالكم استصحبوا من ارباب القلوب ممن
كان له قلب او القى السمع وهو شهيد من الذين هم بالنسبة اليكم رجالكم وانتم نساؤهم
فان لم يكونا رجلين من ارباب القلوب فرجل وامرأتان يعني رجلين منكم وان
لم يكونا من الرجال البالغين ليكون صلاحية الرجلين من اهل الفلاح بمثابة قوة
رجل من اهل الولاية في فائدة الصحبة ممن ترضون من الشهداء يعني يصلح بان
يكون من شهداء الله كما قال عليه السلام انتم شهداء الله في ارضه ان تضل احدهما
في طريق الحق عن جادة الاستقامة فتذكر احديهما الاخرى فان الذكرى

تنفع

تنفع المؤمنين كما قال الرفيق ثم الطريق فان بادية النفس مملوءة من اعراب الهوى
واكراد الشيطان ولا يسلك الا في خفارة من ركب هواه ويفر الشيطان من ظله
فهم اعلام الاسلام وسلاطين الدين وائمة الهدى ومن في هذا الشان بهم يقتدى
لانهم صبروا على ترك الدنيا وعبروا عن الدرجات العلى وما زاغ بصرهم بنعيم جنة
المأوى وما طغى فكوشفوا الحقايق آيات ربهم الكبرى وصاروا آيات الهدى
وقادة سادات الطلاب الى المولى كما قال وجعلناهم ايمة يهدون بامرنا لما
صبروا وكانوا باياتنا يوقنون واما الحال الثالث فهو حال العباد فيما بينهم فليعتبر
كل واحد منهم من ملاطفات الحق معهم وليتخلق باخلاق الحق في مخالفتهم وليتوسل
الى الله بحسن موافقتهم وليحفظ حدود الله في مخالفتهم وموافقتهم وليتمسك بعروة
محبتهم في الله وخدمتهم لله وصحبتهم الى الله ليجوز في رفقتهم صراطا مستقيما ويفوز
من زمرتهم فوزا عظيما وفي جميع الاحوال كونوا مع الله كما قال واتقوا الله ويعلمكم الله
اي اتقوا الله في الاحوال الثلثة كما يعلمكم الله بالعبارات والاشارات والله بكل شي
يعملون في جميع الاحوال من الاقوال والافعال عليم يعلم مضمون ضمايركم ومكنون سرايركم
فيجازيكم على حسن معاملاتكم بقدر خلوصكم وصفاء نياتكم وصدق طوياتكم ثم اخبر
عن الوثيقة في القروض بالرهن المقبوض بقوله تعالى وان كنتم على سفر ولم تجدوا
كاتبا فرهان مقبوضة والاشارة في تحقيق الآيتين ان اهل الدين طائفتان
الواقفون والسائرون فالواقف من لزم عتبة الصورة ولم يفتح له باب الى عالم
المعنى وهو كالفرخ المحبوس في قشر البيضة فيكون مشربه من عالم المعاملات البدنية
فلا سبيل الى عالم القلب ومعاملاته فهو محبوس في سجن الجسد وعليه موكلان من الكرام الكاتبين

يكتبان عليه من اعماله الظاهرة بالتقبير والتقطير ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد
والسائر من لا يقوم في محل ولا ينزل في منزل فهو مسافر من عالم الصورة الي عالم المعنى
ومن مضيق الاجساد الي متسع الارواح وهم صنفان صنف سيار وصنف طيار
والسيار بقوي الشرع والعقل علي جادة الطريقة والطيار من يطير بجناحي
العشق والهمة في فضاء الحقيقة في رجله جلجلة الشريعة فالاشارة في قوله
وان كنتم على سفر ولم تجدوا كاتبا الي السيار والذي يخلص من سجن الجسد وقيد
الحواس وزحمة التوكيل فلم يوجد له كاتب يكتب عليه اعماله كما قال بعضهم ما كتب
صاحب الشمال منذ عشرين سنة وقال بعضهم كاشف لي صاحب اليمين وقال
لي امل علي شيئا من معاملات قلبك لاكتب فاني اريد ان اتقرب به الي الله
قال فقلت له حسبك الفرايض فالحبس والقيد والتوكل لمن لم يود حق صاحب الحق
او يكون هاربا منه فيحبس ويقيد ويوكل عليه فاما الذي آناء الليل واطراف النهار
يغدو ويروح في طلب غريمه وما يبرح في حريمه فلا يحتاج الي التوكيل والتقييد
فالذي هو موكل علي الهارب يكون للطالب وكيلا وحفيظا له معقبات من بين يديه
ومن خلفه يحفظونه من امر الله فافهم جدا فما يكتب علي السائرين الي الله كاتبهم
ولهم رهان مقبوضة عند الله رهان واية رهان فالرهان قلوب ليس فيها
غير الله وقبض فاي قبض مقبوضة بين اصبعين من اصابع الرحمان فالاشارة في
قوله ولم تجدوا كاتبا فرهان مقبوضة الي السيار الذي له قلب فبرهن فاما
الطيار الذي هو عاشق مفقود القلب مسلوب العقل مجذوب السر فلا يطالب
بالرهن فانه مبطوش ببطشة الشديد مستهام ضاق مذهبه في هوي من غير مطلبه

كل امر في الهوى عجيب وظاهره منه اعجب وانما يحتاج الي الرهن المتهم بالجناية
لا المتقين للامانة فلم يوجد في السموات والارض ولا في الدنيا والاخرة امين
يؤتمن لحمل اعباء امانته الا العاشق المسكين فانها لما عرضت علي الخليقة فنظر
اليها الخلق اشفق منها وحار فيها وابي ان يحملها والعاشق المسكين لما نظر اليها
كان فراش تلك الشمعة عشق عليها فطار فيها واتي ان يحملها فلما حملها واستحسن منها
ما تفرد به من اصحابه زيدت من الحضرة له القابا علي القابه فانه نسب في البداية الي
من يفسد فيها ويسفك الدماء فلقب في النهاية بالقاب انه كان ظلوما جهولا هذا امر
عجيب ونقش غريب انه من لم يطع في حمل الامانة وابي فنسب الي المكانة والمطاعة والامانة
ويقال له مكين مطاع ثم امين ومن اطاع في حمل الامانة فاتي فينسب الي الظلم والجهل والخيانة
والفساد نعم انما يكون ذلك لوجهين احدهما الذلة والمسكنة وقعت في قسم العاشق
كما ان العزة والعظمة وقعت في قسم المعشوق بل جمال عزة المعشوق لا يظهر كماله
الا في مرآة ذلة العاشق وثانيهما ان من كمال عزة الامانة يلزم كمال ذلة المؤمن في
الظاهر واشتهاره بتهمة الظلم والفساد والخيانة لصلاح كتمان امر الامانة وينسب الي
غير المؤمن حسن الثناء عليه تهمة الامانة فيكون عزته في الظاهر وذلته في الحقيقة
وذلة المؤمن في الظاهر وعزته في الحقيقة يدلك علي حقيقة هذا السر خطاب اسجدوا
لآدم وعتاب اني اعلم ما لا تعلمون يعني لظاهر حالكم فلما امرتم بسجوده لو كنتم اصحاب
الكياسة لعرفتموه بالفراسة انه المستحق لخلافتنا والمستعد لامانتنا ولاستحقاقه
بالخلافة خاطبناكم ان اسجدوا لآدم ولاستعداده بالامانة طالبناه فان امن بعضكم
بعضا فليؤد الذي اؤتمن امانته يعني لما اخترتك بين الخليقة واصطفيتك

... [illegible] وحال وصفيه شانكم وشانهم سر [illegible] ذاتي عالم [illegible] والخفية [illegible] ما تعلمون [illegible] الظاهر [illegible]

على البرية بحمل الامانة فليؤد الذي اؤتمن الامانة الى اهلها كما صرح به وقال
ان الله يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها ثم اشار الى كيفية اداء الامانة
الى اهلها بقوله تعالى وليتق الله ربه ولا تكتموا الشهادة يعني في عهد الميثاق
عند عرض الامانة وحملها اودعت حقيقتها الملفوفة بلفافة الست بربكم في ضماير
سراير ذراتكم واشهدتكم على انفسكم باقرار قبولها فقلتم بلى شهدنا فاليوم
اطالبكم باداء حقها فادوها الى الملفوفة بلفافة التقوى كما اشار الى طرف
من هذا المعنى النبي عليه السلام وقال الايمان عريان ولباسه التقوى ولا تكتموا
تلك الشهادة التي اشهدتكم على انفسكم عند قبول حقيقة الامانة وكتمان الشهادة
ان تكون شهودكم مع غير شواهد ربك وهذا من نتايج خيانة قلبك في امانة
ربك فلهذا قال ومن يكتمها فانه آثم قلبه فمهما تكون انتفاء قلبك في حفظ
امانة ربك بربك فلا يشاهد قلبك الا شواهد ربك ولا يؤدي سرك حقيقة
امانة ربك الا الى ربك لربك فافهم جدا واجتهد لعلك تؤدي بعض حقوقها
فتكن من زمرتهم ان لم تكن من جملتهم والله بما تعملون في حفظ الامانة واداء
حقوقها عليم ثم اخبر عن محاسبة ما يبداء من الضماير وما
تخفي في السراير بقوله تعالى لله ما في السموات وما في الارض الاشارة في تحقيق الاية
ان الله تعالى يطالب العباد باستدامة المراقبة واستصحاب المحاسبة لئلا
يغفلوا عن حفظ حركات الظاهر وضبط مرادات الباطن فيقعوا في آفة ترك
ادب مرادات العبودية فيهلكوا بسطوات قهر الالوهية ففي بداية الاية نبه
العباد عن مالكيته وملكيته في السموات والارض يعني ملكا وملكا ثم حثهم على رعاية

آداب العبودية على بساط الملوك ووعدهم عليها واوعدهم بقوله وان تبدوا ما في
انفسكم او تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء واعلم ان
الانسان مركب من عالمي الامر والخلق فله روح نوراني علوي من عالم الامر وهو
الملكوت الاعلى وله نفس ظلمانية سفلية من عالم الخلق ولكل واحدة منهما نزاع
وشوق وميل الى عالمه فقصد الروح وميله ورغبته وشوقه ابدا الى عالمه
وهو جوار رب العالمين وقربه وميل النفس وقصدها الى عالمها وهو اسفل
السافلين وغاية البعد عن الحق فبعث النبي عليه السلام ليزكي النفوس عن ظلمة
اوصافها وسوء اخلاقها ويحليها بحلية انوار الارواح لتستحق بها جوار الحق وقربه
في زمرة الارواح المقدسة فتزكيتها في اخفاء ظلمة اوصافها بابداء انوار اخلاق
الروح عليها في تحليتها بها فهذا مقام الاولياء مع الله يخرجهم من الظلمات الى النور
ويتقرب الشيطان الى اوليايه وهم اعداء الله ليخرجهم ارواحهم من النور الروحاني
الى الظلمات النفسانية باخفاء انوار اخلاقها في ابداء ظلمات اخلاق النفس عليها
ليستحق بها دركة اسفل السافلين وغاية البعد عن الحق فمعنى الاية في التحقيق ان تبدوا
ما في انفسكم مودع من انوار الاخلاق الروحانية في الظاهر باعمال الشريعة في الباطن باحوال
الحقيقة او تخفوه بان تبدوا ما في انفسكم مودع من ظلمات الاوصاف النفسانية في الظاهر
بمخالفات الشريعة وفي الباطن بموافقات الطبيعة او تخفوه بتصرفات الطريقة في
موافقات الشريعة ومخالفات الطبيعة يحاسبكم به الله بطهارة النفس لقبول انوار الروح
واخلاقه او بتلوث الروح لقبول ظلمات النفس واخلاقها فيغفر لمن يشاء فينور
نفسه بانوار الروح وروحه بانوار الحق ويعذب من يشاء فيعاقب نفسه بنار
دركات السعير وروحه بنار فرقة العلي الكبير والله على كل شيء من اظهار

اللطف والقهر على عالمي تركيب الخلق والامر قدير ثم اخبر عن
كمال لطفه بالعباد ودلهم الي سبيل الرشاد بقوله تعالي آمن الرسول بما انزل
اليه والاشارة في تحقيق الايتين ان الله تعالي قال آمن الرسول بما انزل اليه
من ربه وما قال آمن بالله وقال والمؤمنون كل آمن بالله اراد ان يظهر الفرق
بين الرسول والمؤمنين فان الرسول عليه السلام قبل المعراج كان يؤمن بالله
وبما انزل اليه من ربه ايمانا بالغيب كايمان المؤمنين وكان الكفار يكذبونه
ويقولون ان الذي يجي اليه الشيطان وما يوحي اليه اساطير الاولين وقال
لحزبه الذي يقولون فلما عرج به الى سدرة المنتهى وبلغ المقصد الاعلي ثم دني
فتدلي فكان قاب قوسين او ادني فاوحي اليه فيما اوحي آمن الرسول بما انزل
اليه من ربه اي آمنت بالعيان ان ما انزل اليك كان الحق من ربك اذ صار
غيبك عينا فبعد ان عاين الله ما بقي ان يقول آمن بالله ثم الرسول عليه السلام
لما كان الغالب عليه الرافة والرحمة بالمؤمنين قال في جواب سؤال آمن الرسول
بما انزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملايكته وكتبه ورسله لا نفرق بين
احد من رسله وقالوا سمعنا واطعنا اي بعد ما آمنوا بما انزل قالوا سمعنا
واطعنا ما امرتنا وانما ذكر النبي عليه السلام احوال ايمان المؤمنين في تلك الحالة
لان اول ما بدي به من الكلام في ذلك المقام ان اكرم بالسلام ولهذا كان يقول السلام
قبل الكلام فلما اسمع السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته فمن رحمته بالمؤمنين
ولانه كان رحمة للعالمين اراد ان يكون لهم نصيب من سلام الله ورحمته وبركاته
فاجابه بقوله عليه السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين ففي المرتبة الثانية لما
اوحي اليه آمن الرسول بما انزل اليه من ربه فبدا بذكر المؤمنين وعرض احوالهم

بالايمان والسمع والطاعة ليثبت استحقاقهم للسلام والرحمة فرحم الله عليهم وقال وما
يطلبون مني بجزاء الايمان والسمع والطاعة حتى اجازيهم فقال عليه السلام غفرانك
ربنا واليك المصير يعني ما يطلبونك بشيء دونك الا مغفرتك لتستر عنهم بسربال
صفة غفرانك ربنا ويكون مصيرهم ومرجعهم اليك لا الي الوادين يعني كما كان مصيري
اليك يكون مصيرهم في متابعتي اليك فقال الله في جوابه لا يكلف الله نفسا الا وسعها
لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت يعني ليس لهم استعداد منازل هذا المقام معك فكيف
اكلفهم بشيء لا وسع لهم به فانك في مقام معي لا يسعك فيه ملك مقرب ولا نبي مرسل
فكيف بهم الم تر الى جبريل حين اردت ان ترحم عليه ليطاي في موافقتك وبتبعية
مرافقتك بساط قربنا خطوة فقلت له تقدم كيف قال لو دنوت انملة
لاحترقت وان الانبياء والمرسلين الذين اصطفيناهم على العالمين كل طايفة منهم
في سماء واقفين انما حبستهم رحمتي ثمه لئلا تحرقهم سبحات وجهي وتمحقهم
سطوات قهري فكيف اكلف امتك المذنبة المرحومة بهذا المصير وانا
بضعف حالهم بصير ولكن الذي بلغك هذا المقام حتى جاوزت الانبياء والرسل
الكرام ووطات موطيا ما وطاه قبلك ملك مقرب ولا نبي مرسل انما كان الذي
اتخذتك حبيبا قبل ان اخلقك وخلقت الكون لمحبتك ولولاك لما خلقت
الكون وانك مخصوص بهذا المقام المحمود وان امتك اكرم الامم علي لمحبتك
واجتبهم الي ولهم بسبب شفاعتك اختصاص بكرامة محبتي اياهم في ظل متابعتك
فقيل لهم ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله فان على قدر ما كسبت امتك
من انوار متابعتك يستحق نيل محبتي فبقدر جذبات محبتي لهم يكون مصيرهم الي

حضرة جلالنا لها ما كسبت من شواهد جمالنا وعلى قدر ما اكتسبت بالتواني في ظل
متابعتك والتقصير في متابعتك ونقض عهد متابعتك يستحق المصير الى
التعيير وعليها ما اكتسبت فلما سمع النبي عليه السلام هذا الجواب فتارة اسكرته
لذة هذا الخطاب وتارة احجمته سطوة هذا العتاب قال ربنا لا تؤاخذنا ان
نسينا او اخطانا يعني لا تعاقب امتي ان نسيت عهدك الذي عاهدتهم في الميثاق
على ان يعبدوك ولا يعبدوا غيرك ويطلبونك ولا يطلبوا غيرك ويحبوك ولا يحبوا
غيرك لو اخطاءت طريق طلبك فطلبوا غيرك وطريق محبتك فاحبوا غيرك
ولكن ما اخطاءت طريق عبوديتك فما عبدوا غيرك ولا اشركوا بعبادتك
وانت قلت ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ربنا
ولا تحمل علينا اصرا كما حملته على الذين من قبلنا بان تكلنا الى انفسنا فنبقى
اسير النفس الامارة بالسوء محبوسي الاشباح مقيدي الحواس فنعبد عجل
الهوى ونار الشهوات كما عبد الذين من قبلنا ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به
بالصبر عن شهود جمالك وارخاء استار جلالك على ابواب وصالك واعف
لنا حجب انانيتنا واغفر لنا بشواهد هويتك وارحمنا برفع
البينونة من بيننا انت مولانا وولينا في رفع وجودنا وناصرنا
في نيل مقصودنا وانصرنا على القوم الكافرين
بجذبات عنايتك اجذبنا عنا اليك واعنا في المصير اليك
على قمع كفار الاثنينية التي تمنعها من وحدتك بيني وبينك انى
يزاحمني فارفع بجودك انيّا من البين

بسم الله الرحمن الرحيم

الم الله لا اله الا هو الحي القيوم والاشارة في تحقيق الآيات ان الله تعالى
بعد ان اظهر اسرار الوهيته المودعة في الم الله لا اله الا هو الحي القيوم الهم ت بنزوله م
الطاف ربوبيته المكنونة في استار العزة واعطاف محبته المحتجبة تحت قباب
الغيرة مع سيد الاولين والآخرين وحبيب رب العالمين محمد رسول الله وخاتم
النبيين عليه الصلوات ابد الآبدين ودهر الداهرين بقوله تعالى نزل عليك الكتاب
بالحق مصدقا لما بين يديه اي نزل حقائق القرآن وانواره على قلبك بالحقيقة
متجلية لسرك مختفيا عن الصورة الفاظه مكتوبة على الواح احجار يقروه كل قارئ ذكره م
سريانية او عبرانية دليله قوله تعالى نزله على قلبك وقوله بالحق نزل يعني
بالحقيقة نزل وقوله الرحمن علم القرآن وقوله علمه البيان وقوله ما كنت تدري ما الكتاب
ولا الايمان يعني ما كنت تعلم حقيقة الكتاب والايمان تعلم ما صورة الكتاب ثم اخبر والا كان تعلم م
عن حقيقة الكتاب ولكن جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا ثم اعلم ان تعليم
الرحمن القرآن بان يتجلى بنور صفته الذي هو حقيقة القرآن على قلب من يشاء
من عباده ومن علم الرحمن القرآن بهذا التعليم يكون عليه من الله فضلا عظيما كما
قال لحبيبه عليه السلام بعد تعليمه وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما فمن
ذكر الفضل العظيم عليه بعد ان نزل على قلبه حقيقة القرآن علم ما لم يكن يعلم من

اسرار الالوهية المكنونة في الم بتعليم تجلي انوار صفاته على قلبه فعلم بسر وحدانية الله لا اله
الا هو الحي القيوم يدل عليه فاعلم انه لا اله الا هو فصار مصدقا لما بين يديه فلما كوشف
عند تجلي انوار الصفات بوحدانية الذات صار مشاهدا لسر الله المودع في الم
وهو الذي بين يديه لا اله الا هو الحي القيوم فصار مصدقا له تصديق تحقيق لا تصديق
تقليد فافهم جدا اذ لا يتعلم ولا يعلم انك لا تفهم لانه منطق الطير وانت بعد بيضة لا من
الطائرين ولا من السائرين ثم قال تعالى تاكيدا لهذه المعاني وتشييدا لهذه المباني
وانزل التورية والانجيل من قبل هدى للناس يعني لا تظن يا محمد ان انزال الكتب
الاخرى على الانبياء كان كتنزيل القرآن بالحقيقة على قلبك فكاشف عند تجلي
انواره باسرار وحقايق بيني وبينك لا يطلع عليها ملك مقرب ولا نبي مرسل
وانما انزال الكتب على الانبياء كان بالصورة على ظاهرهم مكتوبة في صحايف والواح
تقرؤها كل قارئ ويستوي في هذا الانبياء والامم لقوله هدى للناس عمهم الله فيه
وكنت مخصوصا بالهداية عند تجلي انوار القرآن في التنزيل على قلبك ولكن
جعلناه نورا نهدي به من نشاء من عبادنا وقال وعلمك ما لم تكن تعلم خصصك
بهداه وعلمه ثم قال موكدا للفحواه ومؤيدا للمعناه وانزل الفرقان عليك فرقانا
بين تنزيله على قلبك وبين انزال الكتب بفرق صورة الانبياء او يفرق بين تعلمك
القرآن وبين ما افادهم انزال الكتب فان افادهم الحكمة فقد افادك ان اوتيت
جوامع الكلم وبه فضلت على الانبياء وبخمسة اخرى من افاده القرآن كقوله
فضلت على الانبياء بست ويفرق بين تصرف التنزيل على قلبك وبين تصرف
الانزال عليهم فان كانت الكتب المنزلة عليهم يتصرف فيهم بان يكون الكتاب

مع احدهم نورا ان الله يجيء به الى قوله ليكون لهم هدى كما قال للكتاب الذي جاء به موسى
نور وهدى فان تصرف تنزيل نور القرآن على قلبك جعلك نورا من الله يحيي الامة
ومعك القرآن كما قال تعالى قد جاءكم من الله نور وهو محمد عليه السلام وكتاب مبين وهو
القرآن فشتان بين نبي يجيء فيكون هو بذاته نورا ومعه كتاب وبين نبي يجيء ومعه
نور من الكتاب ويفرق بين ما شرفت به من اكرام الحق وبين ما شرفوا به فقال تعالى
تشريفا لموسى عليه السلام وكتبنا له في الالواح من كل شيء موعظة وقال تشريفا لمحمد
عليه السلام فاوحى الى عبده ما اوحى وقال تشريفا لامته كتب في قلوبهم الايمان فشتان
بين نبي تشرف بكتابة الموعظة له في الالواح وبين نبي تشرف امته بكتابة الايمان
لهم في قلوبهم ان الذين يكفرون بآيات الله اي يسترون بحجب الغفلات وتتبع الشهوات
قلوبهم تعمى هذه مشاهدات هذه الآيات البينات والدلايل الواضحات والانوار
اللامعات والبراهين القاطعات لهم عذاب شديد من هذا العمى والحرمان وهم في
خسران مبين بالركون الى النقصان وترك المعالجة بطريق المتابعة والله عزيز ذو انتقام
بعز اهل الغرام بنيل المرام وبذل اللئام اهل السلو بشدة الانتقام فينتقم منهم
بتعززه بحجاب العزة ويعذبهم بتحجبهم عنه بنعاب العزة ثم اخبر
عن فضله وكرمه العام مع ساير الانام بانه يصورهم في الارحام بقوله تعالى ان الله لا يخفى
عليه شيء في الارض ولا في السماء والاشارة في تحقيق الآية ان الله هو الذي قدر
المقادير في الازل كيف قدر ودبر الاحوال على ما يشاء ثم خلق الارض والسماء وبث
فيها كل ما يشاء فلا يخفى عليه شيء من الاشياء لا في الارض ولا في السماء كيف يخفى عليه
شيء مما في الارض والسماء اذ هو الذي يصوركم في الارحام في الظلمات الثلاث كيف يشاء

اي كيف يشاء في الازل حين قدّر الخلق والخُلق والرزق والأجل اذ لم يخف عليه شيء
في الأزل ولا في تصويركم في الأرحام في الظلمات كيف يخفى عليه ما هو في الخارج ثم
قال لا اله الا هو يعني ليس آخر فيخلق شيئا فيكون مخفيا عليه ام يتعقب حكمه وقضاه
بالنقض او يعارض تقديراته وتدبيراته في كل شيء من الاشياء بالاهمال والرفض
لا اله الا هو المقدر المدبر العزيز عن نقض الاحكام الحكيم فيما يجري من الازل الى الابد
وجفت به الاقلام وفيها اشارة اخرى وهي ان الله تعالى كما يصور الجنين بصورة
الانسانية على نطفة سقطت في الرحم بتدبير الاربعينيات فكذلك اذا سقطت
من صلب ولاية الرجل من رجاله نطفة ارادة في رحم قلب مريد صادق والمريد
يستسلم لتصرفات ولاية الشيخ وهي بمثابة ملك الارحام فافهم ويضبط المريد احوال
ظاهره وباطنه على وفق امر الشيخ ويختار الخلوة والعزلة لئلا تصدر منه حركة عنيفة او
يجد رايحة غريبة يلزم منه سقوط النطفة وفسادها ويقعد بامر الشيخ وتدبيره
فالله تعالى يتصرف ولاية الشيخ المؤيد بتأييد الحق نظره وكل اربعين عليه
بشرايطها يحولها من حال الى حال وينقلها من مقام الى مقام الى ان يرجع الى حظاير
القدس ورياض الانس التي منها صدر الى عالم الانس بتقدم الاربعينيات الاولى
فلما وصل الى مقامه الاول ايضا بتقدم الاربعينيات كما جاء ثم خلق الجنين في
رحم القلب وهو طفل خليفة الله في ارضه فيستحق الآن ان ينفخ فيه الروح المخصوص
بانبيائه واوليائه وهو روح القدس الذي هو متولي القاية لقوله تعالى يلقي الروح من
امره على من يشاء من عباده وقال كتب في قلوبهم الايمان وايدهم بروح منه وهذه
الفايدة العظيمة والنعمة الجسيمة اهبط الارواح من اعلى عليين القرب الى اسفل

سافلين

سافلين البعد كما قال اهبطوا منها جميعا فاما ياتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا
خوف عليهم ولا هم يحزنون فاذا نفخ فيه الروح فيكون آدم وقته فيسجد له بالخلافة الملايكة
كلهم اجمعون نفهمهم ان شاء الله وتنتبه ثم اخبر عن آياته البينات
انها محكمات ومتشابهات بقوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات
هن ام الكتاب واخر متشابهات والاشارة في تحقيق الآية ان الله تعالى انزل الكتاب
على قسمين قسم منه آيات محكمات هن ام الكتاب اي ظاهر واضح تنزيله فيه مشرب
الخواص والعوام لبسط الشرع والاهتداء وقسم متشابهات غامض مشكل تاويله
فيه مشرب الخواص وخواص الخواص لاختفاء الاسرار عن الاغيار والابتلاء فاما الذين
في قلوبهم زيغ البعث قلوبهم غطاء الريب وحرموا انوار الغيب وهم اهل الاهواء
والبدع فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة ليضلوا باهوائهم وابتغاء تاويله
ليضلوا الناس بارائهم والفتنة اكبر من القتل واما الذين ايدوا بانوار الفضل
او جردوا عن اظهار الجهل وهم الراسخون في العلم فيلقون السمع بحضور القلب فيما يسنح
لفهومهم من لوايح التعريفات بلوامع انوار الحق مما لا يعلم تاويله الا الله وبتعريفه
والراسخون في العلم يقولون آمنا به بما شهدوا من انوار الحق في تحقيق التاويل كل من
عند ربنا التعريف للتحقيق والتفهيم للتاويل وما يذكر الا اولوا الالباب ففي التذكر
اشارة الى ان العلوم التي تحصل للراسخين في العلم من تاويل القرآن وغيره انما هي
من تعليم الله تعالى لهم في عهد الميثاق اذ تجلى بصفة الربوبية للذرات واشهدهم على
انفسهم بشواهد الربوبية الست بربكم فشهود تلك الشواهد ركزت في جبلة
الذرات علم التوحيد فيه قالوا بلى فتعلمت النفوس علم التوحيد ونطقت به في ذلك العهد

والعلوم كلها مندرجة في علم التوحيد كما قال تعالى وعلّم آدم الاسماء كلها فلما ردّت
الذرات الى الاصلاب واحتجبت بصفات البشرية ثم نقلت الى الارحام وحبست
فيها تسعة اشهر ففي كل اربعين يمر عليها تنقل من حال الى حال ومن مقام الى مقام
من البعد عن الحضرة الى ان كملت عليها تسعة اطوار وكمل الطفل ووضع الحمل فردت
النفس العالمة بعلم التوحيد الناطقة بها من الذرة الى اسفل سافلين القالب محتجبة
بحجب البشرية والاطوار التسعة ناسية تلك العلوم والنطق بها ثم ابواه يذكرانه
تلك العلوم بالرموز والاشارات وينطقانه بها بالتدريج حتى يذكر بعض تلك العلوم من وراء
حجب البشرية واستار الاطوار وينطق بها بلسان الابوين لا بلسانه الذي اجاب به الرب
وقال بلى فان ذلك اللسان كان لبّ هذا اللسان وهذا قشر ذلك فكذلك جميع وجود
ظاهر الانسان وباطنه قشور ذلك الوجود المستمع المجيب في الميثاق فسمعه قشر ذلك
السمع الذي استمع خطاب الحق وبصره قشر ذلك البصر الذي ابصر جمال الحق وقلبه
قشر ذلك القلب الذي فقه خطاب الحق وعقله قشر ذلك العقل الذي عقل به
معنى خطاب الحق ونفسه قشر تلك النفس التي ادركت خطاب الحق وتمكنت لجوابه
وعلومه قشر تلك العلوم التي تعلمت من الحق فكما ان ابويه كانا يذكران الطفل
من تلك العلوم وينطقانه بها من وراء الحجب والقشور فان النبي عليه السلام انما بعث
ليذكره حقيقة تلك العلوم كما قال فذكّر انما انت مذكّر وقال وذكّرهم بايام الله
فالتذكير عام ولكن التذكر خاص قال تعالى وما يذكّر الا اولوا الالباب وقال انما
يتذكر اولوا الالباب وهم الذين خرجوا في متابعة النبي عليه السلام من ظلمات
قشور وجودهم النفساني الى نور الباب وجودهم الروحاني وهم الراسخون

في قشو

في قشور العلوم الواصلون الى حقائق الباب العلوم اللدنية التي تعلموا من لدن
حكيم خبير بلا واسطة كما قال تعالى الرحمن علم القرآن فافهم جدا وما اراك ان
تفهم وانت محبوس في قشر الوجود المجازي ثم اخبر عن طلب
الهداية لاصابة التأويلات بالدراية بقوله تعالى ربنا لا تزغ قلوبنا والاشارة
في تحقيق الآيتين ان الله تعالى بعد ان ذكر احوال الراسخين في العلم والتذكر
اولي الالباب ذكر وظيفة حالهم شكرا للمنعم وحفظا للنعمة وما لهم لمزيد النعمة بقوله
ربنا لا تزغ قلوبنا بعد اذ هديتنا هذا الكمال من هدى الى صراط الله المستقيم ربنا اي
يا خالقنا ومربينا وهادينا لا تزغ قلوبنا عن صراطك المستقيم باستيلاء هوائنا
وغلبات شهواتنا وظلمات طبايعنا بعد اذ هديتنا الى حضرة جلالك ونورت
قلوبنا بانوار جمالك حتى سمعنا بلب سمعنا لب التنزيل وابصرنا بلب ابصارنا لب
التأويل وتذكرنا بلب عقولنا لب علوم علمتنا في الميثاق كما ازغت قلوبنا بعد
اذ هديتنا في الميثاق الى شهود شواهد جمالك واستماع مقالك وحسن اجابة سؤالك
وافضت علينا من سجال نوالك وفيض فضلك وافضالك فحجبتنا بشهودنا عن شهودك
وبوجودنا عن وجودك وبعدنا عن قربك وغنيتنا عنك باوصافنا عن اوصافك
وبذواتنا عن ذاتك وهب لنا من لدنك رحمة بجذبنا من لدنا الى لدنك وتغنينا
بغنائك وبصفاتك عن صفاتنا وبذاتك عن ذواتنا وهذا وظيفة المآل لارباب
هذه الاحوال ان لا تسكنوا ولا تقفوا مع حال وان تعلموا ان لا نهاية لمواهبه ولا غاية
لمطالب طالبه فكونوا الى الابد طلابا كما كان الله من الازل الى الابد وهابا وفي قوله
ربنا انك جامع الناس ليوم لا ريب فيه اشارة الى ان بعد هذه الدار دارا وهي دار القرار وان النعيم للابرار

وان الجحيم للفجار وان مكسب البر والفجور هذه الدار وان جزاء البر
والفاجر في يوم لا ريب فيه ولهذا يجمعهم ليوفيهم اجورهم التي كسبوا من
الخير والشر بالثواب او العقاب بقوله فكيف اذا جمعناهم ليوم لا ريب فيه
ووفيت كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون فلا تسكنوا عن الطلب وتجتهدوا بالنصب
وتزيدوا في التعب فان حصول الادب بقدر رعاية الادب في الطلب ومقاساة
التعب والنصب وتزودوا للمعاد من زاد التقوى فانه خير الزاد ان الله لا يخلف الميعاد
ثم اخبر عن قوم لم يتزودوا خير الزاد للمعاد لا تغني عنهم الاموال والاولاد
بقوله تعالى ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا والاشارة
في تحقيق الايتين ان الذين كفروا اي ستروا انوار روحانيتهم بظلمات صفات
نفسانيتهم عن جحود الحق وانكاره واتباع الهوى وحب الشهوات من النساء
والبنين والقناطير المقنطرة من الذهب والفضة والخيل المسومة والانعام
والحرث ذلك متاع الحيوة الدنيا وهي الطاغوت الذي قال الله تعالى والذين كفروا
اولياءهم الطاغوت يخرجونهم من النور الى الظلمات لن تغني عنهم طاغوت اموالهم
ولا اولادهم من الله شيئا يعني من انوار الله التي حجبوا عنها وشواهد الربوبية
كما قال تعالى كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون اولئك هم وقود النار يعني صفاتهم
النفسانية واستيفاء لذاتهم الشهوانية وافعالهم الجسمانية وقود نار الفرقة
والقطيعة فاعلم ان النار ناران نار الله ونار الجحيم فاما نار الله فهي
نار حسرة القطيعة من الله فبها يعذب قلوب المحجوبين عن الله لقوله تعالى
نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة واما نار الجحيم فهي نار الشهوات والمعاملات

على الغفلات من المخالفات فهي تحرق قشور الجلود كما قال تعالى كلما نضجت جلودهم
بدلناهم جلودا غيرها ليذوقوا العذاب بما كانوا يعملون ولا يخلص هذه النار الى
لب القلوب وان عذاب حرقة الجلود بالنسبة الى عذاب فرقة القلوب كنسيم
الحيوة ونسوم الممات ففي فؤاد المحب نار هوى   احر نار الجحيم ابردها
كداب ال فرعون والذين من قبلهم يعني داب جميع الكفار واحد من المتقدمين والمتاخرين
فداب من في عهدك يا محمد كداب ال فرعون الذين كانوا في عهد موسى والذين من
قبلهم كانوا في عهد ابرهيم وغيره من الانبياء عليهم السلام ثم اخبر عن دابهم وقال كذبوا
باياتنا يعني كل قوم من هؤلاء لما ستروا انوار روحانيتهم باستار ظلمات صفات النفسانية
عموا وصموا عما شهدوا شواهد انوارنا ولما كاشفوا بحقايق اسرارنا فحرموا عن
شهود اثار اياتنا فاخذهم الله فعاقبهم بحجاب ذنوبهم وطردهم عن القرب وابعدهم
والله شديد العقاب اي شديد عقاب فراقه وبعده اليم عذاب الحرمان عن جواره وقربه
ثم اخبر عن حاصل امرهم يوم حشرهم بقوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون
وتحشرون الى جهنم وبئس المهاد والاشارة في تحقيق الاية ان المبتلى بالكفر مغلوب الحكم
الازلي بالشقاوة لقوله تعالى غلبت علينا شقوتنا ثم مغلوب الهوى والنفس
والشيطان ولذات الدنيا فبغلبات الهوى والنفس يرد اسفل سافلين الطبيعة
فيعيش فيها ثم يموت على ما عاش فيه ويحشر على ما مات عليه في قعر جهنم وبئس المهاد
معاد . وبئس مهده في معاشه ثم اخبر عن برهان ما ادعى من الامر
فيما غلبوا يوم البدر بقوله تعالى قد كان لكم اية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل
الله والاشارة في تحقيق الاية ان لله تعالى فئتين في الظاهر من المؤمن
والكافر وفئتين في الباطن من القلب وصفاته والنفس وصفاتها فقد كان

كلم آية في فئتين التقتا فئة تقاتل في سبيل الله وهم القلب وصفاته الحميدة واخرى
كافرة وهي النفس الامارة بالسوء وصفاتها الذميمة ولهم الحرب والالتقاء على
الدوام وهو الجهاد الاكبر وتارة يؤيد الله فئة القلب بالنصر ويريهم في اعين فئة
النفس كثيرا يرونهم مثليهم راي العين فيستحوا وينهزموا والله يؤيد بنصره من يشاء
من القلب وجنوده وهم الروح والسر والاوصاف الحميدة والملايكة ومن النفس
واعوانها وهي الهوى والدنيا والاوصاف الذميمة والشياطين فالآية في الفئتين
التقتا ان لو كان المنصور فئة القلب والمغلوب فئة النفس سيهزم الجمع ويولون
الدبر لا ترى النفس من فئتها الا قليلا تنهزم الشيطان والهوى والدنيا فلا يبقى مع
النفس من جنودها واعوانها الا بعض اوصافها فينظرون الى جنود القلب مجتمعين
ثابتين تقاتلون في سبيل الله كانهم بنيان مرصوص يرونهم مثليهم راي العين ولو كان
المنصور فئة النفس والمغلوب فئة القلب لا يرى القلب من فئته الا قليلا من اوصافه
فينظرون الى اعوان النفس يرونهم مثليهم راي العين لان الهوى والدنيا والشيطان
واوصاف النفس مجتمعين ثابتين مع النفس في قتال القلب باذن الله وقضائه ولو شاء الله
ما اقتتلوا على وفق المشية ولكن الله يفعل ما يريد ان في ذلك لعبرة من رؤية آية الحق
في احكام الازلية واجرائها على وفق المشية لاولي الابصار المؤيد بصائرهم
بانوار سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق ثم اخبر
عن جنود الفئتين واعوان الفرقتين بقوله تعالى زين للناس حب الشهوات
من النساء الآية والاشارة في تحقيق الآيتين ان الله تعالى خلق الخلق على طبقات
ثلاث عوام وهم ارباب النفوس والغالب عليهم الهوى والشهوات وخواص
وهم ارباب القلوب والغالب عليهم الهدى والتقوى وخواص الخواص وهم

ارباب

ارباب الارواح والغالب عليهم المحبة والشوق فان الله تعالى يذكر كل صنف منهم
باسم مناسب احوالهم فذكر العوام باسم الناس كقوله تعالى يا ايها الناس وقوله زين
للناس والناس مشتق من النسيان ويذكر الخواص باسم المؤمن كقوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا وقوله والمؤمنون كل آمن بالله ويذكر خواص الخواص باسم الولي
كقوله تعالى الا ان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ثم شرح احوال العام
المردودين الى اسفل دركات البعد المطرودين من اعلى درجات القرب بقوله تعالى
زين للناس حب الشهوات الآية ثم اعلم ان لجهنم سبع دركات محفوفة
بالشهوات كما قال عليه السلام حفت النار بالشهوات والشهوات سبع لكل دركة
شهوة فاذا ابتلي المرء بشهوة منها لكون من اهل دركة منها والشهوات السبع
ما عده الله تعالى في هذه الآية اشارة بكل واحد منه الى شهوة منها بقوله من النساء
وهي شهوة الفرج والبنين وهي شهوة الطبيعة الحيوانية المايلة الى الولد والقناطير
المقنطرة من الذهب هي شهوة الحرص على جمع المال والفضة وهي شهوة الزينة
بالحلي والاواني المتخذة منها والخيل المسومة وهي شهوة الجاه والرفعة بالركوب
عليها والانعام وهي شهوة الفخر والخيلاء بالتمول بها والحرث وهي شهوة الحكم
بالاوامر والنواهي على الرعايا فهذا سبع شهوات حفت سبع دركات النار بها
ذلك متاع الحيوة الدنيا يعني متمتعات اهل الدنيا يأكلون الدنيا ويتمتعون بها
كما يأكل الانعام ويتمتع بها والنار مثوى لهم ثم شرح احوال الخواص وخواصهم
المقبولين قبول العناية المجذوبين عن شهوات نفوسهم والطبايع الحيوانية
بجذبات الهداية الربانية والولاية بقوله تعالى والله عنده حسن المآب

قل اؤنبئكم بخير من ذلكم الآيه يعني قل لارباب النفوس المتمتعين بالحيوة الفانية
أؤنبئكم بخير مما انتم فيه للذين اتقوا حذروا واحترزوا من الشهوات
والشبهات وما يشغلهم عن الله وهم الخواص عند ربهم جنات تجري من تحتها
الانهار خالدين فيها وازواج مطهرة ورضوان من الله اكبر فكما ان لارباب
النفوس بغلبات الشهوات النفسانية سوء حظ من دركات الجحيم عاجلا
ثم يصلونها آجلا كما قال تعالى ان الفجار لفي جحيم يعني الآن عاجلا يصلونها يوم الدين
غدا آجلا وما هم عنها بغائبين اليوم فكذلك لارباب القلوب بغلبات الاخلاق الروحانية
حسن حظ من درجات الجنات ونعيمها عاجلا ثم يدخلونها آجلا كما قال تعالى ان الابرار
لفي نعيم يعني الآن عاجلا فالنعيم الذي يتمتعون به ارباب القلوب ثمانيه كما ان الجنات
ثمانية وقد ذكرها الله في الآيتين وما بعدها وهي الايمان لقوله تعالى ربنا اننا امنا
والتقوى لقوله للذين اتقوا والصبر لقوله والصابرين والصدق لقوله والصادقين
والطاعة لقوله والقانتين اي المطيعين والانفاق في طاعة الله لقوله والمنفقين
والاستغفار لقوله والمستغفرين بالاسحار والرضا بالقضاء لقوله ورضوان من
الله هذه جنات في قلوب الخواص تجري من تحتها الانهار الالطاف والارداف
يرد على القلوب فيسقي بها جنات اخلاق الجنان ولهم فيها ازواج من نظرات
الحق مطهرة من الحدوث مطهرة من كل حدث كما قال تعالى وسقيهم
ربهم شرابا طهورا يمن تلك الازواج المطهرة يتولد الاخلاق المطهرة ثم
اشار الى احوال خواص الخواص مستورة من نظر الخواص محفوظ من فهم العوام
بقوله والله عنده حسن المآب يعني لارباب الارواح جذبهم عنهم بجذبات

المحبة فما يستحلي لهم الدنيا ليسكنوا فيها كما قال يا دنيا مري على اوليائي
ولا تستحلي لهم ولا الجنة المأوى ليركنوا اليها الى ان اناب المحب الى المحبوب
وآب الطالب الى المطلوب كما قال الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي اليه من ينيب
وقال فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا والله بصير بالعباد بعوامهم ومثواهم وخواصهم
ومأويهم وخواص خواصهم ومآبهم ورجعتهم كما قال وان الى ربك الرجعى فافهم جدا
ثم اخبر عن اقوالهم من نتايج حسن احوالهم بقوله تعالى الذين يقولون ربنا
اننا آمنا فاغفر لنا ذنوبنا وقنا عذاب النار والاشارة في تحقيق الآيتين
ان الذين يقولون ربنا اننا امنا ما هم من الذين يقولون بافواههم ما ليس في
قلوبهم بل انما هم من الذين قالوا ربنا الله بافواههم ثم استقاموا بقلوبهم على الايمان
الصابرين على حقوق الايمان وعن حظوظ الانسان والصادقين بصدق اللسان والاركان
والجنان والقانتين لله بالله في كل زمان ومكان والمنفقين بوجودهم في الله بقدر
الامكان والمستغفرين بالاسحار عما كان منهم كيف ما كان فاغفر لنا ذنوبنا اي
فاغفر بك عنا ذنوبنا وقنا عذاب النار انانيتنا الصابرين بك عنا والصادقين فيك
عنا والقانتين لك بك والمنفقين منا عليك والمستغفرين بالاسحار عنا عنك
ثم اخبر عن حقيقة الشهادة انها له ولنا العبادة بقوله تعالى شهد الله انه
لا اله الا هو والملائكة واولوا العلم قائما بالقسط والاشارة في تحقيق الآية ان الشهادة
الحقيقية هي التي ما شهد الله بكلام الازلي عن علم السرمدي على ذاته الاحدي وكونه
الصمدي انه لا اله الا هو وهي شهادة الحق للحق بالحق انه الحق وهو متفرد بهذه الشهادة
الازلية الابدية لا يشارك فيه احد فكما ان ذاته لا تشبه الذوات وصفاته لا تشبه الصفات

فشهادته لا تشبه الشهادات انه سبحانه شهد بجلال قدره على كمال عزه حين لا جن ولا
عقل ولا جهل ولا غير ولا شريك ولا عرش ولا فرش ولا الجنة ولا النار ولا الجن
ولا الانس ولا الملايكة ولا اولو العلم ولا الانكار ولا الاقرار فاول من شهد انه الله هو
الله حين لم يكن الا الله فاخبر الذي كان عما كان كما كان وهو انه لا اله الا هو ثم ابدع
الموجودات واخترع المخترعات كما شاء على ما شاء لما شاء فنطق العقول مخبرا انه
واحد عزيز ماجد باختيارها اياها وخلق الذرات شاهدات على ربوبيته اشهاده اياها
وكل جزء من جميع ما فطر وخلق وعلى ما شاء من الاعيان والاعراض اصمت وانطق فهو
بوجوده نفصح ولربوبيته موضح وعلى قدمه شاهد ولكن منبع ماء التوحيد هو القدم مجري
في ينبوع العدم في مجاري انهار المحدثات الى ان ظهر من عيون الملايكة واولي العلم فان
الملايكة وان كانوا مظهر ماء التوحيد كما كان اولو العلم ولكن اختص اولو العلم منهم بمشربه
والزمهم كلمة التقوى وكانوا احق بها واهلها لي سكرتان وللندمان واحدة شي
خصصت به من بينهم وحدي فحقيقة معنى الآية شهد الله انه لا اله الا هو وهو قايم
بالقسط على امور عباده حتى شهد على شهادته والملايكة واولو العلم ثم فايدة التكرار بقوله
لا اله الا هو العزيز الحكيم عايدة الى اولي العلم الذي لهم شركة مع الملايكة في مظهرية
ماء التوحيد بالشهادة ولهم اختصاص بالمشربية لماء التوحيد فشاهدوا حقيقة
لا اله الا هو العزيز الذي لا يشاهد لعزته الا اعزته الذين اعزهم بهذه العزة من
بين البرية الحكيم الذي بحكمته اختارهم لهذه العزة من بين الخليقة ثم اخبر
عن عزته واختلاف اهل العلم بحكمته بقوله تعالى وما اختلف الذين اوتوا الكتاب الا من بعد
ما جاءهم العلم والاشارة في تحقيق الآية ان الاختلاف في عالم الصورة من نتايج التناكر
في عالم الارواح كما قال عليه السلام الارواح جنود مجندة فما تعارف منها ايتلف وما

تناكر

تناكر منها اختلف فالارواح يلاقي بعضها بعضا عند تشاهد الاشخاص فما تعارف
منها في الميثاق لتقاربهم في الصف او لتقابلهم في المنزل ايتلف وما تناكر منها
لتباعدهم في الصف او لتدابرهم في المنزل اختلف فاذا كان الاختلاف من ذلك
التناكر لو انفقت ما في الارض جميعا ما الفت بين قلوبهم وان كان الاختلاف
باسباب حادثة في الظاهر وذلك التعارف الاصلي ثابت في الباطن اذا التقى
الشخصان ونظر كل واحد منهما الى سيماء الآخر فيعرف روحه روح الآخر والقلوب
تتشاهد فيأتلف كما كان حال اويس القرني لما راى هرم بن الحيان فقال السلام عليك
يا هرم فقال كيف عرفتني فقال عرف روحي روحك وقال الله لنبيه عليه السلام تعرفهم
بسيماهم فظهر ان الاختلاف من تناكر الارواح والايتلاف من تعارف الارواح فلما كان بين
ارواح المومنين تعارف روحاني ما ضرهم العداوة الجسمانية الحادثة لقوله تعالى واذكروا
نعمة الله عليكم اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا وفي قوله الا من بعد
ما جاءهم العلم بغيا بينهم اشارة الى ان العلم مظنة الحسد واعلم ان حسد اهل
العلم قسمان مذموم ومحمود والمحمود ما قال عليه السلام لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله
مالا فسلط على هلكته في حق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها متفق على
صحته رواه عبد الله بن مسعود فالمراد من الحسد ههنا الغبطة وهي ان يتمنى الرجل ان
يكون له مال اخيه او علم اخيه فيعمل به مثل ما يعمل اخوه فهذا النوع من الحسد محمود والمذموم
ان يتمنى الرجل مال اخيه او علمه لنفسه وزوالها عن اخيه ومن يكفر بآيات الله اي بكتاب الله
ومعجزات النبي والبراهين الواضحة والدلايل اللايحة بالحسد وطلب الجاه والرفعة في
الدنيا وعلو المرتبة على الاخوان فان الله سريع الحساب اي يحاسبه بالعقاب سريعا
في الدنيا عاجلا بان يعاقبه بقسوة القلب وسواده والبعد عن الحق ونسيانه واستيلاء

الشيطان وسلطانه واستحلاء الدنيا والحرص عليها ومتابعة النفس وهواها
وآجلا بان يعذبه بعذاب الحجاب وشدة العقاب ثم اخبر عن شرط
الاسلام انه التسليم وليس على النبي عليه السلام الا التبليغ والتعليم بقوله تعالى فان
حاجوك فقل اسلمت وجهي لله والاشارة في تحقيق الاية ان حقيقة الاسلام والدين
هو الاستسلام بكلية الوجود الى الله لله راضيا بقضائه صابرا على بلائه شاكرا
لنعمائه منقادا لاوامره منزجرا عن نواهيه محكوما لاحكامه الازلية مريدا
لارادته القديمة مفوضا اليه الامور الدنيوية والاخروية وبهذا امر النبي
عليه السلام لنفسه ولمن اتبعه فقل اسلمت وجهي لله ومن اتبعني ولا يصح الاسلام والمتابعة
للعبد الا بهذا الشرط فبهذا يصح الاقتداء وعلى هذا يكون الاهتداء كما قال قل
للذين اوتوا الكتاب والاميين اأسلمتم فان اسلموا يعني بهذه الشرايط فقد اهتدوا
وان تولوا عن هذه الشرايط فانما عليك البلاغ اي عليك ان تبلغ هذه المعاني
والشرايط الى قلوبهم بالحكمة والموعظة الحسنة وتصرفات النبوة ظاهرا وباطنا والله
بصير بالعباد من يستحق الهداية فيهديه ومن يستحق الضلالة فيخذله في الضلالة
ثم اخبر عن غاية جهالة اهل الضلالة بقوله تعالى ان الذين كفروا بايات
الله ويقتلون النبيين بغير حق والاشارة في تحقيق الايتين ان لقلب الانسان في
ابطال استعداد قبول فيض الحق مراتب منها ما يحجبه عن الفيض فاذا زال الحجاب رجع
الى صفائه وهو المعاصي فالمعاصي تحجب القلب عن الفيض كالسحاب يحجب الارض
عن فيض الشمس فاذا زال السحاب رجع الفيض فكذلك اذا زال حجاب المعاصي عن القلب
بالتوبة رجع اليه فيض الحق كما اشار اليه النبي عليه السلام بقوله التايب من الذنب كمن لا
ذنب له ومنها ما يزيل صفاء القلب فيخرجه عن قبول الفيض كالصداء مع المراة وهو الكفر

والشرك فيحتاج في ازالة صداء الكفر والشرك الى مصقل كلمة التوحيد كما قال عليه السلام
ان لكل شيء صقالة وان صقالة القلوب بذكر لا اله الا الله وقال الايمان يجب ما قبله
ومنها ما يخل بالاستعداد الاصلي في قبول الفيض ويوجب الحرمان كالمراة المقطعة
بطل استعدادها في قبول العكس الا ان يطبع مرة اخرى ويصنع كما كان فكذلك القلب اذا
بطل استعداده الا ان تداركته العناية الازلية بسابقة المشية وهو قتل النفس التي
حرم الله الا بالحق كما قال تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها فقتل المؤمن
بغير الحق وان كان عظيما عند الله والقاتل كما ابطل بنيان شخص المقتول وهدمه فقد
ابطل استعداد الكمالية عن نفسه ولكنه قابل للتدارك بمشية الله فان النبي عليه السلام لما
قراء فجزاؤه جهنم خالدا فيها قال ان جزاه يعني جزاؤه الخلود ان شاء ان يجازيه
وان لم يشاء ان يجازيه فيخرجه ومنها ما يبطل الاستعداد الاصلي بالكلية فلا يحتمل
التدارك بمشية الله كما حكم في الازل سنة الله التي قد خلت من قبل ولن تجد لسنة
الله تبديلا وهو قتل الانبياء عليهم السلام كما قال تعالى اولئك الذين حبطت اعمالهم
في الدنيا يعني كل عمل جسماني صدر منهم في الظاهر موجبا لتفويت الاستعداد الفطري
والاخرة اي كل عمل روحاني صدر منهم في الباطن على وجه الاستكمال وما لهم من ناصرين يعني
ليس لهم من سنة الله ان ينصر من ابطل استعداده بالكلية بمثل هذه المعاملة
في الدنيا والاخرة فحاصل الامر ان الانسان خلق مستعدا لقبول فيض صفات الحق
وقهره في احسن تقويم وهو مخصوص به من جميع البرية وتكامل استعداده لقبول
فيض احدى الصفتين انما يكون بمعاملات الظاهر والباطن على وفق متابعة
الانبياء في قبول فيض اللطف بان يفدي نفسه في متابعة الانبياء ليكون خير
البرية ونقصان الانسان في قبول فيض القهر بان يقتل الانبياء ليكون

شر البرية ولهذا الاختصاص في قبول كمال القهر ان لا تقبل توبته في الدنيا والآخرة
ويحتمل ان يرجى لابليس النجاة ولا يرجى له ابد الآبدين ثم اخبر عن
غرور اهل الغفلة والغرور بقوله تعالى الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب
يدعون الى كتاب الله والاشارة في تحقيق الآيات ان من اوتي نصيبا اذا
دعي الى حكم من احكام الله او يدعى الى ترك الدنيا ومخالفة الهوى ويبتغى من الورع
والتقوى والقربة الى المولى كما انزل في كتاب الله اخذته الانفة ومنعته العزة
ان يقبل الحق ويتعاذله فيثقل عليه الاستماع ويعرض عن الاتباع فهو مغرور في الدين
بما يفتري الشيطان ويغويه وتمنيه النفس وتشتهيه فكيف حال المغرورين اذا
جمعهم الله ليوم لا ريب فيه ووفيت كل نفس ما كسبت في مزرعة الدنيا من الدرجات
العلى او الدركات السفلى وهم لا يظلمون بان ينزل اهل الدرجات في الدركات
او اهل الدركات في الدرجات لان الظلم وضع شيء في غير موضعه وانما حق الذين اوتوا
نصيبا من الكتاب بهذا الاختصاص لان اكثر من اوتي نصيبا من العلم الظاهر ولم
يؤت نصيبا من العلم الباطن فانهم اهل الغرة بالله يغترون بالظاهر ويغفلون
عن احوال الباطن فيستولي الشيطان على بواطنهم وزين لهم الدنيا وشهواتها
ويسكرهم بلذاتها ورفعة الدرجات فيهلكهم في واد من اوديتها ثم اخبر
عن كمال عنايته مع اهل ولايته بقوله تعالى قل اللهم مالك الملك تؤتي الملك من
تشاء وتنزع الملك ممن تشاء والاشارة في تحقيق الآيتين ان الله تعالى هو
المالك على الحقيقة ولا ملك ولا مالك الا الله لانه يملك له ملك العدم والوجود بالمالكية
فان كان مالكا ولم يكن معه وجود ولا عدم فابدع بالمالكية فان ملك الوجود في مراتب
شتى فمنها وجود قابل للفناء والعدم وهو عالم الكون والفساد ومنها

وجود قابل للبقاء غير فان ولا عادم وهو عالم يقبل الكون ولا يقبل الفساد ومن
الوجود وجود حقيقي لا يقبل الكون ولا الفساد وكان مالك ملك الوجود والعدم بالمالكية
لا بالابداع فقوله تؤتي الملك من تشاء يعني تؤتي ملك الوجود الباقي الذي لا يقبل
الفناء من تشاء يعني الملائكة والانسان فان شخص الانسان قابل للفناء
ولكن روحه لا يقبل الفناء كالملائكة وعالم الارواح والملكوت وهو عالم الآخرة وتنزع
الملك ممن تشاء يعني تنزع ملك الوجود الفاني ممن تشاء من الحيوانات وعالم الكون
والفساد وتعز من تشاء يعني تعز بعزة الوجود الحقيقي الذي لا يقبل الكون
والفساد من تشاء من الانبياء والاولياء دليله قوله تعالى فلله العزة ولرسوله
وللمؤمنين فافهم جدا وتذل من تشاء يعني تذلل بذل الغضب والسخط من تشاء
من الكافرين والمنافقين بان يبطل استعدادهم عن قبول الفيض الوجود الحقيقي
دليله قوله تعالى ضربت عليهم الذلة والمسكنة وباؤوا بغضب من الله وقوله ضربت
عليهم الذلة اينما ثقفوا الا بحبل من الله وحبل من الناس وباؤوا بغضب من الله
وفي قوله بيدك الخير انك على كل شيء قدير تضمين الدعاء يعني اللهم مالك الملك تؤتي
الملك من تشاء انت الذي بيدك الخير كله فآتني الملك فيمن تشاء ان تؤتيه
واعزني فيمن تشاء ان تعزه انك على كل شيء من الايتاء والمنع والاعزاز
والاذلال قدير وقوله تولج الليل في النهار اي تولج ظلمات البشرية النفسانية
في نهار انوار الصفات الروحانية وتولج نهار انوار الروحانية في ظلمات الصفات
النفسانية وتخرج القلب الحي بالحيوة الحقيقية من النفس الميتة وتخرج القلب الميت
عن الحيوة الحقيقية من النفس الحية بالحيوة المجازية الحيوانية وترزق من تشاء بغير
حساب اي برزقه من عالم الوجود الحقيقي الذي غير متناه ولا يدخل تحت العدد

والحساب ثم اخبر عن اهل العناية من حافظي الولاية بقوله تعالى لا يتخذ
المؤمنون الكافرين اولياء والاشارة في تحقيق الآية لا يتخذ المؤمنون الكافرين
اولياء من دون المؤمنين اي من امارة الايمان ان لا يمكن للمؤمنين موالاة الكفار
ومودتهم لان اوثق عرى الايمان الحب في الله والبغض في الله وان مودة
الكفار وموالاتهم كفر لان الرضا بالكفر كفر والضدان لا يجتمعان فلا يجتمع
في قلب المؤمن حب الله ورسوله والمؤمنين وحب الكافرين ابدا لقوله تعالى
ومن يفعل ذلك يعني من يتخذ الكافرين اولياء فليس من الله اي من محبة الله في
شيء وفيه اشارة اخرى ان القلب المؤمن هو الذي لا يتخذ الكافرين من النفس
الامارة والشيطان والهوى والدنيا اولياء من دون المؤمنين من الروح والسر
وصفاتهما ومن يفعل ذلك قلب من القلوب فليس ذلك القلب من الله من انواره
والطافه ومواهبه ونظر رحمته وعنايته في شيء الا ان تتقوا منهم تقاة يعني الا ان
تخافوا من هلاك النفوس والنفس وهي مركب الروح فرجوعها الى الحضرة الربوبية
بصير الى الحق فتواسيها وتداريها لئلا تعجز عن السير في الرجوع وتهلك في الطريق
من كثرة معاداة القلب معها ومخالفة هواها وشدة ارتياضها ويحذركم الله
نفسه اي ذاته والمراد منه صفات قهره لان ذاته تعالى موصوف بصفات اللطف
وصفات القهر والتحذير لا يكون الا من صفات القهر والاشارة فيه ان موالاة
النفس معاداة الحق فمن كان حاله معاداة الحق ولا بد من المصير اليه ففي
يوم يكون الى الله المصير لا يلقى من الله الا القهر والغضب والعدوان ولا
يحظى منه الا بعذاب البعد وعذاب الهجران قل ان تخفوا ما في صدوركم
من معاداة الحق في ضمن موالاة النفس بدعوى الايمان والاسلام ومحبته

او تبدوه بمخالفات اوامره ونواهيه وموافقات دواعي النفس وشهواتها ومتابعة
هواها يعلمه الله بالقليل والكثير والنقير والقطمير ويعلم ما في سموات قلوبكم
مخفية من موالاة النفس ومعاداة الحق وما في ارض نفوسكم من مخالفات الحق وموافقات
الهوى فيجازيكم على تلك الموالاة والمعاداة بقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت
من خير محضرا والاشارة في تحقيق الآية ان يوم القيامة يوم تجد كل نفس ما
عملت من خير محضرا اثره في ذاتها وصفاتها وكذلك ما عملت من شر وذلك الاثر كان
معها في الدنيا محضرا ولكن نظر النفس كان عنه محجوبا بحجاب الغفلة لم يكن تجده
محضرا معها فاذا كوشف عنه الحجاب تجده حاضرا معها كما قال تعالى لقد كنت في غفلة
من هذا فكشفنا عنك غطاءك فبصرك اليوم حديد وقال ووجدوا ما عملوا حاضرا فمن
عمل اليوم خيرا يؤثر نور ذلك الخير في قلبه فيبيض وجه قلبه ومن عمل شرا يؤثر ظلمة
ذلك الشر في قلبه فيسود وجه قلبه وهو في غفلة من هذا فاذا كان يوم القيامة يوم
تبلى السرائر ينتقل الوجوه من القلوب فيكون وجوه اهل الخير بلون قلوبهم كما قال يوم
تبيض وجوه ووجوه اهل الشر تكون بلون قلوبهم كما قال وتسود وجوه وما عملت
من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا يعني تود النفس ان يكون بينها وبين
ذلك العمل السوء بعدا بعيدا ولكن لا يكون ولا مسافة وانما يكون اثر ذلك العمل السوء
في ذاتها ومنه سواد وجهها وشدة عذابها مثلها كمثل نائم لدغته حية وهو لا يجد
المها فلما انتبه يجد في الحال ذوق المها كما قال تعالى فاما الذين اسودت وجوههم
اكفرتم بعد ايمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون فان حية الكفر لدغتهم

وهم في غفلة الناس نيام فلم يذوقوا عذابها فلما ماتوا انتبهوا قيل لهم فذوقوا العذاب لعلكم تنتبهوا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد من كمال رافته مع عباده يحذرهم نفسه اي يحذرهم اعمالا واحوالا يمنعهم عن الرجوع اليه وينذرهم الكراما عن رافته المخصوصة بعباده الواصلين اليه ثم اخبر عن طريق الوصول انه في متابعة الرسول بقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله والاشارة في تحقيق الايتين ان الله تعالى اودع محبته للمؤمنين في متابعة محبوبه وقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله والسر فيه ان المؤمن من يكون اشد حبا لله عما سواه والمحب على قدر محبته يتبع النبي عليه السلام وعلى قدر اتباع المحب يحبه الله يعني فللاتباع ثلث درجات وللمحبة المحب ثلاث درجات ولمحبة الله للمحب المتابع على حسب الاتباع ثلث درجات فاما درجات الاتباع الاولى درجة عوام المؤمنين وهي متابعة اعمال النبي عليه السلام والثانية درجة الخواص وهي متابعة اخلاقه عليه السلام والثالثة درجة اخص الخواص وهي متابعة احواله عليه السلام واما درجات محبة المحب فالاولى محبة العوام وهي مطالعة المنة من رؤية احسان المحسن لقوله عليه السلام جبلت القلوب على حب من احسن اليها وهذا حب يتغير بتغير الاحسان وهو من باب الافعال لمتابعي الاعمال وهم يطمعون اجرا على ما يحملون من تباريح الحب قال ابو الطيب

وما انا بالباغي على الحب رشوة ضعيف هوى يرجى عليه ثواب

والثانية محبة الخواص وهي محبة ينشا من مطالعة شواهد الكمال عند تجلي صفات الجمال والجلال وهذه محبة المقربين يحبونه اعظاما واجلالا له لاطلاعهم على كمال جماله وعظمة صفات كماله وهذا حب التعظيم والاجلال لوجه الله فذلك هو الباقي على الابد لبقاء الصفات على السر ويزيد بازدياد المعرفة قال رابعة العدوية احبك حبين حب الهوى وحبا لانك اهل لذاكا

وهذه محبة المحب هي التي تبعث على ايثار الحق على غيره لما يتجلى له من معاني صفاته في مدارج اياته وهي لمسمى اخلاقه عليه السلام فيضطر هذا المحب في هذه الدرجة الى اطراح ذكر غير الله عن قلبه متقلبا بين النظر الى جماله مرة والى جلاله اخرى لهجا لسانه بذكره موقوفة اعضاءه على تعبده اجلالا واعظاما كما قالوا ما عبدالله ولا ارجو مثوبته لكن تعبد اعظام واجلال والثالثة محبة اخص الخواص وهي غاية القصوى للعبد ولا غاية لها وهي محبة خاطفة تقطع العبارة وتدق الاشارة ولا تنتهي بالنعوت وهذه بخلاف المحبتين الاوليين اذ ليست هي منشأة من رؤية النعم والاحسان التي من باب الافعال ولا من رؤية الصفات من الجمال والجلال بل جذبة من جذبات الحق المنشاة من المحبة القديمة في سر كنت كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف واهل هذه المحبة هم المستعدون بكمال المعرفة بسبق العناية كما قال تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى وقد سمى الله تعالى محبته لهم في الازل بلا علة بالحسنى منه في حقهم وقال مخبرا عن محبته الازلية لهم بقوله يحبهم ويحبونه اشارة منهم الى انهم ما احبوه حتى احبهم هو اولا فمحبتهم له لمحبته لهم في الازل من غير علة فلما استخرجهم من ظهر ادم تجلت محبته على قلوبهم فجذبتها اليهم وافنتهم عن انفسهم فدطوا الدنيا على تلك الصفة قال بعضهم عدنا بالمحبة يوم قالت لنا الدنيا ائتينا طايعينا وحقيقة المحبة ان تفني المحب بسطواتها وتبقي المحب منه بلا هو فان المحبة نار لا تبقي ولا تذر واما درجات محبة الله للعبد فاعلم ان كل صفة من صفات الله من العلم والقدرة والارادة وغيرها وان اتفقت في اسماء صفات خلقه فلا تشبه حقيقتها حقيقة اوصاف الخلق البتة حتى الوجود الذي يعم الخالق والمخلوق جميعا وذلك لان وجود الخلق عن عدم ووجود الخالق الواجب لنفسه ووجود كل ما سواه مستفاد منه ومن وفق النظر علم ان ليس في الكون الا الله وافعاله منه وكانه ليس في الوجود شيء ثابت الا هو وحده وقراء القاري بين يدي الشيخ ابي سعيد الخدري قوله تعالى يحبهم ويحبونه

فقال الحق تحبهم لانه لا يحب الا نفسه علي معني ليس في الكون الا هو وما سواه فهو من صنعه
والصانع اذا مدح صنعه فقد مدح نفسه فانه لا يتجاوز المحبة نفسه لان نفسه قايمة
بنفسها وما سواه قايم به فهو لا يحب الا نفسه فاذا عرفت هذا فاعلم ان محبة الله للخلق
عايدة اليه حقيقة الا انه لما كان ممر ما علي الخلق فيجب تعلقها بالعام والخاص والاخص
اثبت كل صنف منهم سعادة يحظي بها عند مزيد ما عليه الي ان ينتهي الي محلها الذي
صدرت منه فيكون المحبة والمحب والمحبوب واحدا فصدرت المحبة عن محل كنت كنزا
مخفيا فاحببت ان اعرف فمرت علي فخلقت الخلق لاعرف فما تعلقت الا باهل
المعرفة وهم المخصوصون بالانعام كما قال تعالي اولئك مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين الاية فتعلقت بالعام من اهل المعرفة بالرحمة ومشربهم الاعمال فعلهم
فاتبعوني بالاعمال الصالحة يحببكم الله يخصكم الله بالرحمة ويغفر لكم ذنوبكم التي صدرت
منكم علي خلاف المتابعة والله غفور لمن اطاعه رحيم لمن يعصيه وتعلقت بالخاص من
اهل المعرفة بالفضل ومشربهم الاخلاق فقيل لهم فاتبعوني بمكارم الاخلاق يحببكم
بالفضل يخصكم بتجلي صفات الجمال ويغفر لكم ذنوبكم يستر لكم ظلمة صفاتكم بانوار
صفاته والله غفور رحيم مستور بصفاته صفات اهل الرحمة وتعلقت بالاخص
من اهل المعرفة بالجذبات الالهية ومشربهم الاحوال فقيل لهم فاتبعوني ببذل
الوجود يحببكم الله بجذبات المحبة الازلية يخصكم بتجلي صفات الجلال فيجذبكم
عنكم به اليه ويغفر لكم ذنوبكم ويستر بوجوده ذنوب وجودكم فيمحوكم عنكم ويثبتكم
به كما قال تعالي فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ويدا ولسانا فبي يسمع وبي يبصر
وبي ينطق وبي يبطش ويكون العبد في هذا المقام مرآة كمال صفات لطفه
وقهره وكمالات الرائي في المرآة يشاهد صفاته بصفاته وذاته بذاته
فيكون الرائي والرؤية والمرئي واحدا فيكون في هذا المقام المحب والمحبة والمحبوب

كذلك

واحدا والعارف والمعرفة والمعروف واحدا فهو المحب العارف والمحبوب المعروف
اي الذي احب ان يعرف فاحب نفسه بمحبته وعرف نفسه بمعرفته والله غفور
رحيم جعل مرآة وجود المحبين والعارفين برحمته ممر خيال جمال صفاته ومظهر
نور جلال ذاته فهم في كل وادٍ يهيمون ومن كل بارقة يشيمون يدور رحي الحزن
علي دموعهم وتنور نار الشوق بين ضلوعهم قد فنوا عن انفسهم ببقاء المحبوب وفقدوا
طلبهم بوجدان المطلوب فهم في روض المحو وجذبة الاثبات اموات غير احياء واحياء غير
اموات فطورا يرونه فيطربون عند الكشف والتجلي وتارة يخشونه فيهربون عند الحجب
والستر وكيف الطرب ولا مقرب والي اين الهرب ولا مهرب قل اطيعوا الله والرسول
ليكون مقربكم ومهربكم الي الله في متابعة الرسول فان متابعته صورة جذبة الحق وصدف
در محبته لكم فان تولوا عن متابعة المحبوب فان الله لا يحب الكافرين يعني لا يوجد درة
محبته في صدف المخالفة الا في صدف المتابعة ثم اخبر عن اهل الاصطفاء
للمحبة والولاء بقوله تعالي ان الله اصطفي آدم ونوحا والاشارة في تحقيق الآيتين
ان الله تعالي خلق العالم علي سبعة انواع مختلفة من الجمادات والمعادن والنباتات
والحيوانات والنفوس والعقول والارواح مظهر الآيات وصفاته ثم اصطفي آدم علي
العالمين وجمع فيه جميع الانواع المختلفة السبعة وخصه باختصاص ثامن وهو تشريف
اضافة ونفخت فيه من روحي ليكون مظهرا ومظهر المرآة وجود جميع آياته وصفاته
وذاته تعالي والي هذا اشار بقوله تعالي اني جاعل في الارض خليفة وقد صرح النبي عليه السلام
بقوله ان الله خلق آدم علي صورته اي خلقه مرآة يظهر ذاته وصفاته فيه لقوله تعالي
سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم وقال وفي انفسكم افلا تبصرون وقال عليه السلام
ان الله خلق آدم فتجلي فيه ويشير في قوله آدم ونوحا وآل ابرهيم وآل عمران الي خواص
اولاد آدم الذين هم ثمرات شجرة الانسانية كما سيل النبي عليه السلام

من آلك قال آلي كل مؤمن تقي وقوله ذرية بعضها من بعض يعني ورثة العلم
والنبوة والدين ياخذ بعضها من بعض بالوراثة الدينية لقوله تعالى يرثني
ويرث من آل يعقوب وقال عليه السلام العلماء ورثة الانبياء فان الانبياء
لم يورثوا دينارا ولا درهما وانما ورثوا العلم فمن اخذه اخذ بحظ وافر
فاعلم ان العالم بما فيه كشجرة وثمرتها اهل المعرفة فهم درة صدف العالمين
وخلاصة الكونين وزبدة الخافقين ولب قشر الوجود وقلب شخص الموجود وسر
مخلوقات الخلق لا عرف والله سميع لدعائهم واستدعائهم عليم باحوالهم وخصالهم
بهم تمطرون وبهم ترزقون ثم اخبر عن تحزن بنت عمران لرضي الرحمان
بقوله تعالى اذ قالت امراة عمران والاشارة في تحقيق الآيات ان نعلم ان لله
في كل ذرة من ذرات الموجودات وحركة من حركاتها اسرارا لا يعلمها الا الله
فبعضها يظهر ببعضها لتعتبر فيه وتقيس الباقي عليه مثل ما رات حنة طاير
يطعم فرخا فتحركت لذلك نفسها للولد وهي عجوز فدعت الله ان يهب لها ولدا
كما مر ذكره فانظر ماذا اخرج الله من الاسرار عن اطعام ذلك الطاير فرخه
وظهر من الآيات والمعجزات من تلك الساعة الى يوم القيامة بواسطة مريم
وعيسى عليه السلام لقوله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه آية فاول اية منها ان حنة
حملت بمريم مع كبر سنها ثم قالت رب اني نذرت لك ما في بطني محررا فان
تحريرها اياها ما كان الا بالهام رباني ثم قالت فتقبل مني انك انت السميع العليم وما
قالت فاقبل مني لان معنى القبول راجع الى التحرير اي فاقبل مني تحريري اياها واعطني
عليه الثواب ومعنى التقبل راجع الى المحرر اي تقبلها مني بان تكفلها وتربيها تربية
المحررين بيانه قوله تعالى فتقبلها ربها اي تقبل الله مريم ان يربيها انك انت السميع

اي الذي تسمع دعاء المضطرين وتجيبهم العليم اي الذي يعلم ضمير الداعي قبل ان
يدعو به ويعلم ما المحرر في بطنها ولا تعلم الحامل ما هو ويعلم ما في بطن المحرر مودعها
من كلمة وروح منه وهي لا تعلم ثم قالت رب اني وضعتها انثى وفوقها وليس الذكر
كالانثى اي اردت ان يكون المولود ذكرا يصلح للتحرير مكان انثى على خلاف ارادتي
فليس الا اني سميتها مريم فعاملها الله بنيتها فتقبلها ربها يعني مريم بقبول حسن
يعني بقبول ذكر وفيه معنى آخر اي تقبل الله مريم بدعاء حنة بقولها فتقبل مني
وربّاها تربية التقبل والتكفل ثم قبلها بقبول حسن يعني اخرج منها مثل عيسى عليه السلام
ويحتمل ايضا ان يقال وانبتها نباتا حسنا اي انبت لها نباتا حسنا يعني عيسى عليه السلام
دليله قوله والله انبتكم من الارض نباتا اي انبت لكم ثم اخبر عن آية
اخرى من آياته الكبرى بقوله تعالى وكفلها زكريا والاشارة في تحقيق الآية ان الله تعالى لما اراد
ان يخرج عيسى من مريم بلا اب من كمال حكمته جعل يكفل مريم الى زكريا عليه السلام لئلا يدخل
عليها غيره فيكون ابعد من التهمة عند زكريا فيقول لها انى لك هذا قالت هو من عند الله اي
باي سبب وطاعة وجدت هذه الكرامة قالت ليس هذا بسبب من عندي بل هو بفضل من
عند الله ان الله يرزق من يشاء من فضله وكرمه ما يشاء بغير حساب بغير سبب من
الاسباب وفيه معنى آخر وجد عندها رزقا من فتوحات الغيب الذي يطعم الله به خواص
عباده الذين يبيتون عند ربهم . . لا عند انفسهم ولا عند الخلق لقوله عليه السلام
ابيت عند ربي يطعمني ويسقيني قال لها انى لك هذا قالت هو من عند الله فان من
يبيت عند الله يكون رزقه من عند الله يعني مما عند الله من فيض الطافه وحسن اعطافه
ان الله يرزق من يشاء كما يرزق مريم بغير حساب ما لم يكن في حسابها ولا مثل عيسى
عليه السلام بلا اب وفاكهة الشتاء في الصيف وفاكهة الصيف في الشتاء بلا شجرة

والعلوم اللدنية بلا واسطة والمعجزات بلا نبوة نظيره قوله تعالى ومن يتق الله
يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث لا يحتسب ثم اخبر عن آياته بعد اخرى
من آياته الكبرى بقوله تعالى هنالك دعا زكريا ربه والاشارة في تحقيق الآيتين ان
الله تعالى جعل بعض الاشياء سبب البعض كما انه تعالى جعل اطعام الطاير فرخه
سبب تحريك قلب حنة لطلب الولد وكذلك جعل حالة مريم وما يأتيها رزقها من
الجنة خرقا للعادة سبب تحريك قلب زكريا في طلب الولد هنالك دعا زكريا ربه
قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سميع الدعاء والاشارة في قوله من لدنك
الى ان الارواح التي هي جنود مجندة بعضها في الصف الاول وهي ارواح الانبياء
وخواص الاولياء ليس بينها وبين الله حجاب وبعضها في الصف الثاني وهي ارواح
الاولياء وخواص المؤمنين وبينها وبين الله حجاب الصف الاول وبعضها في الصف الثالث
وهي ارواح المؤمنين وخواص المسلمين وبينها وبين الله حجاب الصف الاول والثاني
وبعضها في الصف الرابع وهي ارواح المنافقين من مدعي الاسلام والكفار والمشركين
فقوله رب هب لي من لدنك اي من الصف الاول الذي لا واسطة بينه وبينك ذرية
طيبة اي ولدا يكون روحه من اهل الصف الاول مطهرا من يرث يعقوب عليه السلام
يعني النبوة كما وهبت الحنة مريم ولمريم رزق الجنة انك سميع الدعاء اي مجيب
الدعاء كما اجبت دعاء حنة فنادته الملايكة وهو قايم يصلي بسائر
سره في الملكوت فسمع نداء الملايكة وهو يجاذب نفسه وهواه في المحراب ان الله
يبشرك بيحيى اي بغلام اسمه يحيى وانما سمي يحيى لانه منذ خلق ما ابتلي بالموت لا موت
القلب بالمعاصي كما مر ذكره الحديث انه ما هم بمعصية قط ولا بموت الصورة لانه استشهد
والشهداء لا يموتون بل احياء عند ربهم يرزقون فهو حي يحيى في الحال الدنيوي

والاستقبال

والاستقبال الاخروي مصدقا بكلمة من الله وفي قوله يا يحيى خذ الكتاب بقوة وسيدا اي حرا
من رق الكونين بل سيدا لرقيقي الكونين وحصورا نفسه عن التعلق بالكونين ونبيا
من الصالحين لقبول فيض الالوهية بلا واسطة لانه كان من اهل الصف الاول ثم اخبر
عن ظهور الآيات انها موجبة لمزيد الطاعات بقوله تعالى قال رب انى يكون لي غلام
والاشارة في تحقيق الآيتين ان استبعاد زكريا عليه السلام وتعجبه في قوله انى يكون لي
غلام ما كان من قبل قدرة الله تعالى ولكن كان من قبل استحقاقه لنيل هذه الكرامة يعني
باي استحقاق يكون لي غلام وقد بلغني الكبر وامراتي عاقر قال كذلك الله يفعل ما يشاء
اي هكذا يعطي الله ما يشاء لمن يشاء فضلا منه ورحمة لا استحقاقا في شيء من الاشياء كقوله
ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء وقال رب اجعل لي آية استدل بها على ان لك معي هذا الفضل
وانك تخصني بنيل هذه الكرامة من العالمين قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلثة ايام الا رمزا
واجعل آيته في احتباسه عن الكلام لغلبات الصفات الروحانية عليه واستيلاء سلطان
الحقيقة على قلبه فان النفس الناطقة تكون مغلوبة في تلك الحالة بشواهد الحق في الغيب
فلا تفرغ الى اجراء عادتها في الشهادة بالكلام الا رمزا وبهذا يتقوى الروح الطبيعي والروح
الحيواني وتستمد منه القوى البشرية فيحيي الله تعالى به الشهوة الميتة ولهذا سمي
ما يولد من الشهوة الميتة التي احياها الله يحيى ولاستبقاء هذه الحالة واستمرارها
امر في هذه الايام الثلثة بان يستمد من كثرة ذكر ربه واقامة المراقبة بالليل والنهار
واقامة الصلوة بالعشي والابكار ثم اخبر عن اهل الاصطفاء من النساء
بقوله تعالى واذ قالت الملايكة يا مريم والاشارة في تحقيق الآيات ان المصطفى من
الخليفة من اصطفاه الله تعالى فضلا منه ورحمة لا استحقاقا واستعدادا كما ظن ابليس انه

مستحق للتحيرمه ولستعد بقوله انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فاعلم ان
الاصطفاء على انواع مختلفة منها اصطفاء على غير الجنس كاصطفاء آدم على غير جنسه من
المخلوقات بقوله ان الله اصطفى آدم ولم يكن له جنس حين خلقه واصطفاه واسجد
له ملايكه ومنها الاصطفاء على الجنس وغير الجنس كاصطفاء محمد عليه السلام على جميع
المكونات بقوله لولاك لما خلقت الافلاك وقال عليه السلام انا حبيب الله ولا فخر وانا
حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم ومن دونه ولا فخر وانا اول شافع مشفع يوم القيمة
ولا فخر وانا اول يحرك حلق الجنة فيفتح الله لي فادخلها ومعي فقراء المؤمنين ولا
فخر وانا اكرم الاولين والآخرين على الله ولا فخر ومنها اصطفاء الجنس على الجنس
كاصطفاء مريم على نساء زمانها لقوله تعالى واذ قالت الملايكة يا مريم ان الله اصطفيك
وطهرك واصطفاك على نساء العالمين اصطفاك لاصطفايك اياه وطهرك عن الالتفات
بغيره واصطفاك على نساء العالمين لتنيل درجة الكمال فانه ليس من شان
النساء كما قال عليه السلام كمل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء الا مريم بنت
عمران وآسية بنت مزاحم امراة فرعون وفضل عايشة على النساء كفضل
الثريد على ساير الطعام يا مريم اقنتي لربك واسجدي واقرئي واركعي انكسري
عن انانيتك لسجدك انا نبيتي فاني عند المنكسرة قلوبهم من اجلي مع الراكعين
البالغين من الرجال درجة الكمال ذلك الاحوال من انباء الغيب من الاحوال
المغيبة عن نواظر اهل الشهادة نوحيه اليك يا محمد بوحي البيان وكشف العيان
وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم وان لم يكن عندهم اذ يسهمون بالقاء الاقلام
انهم يستعد بكفالة مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون على ادراك هذه السعادة ثم اخبر

عن نبا من الاصطفاء بشارتها بنبي من الانبياء بقوله تعالى واذ قالت الملايكة
يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه والاشارة في تحقيق الآيتين ان الله تعالى جعل
المخلوقات كلمة مركبة من حروف اصنافها تفيد معرفة ذاته وصفاته فان كل
صفة من صفاتها مظهر آية من آياته وصفة من صفاته او صفتين فصاعدا لقوله كنت
كنزا مخفيا فاحببت ان اعرف فخلقت الخلق لاعرف وكل صنف من اصناف الخلق
فهو حرف من حروف كلمة معرفة الله والعالم بما فيه كلمة المعرفة فالانسان وان كان صنفا
من اصناف العالم فهو حرف من حروف كلمة المعرفة ولكنه خلق نسخة العالم بما فيه وركب
من اصناف العالم فهو ايضا كلمة المعرفة كالعالم الا انه من العالم بما فيه بكرامة معرفة نفسه
ومعرفة ربه ومعرفة العالم بما فيه وليس للعالم ولا الصنف من اصنافه هذا الاستعداد
كما اثبت الله تعالى للانسان بقوله سنريهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم وهذا مقام
مخصوص بالانسان الكامل المزكى بتزكية الشريعة المربي بتربية ارباب الطريقة وانما
خص عيسى عليه السلام بهذا الاسم اعني الكلمة من بين ساير الانبياء والاولياء لمعنيين
احدهما انه خلق مستعدا لهذا الكمال في بدو امره وحال طفوليته من غير احتياج الى التربية
كقوله في المهد اني عبد الله آتاني الكتاب فقد فهم من كلمة نفسه معرفة ربه كما قال عليه السلام
من عرف نفسه فقد عرف ربه والثاني انه لما كان الله متولي القاء روح عيسى الى مريم
كما قال ونفخنا فيه من روحنا ومتولي امر تخليق طينة جسده بابداع كن من غير نطفة اب
كما ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون سماه كلمة وشرفه
باضافته الى نفسه وقال وكلمته القاها الى مريم ثم بشر به مريم بقوله ان الله يبشرك
بكلمة منه اسمه المسيح عيسى بن مريم وكان باختصاصه بالكلمة انه غلب عليه الكلام كما اخبر

عنه ويكلم الناس في المهد وكهلا ومن الصالحين حتى اروي مجاهد قال قالت مريم بنت
عمران كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثته وحدثني فاذا شغلني عنه انسان سبح
في بطني وانا اسمع وسمي المسيح لانه حين مسح الله ظهر آدم فاستخرج منه ذرات ذرياته
واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى جاء في الخبر ان الله تعالى اذن للذرات
بالرجوع الي ظهر آدم وحفظ ذرة عيسى عليه السلام وروحه عنده حتى القاها الى مريم وكان
قد بقي عليه اسم المسيح اي الممسوح وقوله كهلا اي حالة النبوة لان بلاغة الانبياء عند كهوليتهم
لقوله تعالى حتى اذا بلغ اشده وبلغ اربعين سنة ومن الصالحين اي صلاحية قبول الفيض بلا
واسطة كما هو حال جميع الانبياء ثم اخبر عن تعجب مريم من امر من بشرها بما
بشرها ولم يمسها البشر بقوله تعالى قالت رب انى يكون لي ولد والاشارة في تحقيق الايات
ان الله تعالى خلق اظهارا للقدرة آدم من تراب بلا اب ولا ام وخلق منه حوا بلا اب
وام وخلق عيسى بن مريم بلا اب حتى قالت رب انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال
كذلك الله يخلق ما يشاء كما خلق آدم وحوا اذا قضى امرا يعني في الازل فانما يقول له كن
عند التكوين فيكون في الحال وقوله كن كلام ازلي يتعلق بالارادة الازلية على وفق الحكمة
القديمة بالشيء عند التكوين فيكون الشيء كما شاء متى شاء كما تعلق بعيسى عليه السلام
لقوله ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون ويعلمه
الكتاب والحكمة والتورية والانجيل من غير واسطة كما علم آدم الاسماء كلها واعلم
ان الروح الانساني الذي هو خليفة الله في الارض يتعلم من ربه ومستخلفه العلم
والحكمة والكتابة والقراءة بل هو قابل انوار جميع الصفات خلافة عنه حتى القدرة
على الخلق والاحياء والابراء والانباء وغير ذلك من الآيات التي هي من نتايج القدرة
ثم يتعلق القالب المنشاء من العناصر الاربعة وحجب الظلمات المنشاة من شهوات

الابوين احتجبت عن قبول انوار الصفات الى ان يخرجه مدد العناية بطريق الهداية
ان كان الروح روح نبي من حجب الظلمات الى انوار الصفات كما قال تعالى يخرجهم من
الظلمات الي النور وان كان الروح روح الولي فيخرجه صاحب الشريعة بالتربية
لقوله تعالى ان اخرج قومك من الظلمات الى النور فيصير في الخلافة قابل انوار تلك
الصفات بقوة استعداده الروحاني والجسماني فيظهر على النبي آيات المعجزات وعلى
الولي آيات الكرامات فلما كان روح عيسى عليه السلام وذرة طينته التي استخرجت
من ظهر آدم محتبسة عند الله ولم ترد الي ظهر حتى القاها الى مريم بتوليته من غير شوب
بظلمات شهوات الابوين ولهذا سمي روح الله وكان قابل انوار الصفات في بدو
امره وحاله طفوليته ويكلم الناس في المهد وكهلا ويكتب ويقراء التورية والانجيل من
غير تعلم ويخلق من الطين كهيئة الطير ويبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتي باذن
الله وكذلك جميع الآيات الظاهرة منه كما قال تعالى ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين
بان الله هو مقدر هذه الاسباب ومدبرها ومسببها وكان عيسى عليه السلام بهذا
الاستعداد مصدقا لما بين يديه من التورية ومحللا لبني اسرائيل بعض الذي حرم
الله عليهم وجاءهم البينات الدالة على رسالته وقال لهم فاتقوا الله اي اتقوا
معاصيه واطيعوا امري ان الله ربي خلقني مستعدا لاظهار هذه الآيات وربكم
خلقكم عاجزين عنها فاعبدوه بالوحدانية من غير الشرك لانه هذا صراط مستقيم
يوصلكم الله اليه ثم اخبر عن احساس عيسى كفر الناس بقوله تعالى فلما احس عيسى
منهم الكفر قال من انصاري الى الله والاشارة في تحقيق الآيات ان عيسى الروح لما احس
من النفس وصفاتها الكفر قال من انصاري الى الله اي اعواني في الله قال الحواريون
يعني القلب وصفاته نحن انصار الله اي اعوان الله في نصرة الحق آمنا بالله اي بوحدانيته

والتبري عن غيره واشهد بانا مسلمون اي مستسلمون لاحكامه راضون بقضائه
صابرون علي بلائه ربنا آمنا بما انزلت من الحكم والاسرار واللطايف والحقايق
واتبعنا الرسول الوارد من نفحات الطافك ومنحات اعطافك فاكتبنا فاجعلنا
مع الشاهدين الذين يشهدون شواهد جلالك ويشاهدون انوار جمالك ومكروا
يعني النفس وصفاتها والشياطين وعتابها في هلاك عيسى الروح ومكر الله بتجلي صفات
قهره في فناء النفس وصفاتها والله خير الماكرين في قهر النفس الامارة بالسوء وافناء
صفاتها وقمع هواها وقلع شهواتها ثم اخبر عن رفع عيسى حيا وهو
المتوفي بقوله تعالى اذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي والاشارة في
تحقيق الآية ان الله تعالي قال لعيسى يا عيسى اني متوفيك عن الصفات النفسانية
والاوصاف الحيوانية ورافعك الي بجذبات العناية وهذا كما اسرى بعبده عليه السلام
الى قاب قوسين او ادني ومن خواص جذبة الربوبية خمود الصفات البشرية
يدل عليه قوله ومطهرك من الذين كفروا اي مطهرك من اخلاق الذين كفروا واوصافهم
وجاعل الذين اتبعوك بالاعمال الظاهرة وهي الشريعة والاحوال الباطنة وهي الطريقة
فوق الذين كفروا الى يوم القيمة في التحقيق بالقهر والغلبة والعزة والبرهان
والحجة وهو اهل الاسلام لانهم الذين اتبعوا دينه وسنته وما اتبعه حقيقة من
دعاه ربا او ابن الله ثم الي مرجعكم باللطف او القهر بالاختيار علي قدم السلوك او
بالاضطرار عند نزع الروح فاحكم بينكم بالقبول والرد والثواب والعقاب
فيما كنتم فيه تختلفون من الحق والباطل واتباع الهدى والهوى فاما الذين كفروا
ستروا الحق بالباطل واتبعوا الهوى وضلوا عن طريق الهدى فاعذبهم عذابا شديدا
في الدنيا بحجاب الغفلة والاشتغال بغير الله والآخرة بالقطيعة والبعد عن الله

ومالهم

ومالهم من ناصرين في الدنيا والآخرة على خلاصهم من العذاب واما الذين آمنوا
اختاروا الحق على الباطل وعملوا الصالحات اتبعوا على طريق الهدى ونهوا النفس
عن الهوى فيوفيهم اجورهم عن جنة المأوى ويقربهم الينا زلفى والله لا يحب الظالمين
الذين يظلمون على انفسهم بانقضاء العمر في طلب غير الله ذلك نتلوه عليك اي هذا الذي
نقص عليك من انباء عيسى عليه السلام وقومه من الآيات والذكر الحكيم ثم اخبر
من عيسى وان مثله كمثل آدم بقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب
ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين والاشارة في تحقيق الآيات ان مثل
خلقه عيسى عند الله كمثل خلقه آدم خلقه من تراب يعني ازدواج اب وام وواسطة بغير
نطفه وامشاج من ماء دافق يخرج من بين الصلب والترايب كما جرت سنة الله تعالي
في خلقه الانسان وانما كونه بتكوين امر كن فكان وهذه سنة جرت في تكوين الارواح
والملكوت لا في الاجساد والملك فالله تعالى اجرى هذه السنة في تكوين آدم وحوا
وعيسى اظهارا للقدرة وكذلك في ثعبان موسي وناقة صالح بامر كن خرقا للعادة
ليكون آية نبوتهما ودلالة من ربك يا محمد فلا تكن من الممترين في امر عيسى انه عبد الله
وشان الحق انه فاعل مختار فعال لما يريد ليس هذا نهيا عن شك كان في النبي
عليه السلام ولكن نهي الكينونة قال فلا تكن من الممترين قاله في الازل لانه كلام ازلي
فما كان من الممترين ولا تكون الى الابد فمن حاجك فيه جادلك في امر عيسى عليه السلام
انه ليس بعبد مخلوق من بعد ما جاءك من العلم بحقيقة حاله وحيا وكشفا فادعهم
الى المباهلة فانه حجة قاضية بالحق مميزة بين الصادقين والكاذبين وكانت
دعوتهم اياهم الى المباهلة وامتناعهم عنه تظهر حقية دعواه وبطلان دعواهم
ان هذا لهو القصص الحق وما دونه الباطل وما من اله خالق يخلق ما يشاء

لما يشاء اجراء السنة او على اظهار القدرة الا الله الذي هو خالق كل شي ولا خالق له
وان الله هو العزيز ليس له ضد ولا ند الحكيم فيما يخلق ويحكم لا عبث في خلقه وحكمه
فان تولوا عن حكم من احكامه واعرضوا عنه فان الله عليم بالمفسدين الذين شهد
عليهم الملايكة بالفساد في قوله اتجعل فيها من يفسد فاجابهم بقوله اني اعلم المصلح منهم والمفسد ولا
يعلمون منهم الا المفسد كقوله تعالى والله يعلم المفسد من المصلح فيجعل المفسد فداء المصلح كما قال
عليه السلام اذا كان يوم القيامة لم يبق منكم احد الا اعطي يهوديا فقيل هذا فداءك من
النار صحيح اخرجه مسلم ثم اخبر عن جواب اهل الاعراض عند الاعتراض بقوله تعالى
قل يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
يعني كما لا نعبد الا الله لا نطلب منه غيره ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله في طلب
الرزق ورؤية الامور الوسايط فان تولوا يعني من اعرض عن هذا الاصل فقولوا انتم لهم
مسلمون مستسلمون لما دعاه الله اليه من التوحيد والاخلاص في العبودية ونفي الشرك
والسر في الاشهاد على الاسلام ليشهد الكفار لهم يوم القيامة على الاسلام والتوحيد
كما يشهد لهم المومنون كما قال النبي عليه السلام لابي سعيد الخدري اني اراك تحب الغنم
والبادية فاذا كنت في غنمك وباديتك فاذنت بالصلوة فارفع صوتك بالنداء
فانه لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس الا شهد له يوم القيامة وفي رواية اخرى
لا يسمع صوتك شجر ولا حجر ولا جن ولا انس الا شهد لك وفي رواية ابي هريرة قال
المؤذن يغفر له مدى صوته ويشهد له كل رطب ويابس وليكون شهادة الكفار لهم
بالتوحيد يوم القيمة حجة على انفسهم والله اعلم وقوله تعالى يا اهل الكتاب لم تحاجون
في ابرهيم وتزعمون على انه في دينكم وليس لكم به علم ولا حجة فيما انزل عليكم من التورية والانجيل
على ما تحاجون فيه من امر ابرهيم افلا تعقلون ان الحجة عليكم في امر محمد عليه السلام
فيما انزل عليكم من التورية والانجيل في نعته وصفته ها انتم هؤلاء حاججتم بالباطل

فيما لكم به

فيما لكم به علم من حقية نبوة محمد عليه السلام فلم تحاجون فيما لا
تعلمون والله يعلم ما تعلمون وانتم لا تعلمون جهلا منكم ثم اخبر عن ابرهيم
وما عليه من الدين القويم بقوله تعالى ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا والاشارة
في تحقيق الآيات ان الله تعالى ينزه ابرهيم عن اليهودية والنصرانية براءة له
عن الشرك لان اهل المليين كانوا مشركين ولهذا قال تعالى وما كان من المشركين
وقال ولكن كان حنيفا مسلما حنيفا يعني مايلا عن غير الله مسلما وجهه لله يدل عليه
قوله اسلمت وجهي لله وقوله ومن احسن دينا ممن اسلم وجهه لله يعني لا يلتفت الى غير
الله في الطلب ولا يشرك به شيئا ان اولى الناس بابرهيم يعني في الانتماء اليه للذين
اتبعوه اقتداء به في الصورة والمعنى وهذا النبي محمد عليه السلام والذين امنوا يعني
الذين اتبعوه لانه عليه السلام والذين امنوا معه متبعين لملته صورة ومعنى لقوله تعالى ملة
ابيكم ابرهيم هو سماكم المسلمين وملته الحنيفية وهي الخلة كما قال تعالى واتخذ الله خليلا
وكان النبي عليه السلام اولى الناس به حين قال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت ابا بكر
اخي وصاحبي ولقد اتخذ الله صاحبكم خليلا ثم المومنين كانوا اولى الناس به لقوله تعالى
والله ولي المؤمنين والولي هو الخليل ودت طايفة من اهل الكتاب لو يضلونكم يعني
عن ملة ابرهيم وهي الخلة والاسلام وما يضلون الا انفسهم بهذه المودة لان مودة الاضلال
ضلال وما يشعرون ان مودة اضلال اهل ود الله كفر فان الرضى بالكفر كفر
ثم اخبر عن كفر اهل الكتاب في اثناء الخطاب بقوله تعالى يا اهل الكتاب لم
تكفرون بايات الله وانتم تشهدون والاشارة في تحقيق الآيتين ان الله تعالى
يظهر ان الهداية منه لا من قراءة الكتب وتفهم الفاظها ولا بمجرد شهادة اللسان
واقراره وانما هي شهود القلب عند ظهور شواهد الحق فقال تعالى يا اهل

الكتاب يعني الذين يظنون انكم اهتديتم الى الحق بالكتاب وانتم تشهدون على انفسكم
بالهداية فان كان كما تزعمون لم تكفرون بآيات الله ببراهينه وحججه الظاهرة
الدالة على نبوة محمد عليه السلام ولم تلبسون الحق وهو ما يدعوكم اليه محمد عليه السلام
بالباطل باهوائكم وآرائكم الفاسدة وهذا تنبيه من الله تعالى لفساده وان هدى
الله هو الهدى من يهده فلا مضل له ومن يضلل الله فلا هادي له ثم قال وتكتمون
الحق وانتم تعلمون يعني لا يمكن ان تكتموا الحق وانتم تعلمون حقيقته على الحقيقة لان
ظهور الحق يقتضي زهوق الباطل لقوله تعالى قل جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا ثم اخبر عن فساد اعتقادهم بقوله تعالى وقالت طايفة
من اهل الكتاب آمنوا بالذي انزل على الذين آمنوا والاشارة في تحقيق الآيات
ان الحسد وان كان مركوزا في جبلة الانسان ولكن له اختصاص بعالم يتعلم
العلم ليماري به السفهاء ويباهي به العلماء ويجعله وسيلة لجمع المال وحصول الجاه
والقبول عند ارباب الدنيا فيحسد على كل عالم آتاه الله كلمة فهو ينشرها ويفيد
الخلق كما قال عليه السلام لا حسد الا في اثنين رجل آتاه الله مالا يسلطه على هلكته
في حق ورجل آتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها اي لا حسد كحسد الحاسد على
هذين الرجلين وكان حسد احبار اليهود على النبي عليه السلام من هذا القبيل
حتى قالت طايفة من اهل الكتاب وهي احبارهم لاتباعهم آمنوا بالذي انزل على
الذين آمنوا وجه النهار مكرا وخداعا واكفروا آخره لعلهم يرجعون عن المؤمنين
عن النبي عليه السلام وعن دينه حسدا على ما آتاه الله من فضله وقالوا هذا لمعنيين
احدهما تشكيك المؤمنين في امر النبي عليه السلام وتنفيرهم عنه والثاني تثبيت
اليهود على دينهم ومتابعة احبارهم يدل عليه قوله تعالى ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم

ارادوا به انفسهم ليصدقوهم فيما يقولون ويفترون على الله ويكتبون بايديهم ويقولون
هذا من عند الله ويتبعوهم ولا يصدقوا غيرهم ولا يتبعوهم حسدا من عند انفسهم فقال
تعالى رغما لانفهم وردا على قولهم قل يا محمد لمعاشر المؤمنين ان الهدى هدى الله
اي الهدى الحقيقي الذي لا ضلالة بعده هو الهدى الذي من الله فضلا ورحمة
كما هديكم الله به وما يؤتى احد من اهل الكتاب والاديان مثل ما اوتيتم كما قال تعالى
كنتم خير امة اخرجت للناس ويحاجوكم عند ربكم اي وان يحاجوكم فيما اتيكم الله من
عنده قل يا محمد ان الفضل بيد الله يؤتيه من يشاء والله واسع عطاؤه ورحمته
لمستحقي عطائه واهل رحمته يختص برحمته من يشاء بمشيئته الازلية والله
ذو الفضل العظيم معك يا محمد ومع امتك بتبعيتك كما قال تعالى وكان فضل
الله عليك عظيما ثم اخبر عن بعض اهل الكتاب بالامانة وعن بعضهم
بالخيانة بقوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تامنه بقنطار يؤده اليك
والاشارة في تحقيق الآيتين ان من اهل القصة من ان تامنه امتحانا
بكثير من الدنيا يؤده اليك بالخروج من عهدته وعدم الالتفات به وقطع النظر
عنه ثقة بالله وتوكلا عليه ومنهم من ان تامنه امتحانا بادنى شيء من الدنيا
لا يؤده اليك بتركه والخروج عنه لوفور الحرص وغلبة الهوى وخسة النفس
وركاكة العقل ودناءة الهمة الا ما دمت عليه قائما بمطالبة الحقوق منه اجبارا
ذلك بانهم قالوا بتسويل النفس وتلقين الشيطان ليس علينا في الاميين سبيل
يعني ليس علينا من مباشرة الدنيا ومعاشرة الخلق حرج ولا يحجبنا عن الله تعالى
هذا التصرف والالتفات ويقولون على الله الكذب بهذه المقالة وهم يعلمون

عن انفسهم بهذه المحالة ويجترون ويفترون على الله بلى من اوفى بعهد الله الذي عاهدهم
في الميثاق بان لا يعبدوا الا الله ولا يطلبوا منه الا هو واتقى عن غير الله بالله لان
الله يحب المتقين به عن غيره واعلم ان اهل الكتاب الحقيقي في الحقيقة هم اهل
هذه القصة كما قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا وانهم لمن
المصطفين الاخيار فافهم جدا ثم اخبر عن اشتراء اهل الاجتراء
بقوله تعالى ان الذين يشترون بعهد الله وايمانهم ثمنا قليلا والاشارة في تحقيق
الايتين ان الذين يشترون بعهد الله الذي عاهدهم الله به بيوم الميثاق في
التوحيد وطلب الوحدة وايمانهم التي يحلفون بها ههنا ثمنا قليلا من متاع الدنيا
وزخارفها مما يلايم الحواس الخمس والصفات النفسانيه لا خلاق لهم في الاخرة الروحانية
من تفتيح اوايح الاخلاق الربانية ولا يكلمهم تقريبا وتكريما وتفهيما ولا ينظر اليهم
بنظر العناية والرحمة فيرحمهم ويزكيهم عن الصفات التي بها يستحقون دركات
جهنم ولا يزكيهم عن الصفات الذميمة التي هي وقود النار بالنار الى الابد ولا
يتخلصون منها ابدا ولهم عذاب اليم فيما لا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم ولا يزكيهم
وان منهم من يدعي اهل المعرفة لفريقا يلوون السنتهم بالكتاب بكلمات اهل
المعرفة لتحسبوه من المعرفة وما هو من الكتاب الذي كتب الله في قلوب العارفين
ويقولون هو من عند الله يعني من العلم اللدني وما هو من عند الله ويقولون على
الله الكذب باظهار الدعاوي عند فقدان المعاني وهم يعلمون ولا يعلمون انهم يقولون
ما لا يفعلون ثم اخبر عن صدق صديقهم وكذب زنديقهم بقوله تعالى ما كان
لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة والاشارة في تحقيق الايتين

ان ليس

ان ليس من شان بشر ان يؤتيه الله الكتاب ايتاء حقيقيا من اهل القصة
كما قال تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا والحكم يعني الحكمة التي
هي من نتايج ايتاء الكتاب والنبوة اي والنبوة ثم يقول للناس كونوا عبادا
لي من دون الله لان هذا المقال من صفات البشر ورعونة النفس وشرهما ومن
يؤت الكتاب والحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا فالخير الكثير مزيل صفات الشرور ورعونة
النفس وشرهما وميلها بالصفات الروحانية ولكن يقول لهم كونوا ربانيين يعني
من داب القوم وهجيراهم تربية الاتباع والمريدين ليكونوا ربانيين متخلقين
بالاخلاق الربانية العالمين بما يعلمون من الكتاب وبما كانوا يدرسون من العلوم
ويتفعون على دراستها ولا يغترون بمعاملات اخذوها من افواه القوم وفيه
اشارة اخرى وهي ان بعض مدعي هذا الشان الذين غلبت عليهم اهواءهم وصفات
بشريتهم يدعون الشيخوخة من رعونة النفس قبل اوانها ويخدعون الخلق
بانواع الحيل ويستتبعون بعض الجهلة ويصدونهم بكلمات اخذوها من الافواه
ويكرون ببعض اهل الصدق من الطلبة ويعتقدونهم بالارادة ويقطعون عليهم
طريق الحق بان منعوا من صحبة اهل الحق ومشايخ الطريقة ويامرونهم بالتسليم
والرضى فيما يعاملونهم ولا يعرفون غيرهم فيعتقدونهم من دون الله كما هو داب اكثر
مشايخ زماننا فانه ليس من داب من يؤت الكتاب والحكمة والنبوة ثم قال
ولا يامركم يعني من يؤت الكتاب والحكمة والنبوة ان تتخذوا الملايكة والنبيين
اربابا فضلا من انفسهم ايامركم بالكفر وهو التشبث بمن يصدكم عن سبيل
الله بعد اذ انتم مسلمون لرب العالمين في الطلب ثم اخبر

عن اخذ الميثاق لنصرة اهل الوفاق بقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما
آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم والاشارة في تحقيق الآيات
ان الله تعالى لما اخرج ذرية آدم من صلبه كما اخذ الميثاق عليهم لنفسه بالوحدانية
فكذلك اخذ الميثاق عليهم بالرسالة لمحمد عليه السلام واستوى فيه الانبياء والامم
وان قال واذ اخذ الله ميثاق النبيين فان الخطاب مع الانبياء وامنهم يدل عليه
قوله فمن تولى بعد ذلك فاولئك هم الفاسقون وفي قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم
لتؤمنن به ولتنصرنه فالخطاب مع الانبياء بالايمان والنصر له وان كل نبي امته
بالايمان محمد عليه السلام ويخبرهم لمجيئه فذلك نصرهم اياه والخطاب مع الامم
بالايمان به والنصر له بان يؤمنوا به وان لم يدركوا زمانه ويوصوا اولادهم
بان يؤمنوا به ان ادركوا زمانه وان لم يدركوا وينصروا دينه في الغيبة
والحضور لقوله تعالى ووصى بها ابرهيم بنيه ويعقوب الآية فلما اخذ الله على
جميعهم الميثاق لمحمد صلى الله عليه وسلم قال ءاقررتم واخذتم على ذلكم اصري
قالوا يعني الانبياء والامم اقررنا قال فاشهدوا يعني الانبياء على انفسكم وعلى
بعضكم بعضا وعلى الامم كلها ولهذه الامة خاصية على الناس كافة وللنبي
عليه السلام هذه الامة لقوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء
على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ولقوله عليه السلام انتم شهداء الله في
ارضه وانا معكم من الشاهدين يعني انا مع كل طايفة منكم في كل زمان من الحاضرين
معكم اسمع وارى ما تقولون فيه وتفعلون معه فمن تولى بعد ذلك يعني عن الايمان
والنصر له منكم معاشر الامم فاولئك هم الفاسقون الخارجون عن عهدي والناكثون

افغير دين الله يبغون يعني الذين يتولون عن الايمان بمحمد عليه السلام وعن دينه الاسلام
فان دينه هو دين الله لقوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام فمن تمسك بغير متابعة
محمد عليه السلام فقد ضل عن طريق الحق وابتغى غير دين الله فان الدين هو الايمان برسالته
مع الاسلام لله بالوحدانية وله اسلم من في السموات والارض طوعا وكرها يعني اسلم لله من
في السموات من الملايكة طوعا ومن في الارض من المؤمنين والكافرين طوعا او كرها يوم
الميثاق فمن شاهد الجمال اسلم له طوعا ومن شاهد الجلال اسلم له كرها فليس الاعتبار بذلك
الاسلام الفطري بل الاعتبار بهذا الاسلام الكسبي في متابعة محمد عليه السلام طوعا
لا كرها كما قال تعالى فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في
انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما قال واليه ترجعون يعني الكافر والمؤمن
يرجع الى الله طوعا وكرها فاما الذي يرجع اليه طوعا فهو الذي يتمسك بمتابعة محمد عليه السلام
ثم اخبر عن سريرته عليه السلام ليتمسك بسيرته بقوله تعالى قل آمنا بالله
وما انزل علينا والاشارة في تحقيق الآيات ان الله تعالى قال للنبي عليه السلام قل
يا محمد كالك وان لم يعتبر الحال بالقال ليقتدوا بك وليعرفوا دينك آمنا بالله
ليلة المعراج ايمانا عيانيا لا بيانيا وما انزل علينا حين فاوحى الى عبده ما اوحى
وانزل على ما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وآتاني
ما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم ايتاء حقيقيا حتى فضلت على الانبياء
بما اوتيت جوامع الكلم وما اوتي احد قبلي لا نفرق بين احد منهم لا نفرق انا وامتي
عن احد منهم من الانبياء بالايمان منهم ونحن له مسلمون اي لله مستسلمون لجميع اوامره
ونواهيه واحكامه وقضايه في الدنيا والآخرة ومن يبتغ غير الاسلام اي غير الاستسلام

الذي هو سيرة النبي عليه السلام ودينه في المنشط والمكره وغير تفويض وتسليم
الي الله في حلو قضائه ومره دينا فلن يقبل منه وهو في الاخرة من الخاسرين
الذين خسروا دولة متابعة النبي عليه السلام لينالوا بها مقام المحبوبية وهدوا
الي الله به كيف يهدي الله قوما اليه وقد احتجبوا بالصفات الانسانية والطبايع
الحيوانية عن الاخلاق الربانية بعد ان امنوا بالله وشهدوا ان الرسول حق
وجاءهم البينات الدلالات الواضحات وشاهدوا الايات المعجزات وكفروا بهذه
النعم وما عرفوا قدرها وما اقاموا الحق شكرها والله لا يهدي اليه القوم الظالمين
الذين اعرضوا عنه واقبلوا على اهوائهم اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله
الطرد والبعد منه ولعنة الملائكة الطعن فيهم كما قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها
ويسفك الدماء ولعنة الناس بغضهم وتباعدهم عنهم وتقريعهم ولومهم لهم خالدين
فيها لا يخفف عنهم عذاب البعد والطرد واللعن ولاهم ينظرون لحظة بل لمحة
من هذا العذاب الا الذين تابوا رجعوا الي الله واقبلوا بكليتهم اليه واعرضوا عما
سواه من بعد ذلك الظلم على انفسهم واصلحوا اعمالهم واحوالهم مع الله فان الله غفور
رحيم يغفر لهم ذنوبهم ويمحو عنهم خطاياهم ويسترهم به عنهم برحمته وكرمه
ثم اخبر عن الامعان في الكفر بعد الايمان بقوله تعالى ان الذين كفروا
بعد ايمانهم ثم ازدادوا كفرا لن تقبل توبتهم واولئك هم الظالمون والاشارة
في تحقيق الايتين ان الذين ستروا انوار الارواح باستار الصفات البشرية
وحجب الاوصاف الحيوانية بعد ايمانهم باقرار التوحيد عند الميثاق اذ قال
الست بربكم قالوا بلى ثم ازدادوا كفرا بمتابعة الهوى ومخالفة الشرع والحق
وتربية الصفات السبعية والشيطانية لن تقبل توبتهم الصادرة منهم

باللسان دون انابة القلب وسلامته من اوصاف الكفر وهي حب الدنيا واتباع الهوى
والاقبال على شهوات النفس والاعراض عن الحق اولئك هم الضالون في تيه الاوصاف
البهيمية والاخلاق السبعية حالة التوبة ولا يهمون ان يخرجوا منها بعدم الانابة
ان الذين كفروا وضلوا في هذا التيه وماتوا اي ماتت قلوبهم وهم كفار فلن يقبل
من احدهم ملء الارض ذهبا ولو افتدى به اي بملء الارض ذهبا من عذاب موت القلب
اولئك لهم عذاب اليم بموت القلوب وفقد المعرفة وما لهم من ناصرين على احياء القلب
بنور المعرفة كما احيا الله تعالى قلب المؤمن بنور المعرفة لقوله تعالى او من كان ميتا
فاحييناه وجعلنا له نورا ثم اخبر عن نيل البر في انفاق ما احب الي البر
بقوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون اي من انفسكم احب الاشياء الي الخلق
وما تنفقوا من شيء يعني من انفسكم في الله فان الله به عليم فبقدر ما يكونون له يكون لكم
كما قال من كان لله كان الله له ان الفراش ما نال من بر الشمع وهو شعلته حتى انفق
مما احب وهو نفسه فافهم جدا ثم اخبر عن ما كان حلالا من الطعام على بني اسرائيل
ومميزه من الحرام بقوله تعالى كل الطعام كان حلا لبني اسرائيل الا ما حرم اسرائيل على نفسه
من قبل ان تنزل التورية قل فاتوا بالتورية والاشارة في تحقيق الايات ان الله
تعالى خلق الخلق على ثلاثة اصناف صنف منها الملك الروحاني العلوي اللطيف النوراني
وجعل غذاءهم من جنسهم الذكر وخلقهم للعبادة وصنف منها الحيوان الجسماني السفلي
الكثيف الظلماني وجعل غذاءهم من جنسهم الطعام وخلقهم للعبرة والخدمة وصنف
منها الانسان المركب من الملكي الروحاني والحيواني الجسماني وجعل غذاءهم من جنسهم
لروحانيتهم الذكر ولجسمانيتهم الطعام وخلقهم للعبادة والمعرفة والخلافة
وهم على ثلثة اصناف فمنهم ظالم لنفسه وهو الذي غلبت حيوانيته على روحانيته فبالغ

في غذاء جسمانيته وقصر في غذاء روحانيته حتى مات روحه واستولت نفسه
اولئك كالانعام بل هم اضل ومنهم مقتصد وهو الذي ساوت روحانيته حيوانيته
فغذي كل واحد منهما غذاءه خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله ان يتوب
عليهم ومنهم سابق بالخيرات وهو الذي غلبت روحانيته على حيوانيته فبالغ في
غذاء روحانيته وهو الذكر وقصر في غذاء حيوانيته وهو الطعام حتى ماتت نفسه
واستولى وقوي روحه اولئك هم خير البرية وكان كل الطعام حلالا للانسان
كما كان حلالا للحيوان الا ما حرم الانسان السابق بالخيرات على نفسه بموت النفس
وحيوة القلب واستيلاء الروح من قبل ان ينزل عليه الوحي والالهام كما قيل المجاهدات
مورث المشاهدات وقال تعالى والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فمن افترى
على الله الكذب من بعد ذلك بان يهتدي الى الحق غير جهاد النفس فاولئك هم
الظالمون الذين يضعون الشيء في غير موضعه وقد قال تعالى وجاهدوا في الله
حق جهاده قل صدق الله فيما قال لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون فاتبعوا
ملة ابرهيم حنيفا وكانت ملته انفاق المال على الضيفان وبذل الروح عند
الامتحان وتسليم الولد للقربان وهذه ملة الخلة وما كان من المشركين
من الذين يتخذون مع الله خليلا آخر ويجعلون الشركة في الخلة ثم اخبر
عن اول بيت وضع للناس مامنا لاهل الافلاس بقوله تعالى ان اول بيت وضع
للناس والاشارة في تحقيق الآيتين ان اول بيت وضع للناس اي موضوع للناس
لا لله فان الله تعالى لغني عن البيوت وعن العالمين وان كل ما خلق الله في العالم
خلق انموذجا منه في الانسان وان انموذج بيت الله فيه القلب الذي هو اول
بيت وضع الله بمكة صدر الانسان مباركا عليه وهدى يهتدي به جميع اجزاء

وجوده

وجوده الى الله بجوده فان النور الالهي اذا وقع في القلب انفسح له واتسع حتى به
يسمع وبه يبصر وبه يعقل وبه ينطق وبه يبطش وبه يمشي وبه يتحرك وبه
يسكن فيه آيات بينات دلالات واضحات يستدل بها الطالب الى مطلوبه والقاصد
الى مقصوده منها مقام ابرهيم وهي الخلة وهي التي توصل الخليل الى خليله ومن دخله
كان آمنا يعني دخل مقام ابرهيم وهي الخلة الهاء في قوله دخله كناية عن المقام ودخولها
ببذل المال والنفس والولد في رضاء خليله كان آمنا من نار القطيعة كما كان حال ابرهيم
مع النار وكان عليه بردا وسلاما ومنها شهود الحق لمن شاهد الحق ودخله بالخروج عن
نفسه كان آمنا من عذاب الحجاب ثم اخبر عن وجوب زيارة بيت الجليل
على الخليل ان استطاع اليه السبيل بقوله تعالى ولله على الناس حج البيت الآية
والاشارة في تحقيق الآية ان الله تعالى جعل البيت والحج اليه واركان الحج والمناسك
كلها اشارات الى اركان السلوك وشرايط السير الى الله وآدابه فمن اركانه الاحرام
وهو اشارة الى الخروج عن الرسوم وترك المالوف والتجرد عن الدنيا وما فيها والتطهر
عن الاخلاق وعقد احرام العبودية بصحة التوجه ومنها الوقوف بعرفة وهو
اشارة الى الوقوف بعرفات المعرفة والعكوف على عتبة جبل الرحمة بصدق الالتجاء
وحسن العهد والوفاء ومنها الطواف وهو اشارة الى الخروج عن الاطوار البشرية
السبعة بالطواف السبعة حول كعبة الربوبية ومنها السعي وهو اشارة الى السير
بين صفاء الصفات ومروة الذات ومنها الحلق وهو اشارة الى محو آثار العبودية
بموسى انوار الالوهية وعلى هذا فقس المناسك كلها هذا البيت هاديا الى الله
وقصده وطلبه بخلاف ساير اركان الاسلام فان كل ركن منه يشير الى طرف
استعداد الطلب والحج ويشير الى اهل الطلب والقصد الى الله فان الله تعالى

خاطب العباد بقوله ولله على الناس حج البيت وما قال في شيء آخر من الاركان
والواجبات ولله على الناس وفايدته ان المقصود المشار اليه بالحج هو الله وفي
ساير العبادات المقصود هو النجاة والدرجات والقربات والمقامات والكرامات
والاستطاعة في قوله من استطاع اليه سبيلا هي جذبة الحق التي توازي عمل الثقلين
ولا يمكن السير الى الله والوصول اليه الا بها ومن كفر اي لا يؤمن بوجدان الحق
ولا يتعرض لنفحات الطاف الحق ولا يتقرب بجذبات الالوهية كما تشير اليها
اركان الحج فان الله غني عن العالمين بان يستكمل بهم وانما استكمال العالمين به
ولا غنى لهم عنه ثم اخبر عن كفر اهل الكتاب بعد هذا الخطاب بقوله
قل يا اهل الكتاب والاشارة في تحقيق الايات ان ظاهر الخطاب مع اهل الكتاب
وباطنه مع علماء السوء الذين يبيعون الدين بالدنيا وما يعملون بما يعلمون لم
تكفرون يعني من طريق المعاملة بآيات الله اي بما جاء به القرآن من الزهد في الدنيا والورع
والتقوى ونهي النفس عن الهوى وايثار ما يبقى على ما يفنى والاعراض عن الخلق والتوجه
الى الحق وبذل الوجود لنيل المقصود والله شهيد على ما يعملون حاضر معكم ناظر الى
نياتكم في اعمال الخير والشر فيجازيكم بها يا اهل الكتاب اي علماء السوء لم تصدون
عن سبيل الله من آمن اي لم تصرفون بحرصكم على الدنيا واتباعكم الهوى المؤمنين
الذين يتبعونكم بحسن الظن ويحسبون ان اعمالكم واحوالكم على قاعدة الشريعة
ومنهاج الطريقة عن سبيل الله بطريق الحق الذي امر الانبياء بدعوة الخلق اليه
كما قال ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة والحكمة هي الدعوة بطريق
المعاملة وسلوك سبيل الله ليتخلق التابع باخلاق المتبوع وتبغونها عوجا اي
وتطلبون اعوجاج طريق الحق بالسير في طريق الباطل وانتم شهداء تعلمون

فساد احوالكم لي مالكم فيما تعملون وما الله بغافل عما تعملون يعلم كما تعملون وهو الذي
قضى به عليكم في البداية ويجازيكم عليه في النهاية ثم وصى الله المؤمنين وقال يا ايها
الذين آمنوا ان تطيعوا فريقا من الذين اوتوا الكتاب يعني علماء السوء متابعي الهوى
يردوكم عن طريق الهداية بعد ايمانكم كافرين اي بعد ما آمنتم وطلبتم عنهم طريق الحق فاضلوكم
بسيرتهم واتباعهم الهوى عن سبيل الله كما ضلوا من قبل يدل على هذا قوله تعالى ولا
تتبعوا اهواء قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل ثم قال
في صنعة التعجب وكيف تكفرون يعني ولا تضلون وانتم تتلى عليكم آيات الله لان من خواص
تلاوة آيات الله على المؤمنين ان يزيد في ايمانهم كما قال واذا تليت عليهم آياته زادتهم
ايمانا وعلى ربهم يتوكلون وفيكم رسوله ومن خاصية الرسول انه نور يهدي به الله كما
قال قد جاءكم من الله نور يعني الرسول عليه السلام وكتاب مبين يعني القرآن يهدي به
الله من اتبع رضوانه سبل السلام يعني يهدي الله بالرسول المؤمنين الى سبيل الله وهو
السلام ثم قال ومن يعتصم بالله يعني ومن كان اعتصامه وتمسكه بالله في كل الاحوال
ولا يطلب منه الا هو فقد هدي الى صراط مستقيم لان الاعتصام بالله يعصم من متابعة
الهوى واتباع اهل الاهواء ويهديه الى الله بالله وهو الصراط المستقيم
ثم اخبر عن طريق الاعتصام بالله بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اتقوا
الله حق تقاته والاشارة في تحقيق الاية اتقوا الله حق تقاته اي اتقوا عن
وجودكم بالله بوجوده فان وجودكم مجازي ووجوده حقيقي وان الدين الحقيقي عند الله
هو الاسلام هو ان يسلم العبد وجوده المجازي لتصرفات الاحكام الازلية على وفق الاوامر
الالهية مترقبا لجذبات الربوبية لانتفاء الوجود المجازي ابتغاء الوجود الحقيقي
نفيا للشركة واثباتا للوحدة وهذا تحقيق قوله ولا تموتن الا وانتم مسلمون اي لا ينبغي

وجودكم المجازي الا بتسليمكم للوجود الحقيقي فافهم جدا ثم اخبر عن طريق
التسليم الذي هو الدين القويم بقوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا والاشارة
في تحقيق الآية ان اهل الاعتصام طايفتان احدهما اهل الصورة وهم
المتعلقون بالاسباب لان مشربهم الاعمال والثانية اهل المعنى وهم المنقطعون
عن الاسباب لان مشربهم الاحوال فقال تعالى لهم واعتصموا بالله هو موليكم اي
مقصدكم ومقصودكم وفيه معنى آخر اي ناصركم ومعينكم على الاعتصام وقال للمتعلقين
بالاسباب الذين مشربهم الاعمال واعتصموا بحبل الله جميعا وهو كل سبب
يتوسل به الى الله فالمعتصم بحبل الله هو المتقرب الى الله باعمال البر ووسايط
القربة والمعتصم بالله هو الفاني عن نفسه الباقي بربه ثم قال ولا تفرقوا
لان ترك الاعتصام باعمال البر ووسايط القرب موجب للتفرق في الظاهر
والباطن فاما في الظاهر فيلزم منه مفارقة الجماعة وقد قال عليه السلام من فارق
الجماعة فاقتلوه كاينا من كان واما في الباطن فيظهر منه الاهواء المختلفة التي
توجب تفرق الامة كما قال عليه السلام ستفترق امتي على اثنين وسبعين
فرقة الناجي منهم واحد قالوا يا رسول الله ومن الفرقة الناجية قال ما انا
عليه واصحابي ثم قال واذكروا نعمة الله عليكم اي باداء شكرها مع الله وهي
نعمة تاليف القلوب اذ كنتم اعداء فالف بين قلوبكم فاصبحتم بنعمته اخوانا
اي بنعمة تالف بين قلوبكم وبنعمة الايمان الذي كتب في قلوبكم اصبحتم اخوانا
في الدين وكنتم على شفا حفرة من النار وهي عداوة بعضكم لبعض وعداوتكم لله
ولانفسكم فانقذكم منها بالهداية والايمان وتاليف القلوب كذلك يبين
الله لكم آياته اي مثل ما بين للاوس والخزرج حتى صاروا اخوانا يبين الله

لكم ايها الطلاب آياته التي تهتدي بها اليه لعلكم تهتدون بتلك الآيات اليه وهي
الجذبات الالهية وتجلي الصفات الربانية فتكونون المعتصمين بالله فافهم
ثم اخبر عن مقام اهل الاعتصام بقوله تعالى ولتكن منكم امة يدعون
الى الخير والاشارة في تحقيق الآيات ان الامة التي يدعون الى الخير بالافعال
دون الاقوال هم الذين يستحقون ان يامروا بالمعروف وينهون عن المنكر
واولئك هم المفلحون من وعيد من يامر بالمعروف ولا ياتيه والذي يدل عليه ما روي
اسامة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت يقول يجاء بالرجل يوم القيامة
فيلقى في النار فتندلق اقتابه في النار فيدور كما يدور الحمار برحاه فيجتمع اهل
النار عليه فيقولون اي فلان ما شانك أليس تأمرنا بالمعروف وتنهانا عن
المنكر قال فيقول كنت آمركم بالمعروف ولا آتيه وانهاكم عن المنكر وآتيه متفق
على صحته وقال تعالى اتامرون الناس بالبر وتنسون انفسكم وقال لم تقولون
ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون ولا تكونوا كالذين تفرقوا
بعد ما اجتمعوا واختلفوا بعد ما اتفقوا من بعد ما جاءهم البينات الموجبة للجمعية
والوفاق واولئك لهم عذاب عظيم من التفرق والاختلاف الحاصل بعد الجمعية
والوفاق يوم تبيض وجوه الذين ابيضت قلوبهم اليوم بنور الايمان والجمعية
والوفاق مع الله وتسود وجوه الذين اسودت قلوبهم اليوم بالكفر والتفرق
والاختلاف من الله وذلك لان الوجوه تحشر بلون القلوب لقوله تعالى يوم تبلى السراير
اي يجعل ما في الضماير على الظواهر فاما الذين اسودت وجوههم فيقال لهم اكفرتم
بعد ايمانكم وهم ارباب الطلب السايرون الى الله الذين انقطعوا في بادية النفس واتبعوا

الهوى وارتدوا على اعقابهم القهقرى فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون تسترون الحق
بالباطل وتعرضون عن الحق فى طلب الباطل وكنتم معذبين بنار الهجران والقطيعة
فى الدنيا ولكن ما كنتم تذوقون عذابها الناس نيام والنايم لا يذوق الم الجراحات
حتى ينتبه فاذا ماتوا انتبهوا فيذوقوا الم جراحات الانقطاع والاعراض عن الله
واما الذين ابيضت وجوههم ففى رحمة الله اى فهم كانوا فى رحمة الله الجمعية والوفاق
مع الله فى الدنيا فهم فيها خالدون فى الآخرة لانه يموت الناس على ما عاش فيه ويحشر
على ما مات عليه وتلك الاحوال آيات الله مع خواصه نتلوها عليك بالحق نظهرها على قلبك
بالتحقيق وما الله يريد ظلما للعالمين لا يظلم على اهل الدنيا والآخرة بان يضع سواد
الوجه وذوق العذاب فى غير موضعه ولا بياض الوجه وخلود الرحمة فى غير موضعه
ولله ما فى السموات وما فى الارض ملكا وملكا وخلقا وقدرة وحكما وتصرفا وايجادا
واعداما وقضاء وقدرا والى الله ترجع الامور يعنى كل امر يصدر فى السموات والارض
والدنيا والآخرة والله مصدره ومصدره اليه يرجع عاقبته ليس لاحد فيه حكم وتصرف
حقيقى غيره سبحانه ثم اخبر عن الخيرية لهذه الامة على البرية بقوله تعالى
كنتم خير امة اخرجت للناس تامرون بالمعروف والاشارة فى تحقيق الآية انكم كنتم
خير امة اخرجت من العدم الى الوجود مستعد القبول لكمالية الانسان تامرون بالمعروف
اى تامرون بطلب المعروف وهو الله فانه معروف العارفين وتنهون عن المنكر وهو
طلب ما سوى المعروف وتؤمنون بالله ايمان الطلب اى لا تطلبون الا الله ولو آمن
اهل الكتاب اشارة الى العلماء السوء يعنى لو طلبوا الله فيما يتعلمون العلم ويعلمون
الناس ولا يطلبون الرياسة والتقدم والتنعم لكان خيرا لهم يعنى لكان الخيرية
فى الامم لهم ثم قال منهم المؤمنون يعنى منهم المحققون المستحقون للكمال واكثرهم الفاسقون

اى واكثرهم الخارجون عن طلب الحق وطلب الكمال لدناءة همتهم وقصر نظرهم لن
يضروكم ايها المحققون هولاء العلماء السوء الا اذى من طريق الانكار والاعراض
والحسد وان يقاتلوكم يخاصموكم وينازعوكم يولوكم الادبار من صدق نياتكم ينهزموا
عنكم ثم لا ينصرون عليكم لانكم اهل الحق وحزب الله فان حزب الله هم الغالبون ضربت
عليهم الذلة والمسكنة ذلة الطمع ومسكنة الحرص اينما ثقفوا الا بحبل من الله الا
ان يعتصموا بمحبة الله وطلبه وحبل من الناس يعنى متابعة النبى عليه السلام وسيرته
وباؤا بغضب من الله وهو البعد عنه والطرد ذلك بانهم يكفرون كفران النعمة
بآيات الله اظهرها الله على اوليائه واحبائه واكرمه بها ساير الخلق لتبيين الحق
ويقتلون الانبياء بغير حق اى يميتون سنن الانبياء وسيرهم باظهار اباطيلهم
فى طلب الدنيا والحرص عليها وكتمان الحق بترك طلبه ذلك بما عصوا اى بسبب انهم عصوا
الله فى امره بطلبه وترك غيره لو قال قل الله ثم ذرهم وعصوا الرسول فى دعوته اياهم
الى الله وكان داعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وكانوا يعتدون يتجاوزون عن
سنن الاستقامة ويتناكبون عن الصراط المستقيم الذى صراط الله العزيز الحميد
ثم اخبر عن الفرق بين الفريقين والتفاوت بين الطريقين بقوله تعالى
ليسوا سواء من اهل الكتاب والاشارة فى تحقيق الآيات ان الله تعالى فرق
بين العلماء الربانيين وعلماء السوء المداهنين وقال ليسوا سواء من اهل الكتاب
يعنى من العلماء منهم امة اى فرقة قايمة بالله يتلون آيات الله يتبعون آيات الله
آناء الليل ليريهم الله آياته فى الآفاق وفى انفسهم حتى يتبين لهم انه الحق وهم
يسجدون ينقادون لاحكامه الازلية وتقديراته الاولية يؤمنون بالله واليوم
الآخر ايمان الطلب وتصديق قضائه فى الازل ووقوع قدره الى الابد ويامرون

بالمعروف اي طلب الحق وينهون عن المنكر اي طلب ما سوى الحق ويسارعون في الخيرات
اي فيما يوصلهم الى الله فاولئك من الصالحين الذين يصلحون لقبول الفيض الالهي وما تفعلوا
من خير تتقربون به الى الله فلن يكفروه بل يشكروه فان تقربتم اليه شبرا تقرب
اليكم ذراعا وان تقربتم اليه ذراعا تقرب اليكم باعا والله عليم بالمتقين الذين
يتقون به عما سواه وعليم بالفاسقين الذين كفروا بنعمته واستغنوا بالاموال
والاولاد فحجبوا بالنعمة عن المنعم ان الذين كفروا كفران النعمة لن تغني عنهم
اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا يعني لا تنفعهم الاموال والاولاد شيء ما نفعهم
الله في اصابة اللطف اليهم ودفع القهر عنهم واولئك اصحاب النار يعني نار القطيعة
هم فيها خالدون يعني لا يفارقونها لانهم محجوبا بالقلوب والارواح لاستيفاء شهوات
النفوس والاشباح ثم اخبر عن نفقات اهل الشهوات بقوله تعالى
مثل ما ينفقون في هذه الحيوة الدنيا كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم ظلموا
انفسهم والاشارة في تحقيق الآيات ان الله تعالى ضرب مثل ما ينفقون في هذه
الحيوة الدنيا الى استيفاء لذات النفسانية وتمتعات الشهوات الحيوانية
وانتفاع الحظوظ الدنياوية كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم وهو
الحرث الروحاني فيه الاثار من الصفات الروحانية والاخلاق الحميدة ظلموا
انفسهم بالانفاق في تحصيل المرادات النفسانية فاهلكته اي الريح التي فيها
صر الشهوات النفسانية اهلكت الحرث الروحاني واثاره وما ظلمهم الله في
الخلقة اذ اعطاهم حسن استعداد الروحاني ثم اهلاك ريع حرثه ثم اخبر
عن اتخاذ الغير بطانة فانه يورث الخيانة بقوله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا
بطانة من دونكم والاشارة في تحقيق الآيات ان الله تعالى نهى اهل المحبة
عن مباطنة اهل السلو من اهل الحديث وقال لا تتخذوا بطانة من دونكم لا يالونكم

خبالا

[illegible]

خبالا اي لا يقصرون في انكاركم والاعتراض عليكم والظن فيكم ودوا ما عنتم اي احببوا
من نعيم الدنيا وزخارفها ومشتهيات النفس ومستحسنات الهوى ما عنتموه وتركتموه
ويشتد عليكم الالتفات لدناءة هممهم وعلو هممكم وفرحوا بما قاسيتم من المجاهدات
ومخالفات النفس وترك الشهوات واللذات والتزام الفقر وتحمل الاذى والصبر
على المكروهات فابغضوهم لتناكر الارواح واختلاف احوال الاشباح قد بدت البغضاء
من افواههم باعتراضاتهم الفاسدة وما تخفي صدورهم قلوبهم الحاسدة من الغل
والحسد والحقد اكبر قد بينا لكم الآيات اي اظهرنا عليكم آثار الطافنا وامارات
احقادهم ان كنتم تعقلون تدركونها بعقولكم عن آثار الطافنا معكم ها انتم اولاء
تحبونهم محبة الرحمة والشفقة وتدعونهم الى ما انتم عليه من الشوق والمحبة
وصدق الطلب والتجرد والتفرد والتوحد من امارات احقادهم انهم ينكرون عليكم
ولا يحبونكم ويدعونكم الى ما هم عليه من الحرص والحسد والغفلة وطلب الدنيا واستيفاء
اللذات والشهوات وتؤمنون بالكتاب كله اي بجميع ما في القرآن من ترك الدنيا
وجهاد النفس في نهيها عن الهوى وبذلها في اعلاء كلمة الله العليا والخلق
مع الخلق والصدق في طلب الحق واذا لقوكم اهل التملق قالوا آمنا يعني يظهرون
معكم الايمان بما آمنتم به وعلمتم به وهم لا يعلمون واذا خلوا عضوا عليكم الانامل
من الغيظ الذي في قلوبهم منكم حسدا عليكم قل موتوا بغيظكم دعاء عليهم ان الله
عليم بذات الصدور اي يعلم ما في القلوب التي في الصدور ان موتها في الغيظ والحسد
عن حسدهم عليكم ان تمسسكم حسنة كرامة من الله وفضل منه وقبول من الخلق
وظهور آثار الطاف الحق على معاملاتكم وحالاتكم التي من نتائج كمالاتكم تسؤهم وان

تصبكم سيئة مساءة من الخلق في الانكار والرد والطعن والاعتراض والاعراض يفرحوا بها
وان تصبروا على ما اصابكم من الاذى والمصايب وتتقوا عنهم بالله لا يضركم كيدهم
شيئا بان يضرهم ان الله بما تعملون محيط اي فيهلكهم كيدهم لقوله تعالى ولا يحيق
المكر السيئ الا باهله ثم اخبر عن النصر بعد الصبر بقوله تعالى واذ
غدوت من اهلك الاية والاشارة في تحقيق الايات ان الله تعالى يشير الى جوهر
السالك الصادق السائر العاشق واذ غدوت في طلب الحق والرجوع الى مقام
القرب من اهلك من صفات نفسك الحيوانية والبهيمية تبوئ المؤمنين اي
صفاتك الروحانية مقاعد للقتال اي لقتال النفس والشيطان والدنيا والله سميع
لدعائكم بالاخلاص للخلاص عن ورطة الهلاك في تيه الهوى عليم بصدق نياتكم في
طلب الحق اذ همت طائفتان منكم ان تفشلا يعني القلب واوصافه والروح
واخلاقه والله وليهما اخرجهما من ظلمات البشرية والخلقية الى نور الربوبية
والخالقية وعلى الله فليتوكل المؤمنون في اخراجهم من الظلمات لا على انفسهم
ولقد نصركم الله ببدر الدنيا وانتم اذلة من غلبات شهوات النفس وكثرة
وساوس الشيطان فاستغثتم ربكم فامدكم بنصره العزيز فاتقوا الله اي
اتقوا بالله عما سواه لينصركم على كل شيء يحول بينكم وبين الله لعلكم تشكرون
اي لكي ينعم عليكم بنعمة الهداية اليه فتكونوا شاكرين بنعمه وجود المنعم لديه
ثم اخبر عن ارادة لنصرة عباده بقوله تعالى اذ تقول للمؤمنين
الن يكفيكم والاشارة في تحقيق الايات ان نور نبوة النبي عليه السلام يقول لهم ارواح
المؤمنين على الدوام عند مقابلة الشيطان ومجاهدة النفس ومكايدة الهوى
في الركون الى زخارف الدنيا والميل اليها الن يكفيكم ان يمدكم ربكم بثلثة الاف

من الملائكة منزلين يعني الجنود الروحانية الملكوتية التي لا يدركها الحواس لقوله تعالى
وانزل جنودا لم تروها فتقوى بها قلوبكم لدفع خوف البشرية ودفع عجز الحيوانية
وتحييها بروح ربانى كما قال تعالى وايدهم بروح منه بلى ان تصبروا على مخالفة النفس
ونهيها عن هواها وتتقوا بالله عما سواه يمددكم ربكم بخمسة الاف من الملائكة اي
يزدكم في الامداد بالجنود الروحانية وهم مسومين بسوم الجنود الربانية وما جعله
الله اي ما ذكر الله الملائكة وعددهم الا بشرى لكم اي لاستبشاركم بالمدد الالهي ولتطمئن
قلوبكم بذكر الملائكة وكثرة عددهم لانكم ارباب الوسايط المحتجبون عن الله برؤية
الوسايط واما ارباب القلوب الذين تطمئن قلوبهم بذكر الله فالله تعالى رفع
الوسايط بينه وبينهم وقال اليس الله بكاف عبده ولهذا التحقيق قال الله تعالى
وما النصر الا من عند الله اي ليس النصر من عند الملائكة وغيرهم الا من عند الله
لانه هو العزيز الذي يعز من يشاء بالنصر ويذل من يشاء بالقهر فلله العزة
جميعا الحكيم الذي بحكمته يعز من يشاء على ما يشاء كيف يشاء متى يشاء بما يشاء
ليقطع طرفا من الذين كفروا يعني وما النصر الا من عند الله ليقهر بعض الصفات
النفسانية التي هي منشاء الكفر بنصر الروح وصفاته او يكبتهم اي يغلبهم ويظفر بهم كما
قال تعالى والله غالب على امره فينقلبوا يعني النفس وصفاتها خائبين مما كانوا
يرجون اي يظفرون بالروح وصفاته ويغلبوهم ثم اخبر عن اختصاصه
بالامر في القهر بقوله تعالى ليس لك من الامر شيء والاشارة في تحقيق الايتين
ان الله تعالى اظهر اثار كمال رافته ورحمته على عباده بحيث ان الكفار كانوا
يشجون راس نبيه وحبيبه عليه السلام ويدمون وجهه ويكسرون رباعيته وهو

اراد ان يدعو عليهم خاطبهم الله تعطفا وترحما عليهم بقوله ليس لك من الامر شيء اي ليس لك من
امر العباد بشيء لتلعنهم او تدعو عليهم انما امرهم الى الله نظيره قوله تعالى ان الذين فارقوا
دينهم وكانوا شيعا لست منهم في شيء انما امرهم الى الله اي بل امرهم الى الله ان شاء يغفر
ذنوبهم ويمحو كفرهم بالتوبة بان يتوب عليهم فانهم عباده وانه حكم باسلامهم في الازل وان
شاء يعذبهم على كفرهم وظلمهم فانهم ظالمون وقد حكم بكفرهم في الازل لانه لله ما في
السموات وما في الارض من الملك والملك والامر والخلق والمنع والعطاء والقهر واللطف
يغفر لمن يشاء بلطفه وفضله ويعذب من يشاء بقهره وعدله والله غفور رحيم
اي ولكن الله غفور يغفر الذنوب جميعا رحيم وسعت كل شيء رحمته غضبه
ولهذا اما وكل امر العباد الى احد ولا حسابهم يوم القيامة وقال ان الينا ايابهم ثم ان
علينا حسابهم ثم اخبر عن طريقة اهل الفلاح للفلاح بقوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا لا تاكلوا الربا اضعافا مضاعفة والاشارة في تحقيق الايات ان الله
تعالى حرم الربوا وقال لا تاكلوا الربوا لانه يودي الى الحرص على طلب الدنيا اضعافا
مضاعفة كما قال عليه السلام لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا
ولا يملاء جوف ابن آدم الا التراب والحرص دركة من دركات النيران ولهذا
قال واتقوا النار التي اعدت للكافرين قدم عليها قوله واتقوا الله لعلكم تفلحون
وهذا الخطاب للخواص اي اتقوا بالله عن غير الله في طلب الله لعلكم تفلحون من حجب
ما سوى الله وتفوزون بالوصول الى الله ثم خاطب الله العوام الذين هم ارباب
الوسايط بقوله واتقوا النار اي نار الحرص التي يورث منها نار القطيعة وهي
النار التي اعدت للكافرين دون المؤمنين لان المومن وان يرد نار الحرص المركوز
في جبلته كما قال تعالى وان منكم الا واردها ولكن ينجيه الله منها بالقناعة والتقوى

لقوله ثم ينجي الذين اتقوا وقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول لعلكم ترحمون اي جوزوا
على النار بتقوى طاعة الله وطاعة الرسول لعلكم ترحمون من عذاب نار الحرص لا تعذبون
بنار القطيعة كما ان الكافر مخصوص بهذا العذاب المعد له وحاصل معناه ان الحرص
على الدنيا والسعي في جمعها مذموم منهي عنه والبذل والايثار وترك الدنيا والقناعة
فيها محمود مامور به يدل عليه قوله تعالى يمحق الله الربوا ويربي الصدقات ثم اخبر
عن المسارعة الى الجنان بمصارعة النفس والجنان بقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة
من ربكم والاشارة في تحقيق الاية ان الله تعالى خلق الانسان لدخول الجنة ودرجاتها
والنار ودركاتها والوصول الى حظاير القدس والقربة ومقاماتها ثم ارسل المرسلين
مبشرين بالجنة ومنذرين عن النار كما قال واتقوا النار التي اعدت للكافرين
يعني هم مخصوصون بها لانهم ما اتقوا عن الشرك ومتابعة الهوى فان التقوى الذي
ينجي به من النار هو التوحيد والايتمار باوامر الله والانتهاء عن نواهيه وحرضهم
على المسارعة الى الجنة بقوله تعالى وسارعوا الى مغفرة من ربكم اي سارعوا بقدم التقوى
الى مقام من مقامات قرب ربكم وجنة عرضها السموات والارض يعني طولها فوق
السموات والارض والاشارة فيه ان الوصول اليها بعد العبور عن ملك السموات والارض
وهو المحسوسات التي تدركها الحواس الخمس والعبور عنها انما يكون بقدم التقوى الذي
هو تزكية النفس عن الاخلاق الذميمة الحيوانية السبعية والشيطانية كما قال
اعدت للمتقين فان التقوى الذي يلج به في عالم الملكوت هو التزكية لقوله تعالى
جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك جزاء من تزكى وقال قد افلح
من تزكى ويدل عليه قوله عليه السلام عن عيسى عليه السلام لم يلج ملكوت السموات
والارض من لم يولد مرتين فالولادة الثانية هي الخروج عن الصفات الحيوانية

وتزكية النفس عنها وولوج الملكوت هو التحلية بالصفات الروحانية فافهم جدا
قوله اعدت للمتقين اي هم مخصوصون بها ومراتبهم في الدرجات العلي بقدر تقوى النفوس
وتزكيتها ثم شرح اقسام التقوي والتزكية بقوله تعالى الذين ينفقون في السراء
والضراء اي ينفقون اموالهم وارواحهم في الضراء بل ينفقون المكونات في طلب
المكون والكاظمين الغيظ يعني عند القدرة علي انفاذه طلبا لرضي الله والعافين
عن الناس يعني عما يصدر عنهم برؤية مصدر الافعال انه هو الله والله يحب
المحسنين يعني الذين لهم هذه الاخلاق الحسنة والذين اذا فعلوا فاحشة وهي
رؤية غير الله او ظلموا انفسهم وذلك تعلقاتها بما سوي الله ذكروا الله بالنظر
اليه ورؤيته فاستغفروا لذنوبهم التجأوا اليه في قطع التعلقات عما سواه
ومن يغفر الذنوب الا الله اي ومن يستر بكنف عواطفه ذنوب وجود الاغيار
الا الله ولم يصروا علي ما فعلوا ولم يثبتوا علي رؤية الوسايط والتعلق بها
وهم يعلمون ان كل شي ما خلا الله باطل اولئك يعني الذين فيهم هذه الاقسام
جزاؤهم مغفرة من ربهم اي هم مستحقون لمقامات القربة من ربهم وجنات
من اصناف الطافه تجري من تحتها الانهار يعني من مياه العناية خالدين فيها
مستغفين الي الابد فيما سارعوا اليه ونعم اجر العاملين الذين سارعوا
مما نالوا من الدرجات العلي وقربات المولي والاشارة فيه ان نيل
المقصود في بذل المجهود كما قال تعالي وان ليس للانسان الا ما سعي ثم اخبر
عن سنن اهل السنن بقوله قد خلت من قبلكم سنن والاشارة في تحقيق الآيات

اي ان

ان الله تعالي خص السايرين الي الله بالمهاجرة عن الاوطان والمسافرة
الي البلدان لمفارقة الخلان والاخدان ومصاحبة الاخوان غير
الخوان فيعتبروا عن سنن اهل السنن فقال تعالي قد خلت من قبلكم سنن
اي امم لهم سنن فسيروا علي سنن اهل السنة في ارض نفوسكم الحيوانية
بالعبور من اوصافها الدنية واخلاقها الردية لتبلغوا سماء قلوبكم الروحانية
وتخلقوا بالاخلاق الربانية فانظروا اي ثم انظروا كيف كان عاقبة
المكذبين اي صار حاصل امر النفوس المكذبة بهذه المقامات الروحانية
والمكاشفات الربانية عند الوصول اليها هذا بيان للناس اي لاهل
الغفلة والغيبة الناسين عهد الميثاق وهدي وموعظة للمتقين اي
وعيان لاهل الهداية والشهود الذاكرين للعهود الذين اتعظوا بالتجارب
واتقوا عما سوي الله ولا تهنوا يا سايرين الي الله في السير اليه ولا تحزنوا
علي ما فاتكم من تنعمات الدنيا وكرامات الآخرة وانتم الاعلون ان كنتم
موقنين يعني وانتم الاعلون من اهل الدنيا والآخرة في المقام عند ربكم
ان كنتم مصدقين بهذه الاخبار تصديق الايمان به وان يمسسكم
قرح في اثناء السير من المجاهدات وانواع البلاء والابتلاء فقد مس
القوم من الانبياء والاولياء قرح من المحن مثله وتلك الايام نداولها بين

الناس اي ايام المحن والبلاء والابتلاء والامتحان نداولها بين السايرين
يوما بنعمة ويوما بنقمة ويوما منحة ويوما محنة وليعلم الله الذين آمنوا اي
ليختبرهم بالابتلاء والامتحان ويجعلهم مستعدين لمقام الشهادة ويتخذ
منكم يا مبتلين بالنقمة والنعمة في اثناء السير شهداء ارباب الشهود
والمشاهدة والله لا يحب الظالمين يعني الذين يصرفون استعدادهم
في طلب غير الحق والسير اليه ثم اخبر عن فوايد الابتلاء
في حق الاولياء والاعداء بقوله تعالى وليمحص الله الذين آمنوا ويمحق
الكافرين والاشارة في تحقيق الآيات ان قوله وليمحص الله الذين
آمنوا ويمحق الكافرين دال على ان كل غم وهم وعناء وبلاء ومحنة
ومصيبة يصيب المؤمنين في الله يكون تكفيرا لذنوبهم وتطهيرا
لقلوبهم وتخليصا لارواحهم وتمحيصا لاسرارهم وما يصيب الكافرين
من نعمة ودولة وحبور وسرور وغنى ومنى في الدنيا يكون سببا
لكفرانهم ومزيدا لطغيانهم وغرورا لخذلانهم وعميا لقلوبهم وتمردا
لنفوسهم ومحقا لارواحهم وسحقا لاسرارهم وفيه اشارة اخرى
وليمحص الله الذين آمنوا يعني البلاء لاهل الولاء تمحيص القلوب عن
ظلمات العيوب وتنويرها بانوار الغيوب ويمحق الكافرين يعني بالبلاء
يمحق صفات نفوسهم الكافرة ويمحو سمات اخلاقهم الفاجرة ليتخلصوا عن

تدنس

وتمايفعل يفعل كذا وعد بما ان يستقبل كقوله وعلى توقعه فيما مضى وعلى ... الجهاد

تدنس حبس قفص الاشباح وتنوروا بتقدس رياض حظاير الارواح كما قال تعالى
ام حسبتم ان تدخلوا الجنة اي تلجوا عالم الملكوت ورياض الارواح ولما يعلم
الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين ولم ير الله منكم المجاهدات تورث
المشاهدات ولم ير الصبر منكم عند تزكية النفوس على وفق الشريعة
وتصفية القلوب على قانون الطريقة وتحلية الارواح بانوار الحقيقة
ولقد كنتم يا ارباب الصدق واصحاب الطلب تمنون الموت يعني موت النفوس
عن صفاتها تزكيتها من قبل ان تلقوه يعني من قبل ان تلقوا مجاهدات
ورياضات في خلاف النفس وقهرها عند لقاء العدو في الجهاد الاصغر ظاهرا
وفي الجهاد الاكبر باطنا فقد رأيتموه وانتم تنظرون يعني اذا رأيتم هذه
الاسباب التي كنتم تمنون عيانا وانتم تنظرون لا تقدرون ارواحكم ولا تجاهدون
الجهاد في الله باموالكم واشباحكم وفي قوله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل افاين مات او قتل انقلبتم على اعقابكم اشارة الى ان الايمان التقليدي
لا اعتبار له فينقلب المقلد عن ايمانه عند انعدام المقلد به فمن كان ايمانه
بتقليد الوالدين او الاستاذ او اهل البلد ولما يدخل الايمان في قلبه ولم
ينشرح صدره بنور الاسلام فعند انقطاعه بالموت عن هذه الاسباب المقلدة
بها يعجز عن جواب سوال الملكين في قولهما من ربك فيقول هاه لا ادري
واذ يقولان ما تقول في هذا الرجل فيقول هاه لا ادري كنت اقول فيه

ما قال الناس فيقولان لا دريت ولا تليت كما ورد في الحديث ومن ينقلب علي
عقبيه اي ومن يرتد عن ايمانه التقليدي فلن يضر الله شيئا يعني لا يضر
الله ارتداده ولكن يضر المرتد المقلد وسيجزي الله الشاكرين يعني الذين
شكروا نعمة الايمان التقليدي باداء حقوقه وهو الايتمار باوامر الشرع
والانتهاء عن نواهيه سيجزيهم الله بالايمان الحقيقي مزيدا كما قال لئن شكرتم
لازيدنكم ثم اخبر عن المؤمن المقلد الذي يريد الدنيا والمحقق الذي
يريد العقبي بقوله تعالي وما كان لنفس ان تموت الا باذن الله والاشارة في
تحقيق الاية انه لا يكون للنفس ان تموت عن اوصافها الدنية واخلاقها الردية
وتتخلص منها بطبعها الا باذن الله وامره ونظر عنايته وجذبه وفضله ورحمته
كما ان ظلمة الليل لا تنتهي الا باشراق طلوع الشمس فكذلك ظلمة ليل النفس لا تغيب
الا باشراق انوار الربوبية كما قال تعالي واشرقت الارض بنور ربها كتابا
مؤجلا اي كتابة من الله مؤجلة بوقت تعينه مشيته كما قال تعالى كتب في
قلوبهم الايمان اي بقلم العناية من نور الهداية ثم اثبت للعبد كسبا في طلب
الهداية واستجلاب العناية بقوله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها ومن
يرد ثواب الاخرة نؤته منها والاشارة فيها ان ثواب الدنيا هو انواع
الكرامات التي خص الله بها بعض خواصه في الدنيا من العلوم اللدنية الربانية
والكشوف والشهود النورانية الروحانية وغيرها مما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر علي قلب بشر اوليك الذين نعذ الله لهم الوعد كما قال الصوفي

ابن الوقت وفي معناه انشد خليلي هل ابصرتما او سمعتما باكرم من
مولي يمشي الي عبد اتي زايرا من غير وعد وقال لي اصونك عن تعذب
قلبك بالوعد يعني من كان همته في الطلب والتبتل الي الله بالكلية وتوجهه
اليه بخلوص النية وصفاء الطوية فيقطع بقدم الصدق مفاوز البشرية
ليستقبله الطاف الربوبية ولينزله في مقام العندية قبل خروجه بالصورة
عن الدار الدنيوية ومن يرد ثواب الاخرة يعني من كان مشربه من الاعمال
لا من الاحوال ولا يزعجه الشوق المبرح عن مالوفات الطبع فيسير بقدم ظاهر
الشرع ومقصده نعيم الجنان لا مقصود الجنان نؤته ويدل علي هذه الدلالة
ما صرح بقوله ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة والحسنة ما اشرنا اليه
في معنى الثواب وحمل الثواب علي هذا المعنى اولي من حمله علي معنى ارادة الدنيا
لان الثواب يستعمل بضد العقاب وارادة الدنيا هي عين العقاب ولانه ما
ذكر الله عقيب قوله ومن يرد ثواب الدنيا نؤته منها قوله وما له في الاخرة من
نصيب كما قال في قوله ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الاخرة
من نصيب وله نظاير كثيرة ولانه قال في عقبه وسنجزي الشاكرين وهذا
وعد لا وعيد والوعد يذكر عند فعل مقبول محمود والوعيد يذكر عند فعل
مردود مذموم والمعنى سوف نجزي كلا الفريقين العاملين علي قدر شكرهما
ومورويته النعمة وجزاء الشكر ازدياد النعمة فمن عمل شوقا الي الجنة

نقد راي نعم الجنة فثوابه في الآخرة ومن عمل شوقا الى الحق فقد راي
نعمة وجود المنعم فثوابه في الدنيا لانه حاضر لا غيب له قريب لا بعيد
وهو معكم اينما كنتم وقال الا من طلبني وجدني ومن تقرب الي شبرا تقربت
اليه ذراعا ثم اخبر عن اقامة الشكر في ادامة الصبر بقوله
تعالى وكاين من نبي والاشارة في تحقيق الآيات انه قال وكم من نبي
قاتل العدو واعدى العدو هي النفس التي بين جنبي الانسان معه
ربيون كثير قاتلوا العدو الربيون المتخلقون باخلاق الرب
فما وهنوا لما اصابهم من تعب مجاهدات النفس ونصب رياضاتها ومما
ابتلاهم الله به من الخوف والجوع ونقص من الاموال والانفس والثمرات
في سبيل الله اي في سلوك طريق الوصول الى الله وما ضعفوا يعني في طلب الحق
وما استكانوا يعني وما رجعوا عن طريق الحق بالعجز وما اذلوا نفوسهم بالتفات
غير الحق والصد عن سبيل الله بل ثبتوا على قدم الطلب واستقاموا
كما امروا وصبروا على ما نهوا عنه والله يحب الصابرين عند مجاري احكام
القدر المستسلمين لقضائه والمتحملين اعباء بلائه وما كان قولهم عند
اصابة الالام والاسقام ونزول الاقضية والاحكام الا ان قالوا ربنا
اغفر لنا ذنوبنا اي استر ذنوب وجودنا باسبال مغفرتك واسرافنا
في امرنا اي امح عنا سرف امورنا وثبت اقدامنا على جادة الطلب
وانصرنا على القوم الكافرين اي تمردات صفات النفس الكافرة

فاتاهم الله بصنيعهم وقوله ثواب الدنيا اي فتوحات الغيب والمواهب
في الدنيا وحسن ثواب الآخرة اي حسن المراتب واعلى المقامات في الآخرة
والله يحب المحسنين الذين يعبدون الله على بصيرة كانهم يرونه وفيها
اشارة اخرى وهي ان الله تعالى لما اراد لخواص عباده كرامة التخلق
باخلاقه ابتلاهم بقتال العدو وثبتهم عند الملاقاة فاستخرج من معادن
ذواتهم جواهر الصفات المكنونة فيها المكرمة بها بنو آدم الصبر والاحسان
فهما صفتان من صفات الله وتخلقوا بهما وهذا من ثواب الدنيا التي اتاهم
الله والله يحب صفاته ويحب من تخلق بصفاته ولهذا قال والله
يحب الصابرين والله يحب المحسنين ثم اخبر عن طاعة
الكافرين انها خذلان الخاسرين بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ان
تطيعوا الذين كفروا والاشارة في تحقيق الآيتين ان الخطاب مع
القلوب المؤمنة المستخلصة من صفات النفس الامارة بالسوء
ان تطيعوا النفوس الكافرة وصفاتها وتتبعوا اهواها يردوكم على
اعقابكم الى اسفل السافلين ببشريتكم وبهيميتكم كما كنتم لقوله تعالى
ثم رددناه اسفل سافلين فتنقلبوا خاسرين كما كنتم في الخسران
لقوله تعالى والعصر ان الانسان لفي خسر قال بل الله مولاكم اي وليكم وناصركم

يخرجكم من ظلمات البشرية الي انوار الربوبية لقوله تعالي الله ولي
الذين آمنوا يخرجهم من الظلمات الى النور وهو خير الناصرين قال تعالى
ان ينصركم الله فلا غالب لكم ثم اخبر عن امر النصر بقوله تعالى
سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب والاشارة في تحقيق الآية ان الله تعالى
هو الذي يلقي الرعب والامن والرغبة والرهبة وغير ذلك في قلوب العباد
كما قال عليه السلام قلوب العباد بيد الله يقلبها كيف يشاء وقال ما من قلب
الا بين اصبعين من اصابع الرحمان ان شاء اقامه وان شاء ازاغه
ولكن الاقامة والازاغة اسباب يتعلق باحوال العباد وكسبهم كما قال تعالي
سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب بما اشركوا بالله اي بسبب اشراكهم
بالله نظيره قوله تعالى فلما زاغوا ازاغ الله قلوبهم اي بسبب زيغهم وقال
وجعلنا منهم ايمة يهدون بامرنا لما صبروا اي بسبب صبرهم وامثاله
في القرآن كثيرة ثم قال وماويهم النار وبيس مثوى الظالمين يعني مرجع
الذين اشركوا نار القطيعة وبيس مثواهم لظلمهم لان الشرك لظلم
عظيم ولهذا لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء
ثم اخبر عن الهزيمة انها من طلب الغنيمة بقوله تعالي ولقد صدقكم الله
وعده والاشارة في تحقيق الآيتين ان الله تعالي صدقكم ايها الطلاب
وعده وهو قوله الا من طلبني وجدني اذ تحسونهم اي تقتلون وتثبتون

الصفات البشرية بمادته اي على وفق امره لا على وفق الطبع حتى اذا
فشلتم اي جبنتم وتركتم قتال النفس وصفاتها وتنازعتم في الامر اي خالفتم
امر الطلب وعصيتم من بعد ما اريكم ما تحبون اي عصيتم امر الدليل المربي من
بعد ما اريكم الدليل بالتربية ما تحبون من دلايل الطريق وبالتقوية في التسليك
وارشاد الخروج من حجاب الدنيا والآخرة منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة
يعني انما عصيتم امر الدليل اذ دلكم على الله لان منكم من كان همته في طلب الدنيا
وزخارفها ومنكم من كان همته في طلب الجنة ونعيمها ثم صرفكم عنهم اي عن
مجاهدة النفس وقصد صفاتها باستيلايها عليكم ليبتليكم اي ليمتحنكم بالستر
بعد ما تجلى لكم انوار المشاهدات وبالصحو بعد ما اسكركم باقداح الواردات
وبالفطام بعد ما ارضعكم بالبان الملاطفات ولقد عفا عنكم يعني بعد ابتلائكم
عفا عن التفاتكم الى الدنيا والآخرة فانه علم ضعف الانسان وعجز بشريته
في طلب الحق وادركتكم العناية الازلية التي بها قدر لكم الايمان وجعلكم
مؤمنين والله ذو فضل على المؤمنين في الازل اذ تصعدون يعني بفضل الله
وعنايته تصعدون اذ تصعدون طريق الحق طالبين بعد ما كنتم هاربين
ولا تلوون على احد اي ولا تلتفتون الى احد من الامرين طلب الدنيا والآخرة
والرسول يدعوكم في اخريكم يعني رسول الوارد من الحق يدعوكم اليه اي
عبادي الي فاثابكم مجازاكم بفضله غما بغم اي بدل غم الدنيا والآخرة بغم

طلب الحق والوصل اليه لكي لا تحزنوا على ما فاتكم من الدنيا وزخارفها ولا
ما اصابكم من نعيم الجنة الباقية فان لذة نعم طلب الحق تزيد على لذة
نعيم الدنيا والآخرة فضلا من لذة الوجدان وسرور الوصل ونعيم الشهود
والله خبير بما تعملون من ترك نعيم الدنيا والآخرة في طلب وجدانه فلا يخيب
رجاءكم ويوفي جزاءكم ثم اخبر عن انزال النعم بعد الغم بقوله
تعالى ثم انزل من بعد الغم امنة نعاسا يغشى طائفة منكم والاشارة في
تحقيق الآيتين ان الله تعالى ينزل حقايق اصناف الطافه على عباده في صور
مختلفة كما انزل حقيقة الامن والصبر والتثبت والشجاعة على الصحابة يوم احد
في صورة النعاس بين النوم واليقظة وطائفة منهم يعني من المنافقين قد
اهمتهم انفسهم هي اشارة الى ارباب النفوس الذين لا هم لهم الا هم انفسهم
من استيفاء حظوظها وتتبع شهواتها ولذاتها الجسمانية وتمتعاتها الحيوانية
لخسة طبعها وركاكة نظرها الحسية يظنون بالله غير الحق يعني الظن
الباطل ظن الجاهلية اي كظن اهل الجاهلية وهو ان الامور الى الخلق
لا الى الله بقضائه وقدره يقولون هل لنا من الامر من شيء اي ما لنا مدعي
الاسلام من امر النصرة والظفر من شيء مما وعدنا الله ورسوله ان
النصر من عند الله واليه امره قل ان الامر في الدارين كله لله ومنه واليه
وبه يخفون في انفسهم ما لا يبدون لك بل يبدون بعضهم لبعض يقولون لو

لو كان لنا من الامر شيء يعني لو كان لمدعي الاسلام المؤمنين بقول الله ورسوله
ان النصرة مع المؤمنين وحزب الله هم الغالبون من امر النصرة والخيبة
في الدين شيء ما قتلنا هاهنا بالباطل على ايدي حزب الشيطان والمبطلين
قل لو كنتم ايها الغافلون من الاحكام الازلية وسر القدر في بيوتكم لبرز
الذين كتب عليهم القتل اي قضى وقدر عليهم القتل بالحكم الازلي الى مضاجعهم
ليقضي الله امرا كان مفعولا وليبتلي الله ما في صدوركم ايها المنافقون
مما تخفون في انفسكم من النفاق والانكار والاعتراض على الله ورسوله
والكفر بآيات الله والاخلاق الردية والاوصاف الدنية ويخرجها
عنكم قولا وفعلا بهذا الابتلاء والامتحان وعند الامتحان يكرم الرجل او
يهان وليمحص ليطهر ما في قلوبكم ايها المؤمنون مما تضمرون في قلوبكم
من الايمان والايقان والتصديق بالقرآن والتسليم لله ورسوله وتفويض
الامور الى الله والرضا بقضاء الله وقدره والاخلاق الحميدة والاوصاف
الكريمة ويستخرجها منكم خلقا وعملا بتخصيص هذا التمحيص وفيه معنى آخر
وهو ان التمحيص بمعنى التطهير اي ليطهر ما في قلوبكم من خسر الانساني
وغيره من الصفات الذميمة عند التولي فيستغفرون عنها فيعفو ويطهرهم
منها كما قال تعالى عفا الله عنهم والله عليم بذات الصدور يعني قبل
استخراج ما فيها عليم بما فيها فيستخرجها هذا الاظهار ما فيها على العالمين

حجة عليهم ولهم والنكتة فيه ان ذكر اصحاب النفوس وهم المنافقون بابتلاء
ما في الصدور لان الصدور معدن النفاق والغل ووسوسة الشيطان وتسويله
لقوله تعالى ونزعنا ما في صدورهم من غل وقال يوسوس في صدور الناس وقال
بل سولت لكم انفسكم وذكر ارباب القلوب وهم المؤمنون بتمحيص ما في القلوب
لان القلب معدن الايمان والاطمئنان والتقوى لقوله تعالى كتب في قلوبهم
الايمان وقال الا بذكر الله تطمئن القلوب وقال امتحن الله قلوبهم للتقوى
ولذلك اظهر الله تعالى بتمحيص ما في قلوب المؤمنين ثلث صفات من صفاته
العلي واسمائه الحسنى وهي العفو والغفور والحليم بقوله تعالى ان الذين
تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا ولقد
عفا الله عنهم ثم العفو ان الله غفور حليم والنكتة فيه ان الشيطان
خلق من النار فبالشيطان ونار وسوسته استخرج من معدن الانسان
حديد ما كسبوا من التوقي ليجعله مرآة ظهور صفات العفو والمغفرة
والحلم وهذا سر قوله عليه السلام لو لم تذنبوا لجاء الله بقوم فيذنبون
فيستغفرون الله فيغفر لهم ليعلم ان لله تعالى في كل شيء من الخير والشر
اسرارا لا يبلغ كنهها الا هو ولا يحيطون بشيء من علمه الا بما شاء
ثم اخبر عن كفر من فرع الغزاة في الحيوة والممات بقوله تعالى
يا ايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين كفروا والاشارة في تحقيق الآيات
يا ايها الذين آمنوا خطاب مع السائرين الى الله لا تكونوا كالذين

كفروا

كفروا جحدوا وانكروا ورجعوا من طريق الحق باستهزاء الشيطان وغلبة
الهوى وقالوا لاخوانهم في الطلب والسير الى الله اذا ضربوا في الارض اي سافروا
في البلاد مستفيدين ام سلكوا في ارض نفوسهم سبيل الرشاد او كانوا غزا
مجاهدين مع كفار النفس والهوى والشيطان لو كانوا عندنا اي موافقين
معنا في الرفق يا ما توا من مقاساة الشدائد وما قتلوا رياضة وجهدا ليجعل
الله ذلك القول حسرة في قلوبهم اي قلوب الصديقين والله يحيي قلوب
اهل المجاهدة بانوار المشاهدة فلا يحسرون على ما يقاسون من نصب
الطلب ويميت قلوب المنكرين بظلمة الانكار وغلبة صفات النفس فيحسبون
ان ذلك القول منهم يكون حسرة في قلوب الصديقين والله بما تعملون ايها
المنكرون في تغيير الصديقين وايها الصديقون في الثبات على قدم الصدق
في طلب الحق بصير فيما يجاري الفريقين على قدر الاستحقاق ولئن قتلتم
في سبيل الله بسيف الصدق او متم من صفات النفس لمغفرة من الله ورحمة
يحييكم الله بها خير مما يجمعون ارباب النفوس واهل الاهواء من اوزار جمع
الدنيا والحرص عليها والبخل بها ومن مال التنعم والتلذذ بشهواتها ولئن متم
ايها المجاهدون في جهاد النفس او قتلتم ايها الصديقون في سبيل الطلب
لالى الله تحشرون يعني حشر المقتول بسيف الصدق والذي ماتت نفسه
عن صفاتها يكون الى الله لا الى غيره من الجنة والنار وان عبوره عليها لقوله
تعالى ان المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر

ثم اخبر عن لين القلوب انه برحمة علام الغيوب بقوله تعالى فبما
رحمة من الله لنت لهم والاشارة في تحقيق الاية ان كل لين يظهر
في قلوب المؤمنين بعضهم على بعض فهو برحمة الله ونتيجة لطفه مع عباده
لا من خصوصية انفسهم فان النفس لامارة بالسوء الا ما رحم ربي وان
كانت نفس الانبياء حتى قال الله تعالى لحبيبه عليه السلام فبما رحمة
من الله لنت لهم يعني لين قلبك على المؤمنين كان من رحمة الله التي ارسلنا
على قلبك اليهم لا من رحمتك عليهم فالله تعالى يمن على النبي عليه السلام
بهذا ويقول له ولو كنت فظا غليظ القلب يعني ولو كنت باقيا على
فظاظة خلقك وقساوة قلبك من قبل ان نشرح صدرك ونغسل
قلبك وننظر اليه بنظر المحبة ونرسل اليه نور الرحمة لتلين بها
لهم لانفضوا من حولك وتفرقوا عن صحبتك من خشونة قولك وغلظة
فعلك وقلة صبرك وتحملك على اذاهم فكما انك لنت لهم برحمتنا
فاعف عنهم بعفونا واستغفر لهم بمغفرتنا وشاورهم في الامر
فان القلوب المعفوة عنها المغفورة لها منورة بنور صفات عفونا
ومغفرتنا فهي مؤمنة في الاستشار منها فانها تنظر بنور الله وكل قلب
ينظر بنور الحق لا يرى الا الحق فيكون صادقا فيما يرى كما قال تعالى ما كذب
الفواد ما راى فمعنا اي شاور ارباب القلوب المنورة الملهمة من
الله ليكون راي قلبك المنور بنور الوحي مؤكدا بالاراء التي

منشأها القلوب المنورة بنور الالهام فانه تلو الوحي نظيره قوله تعالى
واسال الذين يقراون الكتاب من قبلك لقد جاءك الحق من ربك فلا تكونن
من الممترين ثم قال فاذا عزمت يعني بعد المشاورة واستصواب الاراء
المنور بنور الوحي والالهام فتوكل على الله لا على تلك الاراء فيما يظهر من
الامور مما تكرهه وتحبه فانه اعلم بالاصوب منه لك منك لقوله تعالى عسى ان
تكرهوا شيئا وهو خير لكم وعسى ان تحبوا شيئا وهو شر لكم والله يعلم
وانتم لا تعلمون وفيه معنى اخر يعني فاذا عزمت الخروج عن قشر الوجود
فتوكل على الله اي فوض امر الاخراج عن قشر الوجود اليه لانك لا تقدر
ان تخرج عن نفسك بنفسك بل هو الذي يخرجك عن ظلمة وجودك المخلوقة
الى نور القدم كما قال تعالى الله ولي الذين امنوا يخرجهم من الظلمات الى النور
وقال يهدي الله لنوره من يشاء والتوكل تفويض الامور الالهية التي لا
يمكن لغير الله اليه ان الله يحب المتوكلين الذين جذبتهم العناية بربوبية المحبة
الى عزيمة الخروج من حجاب الوجود للوصول الى المحبوب ففوضوا امر الاخراج
عن الوجود الى الله لا سبيل اليه لغيره لانه هو الذي اخرجهم من العدم الى الوجود
فهو يخرجهم منه بفضله وكرمه ويهديهم اليه ثم اخبر عن النصرة
والخذلان انهما اليه لا الى الاعوان بقوله تعالى ان ينصركم الله فلا غالب لكم
والاشارة في تحقيق الاية ان الله تعالى ان ينصركم بجذبات العناية
ويخرجكم من حجب الوجود فلا غالب لكم من اوصافكم واحوالكم واقوالكم وافعالكم

ومن النعمة الدنيوية والاخروية التي هي منشاء الوجود وان يخذلكم بترك
الجذبات لاخراجكم من الوجود من الذي يخرجكم من جميع الانبياء والمشايخ
من بعد فضل الله وكرمه وعلي الله فليتوكل المؤمنون اي فليفوض الله
امر الاخراج من الوجود المؤمنون الذين يعتقدون ان الله هو القادر
على الاخراج عن الوجود كما انه القادر على الادخال في الوجود ويوقنون ان
الخلايق عاجزون عن هذا الادخال والاخراج الا باذنه ولا يصح التوكل علي الله
الا المؤمن موقن بانه الي الله مصير الامور كلها في معنى الخلق والخلق والرزق
والاجل وغير ذلك لقوله تعالي قل كل من عند الله ثم اخبر عن نفي
غلول الانبياء في شيء من الاشياء بقوله تعالي وما كان لنبي ان يغل والاشارة
في تحقيق الآيات ان الله تعالي نفي الغلول من الانبياء في قوله وما كان
لنبي ان يغل من ثلث وجوه احدها نفي الغلول من افعالهم لان الغلول من الكبائر
والانبياء معصومون والثاني نفي الغلول من خصالهم لان الغال خاين
والانبياء امناء الله على وحيه فالخاين لا يصلح ان يكون نبيا والثالث
نفي الغلول من احوالهم لان من حال الغال ان يكون الغالب علي امره النفس
وهواها ومن حال النبي ان يكون الله غالبا علي امره كما اخبر عن حال يوسف
عليه السلام بقوله تعالي والله غالب علي امره فمغلوب النفس والهوي لا يصلح للنبوة
لان من حال النبي عليه السلام ان يكون شفيعا لامته يوم القيمة والشفيع
هو الذي ينجو بنفسه ثم ينجي غيره ومن حال الغال ما قال تعالي ومن يغلل

يأت

يأت بما غل يوم القيمة اي يأتي به حاملا له على ظهره ثم توفي كل نفس
اي يجازي كل نفس غال بما كسبت من الغلول وهم لا يظلمون في مجازاة
عقوبة الغلول دليله قوله تعالي وما ظلمناهم ولكن انفسهم يظلمون فالمعاقب
بمجازاة الغلول كيف ينجي غيره من العقوبة ومما يؤكد هذا المعنى قوله افمن
اتبع رضوان الله اي وحي الله دليله اتبع ما اوحي اليك من ربك كمن باء
بسخط من الله اي الغلول معناه ان النبي عليه السلام من اتبع ما اوحي اليه
طلبا لرضوان الله لا الغال الذي يتبع بغلوله سخط الله ومأويه جهنم
وبئس المصير لمن هذا حاله فلا يساوي حال الغال حال الانبياء هم درجات
عند الله يعني هم اهل الدرجات في مقام عنديه الحق وهو مقعد الصدق
عند مليك مقتدر والله بصير بما يعملون اهل الدرجات من الانبياء واتباعهم
واهل الدركات من المنافقين الغالين فيجازيهم علي قدر اعمالهم ونياتهم
فان الاعمال بالنيات ثم اخبر عن خاصية النبوة والمن
بها على الامة بقوله تعالي لقد من الله على المؤمنين والاشارة في تحقيق الآية
ان الله تعالي من على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم اي من جنسهم
من بني آدم لا ملكا من الملائكة فانهم لا يدركونه بالحواس الخمس ولا ينتفعون به
لانه من غير جنسهم ولم يكن الانتفاع الا من الجنس كما قال تعالي ولو جعلناه ملكا
لجعلناه رجلا وللبسنا عليهم ما يلبسون يعني من الكسوة البشرية لكي ينتفعوا به
حين يتلوا عليهم آياته لان جبرئيل عليه السلام كان ينزل على النبي عليه السلام

ويتلو عليه آيات الله وبعض الصحابة كانوا حاضرين ولكن لا يسمعون تلاوته
ولا ينتفعون بها الا ان النبي عليه السلام كان يتلو عليهم بلسان الظاهر
فيسمعونها منه وينتفعون بها فلما اراد الله بها ان يعلمهم معالم دينهم بواسطة
جبرئيل البسه لباس الصورة حتى جاء على صورة اعرابي وقد اسند ركبته
الى ركبة رسول الله فقال يا رسول الله ما الاسلام وما الايمان وما الاحسان
ولم يعرفه احد من الصحابة فلما خرج من المسجد قال عليه السلام هذا جبرئيل اتاكم
ليعلمكم معالم الدين فلهذا من الله عليهم ببعث النبي عليه السلام فيهم من جنسهم
يتلو عليهم كل يوم وليلة آياته ويزكيهم عن اخلاقه الذميمة النفسانية ويعلمهم
الكتاب اي القرآن ويبين لهم معانيه واسراره كما قال تعالى لتبين
للناس ما انزل اليهم والحكمة من الشرايع والسنن كما مر ذكره في سورة البقرة
وان كانوا في الجاهلية من قبل بعثته لفي ضلال مبين في ضلال انا وجدنا آباءنا
على امة وانا على آثارهم مقتدون ثم اخبر عن اصابة المصيبة انها
من شوم النفس الخبيثة بقوله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها
والاشارة في تحقيق الآيات ان المؤمن اذا اصابته مصيبة يصيب مثليها
من كفارة الذنوب ورفعة الدرجات وان اصابته تلك المصيبة من شوم ما
كسبت ايديكم ان الله على كل شيء قدير ان يجعل المصيبة كفارة للذنوب ورفعة
للدرجات وان يغفر الذنوب ويرفع الدرجات من غير مصيبة كما قال تعالى
ويعفو عن كثير وقال رفيع الدرجات ذو العرش يلقي الروح من امره

على من يشاء من عباده وما اصابكم يوم التقى الجمعان فباذن الله اي ببلائه
وابتلائه لكم وليعلم المؤمنين وليعلم الذين نافقوا اي ليبلي المؤمنين
ببلاء حسن في بذل الروح والصبر والثبات على قدم الجهاد في سبيل الله
وغيرهم من المنافقين ويظهر نفاق الذين نافقوا بقعودهم على القتال
وحب الحيوة واختيار الدنيا على الآخرة واظهار نفاقهم وكذبهم عند
قولهم اذ قيل لهم تعالوا قاتلوا في سبيل الله او ادفعوا قالوا لو نعلم قتالا
لاتبعناكم وانهم اقرب الى الكفر منهم الى الايمان اذ يقولون بافواههم
ما ليس في قلوبهم يدعون بالسنتهم اتباع المجاهدين في سبيل الله وليس في
قلوبهم شوق الى الله ومحبة بينهم بعضهم لبذل الروح شوقا الى لقائه
وطلبا لرضائه ولا نور الايمان به يختارون الآخرة على الدنيا ويؤثرون
الباقي على الفاني والقلوب الموصوفة بهذه الصفات اقرب الى ظلمة الكفر من
الايمان والله اعلم بما يكتمون اي اعلم منهم بما يكتمون في انفسهم من صفات الكفر
والنفاق وبما جبلت عليه انفسهم في اصل الخلقة وتخمير طينتهم الذين من
نتايج صفاتهم الذميمة وفساد اعتقادهم قالوا لاخوانهم وقعدوا لو اطاعونا
ووافقوا في النفاق وسوء الاعتقاد والقعود عن طريق الحق ما قتلوا
قل فادرأوا عن انفسكم الموت اي موت القلوب التي من خصايصها النفاق
وسوء الاخلاق وفساد الاعتقاد ان كنتم صادقين في دعويكم انكم مصيبون
في نفاقكم واخوانكم مخطئون على بذل الروح في سبيل الله ثم اخبر

عن حال رزق الاستشهاد ومن قتل في الجهاد بقوله تعالى ولا تحسبن الذين
قتلوا في سبيل الله امواتا والاشارة في تحقيق الآية ان ارباب القلوب الذين
قتلوا انفسهم بسيف الصدق في سبيل السير الى الله ولا تحسبن اهل الغفلة
والبطالة انهم اموات اذ ماتت نفوسهم بل احياء قلوبهم عند ربهم بنور جماله
كما قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به يرزقون
من كؤوس تجلي صفات ساقيهم شراب الشهود فرحين بما آتيهم الله من فضله
اي بما جذبتهم العناية الالهية الى عالم الوصول ويستبشرون بالذين يتبعون
من خلفهم من اخوان الصدق ومريديهم ولم يلحقوا بهم وهم بعد في سلوك
الطريق الى الله لا خوف عليهم من الانقطاع في الطريق لانهم شاهدوا وعاينوا
ان متابعيهم مجذوبون بجذبات الحق وانه لا انقطاع لها فيصلون اليهم
ولا هم يحزنون على فوات الحيوة النفسانية لفوزهم بالحيوة الربانية ثم
اخبر عن الاستبشار بفضل الملك الغفار بقوله تعالى يستبشرون
بنعمة من الله وفضل وان الله لا يضيع اجر المؤمنين والاشارة في تحقيق
الآيات ان الشهداء الذين استشهدوا في طلب الحق بسيف الصدق
ويستبشرون عند فناء البشرية بنعمة من الله وهي البقاء ببقاء الالوهية
لانه قال بنعمة من الله لا من الجنة وغيرها وفضل اي اعطاءهم هذه النعمة
انما كان بفضل منه لا بمجازاة اعمالهم على الحقيقة لان المجازاة انما تكون بالامثال
والاضعاف لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر امثالها وليس كمثله شيء فاعلم جزا

وان

وان الله لا يضيع اجر المؤمنين يعني اذا اعطاهم نعمة البقاء بالله بفضل منه
لا بمجازاة اعمالهم فلا يضيع اجر اعمالهم فيجازيهم بالحسنة ونعيمها جزاء بما كانوا
يعملون كما قال للذين احسنوا الحسنى وزيادة الحسنى هي الجنة والزيادة هي
النعمة التي هي من الله وفضل منه ثم وصفهم وقال الذين استجابوا لله عند الميثاق
الاول وقال الست بربكم فاجابوه وقالوا بلى اقروا له بالربوبية والوحدانية
والرسول فاجابوه بقبول الدعوة واتباعه في اخذ ما اتاهم وانتهاء ما نهاهم عنه
من بعد ما اصابهم القرح اي جراحة المفارقة من حظائر القدس وجوار رب العالمين
فان الخلائق استجابوا لله عامتهم اذ قالوا بلى قبل اصابتهم قرح المفارقة من
تلك الحضرة وما استجابوا للرسول من بعد ما اصابهم قرح المفارقة الا خواصهم
وهم الذين اتقوا الشرك الجلي والخفي منهم واحسنوا في العبودية كما قال تعالى
للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم وهو نعمة البقاء بالله التي هي الفضل
من الله يدل عليه قوله وكان فضل الله عليك عظيما ثم وصفهم بصفة اخرى هي
تتمة كلامهم وقال الذين قال لهم الناس يعني بالناس النفس الامارة بالسوء
الناسية تلك المخاطبة عند الميثاق ان الناس قد جمعوا لكم اي الكفار
قد قصدوكم ويريدون قتلكم في الظاهر فاخشوهم واهربوا منهم وفي
الحقيقة اي القلب ودواعي الحق قد قصدوكم ايتها النفس اللوامة
وصفاتها الملومة ليعفوكم عنكم بسطوة ذكر الله وتجلي صفاته واخشوهم

بترك الذكر والمراقبة فزادهم ايمانا لاهل الظاهر وبالتفكر في عواقب
الأمور فعلموا ان الدنيا فانية وان كل من عليها فان وتحققوا ان
المقتولين في سبيل الله احياء عند ربهم فزادهم نور الايمان وشاهدوا
بذلك النور الزائد مقامات اهل الزيادة عند ربهم فزهدوا في الدنيا
وما فيها طلبا لمقام العندية في مقام صدق وقالوا حسبنا الله ونعم
الوكيل واما لاهل الحقيقة فشواهد الغيب كوشفوا ان الحجاب الاصلي
والمانع الحقيقي لهم عن المقصد والمقصود انما هو النفس وصفاتها فاشتاقوا
الي افنائها وارتحلوا عن فنائها ونادي منادي العزة يا اهل الغرة
أنسيتم ذا المقام دع نفسك وتعال فزادهم ايمانا صار الايمان عيانا
فودعوا المكونات وخلعوا الملونات وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل
كما قال الخليل عليه السلام مع جبرئيل عليه السلام والذي اشار اليه النبي
عليه السلام بقوله كان آخر ما تكلم به ابرهيم عليه السلام حين القي في النار
حسبي الله ونعم الوكيل يعني آخر مقام الخلة ان يكبر علي نفسه وجميع المكونات
اربع تكبيرات ويتحقق له ان الله تعالي حسبه عن كل شيء وهو نعم الوكيل
عن نفسه وما سواه كما قال بعضهم حسب الواحد افراد الواحد ثم اخبر
عن حالهم في مآلهم بقوله تعالي فانقلبوا بنعمة من الله وفضل والاشارة
في تحقيق الآيتين ان السائرين الي الله لما فنوا عن انفسهم انقلبوا

مكامن الغيب التي خرجوا منها بنعمة من الله اي بنعمة البقاء بالله وفضل
اي مع فضيلة وكمالية يكونوا مختصين عند خروجهم من مكامن الغيب الي عالم
الشهادة بالتجارة لهذا الربح وذلك فضل الله يؤتيه من يشاء لم يمسسهم
سوء الخسران لانهم اتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم لمن اتبع
رضوانه نظيره قوله تعالي يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام
والسلام هو الله تعالي انما ذلكم الشيطان يعني علي طريق الحوالة يخوف
اولياءه يعني من لم يكن ولي الشيطان لم يقدر ان يخوفه كقوله ان عبادي
ليس لك عليهم سلطان فلا تخافوهم لانه ليس لاحد من الامر شيء وخافون ان كنتم
مؤمنين باني انا الضار والنافع والمعطي والمانع ولا يحزنك الذين يسارعون
في الكفر فيه اشارة الي كمال التسليم والرضا بالقضاء فيما يجري في العالم من الكفار
وغيرهم مما يسارع به في الكفر من القتل والنهب والاسر وامثاله بحيث لا يجري
علي شيء منها انهم اي لانهم لن يضروا الله شيئا بهذه الافعال فانها علي وفق
الارادة والمشية الازلية ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد
فانما يجري عليهم هذه الافعال الموبقة لانه يريد الله ان لا يجعل لهم حظا في
الآخرة من الجنة ونعيمها ويريد ان يكون لهم عذاب عظيم من نار القطيعة
وجحيمها الزم الحجة علي القدرية وان الخير والشر من الله بهذه الآية
ثم الزم الحجة علي الجبرية باية اخري وقال ان الذين اشتروا الكفر بالايمان

لن يضروا الله شيئا اثبت لهم الكسب والاختيار والاشتراء ولهم
عذاب اليم من فقدان الايمان ووجدان الكفر بما اشتروا الكفر بالايمان
ثم اخبر عن املائهم لابتلائهم بقوله تعالى ولا تحسبن الذين
كفروا انما نملي لهم خير لانفسهم والاشارة في تحقيق الايات ان ازدياد
اثم الكافر وتماديه في الكفر من نتايج قهر الله وخذلانه في صورة امهاله
في العصيان والكفران ليزدادوا اثما ولهم عذاب مهين في الدنيا بالقتل
والنهب والاسر والسبي وفي الاخرة بالسلاسل والاغلال يسحبون
في النار على وجوههم ثم ذكر من نتايج فضل الله وكرمه مع المومنين
وقال ما كان الله ليذر المومنين على ما انتم عليه الخطاب مع اهل الخذلان
يعني لا يذر المومنين على ما انتم عليه من الخذلان والكفران بل يجذبهم بجذبات
العناية من حضيض الضلالة الى ذروة الهداية حتى يميز الخبيث المخذول
المقهور من الطيب المجذوب المشكور وما كان الله ليطلعكم على الغيب
ليتميز المقبول من المردود والسعيد من الشقي ولكن الله يجتبي من رسله
من يشاء فيطلعون بهم على الغيب ان المجتبى هو المقبول السعيد فامنوا
بالله ورسله لتكونوا من اهل الاجتباء ثم قال وان تومنوا وتتقوا
يعني بمجرد صورة الايمان والاقرار لا تكونون من اهل الاجتباء بل بحقيقة
تقوى الظاهر والباطن تنالون كرامة الاجتباء كما قال تعالى ان

اكرمكم

اكرمكم عند الله اتقاكم فلكم اجر عظيم على قدر عظم التقوى فان السير الى
المقصد الاعلى والوصول الى منازل الزلفى لا بنهاية الا بعدي التقوى ثم اخبر
عن البخيل وحاله اذا بخل بماله بقوله تعالى ولا تحسبن الذين يبخلون الاية والاشارة
في تحقيق الاية ان البخل اكسير الشقاوة كما ان السخاء اكسير السعادة فباكسير
البخل يصير الفضل قهرا والسعادة شقاوة كما قال هو خيرا لهم بل هو شر لهم
يعني باكسير البخل يجعلون خيرية ما اتاهم الله من فضله شرا لهم ولو انهم طرحوا على
ما هو فضله من المال اكسير السخاء لجعلوا خيرا لهم فصيروه سعادة ولصاروا بها
اهل لن يلج الجنة الشحيح ثم عبر عن افة حب الدنيا والمال بالطوق وقال
سيطوقون ما بخلوا به يوم القيامة وانما شبهها بالطوق لانها تحيط بالقلب
ومنها تنشا معظم الصفات الذميمة مثل البخل والحرص والحسد والحقد والعداوة
والكبر والغضب وغير ذلك ولهذا قال عليه السلام حب الدنيا راس كل خطيئة
فيمنع الزكوة ويصير الروح الشريف العلوي النوراني محفوفا بهذه الصفات
الخسيسة السفلية الظلمانية مطوقا بافاتها وحجبها وعذابها يوم القيمة
وبعد المفارقة فانه من مات قد قامت قيامته ولله ميراث السموات والارض
يعني ان الله تعالى خلق الانسان وارث الدنيا والاخرة استعدادا وقال
لكاملهم اولئك هم الوارثون الوارث اذا مات من غير وارث فميراثه
لبيت المال فالاشارة فيه ان من غلبت عليه هذه الصفات ومات قلبه فقد

بطلا استعداد وارثيته ولله ميراث السموات والارض فيكون لله ميراث
السموات والارض فان السيد يرث من العبد ميراثه والله بما تعملون من الاعمال
التي تميت القلب خبير لا يخفى عليه شيء ثم اخبر عن امثال هذه
الاعمال من الافعال والاقوال بقوله تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله
فقير والاشارة في تحقيق الآيتين ان العبد اذا غلبت عليه الصفات
الذميمة واستولى عليه الهوى والشيطان ومات قلبه تكاملت الصفة الامارة
لنفسه فما ينطق الا عن الهوى ان هو الا وحي يوحي اليه الشيطان لقوله تعالى
ان الشياطين ليوحون الى اوليائهم النفس اذا كملت بالهوى تدعي الربوبية
كما ادعى فرعون وقال انا ربكم الاعلى فيكون كلامها من صفات الربوبية
وان من صفات الربوبية قوله والله الغني وانتم الفقراء فاذا تم فساد
حال النفس الامارة بالسوء تثبت صفات الربوبية وهي الغنى واثبتوا
لله صفات العبودية وهي الفقر سنكتب ما قالوا اي سنثبت قلوبهم
باقوالهم هذه كما اثبتناها بافعالهم وهي قتلهم الانبياء بغير حق يشير الى ان
جزاء هذه الاقوال في حق الله تعالى مثل جزاء هذه الافعال في حق الانبياء
ونقول ذوقوا عذاب القلب الميت الحريق بنار القهر والقطيعة ذلك بما
قدمت ايديكم اي بشؤم معاملاتكم القولية والفعلية على وفق
الهوى والطبيعة وخلاف الرضا والشريعة وان الله ليس بظلام

للعبيد

للعبيد بان يضع الشيء في غير موضعه لهم يعني لا يجعل المصلح منهم مظهر
صفة قهره ولا المفسد منهم مظهر صفة لطفه كما قال تعالى الله اعلم حيث يجعل
رسالته ثم اخبر عمن لهم مثل حالتهم وشبه مقالتهم بقوله تعالى الذين
قالوا ان الله عهد الينا والاشارة في تحقيق الآيتين فاعلم اولا ان الانسان
هو العالم الاصغر بالصورة فيوجد فيه انموذجا من كل ما في العالم الاكبر فالاشارة
في قوله قالوا ان الله عهد الينا اليهود صفات البهيمية والسبعية
والشيطنة الا نؤمن اي لا نستسلم ولا ننقاد لرسول اي خاطر رحماني او الهام
رباني او وارد حق حتى ياتينا بقربان وهو الدنيا وما فيها يجعلها نسيكة
لله عز وجل تاكله نار الله الموقدة التي تطلع على الافئدة التي تقدح من زناد
حبهم فان كثيرا من الطالبين الصادقين يجعلون الدنيا وما فيها قربانا لله فلا
تاكله نار الله قل يا واردات الحق قد جاءكم رسل من قبلي اي واردات من
الحق بالبينات والبراهين الظاهرة والحجج الباهرة وبالذي قلتم اي باتيان
الدنيا قربانا فلم قتلتموه غلبتموهم وحرقوهم حتى لم يبق اثر من تلك الواردات
ان كنتم صادقين انكم تنقادون لواردات الحق فاعلم ان الله تعالى كما قدر
ان بعض الامم يقتلون بعض انبيائهم ويقتلونهم قبل الايمان او بعد الايمان
بهم كذلك قدر ان بعض الصفات النفسانية تغلب على بعض الالهامات الربانية
والواردات الرحمانية فيمحوها كما قال يمحو الله ما يشاء ويثبت قبل انقيادها
لها او بعد ما انقادت لها ليقضي الله امرا كان مفعولا فان كذبوك

ايها الوارد الرحاني يهود الصفات النفسانية فقد كذبت رسل من قبلك
في الصورة والمعنى جاؤا بالبينات والزبر والكتاب المنير اي بالمعجزات
الظاهرة والباطنة وغرايب العلوم وكشف الاسرار واستخراج الحقايق
واستنباط المعاني التي تعجز عن اتيانها فحول العلماء وجمهور الحكماء ولا
يعلمها الا العلماء بالله ثم اخبر عن فوت كل نفس بالموت بقوله تعالى
كل نفس ذايقة الموت والاشارة في تحقيق الايتين ان كل نفس منفوسة
ذايقة الموت يعني قابلة للفناء ثم اعلم ان النفوس على ثلثة اقسام
قسم منها تموت ولا حشر له للبقاء كساير الحيوانات وقسم تموت في الدنيا
وتحشر في الاخرة كنفوس الانسان والملايكة والجن والشياطين وقسم منها
تموت في الدنيا وتحشر في الدنيا والاخرة جميعا وهي نفوس خواص
الانسان كما قال عليه السلام المومن حي في الدارين على ان لها موتا
معنويا في الدنيا كما اشار اليه بقوله عليه السلام موتوا قبل ان تموتوا
وهو الفناء في الله بالله لله ولها حيوة معنوية في الدنيا كما قال تعالى
او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس وهو البقاء
بنور الله ففي قوله تعالى كل نفس ذايقة الموت اشارة الى ان كل نفس
مستعدة للفناء في الله فلا بد لها من موت فمن كان موته بالاسباب
تكون حيوته بالاسباب ومن كان فناؤه في الله كان بقاؤه بالله وانما
توفون اجوركم على قدر تقواكم وفجوركم فمن زحزح عن النار اي نار

القطيعة

اي نار القطيعة وادخل عن جحيم الطبيعة على قدمي الشريعة والطريقة
وادخل الجنة اي جنة الحقيقة فقد فاز فوزا عظيما وما الحيوة الدنيا
ونعيمها الا متاع الغرور اي متاع يغتر بها المغرور والممكور لتبلون
في اموالكم وانفسكم بالجهاد الاصغر هل تجاهدونها وتنفقونها في سبيل
الله ام لا وبالجهاد الاكبر اما الاموال فهل تؤثرون على انفسكم ولو كان بكم
خصاصة واما الانفس فهل تجاهدون في الله حق جهاده ام لا ولتسمعن
من الذين اوتوا الكتاب يعني اهل العلم الظاهر ومن الذين اشركوا اي اهل
الرياء من القراء والزهاد اذى كثيرا بالغيبة والملامة والانكار والاعراض
وان تصبروا على جهاد النفس وبذل المال واذية الخلق وتتقوا بالله عما
سواه فان ذلك الصبر والتقوى من عزم الامور الذي هو من امور اولي العزم
كما قال واصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل ثم اخبر عن
ميثاق اهل الميثاق بقوله تعالى واذ اخذ الله ميثاق الذين اوتوا الكتاب
والاشارة في تحقيق الايات ان الله تعالى اخذ ميثاق ذرات
من رش عليهم من نوره يوم الست بربكم واعطاه على قدر ذلك الرشاش
علما اركان الاسلام ومعاملات الدين وهدى الايمان وطريق السلوك اليه
لتبيننه للناس اي للناسي منهم ذلك الميثاق ولا تكتمونه عن طالبيه
ومستحقيه وذلك لانه تعالى بنى امر هذا الدين على النصيحة كما قال

عليه السلام انما الدين النصيحة فنبذوه علي ظهورهم اكثر الخلق العمل بالميثاق
واشتروا به ثمنا قليلا من متاع الدنيا وزخارفها فانه قليل كما قال تعالي قل متاع
الدنيا قليل فبئس ما يشترون به لانفسهم ثمنا قليلا فانيا لعذاب كثير باق
لا تحسبن الذين يفرحون بما اتوا بمتاع الدنيا ويحبون ان يحمدوا بما لم يفعلوا
من اعمال فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب لان هذه من صفات ارباب النفوس
الامارة المغرورين بالحيوة الدنيا وتمويهات الشيطان المحجوبين عن السعادات
الاخروية والقربات الحضرتية وانما يريدون حرث الدنيا فما لهم في
الاخرة من نصيب وان من صفات اصحاب القلوب المنورة بنور الايمان
المزينة بزينة العرفان ما اخبر الله عنهم بقوله لكيلا تاسوا علي ما
فاتكم ولا تفرحوا بما اتاكم يعني من نعيم الدارين وسعادة المنزلين
وانما تحجبانكم عن الله ولهم عذاب اليم اي لمن حجب عن الله بغيره وبما
سواه ولله ملك السموات والارض يعني من قنع بالملك فانه مالك الملك
ومن ظفر بالمالك فلا يفوته الملك كما جاء في بعض الكتب المنزلة
من طلب ما لنا لم نكن له ومن طلبنا كنا له وكان له ما لنا او كلام هذا
معناه والله علي كل شيء من الدنيا والاخرة قدير ان ينعم به علي طالبه
ثم اخبر عن خلق السموات اظهارا للقدرة والايات بقوله
تعالي ان في خلق السموات والارض والاشارة في تحقيق الايتين
ان في خلق السموات اي في خلق سموات القلوب واطوارها وخلق

ارض النفوس وقرارها واختلاف ليل البشرية وصفاتها ونهار
الروحانية وانوارها لايات امارات بينات ودلالات واضحات
لاولي الالباب وانهم الذين عبروا بقدم الذكر والفكر عن قشر الوجود
الجسماني الظلماني الفاني ووصلوا الي لب الوجود الروحاني النوراني
الباقي فشاهدوا بعيون البصاير وبواطن الضماير ان لهم وللعالم
الها قادرا حيا عليما سميعا بصيرا متكلما مريدا باقيا وانما نالوا
هذه المراتب لانهم يذكرون الله قياما وقعودا وعلي جنوبهم وهي عبارة
عن جميع حالات الانسان اي يذكرون الله علي كل حال بالظاهر والباطن
ويتفكرون في خلق السموات وهي الافلاك الدوارة والارض وهي
الكرة الارضية مستوية الاضلاع ساكنة للحركات المعلقة في وسطها
وانه كيف خلق فيها الكواكب النيرات السيارات فخلق بتاثيرها
وخواصها في الارض المعادن والنباتات والحيوانات بتدبيرات
مناسبات معقولات ويقولون ربنا ما خلقت هذا باطلا اي خلقته
بالحق اظهارا للحق علي الخلق ووسيلة للخلق الي الحق سبحانك
تنزيها لك في حقيقتك عن الشبه بخليقتك والاحتياج ببريتك
فقنا يا مستغني عنا عذاب النار اي عذاب نار قهرك وعظمتك

وكبريائك ثم اخبر عن خزي اهل النار في تلك الدار بقوله
تعالى ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته والاشارة
في تحقيق الاية ربنا انك من تدخل النار اي من تدخله
نار قهرك فقد اخزيته واهلكته بالقهر واضللته عن صراطك
المستقيم فيقع في تيه الضلالة والغواية فقد ظلم نفسه بالشرك
والطغيان وما للظالمين على انفسهم بالخذلان من انصار ينصرونهم
ويخرجونهم من نار القهر يدل عليه قوله ان ينصركم الله فلا غالب لكم
وان يخذلكم فمن ذا الذي ينصركم من بعده ثم اخبر عن
شرايط العبودية في استجلاب فضل الربوبية بقوله تعالى ربنا اننا
سمعنا والاشارة في تحقيق الايات ربنا اننا سمعنا اي من هاتف
الحق في الغيب بالسمع الحقيقي مناديا ينادي للايمان اي ينادينا
لاجل الايمان ان امنوا بربكم وهذا امر حتم موافق للارادة القديمة
فامنا يعني بالارادة القديمة وباسماع الحق ايانا نداء منادي
الحق امنا نظيره قوله ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ربنا فاغفر لنا
ذنوبنا يعني يا ربنا كما اسمعتنا نداء منادي الايمان بفضلك
ورحمك لا بسعي منا فاغفر لنا ذنوبنا التي كتبت علينا من قبل

ان تخلقنا بلا سعي منا ايضا بل بفضلك ورحمتك وكفر عنا سيئاتنا
بايماننا وطاعتنا في حال الحيوة وتوفنا مع الابرار يعني مع التوفيق
لمعاملة الابرار ومن جملتهم على سنتهم وطريقهم ربنا واتنا ما وعدتنا على
رسلك يعني واتنا في الدنيا ما وعدتنا من جذبات العناية وحقايق
الهداية اي ما اعددت لعبادك الصالحين ما لا عين رات ولا اذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر وما قلت من تقرب الي شبرا
تقربت اليه ذراعا وما قلت لا يزال العبد يتقرب الي بالنوافل
حتى احبه فاذا احببته كنت له سمعا وبصرا ولسانا ويدا فبي يسمع
وبي يبصر وبي ينطق وبي يبطش ولا تخزنا يوم القيمة باظهار سوء
اعمالنا وعدم توفيق التوبة والاجتهاد في طلبك انك لا تخلف الميعاد
الذي وعدتهم للعباد المؤمنين فاستجاب لهم ربهم يعني من كان هذا
دأبه مع الله عاكفا على بابه بصدق العبودية والاخلاص وطلب
الطاف الربوبية يستجيب لهم ربهم ما سالوا وذلك اني لا اضيع عمل عامل
منكم بالظاهر والباطن في السر والعلانية من ذكر او انثى بعضكم من بعض
يعني على قدر همتكم وجدكم ورجوليتكم وضعفكم في الاعمال والنيات اجازيكم
فالذين هاجروا عن الاوطان والاوطار والاعمال السيئة والاخلاق الذميمة

وجاهدوا بالاشباح والارواح واخرجوا من ديارهم يعني هاجروا من
معاملات الطبيعة تقربا الي الله واخرجوا من ديار الطبيعة الي عالم
الحقيقة بسطوات تجلي صفات الربوبية تقربا الى العبد لقوله تقربت
اليه ذراعا واوذوا في سبيلي اي في طلبي اوذوا بالابتلاء وانواع البلاء
وقاتلوا مع النفس وقتلوا بسيف الصدق لاكفرن عنهم سيئات وجودهم
ولادخلنهم جنات الوصول تجري من تحتها الانهار اي انهار العناية ثوابا
من عند الله اي كرامة من مقام العندية الخاصة والله عنده حسن
الثواب اي عنده حسن ثواب لا مكون عند الجنة وغيرها ثم اخبر
عن ذلة اهل الدنيا وعزة اهل التقى في العقبى بقوله تعالى لا
يغرنك تقلب الذين كفروا والاشارة في تحقيق الايتين ان الله تعالى
خاطب النبي عليه السلام بخطاب لا يغرنك لمعنيين احدهما خطاب التكوين
اذ قال له لا يغرنك فكان كما قال لا يغره ابدا تنعم الذين كفروا وتمتعا
لهم بنعم الدنيا يدل عليه قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له
كن فيكون والثاني خاطبه بهذا الخطاب ليعلم امته انه عليه السلام مع
كمال مرتبته وقوته وقربته خوطب بهذا الاحتمال وقوعه في ورطة
الغرور بالدنيا وتمتعاتها فلا يامن احد على نفسه ويتوقاها عن ورطة

الغرور بها فلا يغتر بغرور الشيطان كما قال تعالى فلا تغرنكم
الحيوة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور فانها متاع قليل وهي
مشرب النفوس الامارة بالسوء وصواحبها وذلك ايام قلائل
مأويهم جهنم البعد عن الحضرة ودركاتها وبئس المهاد لكن الذين
اتقوا احترزوا عن الدنيا وما فيها ربهم لهم جنات القربات
تجري من تحتها انهار الكرامات والسعادات خالدين فيها
مخلدين فيها لا انقطاع لتلك القربات والكرامات نزلا من
عند الله اي على سبيل المنزل من عند الله هذه كلها وما عند الله
من كمالات القرب ومشاهدات الجمال والجلال خير للابرار
من نعيم الجنان والوقوف على ما هو نزل للعباد من الرحمان
فان حسنات الابرار سيئات المقربين ثم اخبر
بفصل الخطاب عن مؤمني اهل الكتاب بقوله تعالى وان من اهل
الكتاب والاشارة في تحقيق الاية وان من اهل الكتاب هم
العلماء المتقون لمن يؤمن بالله يعني منهم من يكون
ايمانه من نتيجة نور الله الذي دخل قلبه وما انزل اليكم
يعني ويؤمن بما انزل اليكم من الواردات والالهامات

والكشوف يا ارباب القلوب وما انزل اليهم من الخواطر الربانية
خاشعين لله اي خاضعين له تجلي الله لاسرارهم بصفات الجمال
فعاشوا به متواضعين له كما قال عليه السلام اذا تجلي الله لشيء
خضع له لا يشترون بآيات الله اي بما اوتوا من العلم والحكمة
ثمنا قليلا عرضا من العروض الدنيوية اولئك لهم اجرهم اي ثوابهم
وجزاؤهم عند ربهم يعني مقام العندية عند مليك مقتدر
ان الله سريع الحساب اي يعجل في جزاء اعمالهم بحسب نياتهم
لتبليغهم الي مقاماتهم في القرب قبل وفاتهم ولا يؤجل الابعد
وفاتهم فان من كان في هذه اعمى فهو في الاخرة اعمى
واضل سبيلا وقال عليه السلام كما تعيشون تموتون وكما تموتون
تحشرون ثم اخبر عن اسباب النجاح وارباب الفلاح
بقوله تعالي يا ايها الذين آمنوا اصبروا والاشارة في تحقيق الآية
ان الفلاح الحقيقي لاهل الايمان موقوف علي هذه الخصال الاربع
وهي قوله اصبروا اي علي مجاهدة النفوس ونهيها عن هواها وامرها
بطاعة سيدها ومولاها وصابروا علي مراقبة القلوب مع الله بالتسليم
والرضا بالاحكام الازلية عند البلاء والابتلاء ورابطوا

برابط

بمرابطة الارواح الى الوصول بالله بالانقطاع عما سواه
واتقوا الله بمحافظة الاسرار عن الالتفات الى الاغيار
والفناء في الله لعلكم تفلحون عن حجب الوجود
بالفناء في الله وتفوزون بالبقاء بالله بتوفيق الله
وجذبات عنايته فان العناية الازلية كفاية
الابدية

تمت سورة آل عمران بعون الله المنان

تنبيه العرفان مبتدئ بتزيين وتنقص وترك ورفض ممعن في جمع هو جمع صفات
الحق للذات المريدة بالصدق منته الى الواحد ثم وقوف. قد جمع الشيخ مقامات
العارفين في هذا الفصل واقول في تقريره انه مشهور بين اهل الذوق ان
تكميل الناقصين يكون بشيئين تخلية وتحلية كما ان مداواة المرضى تكون بشيئين تنقية
وتقوية والاول سلبي والثاني ايجابي وربما يعبر عن التخلية بالتزكية ولكل
منهما درجات اما درجات التزكية فهي التي قد ذكرها وقد رتبها الشيخ في هذا
الفصل في اربع مراتب تزيين وتنقص وترك ورفض فالتزيين مبالغة الزين وهو
فصل بين شيئين لا ترجيح لاحدهما على الاخر ومنه فرق الشعر والتنقص تحريك الشيء
لينفصل عنه اشياء مستخرجة بالعناية اليه كالغبار عن الثوب والترك تخلية وانقطاع
عن شيء والرفض ترك مع اهمال وعدم مبالاة فالعرفان مبتدئ من تزيين بين ذات
العارف وبين جميع ما يشغله عن الحق باعيانها ثم تنقص لآثار تلك الشواغل كالميل
وسائر الصفات الهائها عن ذاته تكميلا لها بالتجرد عما سوى الحق والاتصال به ثم ترك التوجه
الكمال لاجل ذاته ثم رفض لذاته بالكلية فهذه درجات التزكية واما التحلية وهي التي
سيورد الشيخ ذكر درجاتها في الفصل الذي يتلو هذا الفصل فبيان درجاتها بالاجمال
ان العارف لما انقطع عن نفسه ورأى كل قدرة مستغرقة في قدرته المتعلقة بجميع المقدورات
وكل علم مستغرقا في علمه الذي لا يعزب عنه شيء من الموجودات وكل ارادة مستغرقة في   والفصل ما لحق صح
ارادته التي يمتنع ان يتأبى عليها شيء من الممكنات بل كل وجود وكل كمال وجود فهو صادر عنه
فائض من لدنه صار الحق في بصره الذي به يبصر وسمعه الذي به يسمع وقدرته التي بها يفعل وعلمه

الذي به يعلم ووجوده الذي به يوجد فصار العارف حينئذ متخلقا باخلاق الله تعالى بالحقيقة
وهذا معنى قوله العرفان ممعن في جمع صفات هي صفات الحق للذات المريدة بالصدق
ثم انه بعد ذلك يعاين كونه من الصفات وما يجري مجراها متكثرة بالقياس الى الكثرة
متحدة بالقياس الى مبدئها الواحد فان علمه الذاتي هو بعينه قدرته الذاتية وهي بعينها
ارادته وكذلك سائرها ولا وجود ذاتي لغيره فلا صفات مغايرة للذات ولا ذات
موضوعة للصفات بل الكل شيء واحد كما قال عز من قائل انما الله اله واحد فهو هو لا شيء
غيره فهذا معنى قوله منته الى الواحد وهناك لا يبقى واصف ولا موصوف ولا سالك
ولا مسلوك ولا عارف ولا معروف وهو مقام الوقوف

من شرح الاشارات

لا الٰه الا انت يا حي يا قيوم يا حنان يا منان يا رؤف يا عطوف
يا لطيف يا رحيم يا واجد مع القلوب والارواح يا جاذب النفوس
والاشباح يا مصرف الاقوات في الوجود والبلاد قاطع اكر
الارواح في الاجساد

اگر بر کیشی بوغه اگه بوزالارسه صباح واگه بوزالاکن اخشام بری کوینه دک هر قنغی کیسه مراد
ادنسه سحر اول بحر بود بسم الله الرحمن الرحیم یا ودود سحر لی فلان بن فلان الحمد لله رب العالمین
یا رقیب سحر لی فلان بن فلان الرحمن الرحیم یا ودود سحر لی فلان بن فلان مالک یوم الدین
یا رقیب سحر لی فلان ابن فلان ایاک نعبد یا ودود سحر لی فلان بن فلان وایاک نستعین
یا رقیب سحر لی فلان بن فلان اهدنا الصراط المستقیم یا ودود سحر لی فلان بن فلان
صراط الذین انعمت علیهم یا رقیب سحر لی فلان بن فلان غیر المغضوب علیهم
ولا الضالین امین یا ودود سحر لی فلان بن فلان

عقد اللسان

بمجد

سبحان من تلجم المتکبرین
بلجام عظمته

قاتیه اولسه

سکوز بنفشه واغزه بنجه صزلسه یمور دکر
صارسن کیدرب اقنه بر الحجه برغیب
بیلک کز جلیته هر بی یاعنبر ۱۰ ایرلی
یلغنه زعفران بنفشه گل
۳ درم ۳ درم ۳
ونا قلم هر جمک ال به
جمله دکیا اعدن ایلیب الیه او لدر ندن
هر بر ناک
متب یا بو غلیه وجب در هم یمدن یا عنه
اوزنداری دوغلنه کوره

٢٠٩